شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة مكة المكرمة

مخطوطة

سراج الملوك

المؤلف

محمد بن الوليد بن محمد الطرطوشي

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة مكة المكرمة.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ادب
٩

سراج الملوك

ابو بكر الاندلسي

الأدب
٩

ع

الموضوع: سياسة شرعية

ص
٢٦٤

وزارة التعليم بالمغرب
خزانة كلية الآداب
الرباط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لله فالمما

إذا قلت في شئ نعم فأتمه ... فان نعم دين على الحر واجب
وإلا فقل لا واشرح وأرح بها ... لأن لا تقول الناس أكل كاذب

حسن قولك لا قبل نعم ... وقبيح قولك لا بعد نعم
ان لا بعد نعم فاحشة ... فيما فابد اذا خفت الندم

اذا قلت في شئ نعم

ومن شيمهم ان كل اعز المعدى ... سخا وان العز ضيم الاقارب
لعمرك ما عز امرأ ذل قومه ... وما ساد من اعطى عطيت راهب

ولله در القائل

كيف تخلو وفي حسدك من ... درد وهي بارشا بمنظم
وعلى الحالين يا جلي اللما ... انت من طبي ومرعى ومعلب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قل للأشم الغراوي فارث المرخ والبشر فرحل
يمنح الصرث فعالوا لما يمنح الشر لامر قد حصل

البسي للغنا واينها الراحا ضحا وكنت اري الصباح بهما
فغدون يحسدني الصديق وقبلها قد ظن بلقائي العدا رحما

لبعض المحدثين المولدين

اكلما قمت فمولى وكلما حكم تقوضوا
اما كلي لشمول يصحب بل اسم المعهد العبوا

ولله در

وجدت القناعة اصل الغنى وصرت باذيالها تمسك
فلا ذي يراني على بابه ولا ذي يراني به منهمك
وعشت غنيا بلا درهم امر على الناس نيشه الملك

ما اسهده في خريده العصر لنفض اهل الانس واحاد
في بنو ادم رؤسهم وهم بعد ذاك يعضونه
وابليس اكبر بالبغضه وهم مع ذاك يطيعونه
وهذي الشاهي جابا لهم بروز الضلال وبابونه

قوله وسالها هل تكون على الخ

واحبه ان باشرتها فلا يكون حتى الفشل
واصبر على هوالها لا موت الا بالاجل

شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يزل ان لي الآزال وهو الكبير المتعال خالق الأعيان
والآثار ومكور النهار على الليل ومكور الليل على النهار العالم بالخفيات وما
تنطوي عليه الارضون والسموات سواء عنده الجهر والاسرار ومن هو
مستخف بالليل وساربٌ بالنهار الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
خلق الخلق بقدرته واحكمهم بعلمه وخصهم بمشيته ودبرهم بحكمته
لم يكن له في خلقهم معين ولا في تدبيرهم مشير ولا ظهير وكيف يستعين
من لم يزل ومن لم يكن ويستظهر من يتقدس عن الذل ومن دخل تحت
ذل التكوين ثم كلفهم معرفته وجعل علم العالمين يعجز هم عن ادراكه
ادراكا لهم ومعرفة العارفين بتقصيرهم عن شكره شكرا لهم
كما جعل اقرار المقرين بوقوف عقولهم عن الاحاطة بحقيقته
ايمانا لهم لا يلزمه لم ولا يجاوزه اين ولا يلاصقه حيث ولا يحله ما
ولا يبعده كم ولا يحصره متى ولا يحيط به كيف ولا ينا له اين
ولا يظله فوق ولا يقله تحت ولا يقابله حد ولا يزاحمه عدد
ولا يأخذه خلف ولا يحده امام ولا يظهره قبل ولم يفته بعد ولم
ولم يجمعه كل ولم يوجده كان ولم يفقده ليس وصفه له وكونه
لا امد له لاتخالطه الاشكال والصور ولا تغيره الآثار والغير لا يجود
عليه المماسة والمقاربة ويستحيل عليه المحاذاة والمقابلة ان قلت
لم كان فقد سبق العدل ذاته ومن كان معلولا كان له غيره علة تساويه
وهو قبل جميع الاعيان بل لا علة لافعاله فقدرة الله في الاشيا
وصنعه للاشيا بلا علاج وعلة كل شي صنعه ولا علة لصنعه فان
قلت اين هو فقد سبق المكان وجوده فمن اين الاين لم يفتقر وجوده

الاين

الى اين هو بعد خلق المكان غني بنفسه كما كان قبل خلق المكان وكيف
اليه ما هو انشا وان قلت ما هو فلا ماهيه لوجوده
وما موضوعه والقديم تعالى لا جنس له لان الجنس مخصوص
بمعنى داخل تحت الماهية وان قلت كم هو فهو احد في ذاته منفرد
بصفاته وان قلت متى كان فقد سبق الوقت كونه وان قلت كيف هو
فمن كيف الكيف والوا وحلقه بل الزم الكل الحدث كما قال بعض
الاشياخ لان القديم له بالذي بالجسم ظهوره بالعرض يلزمه والذي
بالاداه اجتماعه بقواها تمسكه والذي يوا لغه وقت ويفوقه
وقت والذي يقتضيه غيره فالضروره تمسه والذي الوهم يظفر به
فالتصوير يرتقي اليه ومن آواه محل ادركه اين ومن كان له جنس طالبه كيف
وجوده اثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه عن خلقه فما تصور
في الاوهام فهو بخلافه ولا تماثله العيون ولا تخالطه الظنون ولا تصوره
الاوهام ولا تحيط به الافهام ولا يقدر قدره الانام ولا يحويه مكان
ولا يقارنه زمان ولا يحصره امد ولا يشفعه ولد ولا يجمعه عدد قربه
كرامته وبعده اهانته علوه من غير توقل ومحبته من غير تنقل هو الاول
والآخر والظاهر والباطن القريب البعيد ليس كمثله شي وهو السميع
البصير واشهد له بالربوبيه وبالوحدانيه وبما شهد به لنفسه
من الاسمى الحسنى والصفات العلى والنعت الاوفا الاله الخالق والامر
تبارك الله رب العالمين وآمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد منهم ونحن له مسلمون واشهد ان محمدا عبده ورسوله المصطفى
وامينه المرتضى ارسله الى كافة الورى بشيرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وسلم وعلى اهل بيته
الطاهرين اما بعد فاني لما نظرت في سير الامم الماضيه والملوك

الخالية وما سياسات في تدبير الدول والتزموه من
القوانين في حفظ النحل فوجدت ذلك نوعين احكاما وسياسات
فاما الاحكام المشتمله على ما اعتقدوه من الحلال والحرام و
البيوع والانكحه والطلاق والاجارات ونحوها والرسوم
الموضوعه لها والحدود القايمه على من خالف شيا منها وامر
اصطلحوا عليه بعقولهم ليس على شي منه برهان ولا انزل الله به من
سلطان ولا اخذوه عن نبي ولا اتبع فيه رسول وانما هي
صادرة عن خرنة الشيطان وسكنة بيوت الاصنام وعبدة
الاند اد والاوثان وليس بعجز احد من خلق الله تعالى ان يضع
من تلقا نفسه مثالها واشباهها **واما السياسات**
التي وضعوها في التزام تلك الاحكام والذب عنها والحمايه لها وتعظيم
من عظمها والاستهانه بمن استهان بها وخالفها فقد سار وا في ذلك
في سيرة العدل وحسن السياسه وجمع القلوب عليها والتزام النصفه
فيما بينهم على ما توجبه تلك الاحكام وكذلك تدبير الحروب
وامن السبل وحفظ الاموال وصون الاعراض والحرم كل ذلك
على قدر سار وافيه بسيره جميله لانها في العقول شيامنه لو كانت الاصول
صحيحه والقواعد واجبه فكانوا في حسن سيرتهم بحفظ تلك الاصول
الفاسده كمن زخرف كنيفا او بنى على بيت قصر امنيفا **شعر**
ولو لبس الحمار ثياب خز لقال الناس يالك من حمار
فجمعت محاسن ما انطوت عليه سيرتهم خاصة من ملوك الطوايف وحكم
الدول فوجدت ذلك في ستة من الامم وهم العرب والفرس والروم
والصين والهند والسند **فاما ملوك الصين وحكماهم** فلم
يبلغ الا ارض العرب من سياستهم كثير شي لبعد الشقة وطول المناف

واما من

واما من بعد اهم من الامم فلم يكونوا اهل حكم بارعة وقرايح سامية
بالغه وانما يصدر عنها الشي اليسير من الحكمة فنظمت ما الفيت
في بينهم من الحكم البالغه والسير المستحسنه والكلمه اللطيفه و
والطريقه المالوفه والتوقيع الجميل والاثر النبيل الى ما رويته وجمعته
من سير الانبيا صلى الله عليهم وسلم واثار الاوليا وبراعة العلما
وحكمة الحكما ونوادر الخلفا وما انطوى عليه القران العزيز الذي هو
بحر العلوم وينبوع الحكم ومعدن السياسات ومغاص الجواهر
المكنونات ان اختصر بلمحة دالة او اشاره خفيه وان اطال بالفاظ
بارعه وايات مجزه وهو الهادي من الضلاله والحاوي لمحاسن
الدنيا والاخره ورتبته ترتيبا وترجمته تراجم بارعة حاويه لمقاصدها
ناطقه بحكمها ومضمونها بلج الاذن من غير اذن وتتوج التامور من
من غير استيمار الفاظها قوالب لمعانيها ليس الفاظها الى السمع بارع
من معانيها الى القلب فانتظم الكتاب بحمد الله وعونه واحسانه غايه
في بابه غريبا في فنونه واسبابه خفيف الحمل كثير الفايده لم يسبق الى مثله
اعلام العلما ولا جالت في الفاظه ونظمه افكار الفضلا ولا حوته خزاين الملوك
والرؤسا فلا يسع به ملك الا استكتبه ولا وزير الا استصحبه ولا رئيس
الا استحسنه واستر شيده عصمه لمن عمل به من الملوك واهل الرياسه
وجنه لمن تحصن به من اولي الامرة والرياسه وجمال لمن تحلى به من اهل
الادب والمحاضره وعنوان لمن فاوض به من اهل المجالسه والمذاكره
وسميته سراج الملوك يستغني الحكيم بدراسته عن مباحثة
الحكما والملك عن مشاورة الوزرا واعلموا وفقكم الله ان احق
من اهديت اليه الحكم واوصلت اليه النصايح وحملت اليه العلوم من
اتاه الله سلطانا فنفذ في الخلق حكمه وجاز عليهم قوله ولما رايت

الاجل المامون ادام الله لاعزازه الدين امين رب العالمين بالحق
امره اودع كافة الخلق وكفاهم فيه محذوره وضره قد تفضل الله به
على المسلمين فبسط فيهم يده ونشر في مصالح اخوالهم كلمته وعرف الخاص والعام
يمنه وبركته وتقلد امر الرعية وساد فيهم على احسن قضيه متحريا للصواب
راعيا في الثواب طالبا سبل العدل ومناهج الانصاف والفضل رغبت
ان اخصه في هذا الكتاب راجا لطف الله تعالى في يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا
بعيدا وليذكر بحاسنه وفضايله اخر الدهر كما قيل شعر

الناس يعبدون على قدرهم ... لكنني اهدي على قدري
يعبدون ما يفنى واهدي الذي ... يبقا على الايام والدهر

فان العلم عصمة الملوك والامراء وبعقل السلاطين والوزراء انة تنعهم
من الظلم ويردهم الى الحلم ويصدهم عن الاذية ويعطفهم على الرعية
فمن حقهم ان يعرفوا حقه ويكرموا حملته ويستنبطوا اهله وهذه
ابواب الكتاب وجملتها اربعه وستون بابا

الباب الاول في مواعظ الملوك
الباب الثاني في مقامات العلما والصالحين عند الامراء
الباب الثالث في ما جا في الولاة والقضا وما في ذلك من امر الغرر والخطر
الباب الرابع في معرفة ملك سليمان بن داود عليه السلام وحسن طلبه الملك وسؤاله ان لا يؤتى
الباب الخامس في فضل الولاه والقضاة اذا عدلوا
الباب السادس في ان السلطان مع الرعية مغبون غير غابن ومحسود غير حاسد
الباب السابع في بيان الحكمة في كون السلطان في الارض
الباب الثامن في منافع السلطان ومضاره

الباب التاسع في معرفة منزلة السلطان من الرعية
الباب العاشر في معرفة خصال ورد الشرع بها فيها نظام الملك والدول
الباب الحادي عشر في معرفة الخصال التي هي قواعد السلطان واثباته
الباب الثاني عشر في معرفة الخصال التي ذم الملوك انها ازالت ملكهم
الباب الثالث عشر في الصفات التي ذم الملوك انها لا تدوم معها المملكة
الباب الرابع عشر في الخصال المحمودة في السلطان
الباب الخامس عشر في بيان الخصلة التي بعزها السلطان
الباب السادس عشر في معرفة الخصال التي هي ملاك امور السلطان
الباب السابع عشر في معرفة خير السلطان وشره
الباب الثامن عشر في معرفة ما ينزلها السلطان من القران
الباب التاسع عشر في معرفة خصال جامعة لامر السلطان
الباب العشرون في معرفة الخصال التي هي اركان السلطان
الباب الحادي والعشرون في بيان حاجة السلطان الى العلم
الباب الثاني والعشرون في وصية امير المؤمنين علي بن ابي طالب لكميل بن زياد
الباب الثالث والعشرون في معرفة العقل والدها والحب والمكر
الباب الرابع والعشرون في الوزرا وصفاتهم
الباب الخامس والعشرون في الجلسا واداميهم
الباب السادس والعشرون في معرفة الخصال التي هي حبال السلطان
الباب السابع والعشرون في المشاورة والتنصيح
الباب الثامن والعشرون في الحلم ومحاسنه ومحمود عواقبه
الباب التاسع والعشرون فيما يسكن به الغضب
الباب الثلاثون في الجود والسخا

الباب الحادي والثلثون في بيان الشح والبخل وما يتعلق بهما
الباب الثاني والثلثون في كتمان السر وحماسته
الباب الرابع والثلثون في بيان الخصلة التي هي رهن بسايل الخصال
ونعيم بالمزيد من الآلاء والنعماء من ذي الجلال وهي الشكر
الباب الخامس والثلثون في بيان السيرة التي يصلح عليها
الامير والمامور ويستريح بها الرئيس والمرؤوس ويسهل بها الخلق اجمعين
الباب السادس والثلثون في بيان الخصلة التي فيها غاية كمال
السلطان وشفا الصدور وراحة القلوب وتطييب النفوس
الباب السابع والثلثون في معرفة الخصلة التي فيها ملجا الملوك
عند الشدة ايده ومعقل السلاطين عند اضطراب الامور
الباب الثامن والثلثون في بيان الخصلة الموجبة لذم الرعية للسلطان
الباب التاسع والثلثون في مثل السلطان الجائر والعادل
الباب الاربعون في ما يجب على الرعية اذا جار السلطان
الباب الحادي والاربعون في كما تكونون يولى عليكم
الباب الثاني والاربعون في بيان الخصلة التي بها تصلح الرعية
الباب الثالث والاربعون فيما يملك السلطان من الرعية
الباب الرابع والاربعون في التحذير من صحبة السلطان
الباب الخامس والاربعون في صحبة السلطان
الباب السادس والاربعون في سيرة السلطان مع الجند
الباب السابع والاربعون في سيرة السلطان في استجبا الخراج

الباب الثامن والاربعون في سيرة السلطان في بيت المال
الباب التاسع والاربعون في سيرة السلطان في الانفاق من بيت المال وسير العمال
الباب الخمسون في سيرة السلطان في تدوين الدواوين وفرض الارزاق وسير العمال
الباب الحادي والخمسون في احكام اهل الذمة
الباب الثاني والخمسون في بيان الصفات المعتبرة في الولاة
الباب الرابع والخمسون في هدايا العمال والرشا على الشفاعات
الباب الخامس والخمسون في معرفة حسن الخلق
الباب السادس والخمسون في الظلم وسوء عواقبه
الباب السابع والخمسون في السخاوة والنميمة وقبحهما
الباب الثامن والخمسون في القصاص وحكمه
الباب التاسع والخمسون في الفرج بعد الشدة
الباب الستون في الشجاعة ومثواتها
الباب الحادي والستون في الحروب وتدبيرها
الباب الثاني والستون في القضاء والقدر واحكامهما
الباب الثالث والستون في اجماع من اخبار ملوك العرب والعجم وحكمائهم
الباب الرابع والستون مشتمل على حكم منثورة واحاديث مشهورة

الباب الاول في مواعظ الملوك اعلم ايها الملك ان عقول الملوك وان كانت كبارا فانها مشغولة بكثرة الاشتغال فاستدع من الموعظة ما يسوح على تلك الافكار ويتغلغل في مكان من تلك الاسرار فيوقع

تلك الأسنان ويفظ تلك الآلة والأقفال ويصقل ذلك الصدأ والران
قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل فوصف الله تعالى متاع الدنيا بانه متاع
قليل وانت تعلم انك اوتيت من ذلك القليل الا قليلا ثم ان ذلك القليل
ان تمتعت به ولم تعص الله تعالى فيه فهو لعب ولهو قال الله تعالى انما الحيوة
الدنيا لعب ولهو ثم عز من قايل وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون
فلا تتبع ايها العاقل لعبا قليلا يفنى بحياة الابد حياة لا تفنى وشباب لا يبلى
كما قال الفضيل رحمه الله لو كانت الدنيا ذهبا يفنى وكانت الاخرة خزفا
يبقا لوجب ان يختار خزفا يبقى على ذهب يفنى فكيف وقد اختر نا
خزفا يفنى على ذهب يبقى تامل بعقلك هل اتاك الله من الدنيا ما اتا
سليمن بن داود عليه السلام حيث اتاه جميع ملك الدنيا والجن
والانس والطير والوحش والريح تجري بامره رخاء حيث اصاب يعني حيث
اراد ثم زاده ما هو اعظم منها فقال له هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير
حساب فوالله ما عدها نعمة كما عددتموها ولا حسبها رفعة ومنزلة
كما حسبتموها بل قال عند ذلك هذا من فضل ربي ليبلوني اشكر ام اكفر
وهذا فصل الخطاب لمن تدبره ان يقول له ربه تعالى في معرض المنة هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب ثم خاف سليمن ان يكون استدراجا من حيث لا يعلم
هذا وقد قال لكل واحد من اهل الدنيا فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا
يعملون وقال وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
تامل بعقلك الى ما روي عن النبي صلى الله عليه والله وسلم انه قال لو كانت الدنيا
تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء والق سمعك الى ما
نزل به جبريل عليه السلام من عند الله تعالى على محمد صلى الله عليه واله وسلم
فقال له يا محمد ان الله تعالى يقول لك عش ما شيت فانك ميت واحبب من
شيت فانك مفارقه واعمل ما شيت فانك مجزي به فانظر الى ما اشتملت

قال

عليه هذه الكلمة من صرعة الموت وفراق الاحبة والجزاء على الاعمال فلم ينزل فلو
من السماء غيرها لكانت كفاية انظر بفهمك الى ما رواه الحسن ان النبي صلى الله
عليه واله وسلم مر بمنزل قوم قد ارتحلوا عنه واذا بطلى مطروح فقال اترون
هذا هان على اهله فقالوا من هوانه عليهم القوة فقال والذي نفسي بيده للدنيا
اهون على الله من هذا على اهله فجعل الدنيا اهون على الله من الجيفة المطروحة
وقال ابو هريرة قال لي النبي صلى الله عليه وسلم الا اريك الدنيا جميعا بما فيها
قلت بلى فاخذ بيدي واتاني الى واد من اودية المدينة فاذا مزبلة فيها
روس الناس وعذرات وخرق باليه وعظام البهايم ثم قال يا ابا
هريرة اهذه الروس كانت تحرص حرصكم وتوملي املكم ثم هي اليوم صايرة
رماما رميما وهذه العذرات الوان اطعمتهم اكتسوها من حيث اكتسوها
وقد قوها في بطونهم فاصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق الباليه
رياشهم ولباسهم ثم اصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام
دوابهم التي كانوا يتنجعون عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا
فليبك قال فما برحنا حتى اشتد بكاونا وقال ابن عمر اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ببعض جسدي فقال يا عبد الله كن بالدنيا كانك غريب او عابر
سبيل واعدد نفسك في الموتى يا ايها الرجل ان كنت لا تدري متى
يفجاك الاجل فلا تغتر بطول الامل فانه يقسي القلوب ويفسد العمل وقد
عير الله تعالى قوما مد لهم في الاجل فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون
وانشد في هذا المعنى

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ... ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

يا ايها الرجل الق الى سمعك وارعني لبك فان كنت لا تدري متى الموت فاعلم
بانك لا تبقى الا اخر الدهر ابن آدم ابو الاولين والاخرين ابن نوح شيخ

المرسلين ابن ادريس رفيع رب العالمين ابن ابرهيم خليل الرحمن ابن موسى
الكليم من سائر المرسلين ابن عيسى روح الله وكلمته راس الزاهدين
وامام السايحين ابن القرون الخالية ابن محمد خاتم النبيين ابن اصحابه
الابرار المنتخبين ابن الامم الماضية ابن الملوك السالفة ابن الذين نصبت
على مفارقهم التيجان ابن الذين اغتروا بالاجناد والسلطان ابن اصحاب
السطوة والولايات ابن الذين خفقت على رؤسهم الالوية والرايات
ابن الذين قادوا الجيوش والعساكر ابن الذين عمروا القصور والدساكر
ابن الذين اعطوا النصر في مواطن الحروب والمواقف ابن الذين دانت
لهم المشارق والمغارب ابن الذين تمتعوا في اللذات والمارب
ابن الذين تاهوا على الخلايق كبرا وعتيا ابن الذين زاحوا في المحل بكسر
وعشيا ابن الذين استلانوا الملابس اثاثا وريا وكم اهلكنا قبلهم
من قرن هم احسن اثاثا وريا اين الذين ملؤا ما بين الخافقين فخرا
وعز افرشوا القصور رفرفا وخزا اين الذين تضعضعت لهم
الارض هيبة وهزا اين الذين استذلوا العباد قهرا ولم اهل تحس
منهم من احد او تسمع لهم ركزا افناهم والله مغني الامم وابادهم
مبيد الرمم واخرجهم من سعة القصور واسكنهم في ضنك القبور
تحت الجنادل والصخور فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم فعاث
الدود في اجسادهم واتخذت مقيلا في ابدانهم فسالت العيون
على الخدود وامتلات الافواه بالدود وتناقطت الاعضا وتمزقت
الجلود وتناثرت اللحوم وتقطعت البطون فلم ينفعهم ما جمعوا
ولا اغنى عنهم ما كسبوا اسلمك الاحبة والاولياء وهجرك الاخوان
والاصفياء ونسيك البعدا والقربا فاميت ولو انطقت لانشدت
قوليا على سكان ليلى شعر

مقيم بالجفون رهين رمس ... واهلي بالجفون بكل وادِ
كاني لم اكن لهم حبيبا ... ولا كانوا الاحبة في السوادِ
فعوجوا بالسلام فان ابيتم ... فاموا بالسلام على بعادِ
فان طال البدا وصفي خليل ... سوانا فاذكروا اصفوا الودادِ
وذاك اقل ما لك من حبيب ... واخر اليوم للتنادِ
فلو انا بموقفكم وقفنا ... سقينا الترب مزج الفوادِ

وقال مكرم بن يوسف العابد اوحى الله تعالى الى
نبي من انبيا بني اسرايل ان قف على المدايين والخصوص وابلغهم عني
حرفين لا تاكلوا الا طيبا ولا تعملوا الا بالحق ولما دخل يزيد الرقاشي على عمر
ابن عبد العزيز قال له عظني يا يزيد قال يا امير المومنين انك اول خليفة تموت
فبكى عمر وقال يا يزيد قال يا امير المومنين ليس بينك وبين ادم الا اب ميت فبكى عمر وقال زدني يا
زدني يا يزيد قال يا امير المومنين ليس بين الجنة والنار منزل فسقط مغشيا
عليه يا ايها الرجل لا تغفلن عن تذكر ما تلقيه خوف الغنى وتقتضي البعاد ذهاب
اللذات وانقضا الشهوات وبقا التبعات وانقلابها حسرات وان الدنيا
دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي
من لا علم عنده وعليها يحسد من لا فقه له من صح فيها سقم ومن سلم فيها
ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن حلالها حساب وحرامها
عقاب ومتشابهها عتاب ومن طلبها فاتته ومن قعد عنها اتته ومن
نظر اليها اعمته ومن بصر بها بصرته لا خيرها يبيد ومن ولا شرها يبقى ولا فيها
لخائف بقاء يا ايها الرجل لا تجزع عن كما خدع من قبلك فان الذي اصبحت
فيه من النعم انما صارت اليك بموت من كان قبلك وهو خارج من يدك
كمثل ما صار اليك فلو بقيت الدنيا للعالم لم تصر الى الجاهل ولو بقيت للاول
لم تنتقل الى الاخر يا ايها الرجل لو كانت لك الدنيا كلها ذهبا وفضة ثم

سلم عليك بالخلافة والقيت اليك مقاليدها وافلاذ اكبادها ثم كنت طريده
الموت ما كان لك ان تتهنا بعيش ولا تفرح فما يزول ولا تغوى فيما لا يبقى
وهل الدنيا الا كما قال الاول قدر يغلي وكنيف يملي وكما قال الشاعر

ولقد سالت الدار عن اخبارهم ٭ فتبسمت عجبا ولم تتبدى
حتى مررت على الكنيف فقال لي ٭ اموالهم ونوالهم عندي

ولقد اصاب بن السماك لما قال له الرشيد عظني ويبده شربة ماء
قال يا امير المومنين لو حبست عنك هذه الشربة اكنت تفتدي بما بملكك
قال نعم قال يا امير المومنين فلو حبس عنك اخراجها كنت تفتدي بملكك
قال نعم قال فما خير ملك لا يساوي شربة ولا بولة **يا ايها الشاب**
لا تغتر بشبابك فان اكثر من يموت الشباب والدليل عليه ان اقل
الناس المشيوخ يا ايها الشاب كم من جمل بالقبور وابوه يرعى وكم
طفل بالتراب وجده حيا **وقال علي** بن ابي طالب **رضي الله عنه**
لاشقى عظني قال يا امير المومنين ان كان الله تعالى عليك فمن ترجوا
قال احسنت زدني قال ان كان الله معك فمن تخاف قال احسنت زدني
قال كان احسب ان الله قد غفر ذنوب المذنبين اليرقد فانهم ثواب
المحسنين قال حسبي حسبي وبكا علي بها اربعين صباحا **وقال الحسن**
قدم ضغضغة يعني عم الفرزدق على النبي صلى الله عليه وسلم
فسمعه وهو يقرا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره فقال حسبي حسبي لا ابالي لا اسمع اية غيرها **وقال** سليمن بن
عبد الملك لحميد الطويل عظني قال ان كنت اذا عصيت الله ظننت انه
انه يراك فلقد اجترات على رب عظيم وان كنت تظن انه لا يراك
فلقد كفرت بربك كريم **وكتب** علي بن ابي طالب الى سليمن اياك مثل الدنيا
كمثل الحية لين مسها وبقتل سمها فاعرض عنها وعن ما يعجبك منها

لقلة

لقلة ما يصحبك منها ودع عنك هومها لما تبقنت من فوانتها وكن اسر ما تكون فيها
احذر ما يكون لها فان صاحبها كلما اطمان فيها الى سرور اشخص منها الى مكروه

وقال ابو العتاهية رحمه الله تعا

هي الدار دار الاذى والقذا ٭ ودار الفنا ودار العنا
ولو نلتها نحذ اقصيرها ٭ لمت ولم تقض منها الوطر
ايا من يؤمل طول الحياه ٭ وطول الخلود عليه ضرر
اذا ما كبرت وبان الشباب ٭ فلا خير في العيش بعد الكبر الكبير

وما بلغ من الدنيا افضل مما سمت اليه نفسه ورقت اليه همته
رفضها ونبذها وقال هذا اسرور لولا انه غرور ونعيم لولا انه عذيم
وملك لولا انه هلك وغنا لولا انه فنا وجسيم لولا انه ذميم ومحمود لولا
انه مفقود وغنى لولا انه متى وارتفاع لولا انه اتضاع وعلا لولا انه بلا وحسن
لولا انه حزن وهو يوم لو وثق بعده **يا ايها الرجل** لا تكن كالمخل يرسل
اطيب ما فيه ويمسك الخثالة واعلم ان من قسى قلبه لا يقبل الحق وان كثرت
دلايله قال الله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي الله الموتى
ويريكم اياته لعلكم تعقلون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد
قسوة وذلك ان كثرة الذنوب مانعه من قبول الحق للقلوب وولوج الموا
قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اي غطا عليها
وغشيها فلا تقبل خيرا ولا تصلح لموعظة **جاء في التفسير** اذا اذنب
العبد نكت في قلبه نكته سوداء فاذا اذنب نكت نكته سوداء حتى يسود
القلب وقال حذيفة القلب كالكف فاذا اذنب العبد انقبض وقبض اصبعا
ثم اذا اذنب انقبض وقبض اصبعا اخرا ثم كذلك في الثالث والرابع
حتى ينقبض الكف كله ثم يطبع عليه فذلك الران **وقال** بكر بن عبد الله
اذا اذنب العبد صار في قلبه كوخز الابرة ثم كلما اذنب صار فيه كوخز الابرة

عظ فيها

حتى يعود القلب كالمخل وقال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يموت
القلب **وقال شبرمة** اذا كان البدن سقيما لم ينفعه الطعام واذا
كان القلب مغرما بحب الدنيا لم تنفعه المواعظ وقد قيل **شعر**
اذا قسى القلب لم تنفعه موعظة ❊ كالارض ان سبخت لم ينبع المطر
ويروى ان ابا العتاهية مر بدكان لوراق فاذا كتاب فيه
لم ترج الانفس عن غيها ❊ ما لم يكن منها لها زاجر
فقال لمن هذا فقيل له لي فقال وددت انه لي بنصف شعري **قال**
الاصمعي ان النعمان بن امرئ القيس الاكبر الذي بنا الخورنق اشرف
على الخورنق يوما فاعجبه ما اوتي من الملك والسعة في الدنيا ونفوذ
الامر واقبال الوجوه نحوه فقال لاصحابه هل اوتي احد مثل ما اوتيته
فقال له حكيم من حكماء اصحابه هذا الذي اوتيت اشيء لم يزل ولا يزول
ام شيء كان لمن قبلك زال عنه وصار اليك قال بل شيء كان لمن قبلي زال عنه
وصار الي وسيزول عني قال افسررت بشيء يذهب عنك لذته وتبقى تبعته
قال فاين المهرب قال اما ان تقيم وتحمل بطاعة الله او تلبس امساحا وتلحق
بجبل تعبد فيه ربك وتفر من الناس حتى ياتيك الموت قال فاذا فعلت ذلك فما لي
قال حينوه لا تموت وشباب لا يبلى وصحة لا تسقم وملك جديد لا ينفد قال
فاي خير فيما بقي والله لاطلبن عيشا لا يزول ابدا فاخلع من ملكه
ولبس الامساح وسار في الارض وتبعه الحكيم وجعلا يسيحان ويعبدان
ربهما حتى ماتا وفيه يقول عدي بن زيد **شعر**
وبدير رهب الخورنق اذ اصبح يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يعين والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال فما غبطة حي الى الممات يصير
ايها كسرى الملوك انوشر وان ام اين قبله سابور

وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم من كور
لم يهبهم ريب المنون فباد الملك عنهم فبابهم مهجور
وفيه يقول الاسود بن يعفر
ولقد علمت سوى الذي نباتني ❊ ان السبيل سبيل ذي الاعواد
ماذا يؤمل بعد آل محرق ❊ تركوا منازلهم وبعد اياد
ارض الخورنق والسدير وبارق ❊ والقصر ذي الشرفات من سنداد
نزلوا بانقره يسيل عليهم ❊ ماء الفرات يسيل من اطواد
ارض تخيرها لطيب مقيلها ❊ كعب بن مامة وابن ام دواد
جرت الرياح على محل ديارهم ❊ فكانهم كانوا على ميعاد
فاري النعيم وكل ما يلهي به ❊ يوما يصير الى بلى ونفاد
وقال وهب بن منبه اصبت على عهد ان وهو قصر سيف بن ذي يزن
بارض صنعا اليمن وكان من الملوك الحلة مكتوبا بالقلم المسند فترجم بالعربية
واذا في ابيات جليلة ومواعظ عظيمة فقال

بانوا على قلل الاجبال تحرسهم ❊ غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا من اعالي عز معقلهم ❊ واسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا ❊ اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمة ❊ من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين ساءلهم ❊ تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ما اكلوا يوما وما شربوا ❊ فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا

قرئ على القاضي ابو الوليد الباجي رحمه الله تعالى وانا اسمع لبعض
الشعراء الحكماء

ويحك يا سما ما شاني ❊ كان فعلي فعل نشوان ❊ الموت حق قاعلمي نازل ❊ فيسيري لجدي والكفاني
قد كنت ذا مال فلا والدي ❊ اعطاني المال واغناني ❊ ما قرت العين به ساعة ❊ الا تكونت فاشجاني

علي باني صابر للبلا ٭ وفاقد اهلي وحبيبي ٭ وتاركي مالي على حاله ٭ نهب الشيطان ابن شيطان
اما تريني والهوى قايدي ٭ اجمع المال لاختاني ٭ لامراة ابني وزوج ابنتي ٭ يالك من غبي وخسراني
وثالث غيظ من فؤادي ٭ ينعم فيه زوجك الثاني ٭ يسعد في مالي واشقى به ٭ قوم ذوي غل وشنآني
ان احسنوا كان لهم اجره ٭ وخف من ذلك ميزاني **ومن استبصر من ابنا الملوك فراى**
عيب الدنيا وفناها ونقصها وزوالها ابرهيم بن ادهم بن منصور من ابنا ملوك خراسان مركوره بلخ ٭ ولما زهد في الدنيا زهد عن ثمانين سريرا ٭ قال ابرهيم بن بشار سالت ابرهيم بن ادهم كيف كان بدو امرك حتى صرت الى هذا ٭ قال غير هذا اولى بك قلت يرحمك الله لعل الله ينفعني به يوما ٭ ثم سالته ثانية فقال اشتغل بالله سبحانه ثم سالته ثالثة فقلت ان رايت يرحمك الله ان تخبرني لعل الله ينفعني به ٭ قال كان ابي من ملوك خراسان ٭ وكان من الياسرة ٭ وكان قد حبب الي الصيد فبينما انا راكب فرسا وكلبي معي فاثرت ثعلبا او ارنبا فحركت فرسي فسمعت نداء من ورائي ٭ يا ابراهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا امرت فوقفت انظر يمنة ويسرة ٭ فلم ار احدا ٭ فقلت في نفسي لعن الله الشيطان فحركت فرسي فسمعت نداء اقوى من الاول ٭ يا ابرهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا امرت فوقفت متفكرا انظر يمنة ويسرة ٭ فلم ار شيا ٭ فقلت لعن الله ابليس فحركت فرسي فسمعت ثالثة من قربوس سرجي ٭ يا ابرهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا امرت فوقفت وقلت هيهات جاءني النذير من رب العالمين والله لا عصيت ربي ما عصمني بعد يومي هذا ٭ فتوجهت الى اهلي وخلفت فرسي وجيت الى بعض رعاة ابي فاخذت جبته وكساه والقيت اليه ثيابي فلم ازل اروض قلبي ارض تعاني وارض تضعني حتى صرت الى العراق فعملت بها اياما فلم يصف لي شي من الحلال فسالت بعض المشايخ عن الحلال فقال عليك بالشام قال فانصرفت الى مدينة يقال لها المنصورية وهي المصيصة فعملت بها اياما فلم يصف لي شيا من الحلال فسالت بعض المشايخ فقال ان اردت الحلال فعليك بطرسوس فان المباحات بها والعمل كثير ٭ قال فبينما انا قاعد على

باب

باب البحر اذ جاءني رجل فاكتراني انظر له بستانا فتوجهت معه فلما دخلت في البستان اياما كثيرة فاذا الخادم ومعه اصحاب له ولو اعلمت ان البستان لخادم ما نظرت له فقعد في مجلسه ثم قال يا ناطورنا فاجبته قال اذهب فاتنا باكبر رمان تجده واطيبه فاتيته برمان فاخذ الخادم رمانه فكسرها فوجدها حامضة ٭ فقال يا ناطورنا انت من كذا وكذا في بستاننا تاكل فاكهتنا ورماننا ولا تعرف الحلو من الحامض قلت والله ما اكلت من فاكهتك شيا وما اعرف الحلو من الحامض قال فضحك الخادم واصحابه وقال الا تعجبون من هذا ثم قال لو كنت ابرهيم بن ادهم ما زاد على هذا ٭ فلما كان من الغد حدث الناس بالصفة فجا الناس عنفا الى البستان فلما رايت كثرة اختفيت والناس اخلاط وانا هارب منهم وكان ابرهيم بن ادهم ياكل من عمل يده مثل الحصاد وحفظ البساتين والعمل في الطين وكان يوما يحفظ كرما فمر به جندي فقال اعطنا من هذا العنب فقال ما امرني صاحبي فاخذ يضربه بالسوط فطا طا راسه وقال اضرب راسا طال ما عصى الله فاعجب الرجل ومضى

وقال سهل بن ابرهيم صحبت ابراهيم بن ادهم فمرضت فانفق علي نفقته فاشتهيت شهوة فباع حماره واتفق علي فلما تماثلت قلت يا ابرهيم ابن الحمار قال بعناه فقلت على ماذا اركب قال يا اخي اركب على عنقي قال فحملني ثلثة منازل

وانشدوا

ايها المرتجي نجاة بحر ٭ طالما موجها فلانا منها
وسبيل النجاة فيها مبين ٭ وهو اخذ الكفاف والقوت منها

وبلغني ان بالمدينة يوما يخرج الناس فيه الى البرية فلا يبقى في البلد بشر من طفل لا شيخ كبير ولا مولود صغير وهذا اليوم يكون بعد انقراض ماية سنة من يوم مثله فاذا اجتمع الخلايق في يوم واحد ناد المنادي من قبل الملك لا يصعدن هذا الجبل هناك منصوب الا من حضر في الجمع الذي قد خلا من ماية سنة فربما جا الشيخ الهرم الذي قد ذهبت قوته وعمي بصره

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي شبابه وتجي العجوز تزخف لم يبق منها الا رسمها وقد احنى الدهر صعدتها
ورعالم تجد احدا وقد في القرن كاملا باسره مصعد من بقي على الحجر فيقول الشيخ
الفاني حضرت الجميع الاول منذ مايربو سنه وانا طفل صغير وكان الملك فلانا ويصف
الجيوش الماضيه والامم الخاليه وكيف ظلمهم البلا وصاروا تحت اطباق الثرى
ويقوم خطيبهم فيعظ الناس ويذكرهم سرعة الموت وحسرة الفوت
فيبكي القوم ويتوبون من المظالم ويكثرون الصدقات ويخرجون من التبعات
ويصلحون على ذلك مدة **وقال وهب** صحب رجل بعض الرهبان سبعة ايام
يستفيد منه شيا فوجده مشغولا عنه بذكر الله سبحانه والفكر لا يفتر ولم التفت
اليه في السابع فقال يا هذا قد علمت ما تريد حب الدنيا راس كل خطيئة والزهد
في الدنيا راس كل خير فاحذر راس كل خطيئة وارغب في راس كل خير وتضرع الى ربك ان يهب
لك يا اخي كل خير فقال كيف اعرف ذلك فقال كان جدي رجل من الحكما **وقد شبه**
الدنيا بستة اشيا شبهها بالماء الملح يغر ولا يروي ويضر ولا ينفع وبالبرق الخلب
يغر ولا ينفع وسحاب الصيف يضر ولا ينفع وبظل الغمام يغر ويخذل وبزهر
الربيع ينضر ثم يصفر فتراه هشيما وباحلام النايم يرى السرور في منامه فاذا
استيقظ لم يكن في يده شي الا الحسرة والعسل المشوب بالسم الذعاف يحلو ويقتل
فتدبرت هذه الاحرف السبعة سبعين سنة ثم زدت حرفا واحدا فشبهتها
بالغول التي يهلك من اجابها ويترك من اعرض عنها قلت فاي شي يكون الزهد في الدنيا
قال باليقين واليقين بالصبر والصبر بالعبر والعبر بالفكر ثم وقف الراهب وقال
خذها مني ولا اراك هاهنا لا متجردا لبعض قول فكان ذلك اخر العهد به **قلت**
وقد وصف الله تعالى الدنيا واهلها بصفة اعم من هذه الصفة فقال اعلموا ان ما
الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد
كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي
الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور فكما ان الزرع يكون اول

نباته اخضرا ناعما اهتزت به الارض بعد يبسها فجأت في العين كامل ما يكون ثم يهيج
فتراه مصفرا اي يكبر ويستوي ويجف ويحترق وينكسر اعلاه ويسفل سنبله
ثم يدرس فيكون حطاما اي تبنا منكسرا منقطعا **وهذا مثل ضربه الله تعالى**
لبني ادم اذا كانوا اطفالا قبل الولادة وفي حال الطفولية فيكونون كاحسن مراى يحبون
الابا ويفتنون ذوي الاحلام والنهى ثم يكبرون فيصيرون شيوخا منكسة رؤسهم
مقوسة ظهورهم قد ذهب حسنهم ونعوتهم وفني شبابهم وجمالهم وذوت
غضارتهم ونضارتهم واستولى عليهم الهرم واليبس ثم يلوتون فيصيرون رجاما
في القبور كالتبن في الحريق هذا بعدما وصفها الله تعالا بخمس خصال مذمومة لعب ولهو
وزينه وتفاخر وتكاثر **وكان الصدر الاول** يسمون الدنيا خنزيرة ولو اوجدوا
لها اسما اقبح منه لسموها وكانوا يسمونها ام ذفر والذفر النتن **وقال** مالك ابن
انس بلغني ان ملكا من ملوك بني اسرايل ركب يوما في زي عظيم فتشوف له الناس
ينظرون اليه افواجا حتى مر برجل يعمل شيا مكبا عليه ولم يلتفت اليه ولم يرفع راسه
فوقف عليه الملك وقال كل الناس ينظرون الي الا انت فقال الرجل اني رايت ربا
ملكا مثلك وكان على هذه القرية مات ومسكين يدفن الى جنبه في يوم واحد فكنا
نعرفهما في الدنيا باجسادهما ثم كما نعرفهما بقبريهما ثم نسفت الريح قبريهما
وكشفت عنهما فلم اعرف الملك من المسكين فلذلك اقبلت على عملي ولم انظر اليك
وروي ان داود عليه السلام بينما هو يسبح في الجبال اذ وافى على غار
فنظر فاذا فيه رجل وهو خلق عظيم من بني اسرايل واذا عند راسه حجر مكتوب
بكتاب محفور يقول فيه انا ذو اشيم الملك ملكت الف عام وفتحت الف مدينة
وهزمت الف جيش وافتزعت الف عذراء من بنات الملوك ثم صرت الى ما ترى
فصار التراب فراشي والحجر وسادتي فمن راني فلا تغره الدنيا كما غرتني
وقال وهب بن منبه خرج عيسى عليه السلام يوما مع جماعة من اصحابه فلما
ارتفع النهار مروا بزرع قد امكن من الفرك فقالوا يا نبي الله انا جياع فاوحى

شبكة الألوكة www.alukah.net

الله ان ايذن لهم في قوتهم فاذن لهم فتفرقوا في الزرع يفركون
ويأكلون فبينما هم كذلك اذ جا صاحب الزرع ويقول زرعي وارضي
ورثتها عن آبائي باذن من تأكلون يا هؤلاء قال فدعا عيسى عليه السلام ربه فبعث
الله سبحانه جميع من هلك لكل الارض من لدن ادم عليه السلام الى ساعته فاذا
عند كل سنبلة اوما شا الله تعالى رجل او امراة كلهم ينادون زرعي وارضي
ورثته من آبائي ففزع الرجل منهم وكان قد بلغه خبر عيسى عليه السلام
وهو لا يعرفه فقال معتذرا اليك يا رسول الله لم اعرفك زرعي ومالي كان حلالا فبكا
عيسى عليه السلام وقال ويحكم هؤلا كلهم قد ورثوا هذه الارض وعمروها ثم ارتحلوا
عنها وانت مرتحل وبهم لاحق ويحك ليس لك مال ولا ارض **وقال ابو العتاهيه**

وعظتك اجداث صمت ... ونعتك السنة خفت
وتكلمت عن اوجه تبلى وعن صور بليت ... وانت كل قبر في القبور وانت
حي لم تمت يا شامتا بمنيتي ... ان المنيه لم تفت
ولربما انقلب الشما ... ت فحل بالقوم الشمت

ورووي ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما راى فاطمة رضي الله
عنها مسجاة بثوبها بكا حتى دثي له ثم قال

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وان الذي دون الممات قليل
ارى علل الدنيا علي كثيرة ... وصاحبها حتى الممات عليل
وان افتقادي واحدا بعد واحد ... دليل على ان لا يدوم خليل
الا ايها الموت الذي ليس تاركي ... ارحني فقد افنيت كل خليل
اراك بصيرا بالذين احبهم ... كانك تنحوا نحوهم بدليل

ولما نفض يديه من ترابها تمثل بقول بعض بني ضبه شعرا

اقول وقد فاضت دموعي حسرة ... ارى الارض تبقا والاخلا تذهب
اخلاي لو غير الحمام اصابكم ... عتبت ولكن ما على الموت معتب

وقال العتابي رحمه الله تعالى

قلت للفرقدين والليل ملق ... سوء كانه على الافاق
ابقيا ما بقيتما فسيرى ما ... بين شخصيكما بسهم الفراق
غر من ظن ان يفوت المنايا ... وعراها قلايد الاعناق
كم صفيين متعا باجتماع ... ثم صار الغريم للافتراق
لا يدوم البقا للخلق لكن ... دوام البقا للخلاق

وانشدني بعض الادبا رحمه الله تعالى

اسعد اني بالخلتي خلوان ... وارثيا لي مريب هذا الزمان
واعلما ان بقيتما ان نحسا ... سوف يلقاكما فتفترقان

ولما مات الاسكندر قال ارسطاطاليس ايها الملك لقد حركتنا بسكونك
وقال بعض الحكما من اصحابه كان الملك امس انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه
امس فنظم ذلك ابو العتاهيه فقال

كفى حزنا بدفنك ثم اني ... نفضت تراب قبرك عن يدي
وكانت في حياتك لي عظات ... وانت اليوم اوعظ منك حيا

ووجد على قبر مكتوبا قد قهرنا بعزنا من قهرنا ... ثم صرنا للناظرين اعتبارا

وقال عبد الله بن المعتز رحمه الله تعالى

نسير الى الاجال في كل ساعة ... وايامنا تطوى وهن مراحل
ولم ار مثل الموت حقا كانه ... اذا ما تخطته الامانى باطل
وما اقبح التفريط في زمن الصبى ... فكيف به والشيب للراس شامل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى ... فعمرك ايام قلايل

ولما دخل ابو الدرداء الشام قال اهل الشام اسمعوا قول اخ ناصح
فاجتمعوا اليه فقال مالي اراكم تبنون مالا تسكنون وتجمعون مالا تاكلون
ان الذين كانوا قبلكم بنوا مشيدا واملوا بعيدا وجمعوا كثيرا فاصبح املهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

غرورا وجمعهم ثبورا ومساكنهم قبورا **وروى الجاحظ** قال
وجد مكتوبا في خبر ابن ادم لو رايت يسير ما بقي من اجلك لزهدت في طول ما ترجو
من املك ولرغبت في الزيادة في عملك ولقصرت عن حرصك وحيلك واما يلقاك غدا
ندمك وقد زلت بك قدمك واسلمك اهلك وحشمك وتبرا منك الغريب وانصرف
عنك الحبيب فلا انت في عملك زايد ولا الى اهلك عايد **وقال مالك ابن انس**
بلغني ان امراتين اتيا عيسى بن مريم عليه السلام فقالتا يا روح الله ادع الله لنا ان
يخرج ابانا فانه مات ونحن غايبتان عنه فقال تعرفان قبره قالتا نعم فذهب معهما
فاتيا قبرا قالتا هذا هو فدعا الله ان يخرجه فاذا هو قايم فلزمتاه وسلمتا
عليه ثم قالتا يا نبي الله يا معلم الخير ادع الله ان يبقيه لنا قال وكيف ادعوه
ولم يبق له رزق يعيش به **وانشد في نحو هذا بابا** . . . . .

والسكون واسفي من فراق قوم . هم المصابيح والحصون . والمزن والمزن والرواسي . والامر والحفظ والسكون
لم تتغير الليالي . حتى توفتهم المنون . فكل حي لنا قلوب . وكلها لنا عيون
وروي ان النعمان بن المنذر خرج متصيدا ومعه عدي بن زيد فمروا بشجرة
فقال عدي بن زيد ايها الملك اتدري ما تقول هذه الشجرة قال لا قال انها تقول
من رانا فليجدث نفسه . انه موقف على قور الزوال
وصروف الدهر لا يبقى لها . ولما تاتي به ضم الجبال
رب ركب قد اناخوا حولنا . يزجون الخمر بالماء الزلال
عمروا دهرا بعيش حسن . امنين دهرهم غير عجال
غصف الدهر بهم فانقرضوا . وكذاك الدهر حال بعد حال
قال ثم جاوزوا الشجرة فمروا بالمقبرة فقال عدي ايها الملك اتدري
ما تقول هذه الشجرة المقبرة قال لا قال انها تقول ايها الركب المخبونا
على الارض المجدونا . كما انتم كذا كنا . وكما نحن تكونونا
قال النعمان قد علمت ان الشجرة والمقبرة لا يتكلمان وانما ارجو ان تعظني

فجزاك الله

فجزاك الله عني خيرا فما السبيل التي يدرك بها النجاة قال نعم تدع عبادة الاوثان
وتعبد الله وحده قال في هذا النجاة قال نعم قال فترك عبادة الاوثان
وتبصر يومين واخذ في الاجتهاد **وقال** عبد الله المعلم خرجنا من المدينة حجاجا
فلما كنا بالروثة نزلنا فوقف بنا رجل عليه ثياب رثة له منظر وهيئة فقال
من يبيع خادما فقلت جد ونكد هذه القرية فاملاها فاخذها فانطلق ولم يلبث
الا يسيرا وقد اقبل وقد امثلات اثوابه طينا فوضعها كالمسرور الضاحك
ثم قال الكم غيرها قلنا لا واطعمناه قرصا بارزا فاخذه وحمد الله سبحانه
وشكره ثم اعتزل وجعل ياكل اكل جايع فادركني عليه الرافة فقمت اليه بطعام
طيب كثير فقلت قد علمت انه لم يقع منك القرص موقع فدونك هذا الطعام
فنظر في وجهي وتبسم وقال يا عبد الله انما هي فوره جوع فما ابالي باي شيء
رجدتها عني فرجعت عنه فقال لي رجل الى جنبي اتعرفه قلت لا قال انه رجل
من بني هاشم من ولد العباس بن عبد المطلب كان يسكن البصرة فتاب
فخرج منها ففقد فما وجد له اثر فاعجبني قوله ثم اجتمعت به وآنسته وقلت
هل لك ان تعاودني فان معي فضلا من راحلتي فجزاني خيرا وقال لي لو ارجوت
هذا لكان لي معدا اقم انس بي وجعل يحدثني وقال انا رجل من ولد العبا
كنت اسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد وبذخ واني امرت خادما لي ان يحشوا
لي فراشا من حرير ومخده بوبر نثير ففعل فبينما انا نايم اذا بقمع ورجة قد
قد اغفلها الخادم ففتحت اليه فاوجعته ضربا ثم عدت الى مضجعي بعد اخراج
القمع من المخدة فاتاني آت في منامي في صورة فضيعة فمزني وقال افق
من غشيتك افصر من جبريتك ثم انشا يقول

باخذ انكان تو سبد لينا . وسبدت بعد الموت ضم الجندل
فامهد لنفسك صالحا تسعد به . فلتندمن غدا اذا لم تفعل

قال فانتبهت فزعا مرعوبا فخرجت من ساعتي هاربا الا ربي **وقال**

عبد الواحد بن زيد ذكر لي ان في خرابة الايلة جاريه مجنونة تنطق بالحكمة
فلم ازل اطلبها حتى وجدتها في خربة جالسة على حجر وعليها جبة صوف
محلوقة الراس فلما نظرت الي قالت من غير ان اكلمها مرحبا بك يا عبد الواحد
فقلت لها رحب الله بك وعجبت من معرفتها لي ولم تري قبل ذلك فقالت
ما الذي جاء بك فقلت جيت لتعظيني فقالت واعجباه لواعظ يوعظ
ثم قالت يا عبد الواحد اعلم ان العبد اذا كان في كفاية ثم مال الى الدنيا
سلبه الله سبحانه حلاوة الزهد فبظل حيرانا والها فان كان له عند الله
نصيب عاتبه وحيا في سره فقال عبدي ارجع ان ارفع قدرك عند ملكتي
وحملت عرشي واجعلك دليلا لاوليائي واهل طاعتي في ارضي فملت الى عرض
من اعراض الدنيا وتركتني فورثتك بذلك الوحشة بعد الانس والذل بعد العز
والفقر بعد الغنى عبدي ارجع الى ما كنت عليه ارجع اليك ما كنت تعرفه من
نفسك قال ثم تركتني وولت عني وانصرفت عنها وبقلبي حسرة منها
وانشد وافي المعنى

انك في دار لها مدة ٭ يقبل فيها عمل العامل ٭ اما ترى الموت يحيط بها ٭ يقطع فيها امل الآمل
يعجل الذنب لما تشتهي ٭ وتأمل التوبة من قابل ٭ والموت يأتي بغتة ٭ ماذا يفعل الحازم الغافل

ولما نزل سعد ابن ابي وقاص الحيرة قيل له ها هنا عجوز من بنات
الملوك يقال لها الحرقة بنت النعمان بن المنذر وكانت من اجمل عقايل
العرب وكانت اذا خرجت الى بيعتها نشرت عليها الف قطيفة خز ودباج
ومعها الف وصيف والف وصيفة فارسل اليها فجاءت كالشن البالي وقالت
يا سعد كنا ملوك هذا المصر قبلك نجبي الينا خراجه ويطيعنا اهله مدة
من الزمان حتى صاح بنا صايح الدهر فشتت ملكنا والدهر ذو نوائب
وصروف فما رايتنا في ايامنا لا رعبدت فرايصك فرقا منا فقال لها سعد
ما انعم ما تنعمتم به قالت سعت الدنيا علينا وكثرت الاصوات اذ

دعونا ثم انشات تقول ٭ فبينا نسوس الناس والامر امرنا ٭ اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فاف لدنيا لا يدوم نعيمها ٭ تقلب تارات بنا وتصرف ثم قالت يا سعد انه لم يكن
اهل بيت بحبرة الا والدهر يعقبهم عبرة حتى يأتي امر الله على الفريقين فاكرمها
سعد وامر برد ها فلما اردت القيام قالت يا سعد لا ازال الله عنك نعمة ولا
ولا جعل لك الا اليم حاجة ولا ازال عن كريم حرمة ولا نزع من عبد صالح نعمة
الا جعلك سببا الى ردها عليه ولبعضهم شعر

من كان يعلم ان الموت مدركه ٭ والقبر مسكنه والبعث مخرجه
وانه من حياة ستبتهجه ٭ يوم القيمة او نار ستنضجه
فكل شيء سوى التقوى به سمج ٭ وما اقام عليه منه اسمجه
ترا الذي اتخذ الدنيا وليس بها ٭ لم يدر ان المنايا سوف تزعجه

وروي ان عيسى عليه السلام كان مع صاحب له سيحان فاصابهما الجوع
وقد اتيا الى قرية فقال عيسى لصاحبه انطلق فاطلب لنا طعاما
في هذه القرية وقام عيسى يصلي فجا الرجل بثلاثة ارغفة فابطا عليه انصراف
عيسى عليه السلام فاكل رغيفا فانصرف عيسى عليه السلام فقال اين الرغيف
الثالث فقال ما كان الا رغيفين قال فمر اعلى وجوههما حتى مرا بظبا
فدعى عيسى عليه السلام ظبيا منها فذكاه فاكلا منه ثم قال عيسى عليه السلام
قم باذن الله محيي الموتى فاذا هو يشتد فقال الرجل سبحان الله فقال
عيسى بالذي اراك هذه الاية من صاحب الرغيف الثالث قال ما كان الا اثنين
قال فمضيا على وجوههما فمرا بنهر عجاج عظيم فاخذ بيده عيسى عليه
السلام فمشى به على الماء فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذي اراك هذه
الاية من صاحب الرغيف الثالث قال ما كان الا اثنين فخرجا حتى اتيا
قرية عظيمة خراب واذا قريب منها ابن ثلاث مرذهب فقال الرجل
هذا مال فقال عيسى عليه السلام نعم هذا مال واحد لي وواحد لك

وواحدة لصاحب الرغيف الثالث فقال الرجل انا صاحب الرغيف فقال عيسى
هي لكلها وفارقه فاقام الرجل عليها وليس معه ما يحملها عليه فمر به ثلاثة نفر
فقتلوه واخذوا اللبن فقال اثنان منهم لواحد انطلق الى القرية فاتنا بطعام
فذهب وقال احد الباقين للاخر تعال نقتل هذا اذا جاء ونقسم هذا بيننا قال
الاخر نعم وقال الذي ذهب اجعل في الطعام سما فاقتلهما واخذ اللبن ففعل
فلما جاء قتلاه فاكلا من الطعام الذي جاء به فماتا فمر بهم عيسى عليه السلام وهم
حولها مصروعون فقال هكذا تفعل الدنيا باهلها **وقال عبد الملك بن عمير**
رايت في هذا القصر عجبا رايت راس الحسين على توبين مصبوغين بين يدي عبد الله
ابن زياد ثم رايت راس زياد بين يدي المختار بن ابي عبيد الله ثم رايت راس المختار
بين يدي مصعب بن الزبير ثم رايت راس مصعب بن الزبير بين يدي عبد الملك
ابن مروان **وقال الاصمعي** لما زخرف الرشيد محالسة وتخرم فيها وزوقها
وضع فيها طعاما كثيرا وارسل الى ابي العتاهية فاتاه فقال له صف لنا ما نحن
فيه من نعيم الدنيا فقال

عش ما بدا لك امنا ... في ظل شاهقة القصور

قال احسنت ثم ماذا قال

يسعى عليك بما اشتهيت ... لدى الرواح وفي البكور

قال حسن ثم ماذا قال

فاذا النفوس تقعقعت ... في ضيق حشرجة الصدور

فهناك تعلم موقنا ... ما كنت الا في غرور

فبكى هارون عند ذلك حتى كاد يموت
وحتى رحمه الذي كان حوله فقال الفضل بن يحيى بعث اليك امير المومنين
لتسره فاحزنته فقال هرون دعه فانه رانا في عمى فكره ان يزيدنا عمى
ويروى ان سليمن بن عبد الملك لبس المخرثيابه ومس اطيب طيبه ونظر
في مراته فاعجبته نفسه وقال انا الملك الشاب وخرج الى الجمعة وقال
لجاريته كيف ترييني فقالت انت نعم المتاع لو كنت تبقى ... غير انه لا بقاء للانسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب ... كان في الناس غيرك العيب فانى
فاعرض بوجهه ثم خرج فصعد المنبر وصوته يسمع من وراء المسجد فركبته

الحمى فلم يزل صوته ينقص حتى ما سمعه مرجوله فصلى ورجع بين اثنين يسحب رجليه
فلما صار على فراشه قال للجارية ما الذي قلت لي في صحن الدار وانا خارج
فقالت ما رايتك ولا قلت لك شيأ وانى لي بالخروج الى صحن الدار فقال انا لله وانا
اليه راجعون نعيت الي والله نفسي ثم عهد عهده واوصى وصيته فلم تبرح عليه
الجمعة الا وهو في قبره **وجد مكتوبا على قصر شيف بن ذي يزن هذه الابيات**

من كان لا يبطأ التراب برجله ... وطي الترب بضحة الخد
من كان يبنك في التراب وبينه ... شبران كان موضع البعد
لو يعرف الناس لطباق الثرى ... لم يعرف المولى من العبد

وروي ان الاسكندر مر بمدينة قد هلكها الملك سبعة وباد وا فقال هل بقي من
نسل الملاك الذين كانوا ملكوا هذه المدينة احد قالوا رجل يكون في المقابر فدعاه
وقال له ما بالك عاكف الى لزوم المقابر فقال اردت ان اعزل عظام الملوك من عظام
عبيدهم فوجدت ذلك سوا الا بتميز لي قال فهل لك ان تتبعني فاحيي بك شرف
ابائك ان كانت لك همة قال انها همتي لعظيمة ان كانت بغيتي عندك قال ما بغيتك قال حياة
لا موت فيها وشباب لا هرم معه وغنى لا يتبعه فقر وسرور لا يغيره مكروه
قال الاسكندر لا اقدر على هذا قال فانفد لشانك وخلني اظفر ببغيتي من هي
عندي فقال الاسكندر هذا احكم من رايت **وقال الهيثم** بن عدي وجدت
غارا في جبل لبنان زمن الوليد بن عبد الملك وفيه رجل مسجى على سرير من ذهب
وعند راسه لوح من ذهب مكتوب بالرومية انا سابا ابن نوابن بن سبا خدمت عيص
بن اسحق بن ابرهيم خليل الرب البريان الاكبر وعشت بعده دهرا طويلا ورايت
عجائب كثيرا فلم ار فيما رايت اعجب من غافل عن الموت وهو يرى مصارع اباءه
ويقف على قبور احبابه ويعلم انه صائر اليهم ثم لا يتوب وقد علمت ان الاجلاف
والجفاة سيخرجونني عن سريري ويتولونه وذلك حين يتغير الزمان ويتأمر الصبيان
ويكثر الحدثان من ادرك هذا الزمان عاش قليلا ومات ذليلا **ويروى**

شبكة الألوكة www.alukah.net

في الاسرائيليات عن عيسى بن مريم عليه السلام بينما هو في بعض سياحته
اذ مر بجمجمة تخره فامرها ان تتكلم فقالت يا روح الله انا بلوام بن حضن
ملك اليمن عشت الف سنة وولد لي الف ذكر وتزوجت الف بكر وهزمت الف
عسكر وقتلت الف جبار وفتحت الف مدينة فمن رآني فلا يغتر بالدنيا فما كانت
الا كحلم نايم قال فبكى عيسى عليه السلام ووجد مكتوبا على باب قصر لبعض
الملوك قد باد اهله واقفرت ساحته هذه الابيات

هاذي منازل اقوام عهدتهم ... يوفون بالعهد اذ كانوا وبالذمم
تبكي عليهم دياً كان يطربها ... ترنم المجدين الحلم والكرم

وقال عبد الله ابن ابي سرح نزل حي من العرب شعبا من شعاب
اليمن فتشاجوا فيه واختلفوا واستعد والقتال فاذا صايح يصيح يا هولا
على رسلكم على ما القتال فيّ فوالله لقد ملكني سبعون اعور كلهم عمرو وفضل
يا ايها الرجل اعتبر فيمن مضى من الملوك والاقيال وخلا من الامم والاجيال
وكيف بسطت لهم الدنيا وانستهم الاجال وافسح لهم في المنى والآمال وامدوا
بالاولاد والاموال كيف طحنهم بكلكلة المنون واختدعهم بزخرفه الدهر الخؤون
واسكنوا بعد سعة القصور تحت الجنادل والصخور وعاد العين اثراً والملك خبرا
فاما اليوم فقد ذهب صفو اللذات وبقي كدرها فالموت اليوم تحفة لكل مسلم
كان الخير اصبح خاملاً واصبح الشر نايلاً فكان الغي اصبح ضاحكاً والرشد باكياً
وكان العدل اصبح غايراً واصبح الجور عالياً وكان العقل اصبح مدفوناً والجهل
منشوراً وكان اللوم اصبح باسقاً والكرم ذواباً مطوياً موضوعاً فكان الود اصبح
مقطوعاً والبغضا موصولاً وكأن الكرامة قد سلبت من الصالحين وتوخى بهاه
الاشرار وكان الحث اصبح مستيقظاً والوفا نايماً وكأن الكذب اصبح مثمراً
والصدق قاحلاً وكان الاشرار اصبحوا يسامون السما واصبح الاخيار في بطن
الثرى اما ترا الدنيا تقبل اقبال الطالب وتدبر ادبار الهارب وتصل

وصار

وصال الملوك وتفارق فراق العجول فخيرها بغير وعيشها قصير واقبالها خديعه
وادبارها فجيعه ولذاتها فانيه وتبعاتها باقيه فاغتنم غفوة الزمان وانتهز
فرصة الامكان وخذ نفسك للنفس وتزود من يومك لغدك ولا تنافس اهل الدنيا
في خفض عيشهم ولين رياشهم ولكن انظر الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم ○○

قال النابغة

رب مغرور فعاش به ... عدة عين معترسه وكذاك الدهر انذ اقرب الاشتبا من عرسه

وقال التهامي

تنافس الدنيا غرور وانما ... قصارى غناها ان يؤول الى الفقر
وانا لفي الدنيا كركب سفينة ... نظن وقوفا والزمان بنا يجري

ولغيره

تروح لنا الدنيا بغير الذي غدت ... وتحدث من بعد الامور امور
وتجري الليالي باجتماع وفرقة ... وتطلع فيها النجم وتغور
فمن ظن ان الدهر باق بسروره ... فذاك محال لا يدوم سرور
عفى الله عن من صير الهم واجبا ... وايقن ان الدايرات تدور

وقال وهب بن منبه قرات في بعض كتب الانبيا عليهم السلام ان المسيح
اجتاز بجمجمة هايله عظيمة تخره فقال له اصحابه يا روح الله لو سالت الله
تعالى ان ينطق هذه الجمجمة فعسى تخبرنا بما رات من العجايب ففعل فانطقها
الله تعالى فقالت يا روح الله عشت الف سنة واستولدت الف ولد
ذكر وافتحت الف مدينة وهزمت الف جيش وقتلت الف جبار وصحبت هذا
الدهر واختبرته وامتحنت تقلبه وانقلابه فلم ار شيا اشد من طالح بلى امر
صالح ولم ار لهذا الدهر شبيا انفع من الصبر ومسالمة اهله ولم ار هلاك اهله
الا في الحرص والطمع ووجدت العز في الرضى بالقسم وقال محمد بن
العتاهيه الهي لا تعذبني فاني ... مقر بالذي قد كان مني فما لي حيله الا رجائي

وعفوك ان عفوت وحسن ظني ❊ وكم زلة لي في الخطايا ❊ وانت على ذو افضل ومن
اذا فكرت في ندمي عليها ❊ عضضت انامل وتزعت سني ❊ اجير هرة البرباجنونا
واقطع طول دهري بالمني ❊ وبين يدي ميقات عظيم ❊ كاني قد بغيت له كاني
ولو اني صدقت الدهر فيها ❊ قبلت لاهلها ظهر المجن **وقال ابن عباس**
لما قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ايكم يعرف قس
قالوا كلنا نعرفه يا رسول الله قال لست انساه بعكاظ على جمل احمر وهو يخطب الناس
ويقول ايها الناس اجتمعوا فاذا اجتمعوا قال اسمعوا فاذا اسمعتم فعوا فاذا وعيتم
فقولوا فاذا قلتم فاصدقوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت
ان في السما لخبرا وان في الارض لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم تمور وبحر
لا يغور اقسم قس قسما حقا لا كذب فيه ولا اثم ليركان في الارض رضى ليكونن سخطا
ان لله دينا هو احب اليه من دينكم هذا الذي انتم عليه ما لي ارى الناس يذهبون
ولا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا على حالتهم فناموا ثم قال ايكم
يروي شعره فانشده بعضهم في الذاهبين الاولين لنا بصائر لما رايت
مواردا للموت ليس لها مصادر ورايت قومي نحوها تمضي الاكابر والاصاغر
لا يرجع الماضي اليك ولا يبقى من الباقين غابر سكنوا البيوت فوطنوا ان البيوت
هي المقابر ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر **ثم قال رجل**
لقد رايت منذ عجبا افتحمت واديا فاذا انا بعين جوارة وروضة مدهامة
وشجر عادية واذا انا بنفس بن ساعدة قاعد في اصل شجرة وبيده قضيب وقد
ورد على العين سباع كثيرة فكلما ورد سبع على صاحبه ضربه بالعصا وقال
تنح حتى يشرب الذي ورد قبلك فلما رايت ذلك خرت ذعرا شديدا
فالتفت الي وقال لا تخف فالتفت فاذا بقبرين بينهما مسجد فقلت ما هذان
القبران فقال هما قبرا اخوانٍ كانا يعبدان الله تعالى في هذا الموضع وانا
اعبد الله بينهما حتى الحق بهما فقلت له افلا تلحق بقومك فتكون في خيرهم فقال

تكلتك

تكلتك امك وما علمت ان ولد اسماعيل تركت جد ابيها واتبعت الاضداد وعظمت
الانداد ثم تركني واقبل على القبرين وقال

خليلي هبا طال ما قد رقدتما ❊ اجدكما ما تقضيان كراكما
ارا النوم بين الجلد والعظم منكما ❊ كان الذي يسقي الحقار سقاكما
الم تعلما اني بسمعان مفرد ❊ وما لي فيها من حبيب سواكما
مقيما على قبر بكما لست ارتجا ❊ طوال الليالي او يجيب صداكما
فلو جعل نفسي لنفسي وقاية ❊ لجدت بنفسي ان تكون فداكما
سلام وتسليم وروح ورحمة ❊ ومغفرة المولى على ساكناكما
ابكيكما طول الحياة وما الذي ❊ يرد على ذي لوعة ان بكاكما
كانكما والموت اقرب غاية ❊ بروحي في قبريكما قد اتاكما

وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انه يبعث قس امة وحده يعني
ان كل امة امنت بنبيها تبعث امة وحدها لا يخالطها غيرها ويبعث قس ايضا وحده
امة ليس معه احد **وروي** ان المهدي نام يوما وانشد في منامه

كاني بهذا القصر قد باد اهله ❊ واوحش منه ركبه ومنازله
فلم يبق الا ذكره وحديثه ❊ تنادي بليل معولات ثواكله
فما اتت عليه عشرة الا وقد مات وانشد في القاضي ابو العباس الجرجاني بالبصرة
بالله ربكم فصرمررت به ❊ قبر كان بعمر بالدرات والطرب
طارت عقاب المنايا في جوانبه ❊ فصار من بعده للويل والخرب
اجمل وكن طالبا للرزق في دعة ❊ فلا وربك ما الارزاق بالطلب

وانشد ابي ايضا هذين البيتين

ايها الرافع البنا ويدا ❊ لرتدود المنون عنك المباني
ان هذا البنا يغني ويفنا ❊ كل شيء يقام للانساني

وقال الحكيم بن عمرو قال ابو جعفر المنصور عند موته اللهم

ان كنت تعلم اني ارتكب الامور العظام جرأة مني عليك فانك تعلم اني قد اطعتك
في احب الاشيا اليك شهادة ان لا اله الا الله منا منك لا منا عليك وكان سبب
احرامه من الحضرانه كان يوما نايما فاتاه آت في منامه فقال كاني بهذا القصر قد باد
اهله واوحش منه اهله ومنازله وصار عميد القصر من بعد بهجة الى تربة يسفى عليه
جناد له فاستيقظ مرعوبا ثم نام فاذا الملشد الاول ينشد ويقول

اباجعفر حانت وفاتك وانقضت ... سنوك وامر الله لابد واقع
فهل كاهن اعددته او منجم ... اباجعفر عنك المنية دافع

فقال يا ربيح ايتني بطهوري فقام واغتسل ولبّى وتجهز للحج ثم قال يا ربيح القبر
في حرم الله تعالى وانشد لي القاضي ابو العباس الجرجاني بالبصره

ان كنت تسمو الى الدنيا وزينتها ... فانظر الى ملك الاملاك هرون
زم الامور فاعيته مقالبها ... وسخر الناس بالتشديد واللين
حتى اذا ظن ان لا شي يغالبه ... ومكنت قدماه اي تمكين
راحت عليه المنايا روحة وغدت ... ذي الملك والعز تحت الماء والطين

وانشد لي ابو محمد التميمي ببغداد

لمن ابني لمن اسم المطايا ... لمن استانف الشي الجديد
اذا ما صار اخواني فراثا ... وصرت لفقدهم فردا وحيدا
اعاين معشر الهم شكولي ... واشكاني قراعنقو اللحود

وممن زهد في الدنيا وانصرف عنها من ابنا الملوك

ابو عقال علوان بن
المحسن من بني الاغلب وهم ملوك العرب وكان ذا نعمة وملك وله فتوة فتاب
الى ربه فرجع عن ذلك رجوعا فاق نظراءه فرفض الاهل والمال وهجر النسا
والوطن وبلغ من الزهادة مبلغا ارتفى فيه على المجتهدين وعرف باجابة الدعوة
وكان عالما اديبا قد صحب عبادة من اصحاب سحنون وسمع منهم ثم انقطع في بعض
سواحل البحر فصحب رجلا يكنى اباهرون الاندلسي منقطعا متبتلا

الى الله تعالى فلم يرمنه كثير اجتهاد في العمل فبينما ابو عقال تجتهد في بعض الليالي
وابو هارون نايم اذ غالبه النوم فقال لنفسه يا نفس هذا عابد جليل القدر
ينام الليل كله وانا اسهر الليل كله فلو ارحت نفسي فوضع جنبه فراى في منامه
شخصا فتلا عليه ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا
وعملوا الصالحات سوا محياهم ومماتهم سا ما يحكمون فاستيقظ فزعا وعلم
انه المراد فايقظ اباهرون وقال له سالتك بالله هل اتيت كبيرة قط قال
يا ابن اخي ولا صغيرة عن تعمد والحمد لله فقال ابو عقال لهذا اتنام انت ولا يصلح
لمثلي الا الكد والاجتهاد ثم رحل الى مكة ولزم بيت الله الحرام وحج مرارا وازن
على عباد المشرق وكان يعمل بالقربة على ظهره لقوته ومات بمكة وهو ساجد في
صلاته الفريضة في المسجد الحرام سنة ست وتسعين ومياتين وقال له
رجل كان يصحبه يوما الي اليك حاجة قال مقتضية بعد الجهد به قال ان كانت
كذا شهوة اخبرني بها قال نعم اشتهي اكل راس فاشتريت له راسين ولفتهما
في رقاق وجيته بهما ثم سالته بعد ايام هل طاب لك الراسان قال ما هو الا ان
فتحتهما فاذا هما محشوان دودا ليس فيهما البتة لحما الا الدود فاتيت الرواس
للحو فاخبرته فاطرق متعجبا ثم قال ما ظننت ان في زماننا احدا يحمى عن الحرام
هذه الحماية تلك الروس كانت من غنم انتهبها بعض العمال ثم اعطاني راسين من
غير تلك الغنم فاتيت بهما ابا عقال فاكلهما واخبرته بما قال الرواس فبكى وقال
يا رب ما كان يستحق ابو عقال هذه الحماية ولكنه فضلك وكرمك فلك علي يا رب
ان لا اكل طعاما بشهوة اشتهيتها حتى لقاك ان شا الله وكانت له اخت
متعبدة فلما مات لحقت قبره بمكة فكتبت هذه الابيات على قبره

ليت شعري ما الذي عاينته ... بعد دوم الصوم مع نفي الوسن
مع غروب النفس عن اوطانها ... والتخلي عن حبيب وسكن
يا شقيقا ليس في وجدي به ... علة تمنعني من ان اجن
فكما تبلى وجوها في الثرى ... فكذا تبلى عليهن الحزن

وروى ان رجلين تنازعا في ارض فانطق الله تعالى لبنة من جدار تلك الارض
فقالت اني كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا الف سنة ثم مت وصرت
رميما الف سنة فاخذني خزاف فاتخذني خزفا ثم اخذني فصيرني لبنا
فانا في هذا الجدار منذ كذا وكذا سنة فلم تتنازعون في هذه الارض

وَلِبَعْضِهِم الاحي من اجل الحبيب المعانيا لبنن البلا مما لبنن الليالي
اذا ما تقاضى البرهرب يوما وليلة تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا
حنتك الليالي بعدما كنت مرة سوي العصا لو كن يبقين باقيا

ومن عجب ما يروى في الاسرائيليات ان ابنة من بنات الملوك زهدت في
الدنيا وتابت وخرجت من ملكها فَفُقِدَتْ فلم يسمع لها خبر ولا علم لها
اثر وكان هناك دير للمتعبدين فلحق بهم شاب متعبد فابصر والده من الاجتهاد
والجد في العمل ومن كثرة الاوراد ومواصلة العمل ما فاق جميع من في الدير
فاقام على ذلك ما شاء الله الى ان انقضت ايامه ووافاه حمامه فقضا الفتى نحبه
فحزن اهل الدير من الزهاد والعباد والمنقطعين واذرعوا عليه الدموع ثم
اخذوا في غسله فاذا هو امراة ففحصوا عن امره فاذا هي بنت الملك فزادهم
ذلك اعجابا وتعظيما له وتشاوروا في امره ماذا يجدر ان يكون له من الكرامات
فاجمعوا امرهم على ان لا يدفنوه تحت الثرى وان يجاوه فوق اكفهم فغسلوه
وكفنوه وجهزوه وصلوا عليه ثم اقبلوا يجاونه على الاكف والسواعد كلما صخر
واحد جا اخر مكانه من مجال وكل من انقطع في الدير لعبادة ربه جعل يجال معهم
الى ان بلي وتقطع اوصاله مع طول الزمن فدفن حينئذ رحمه الله وكان
في بلاد الروم من ارض الاندلس رجل نصراني قد بلغ من التخلي من الدنيا واعتزال
الخلق ولزوم تلك الجبال والسياحة في الارض الغابرة القصوى فورد على
المستعين بن هود في بعض الامر فاكرمه ابن هود واخذ بيده وجعل يعرض عليه
ذخاير ملكه وخزاين اموالة وما حواه من الحمرا والبيضا واحجار الياقوت
والجواهر ونفايس الاعلاق والجواد والحشم والاجناد والكراع

والسلاح

والسلاح واقاموا في ذلك اياما فلما انقضى قال له كيف رايت ملكي قال
رايت ملكا ولكنه يعوزك منه خصلة واحدة ان انت قدرت عليها
تم نظام الملك وان لم تقدر عليها فهذى الملك لا شيء قال وما تلك الخصلة قال
تعمد فتضع غطا عظيما حصينا عظيما قويا ويكون مساحته قدر البلد حتى لا
يجد ملك الموت مدخلا اليك فقال المستعين سبحان الله ومن يقدر على ذلك
قال العجل باهذا افتفخر بامر تتركه غدا ومثال من يفخر بما يفنى كمثال من يفخر
بما يراه في النوم وروى ان ملكا من الملوك بنا قصرا وقال انظروا
من عاب منه شيئا فاصلحوه واعطوه درهمين فاتاه رجل فقال ان في هذا
القصر عيبين قال وما هما قال يموت الملك ويخرب القصر قال صدقت
ثم اقبل على نفسه يلومها ويترك الدنيا ومن اعجب اخبار الخضر قالوا سيل
الخضر عن اعجب شيء راية في الدنيا في سياحتك وكثرة خلواتك وقطعك القفار
والفلوات والبحار فقال اعجب شيء راية اني مررت بمدينة لم ار على وجه
الارض احسن منها فسالت بعضهم متى بنيت هذه المدينة فقال سبحان الله
ما يذكر اباونا ولا اجداد اجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك من عهد الطوفان
ثم غبت عنها نحوا من خمسماية عام وعبرت عليها بعد ذلك واذا هي خاوية
على عروشها ولم ار احدا اسالة فاذا رعاه غنم فدنوت فقلت اين
المدينة التي كانت هاهنا فقالوا سبحان الله ما يذكر اباونا ولا اجداد اجدادنا
انه كانت قط ها هنا مدينة عامره فغبت عنها نحوا من خمسماية عام ثم انتهيت
اليها فاذا موضع تلك المدينة بحر واذا غواصون يخرجون منه شبه
الحلية فقلت لبعض الغواصين منذ كم كان هذا البحر ها هنا فقالوا سبحان الله
ما يذكر اباونا ولا اجداد اجدادنا الا ان هذا البحر منذ بعث الله الطوفان
فغبت عنها نحوا من خمسماية عام ثم انتهيت اليها فاذا ذلك البحر قد غاض
ماوه واذا مكانه عيضة ملتفة بالقصب والبردي والسباع فيها

فاذا صيادون يصيدون السمك في زوارق صغار فقلت لبعضهم اين
البحر الذي كان هاهنا فقال سبحان الله ما يذكر اباونا ولا اجدادنا انه
كان هاهنا قط بحرا فغبت عنها نحوا من خمسماية عام ثم اتيت الى ذلك الموضع
فاذا هو مدينة على حالته الاولى والحصون والقصور والاسواق فقلت
لبعضهم اين الغيضة التي كانت هاهنا ومتى بنيت هذه المدينة فقال سبحان الله
ما يذكر اباونا ولا اجدادنا الا ان هذه المدينة على حالها من بعث الله الطوفان قال
فغبت نحوا من خمسماية عام ثم انتهيت اليها فاذا عاليها سافلها وهي تدخن
بدخان شديد فلم ار احدا اسأله ثم رايت راعيا فسألته اين المدينة التي
كانت هاهنا ومتى حرقت هذا الدخان فقال سبحان الله ما يذكر اباونا ولا
اجدادنا الا ان هذا الموضع كان هكذا من كان فهذا اعجب شيء رايته في
سياحتي في الدنيا فسبحان الله مبيد العباد ومفني البلاد ووارث الارض
ومن عليها وانشد بعضهم

قف بالديار فهذه آثارهم ... تبكي الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها اسائل مخبرا ... عن اهلها اوناطقا او مشفقا
فاجابني داعي الهوى في رسمها ... فارقت من تهوى فعز الملتقى

وسمعت منشدا بالعراق ينشد

ايها الربع الذي قد درسا ... كان عينا ثم اضحى اثرا
اين سكانك ماذا فعلوا ... خبرا عنهم سقيت المطرا
ولقد نادى منادٍ بهم ... رحلوا واستودعوني عبرا

ومن الشعر المستحسن في هذا الباب

رب ورقاء هتوف بالضحى ... ذات شجو صدحت في فنن
ذكرتني الفا ودهرا صالحا ... فبكت حزنا فهاجت حزني
فبكائي ربما ارقها ... وبكاها ربما ارقني

فاذا تعجبني

فاذا تسعدني اسعدها ... واذا اسعدها تسعدني
ولقد تشكو فما افهمها ... ولقد اشكو فما تفهمني
غير اني بالجوا اعرفها ... وهي ايضا بالجوى تعرفني

ونظر بعض العباد الى باب ملك من الملوك قد شيده فاحكمه وزينه فقال يا باب جديد
وموت عتيد ونزع شديد وسفر بعيد **ولما ثقل** عبد الملك بن مروان راى غسالا
يلوي بيده ثوبا فقال وددت لان اكون غسالا لا اعيش الا ما اكتسبته يوما فيوما فبلغ
ذلك اباحازم فقال الحمد لله الذي جعلهم يتمنون عند الموت ما نحن فيه ولا نتمنى عندهم
ما هم فيه **وروي** ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال اللهم اني اعوذ بك
من علم لا ينفع ونفس لا تشبع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع هل يتوقع احدكم من الدنيا
الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او الدجال فانه
شر غايب ينتظر او الساعة والساعة ادهى وامر **وقال عيسى بن مريم عليه السلام**
أوحى الله تعالى الى الدنيا يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه وفي
الاخبار يا دنيا مري علي واماري لا تحلولي لهم فتفتنيهم وهذا الحرف يروى بكسر
الميم من المرارة **وقال عمرو بن العجلي** ابن ادم كل يوم توتى برزقك وانت تحزن
وينقص كل يوم من عمرك وانت تفرح وينقضي امرك وانت لا تحزن تطلب ما يطغيك
وعندك ما يكفيك لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم
في بعض خطبه ايها الناس ان الايام تطوى والاعمار تفنى والابدان في الثرا تبلى
وان الليل والنهار يتراكضان تراكض البريد يقربان كل بعيد ويخلقان كل
جديد وفي ذلك عباد الله ما الهى عن الشهوات ويرغب في الباقيات الصالحات
وقال بعض الحكما الدنيا كالماء والملح كلما ازداد صاحبه شربا ازداد عطشا
وكالكاس من العسل في اسفله السم فللذائق منه حلاوة عاجلة وله في اسفله موت
ذعاف وكاحلام نايم يفرح في منامه فاذا استيقظ انقطع الفرح او كالبرق
الذي يضيء قليلا ويذهب وشيكا ويبقى راجيه في الظلام وكدود الابريسم

شبكة الألوكة www.alukah.net

التي لا تزود اذ من الابريسم لفا الا ازدادت من الخروج بعدا وانشد واني اهل الدنيا

ودودا كدود القز ينسج دائما ويهلك غما وسط ما هو ناسجه

وَمَثَلُ من يستعجل بزهرة الدنيا ويعرض عن الدار الاخرى مثل رجلين لقطا من الارض ثم يلبها

حبتي عنب فاما احدهما فجعل يلقم الحبة التي اذا اتها واما الاخر زرع الحبة فلما

كان بعد زمان التقيا فاذا الذي زرع الحبة قد صارت له كروما وكثرت ثمرته

وذكر الاخر في صنعه بالجنة فوجدها قد صارت عنزة ليس عنده منها الا الحسرة

على تفريطه والغبطة لصاحبه **وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ** اوحى الله تعالى الى نبي من

انبياء بني اسرائيل ان اردت ان تسكن معي حضيرة القدس فكن في الدنيا فريدا وحيدا

مهموما وحشيا بمنزلة الطير الوحداني الذي يظل في الفلاة ياكل من رؤس الشجر ويشرب

من الغدران فاذا كان الليل اوى وحده ولم ياو مع الطير استئناسا بربه

وَلِبَعْضِهِمْ

كم للحوادث من صروف عجائب ... ونوائب موصولة بنوائب

ولقد تقطع من شبابك ما انقضى ... مالست تعلمه اليك بآيب

تبغي من الدنيا الكثير وانما ... يكفيك منها مثل زاد الراكب

قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ بلغني ان عيسى بن مريم عليه السلام انتهى الى قرية قد خربت

حصونها وجفت انهارها وبست اشجارها فنادا يا خراب اين اهلك فلم يجبه احد

ثم ناداها يا خراب اين اهلك فلم يجبه احد ثم ناداها يا خراب اين اهلك فنودي يا عيسى

ابن مريم بادوا وتضمنتهم الارض وعادت اعمالهم قلايد في رقابهم الى يوم القيمة

عيسى بن مريم فجد قال مالك سالت امراة من بقية قوم عاد يقال لها هرية اي عذاب

الله رايته اشد قالت كل عذاب الله شديد وسلام الله ورحمته ليله لا ريح فيها

ولقد راب العير تحملها الريح بين السما والارض **وَقَالَ مجاهد** كان طعام يحيى بن

زكريا عليهما السلام العشب وان كان ليبكي من خشية الله مالو كان القادر على

عينه لحرقة ولقد كان الدمع اتخذ مجرا في وجهه **وَمَرَّ بَعْضُ الْمُلُوكِ**

بسقراط الحكيم وهو نايم فركله برجله وقال قم فقام غير مرتاع منه ولا ملتفت اليه فقال

له الملك اما تعرفني قال لا ولكني ارا فيك طبع الدواب فهي تركل بارجلها فغضب

وقال اتقول لي هذا وانت عبدي قال له سقراط بل انت عبد عبدي قال وكيف ذلك

قال لان شهواتك ملكتك وانا ملكت الشهوات قال فانا الملك بن الاملاك السادة

املك من البلاد كذا وكذا ومن الرجل كذا وكذا ومن الاموال كذا وكذا فقال

ارا ك تفتخر علي بما ليس من جنسك وانما شبيهك ان تخر علي بنفسك ولكن تعال

نخلع ثيابنا ونلبس جميعا ثوبا مما في هذا النهر ونتكلم فحينئذ يتبين الفاضل من واحدا

المفضول فانصرف الملك خجلا **وَهَا هُنَا** انا احكي لك امرا اصابني تذلبس له عقلي

وتبلبل حزمي وقطع نياط قلبي ولا يزال مرآة لي تحتي يواريني التراب وهو كذا اني

كنت يوما بالعراق وانا اشرب فما قال لي صاحب لي كان له عقل يا فلان لعل هذا

الكوز الذي تشرب به قد كان انسانا يوما من الدهر فمات فصار ترابا فانتقى الخزاف

فاخذه من تراب القبر فصيره خزفا وشواه بالنار فانتظم كوزا كما ترى

وصار انيه تمتهن ويستخدم بعد ما كان بشرا سويا ياكل ويشرب وينعم

ويلذ ويطرب فاذا الذي قاله من الجايزات فان الانسان اذا مات عاد

ترابا كما كان في النشاة الاولى ثم قد يتفق ان يحفر لحدة ويجن بالماء ترابه فيتخذ منه

انيه تمتهن في البيوت او لبنة تبنى في الجدار ويطين به سطوح البيت او

يغرش في الدار فيوطا بالاقدام او يجعل طينا على الجدار وقد يجوز ان يغرس

عند قبره شجرة فيستحيل تراب الانسان شجره وورقا وثمرة فيرعى البهايم

اوراقها ويا كل الانسان ثمرها فينبت منها لحمه ودمه ويشوا منها عظمه

او ياكل تلك الثمرة الحشرات والبهايم فبينا هو صار نباتا صار قوتا

وبينما هو كان ياكل صار ماكولا ثم يعود في بطن الارض رجيعا يقذف به

في بطن الرحاضة ثم ينبذ بالعرا ويجود اذا حفرت قبرة ان تبقي الرياح ترابه

فتتفرق اجزاوه في بطون الاودية والتلول والوهاد اليس في هذا

ما اذهب العقول وطيش الحلوم ومنع اللذات وهانت عندة مفارقة

الاهلين والاموال وهجر الاوطان والتحوّل بقلل الجبال والانس بالوحوش حتى يأتي
امر الله تعالى ليس في هذا ما صح الدنيا وما فيها ليس في هذا ما حقر الملك عند
عظمة والمال عند من جمعه ليس في هذا ما زهد في اللذات وسلا عن الشهوات وقال
منعورکم من مستقبل يوم لا يستكمله او منتظر غدا وليس من اهله انكم لو
ابصرتم الاجل ومصيره لابغضتم الامل وغروره ولما بنا المامون بذي
يزن وكان من ملوك الاندلس قصرا واتقن فيه بيوت الاموال فجاء على اكمل
بنيان في الارض وكان من عجايبه ان صنع فيه بركة ماء كانها بحيرة وبنا في
وسطها قبة وسبق الماء الى راس القبة على تدبير قد احكمه المهندسون وكان
الماء يرى من اعلا القبة حواليها محيطا بها متصلا بعضه ببعض فكانت القبة
في غلالة من ماء ساكنا لا يفتر والمامون قاعد فيها فبينما هو نايم اذ سمع
منشدا ينشد ويقول

ابني بنا الخالدين وانما ... نتعاوك فيها لو علمت قليل
لقد كان في ظل الاراك كفاية ... لمن كان يوما بانتضيه رحيل

فلم يلبث بعدها الا يسيرا حتى قضى نحبه ووجد ميتا على سرير قد باد اهله
وافقرت منازله هذه الابيات

هذي منازل اقوام عهدتهم ... في خفض عيش نفيس ماله خطر
ساخت بهم نابيات الدهر فانقلبوا ... الى القبور فلا عين ولا اثر

ولصاحب عمّى الله عنّا وعنه

ولقد مررت على ديارهم ... وطلولها بيد البلى نهب
فوقفت حتى ملّ من تعبي ... نظري ورجع بعد لي الكرب
وتلفت عيني فمذ خفيت ... عني الطلول تلفت القلب

ولو قبل للدنيا فني فتملّ ما عدت هذه البيت

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض ... على الماء خانته فروج الاصابع

وروي ان الحجاج قال في خطبته ايها الناس اما بقي من الدنيا اشبه مما مضى من الماء اما ما
فوالله لو اعطيت ما مضى من الدنيا بعامتي هذه ما قبلته فكيف اسا على ما بقي منها وروي
ان النبي صلى الله عليه واله وسلم ضرب مثلا للدنيا والاجل عند الموت كمثل رجل له ثلثة
اخلاّ فلما حضره الموت قال لاحدهم قد كنت لي خلا موثرا مكرما وقد حضرني من امر الله
ما ترى فما ذا عندك قال هذا امر الله غلبني عليك ولا استطيع ان انفس كربتك ولكن
سأقوم عليك في مرضك فاذا انت قضيت غسلتك وجودت كسوتك وسترت جسدك وعورتك
وقال قد نزل بي من امر الله ما ترى وكنت اهون الثلثة علي فما ذا عندك قال اني قرينك وحليفك
في الدنيا والاخرة فادخل معك قبرك حين تدخله واخرج منه حين تخرج ولا افارقك ابدا
فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم الاول ماله والثاني اهله والثالث عمله ولما لقي ممون
ابن مهران الحسن البصري قال له قد كنت احب لقاءك فعظني فقال الحسن افرايت ان
متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون فقال عليك
السلام يا ابا سعيد فقد وعظت احسن موعظة واعجب كل العجب للمكذب بالنشاة الاخرى
وهو يرى الاولى واعجب كل العجب للمكذب بالنشور وهو يموت كل يوم وليلة ويحيي
واعجب كل العجب للشاك في قدرة الله تعالى وهو يرى خلقه واعجب كل العجب
للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور واعجب كل العجب للمختال الفخور وانما
خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو بين ذلك ما يدري ما يفعل به ويروى
ان الله سبحانه اوحى الى ادم عليه السلام فقال جماع الخير كله في اربع واحدة لي وواحدة
لك وواحدة بيني وبينك وواحدة بينك وبين الناس فاما التي لي فان تعبدني
ولا تشرك بي شيا واما التي لك فاعمل ما شيت فانا اجازيك به واما التي بيني وبينك فعليك
الدعا وعلي الاجابة واما التي بينك وبين الناس فكن لهم كما تحب ان يكونوا لك وقال
سليمن بن داود عليه السلام اوتينا مما اوتي الناس وما لم يوتوا وعلمنا ما علم
الناس وما لم يعلموا فلم نجد شيا افضل من خشية الله في الغيب والشهادة
وكلمة الحق في الغضب والرضى والقصد في الفقر والغنى وكتب معاوية

للثالث

وروي ان الحجاج

الى عايشه رضي الله عنها ان اكتبي الي بكتاب توصيني فيه ولا تكثري فكتبت اليه عايشه
سلام عليك اما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول من التمس
رضى الله بسخط الناس كفاه الله مونه الناس **ولما ضرب بن ملجم** علي بن ابي طالب
رضي الله عنه أدخل منزله فاعترته غشية ثم افاق ودعا الحسن والحسين فقال
اوصيكما بتقوى الله والرغبة في الاخرة والزهد في الدنيا ولا تاسفا على شي فاتكما منها
اعملا الخير وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا ثم دعا محمد افقال اما سمعت ما وصيت
اخوتك قال بلى قال فاني اوصيك به وعليك ببر اخويك وتوقيرهما ومعرفة فضلهما ولا ه
تقطع امرا دونهما ثم اقبل عليهما وقال اوصيكما به خيرا سيفكما وابن ابيكما
وانتما تعلمان ان اباه كان يحبه فاحباه يا بني اوصيكن بتقوى الله في الغيب والشهادة
وكلمة الحق في الرضى والغضب والقصد في الغنى والفقر والعدل على الصديق والعدو
والعمل في النشاط والكسل والرضى عن الله في الشدة والرخى يا بني ما شر بعده الجنة بشر
ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار عافيه يا بني من
ابصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره ومن رضي بقسم الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف
بغي قتل به ومن حفر لاخيه بيرا وقع فيها ومن هتك حجاب اخيه كشف عورات نفسه
ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره ومن اعجب برايه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر
على الناس ذل ومن خالط الاذناب احتقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن جالس العلما
وقر ومن مزح استخف به ومن اكثر من شي عرف به ومن كثر كلامه كثر خطاه ومن كثر خطاه قل
حياه ومن قل حياه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار
يا بني الادب خير ميراث وحسن الخلق خير قرين يا بني العاقبه عشره اجزا تسعه
منها في الصمت الا بذكر الله وواحده في ترك مجالسة السفها يا بني زينة الفقرا الصبر
وزينة الغنا الشكر يا بني لا شرف اعلا من الاسلام ولا كرم اعز من التقوى ولا معقل
احرز من الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا لباس اجمل من العافية يا بني الحرص مفتاح
المقت ومطية النصب والتدبير قبل العمل يومنك الندم وبئس الزاد الى المعاد العدوان

على العباد يطوى لمن اخلص لله تعالى عمله وعلمه وبغضه وحبه واخذه وتركه وكلامه
وصمته وقوله وفعله **وروي ان عمر** بن الخطاب رضي الله عنه لما طعن دعا بابن
فشربه فخرج من طعنته فقال الله اكبر فجعل جلساؤه يثنون عليه فقال وددت انها خرجت
منها كفافا لا لي ولا علي فبينما انا ذات يوم بالبطحا اذ اطلعت علي الشمس وغربت لاقتربت به من هول
المطلع قال بن عمر ولما احتضر عمر رضي الله عنه غشي عليه فاخذت راسه فوضعته
في حجري فقال ضع راسي في الارض لعل الله يرحمني فمسح خديه بالتراب وقال ويل امي
وويل لامه ان لم يغفر له فقلت وهل لحجري والارض الا سوى يا ابتاه قال ضع راسي بالارض
لا ام لك كما امرك فاذا قبضت فاسرعوا بي الى حفرتي فانما هو الاخير تقدمون اليه
او شر تضعون عن رقابكم ثم بكى فقيل له ما يبكيك قال خبر السما لا دري الجنة يبطلق
بي او الى النار **ولما حضرت** عمر بن عبد العزيز الوفاه قال اللهم انك امرتني
فقصرت ونهيتني فعصيت وانعمت علي فاضللت فان تعفو فقد منيت وان تعاقب
فما ظلمت الا اني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ثم قضى نحبه رحمه الله **ولما حضرت** هشام بن عبد الملك الوفاه نظر الى اهله يبكون
حوله فقال حادوا كلكم هشام بالدنيا وجدتم عليه بالبكا وتركتكم ما جمع وتركتم عليه ما عمل
ما اعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له **ودخل على المامون** في مرضه الذي توفي
فيه فاذا هو قد امر ان يفرش له جل الدابة وبسط عليه الرماد وهو راقد عليه يتضرع
ويقول يا من لا يزول ملكه ارحم من يزول ملكه **وروي** ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه
مر على طاير واقع على شجرة فقال طوبا لك يا طاير تطير وتقع على الشجر وتاكل من الثمر
وليس عليك حساب ولا عذاب يا ليتني كنت مثلك والله لوددت اني شجره الى
جنب الطريق فمر بعير علي فاخذني فاكلني ثم ازدردني فاخرجني بعرا ولم اكن بشرا
وقال غاضم بن عبد الله اخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه تبنة من الارض
فقال يا ليتني مثل هذه التبنة يا ليت امي لم تلدني يا ليتني كنت نسيا منسيا وقال بن مسعود
وجدت ابي طابر في منكبي رجل وسمع رجل يقول يا ليتني من اصحاب اليمين فقال بن مسعود

شبكة الألوكة www.alukah.net

يالبتني ان مت لم ابعث وقال عمران بن الحصين لوددت اني رماد تسفي بي الرياح
في يوم عاصف وقال ابو الدرداء يا ليتني كنت شجرة اعضد وبوكل ثمرتي ولم اكن بشرا

الباب الثاني في مقامات العلماء والصالحين عند الأمراء والسلاطين

دخل الاحنف بن قيس على معاوية وعليه شمله ومدرعه صوف فلما مثل
بين يديه اقتحمته عينه فاقبل عليه فقال له الاحنف يا امير المومنين اهل البصره
عبيد يسير وعظم كسير مح تتابع مر المحول وانصال من الدخول فالمكثر فيها قد طرق
والمقل قد املق وبلغ به المخنق فان راى امير المومنين ان ينعش الفقير ويجبر الكسير
ويسهل العسير ويصفح عن الدخول ويديل اوبي المحول ويامر بالعطا ويكشف البلا
ويزيل اللوا الاوان السيد من يعم ولا يخص ويبدي الحفلا ولا يبدي النقرا ان احسن
اليه شكر وان اسي اليه غفر ثم يكون من وراء الرعية مما يدفع عنهم الملمات ويكشف
عنهم المعضلات فقال معاوية هنيالا ابا بحر ولتعرفنهم في لحن القول وقال سفين
الثوري لماج المهري قال لابد لي من سفيان قال فوضعوا لي الرصد فاخذوني من حول
البيت بالليل فلما مثلت بين يديه ادناني ثم قال لي لاي شي لا اتانينا فتستشيرك في امورنا
فما امرتنا من شي صرنا اليه وما نصبتنا عنه من شي انتهينا عنه فقلت له كم انفقت في سفرك
هذا فقال لا ادري لي امنا وكلا قلت فما عذرك غدا اذا وقفت بين يدي الله تعالى
فسالك عن ذلك لكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لماج قال لغلامه كم انفقنا في سفرنا
هذا فقال يا امير المومنين ثمانية عشر دينارا قال ويحك احتفظنا ببيت مال المسلمين
وقال الزهري ما سمعت احسن من كلام تكلم به رجل عند سليمان بن عبد الملك
فقال يا امير المومنين اصبح مني ربح كلها فيهن صلاح دينك وملكك واخرتك ودنياك
قال لا تعد احدا عدة وانت لا تريد انجازها ولا يغرنك المرتقى اذا كان المنحدر
وعرا واعلم ان للاعمال جزا فاحذر العواقب والدهر تارات فكن على حذر
ولما دخل ابن السماك على هرون الرشيد قال عظني قال يا امير المومنين ان الله لم يرض

لخلافته في عباده غيرك فلا ترضى من نفسك الا بما يرضى به الله عنك فانك بن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم واولى الناس بذلك يا امير المومنين من طلب فكاك رقبته في محله من
اجله كان حقيقا ان يعتق نفسه يا امير المومنين من ذوقته الدنيا حلوا وتها بركون منه
اليها اذا قته الاخرة مرارتها بتجافيه عنها يا امير المومنين ناشدتك الله تعالى ان تقدم
على جنة عرضها السموات والارض فلا يعيبك اليها وليس لك منها نصيب يا امير المومنين
انك تموت وحدك وتحاسب وحدك وانك لا تقدم الا على ناد م مشغول ولا تخلف الا
مفتونا مغرورا وانك وايانا في دار سفر وجيران ضعن

ولما مات سليمان

بن عبد الملك استحضر اباحازم رحمه الله فقال له تكلم يا اباحازم قال بم اتكلم
قال في الخروج من هذا الامر قال يسيرا ان انت فعلته قال وما ذلك قال لا تاخذ لاحد شيا
الا بحلها ولا تضعها الا في اهلها قال ومن يقوى على ذلك قال من قلده الله مثل ما قلدك
قال عظني يا اباحازم قال يا امير المومنين ان هذا الامر لم يصل اليك الا بموت من كان قبلك وهو
خارج عنك بمثل ما صار اليك ثم قال يا امير المومنين نزه ربك في عظمته عن ان يراك
حيث نهاك او يفقدك من حيث امرك يا امير المومنين انما انت سوق فما نفق عندك
حمل اليك من خير او شر فاخسر لنفسك ايهما شئت قال فما لك لا تاتينا قال وما
اصنع باتيانكم ان ادنيتني فتنتني وان اقصيتني احزنتني وليس عندي ما اخافك
عليه ولا عندك ما ارجوك له قال فارفع الي حوائجك قال قد رفعتها الى من هو اقدر
منك عليها فما اعطاني منها قبلت وما منعني منها رضيت يقول الله تعالى نحن
قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فمن ذا الذي يستطيع ان ينقص ركنا من
ما قسم الله له او يزيد في قليل ما قسم الله له قال فبكا سليمان بكا شديدا فقال
له رجل من جلسائه اساات الادب الى امير المومنين قال ابو حازم اسكت فان الله
اخذ ميثاق العلما ليبينه للناس ولا يكتمونه ثم خرج من عنده فلما وصل الى منزله
بعث اليه بمال فرده وقال للرسول قل له يا امير المومنين والله ما ارضاه لك فكيف
ارضاه لي

وقال الفضل بن الربيع

هرون الرشيد فبينما انا نايم
ذات ليلة سمعت قرع الباب فقلت من هذا قال اجب امير المومنين

شبكة الألوكة www.alukah.net

فخرجت مسرعا فقلت يا امير المومنين لو ارسلت الي اتيتك فقال ويحك قد حال
في نفسي شي لا يخرجه الا عالم فانظر رجلا اسأله فقلت ها هنا سفين بن قتيبة فقال امض
بنا اليه فاتيناه فقرعنا عليه الباب فقال من هذا قلت اجب امير المومنين فخرج
مسرعا فقال يا امير المومنين لو ارسلت الي اتيتك قال خذ لما جيناله فجاذبه ساعة
ثم قال له اعليك دين قال نعم قال يا ابا عباس اقض دينه ثم انصرفنا قال ما اغنى عني
صاحبك شيأ فانظر لي رجلا اسأله قلت ها هنا عبد الرزاق بن همام قال امض بنا اليه
فسأله فاتيناه فقرعنا عليه الباب فقال من هذا قلت اجب امير المومنين فخرج مسرعا
فقال يا امير المومنين لو ارسلت الي اتيتك قال خذ لما جيناله فجاذبه ساعة ثم قال اعليك
دين قال نعم قال يا ابا عباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما اغنى عني صاحبك شيأ
فانظر لي رجلا اسأله قلت ها هنا الفضيل بن عياض قال امض بنا اليه فاتيناه فاذا
هو قائم يصلي في غرفته يتلو اية من كتاب الله تعالى يرددها فقرعت الباب
فقال من هذا قلت اجب امير المومنين فقال مالي ولامير المومنين فقلت سبحان الله
اما عليك طاعة اوليس قد روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال ليس
للمومن ان يذل نفسه ثم نزل ففتح الباب ثم ارتقى الى الغرفة فاطفا السراج
ثم تنحا الى زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بايدينا فسبقت كف الرشيد اليه
فقال آه لها من كف ما الينها ان نجت غدا من عذاب الله تعالى قال فقلت
في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب تقي قال خذ لما جيناله يرحمك الله
قال وقيم جيت اخبطات على نفسك وجميع من معك اخبطوا عليك حتى لو اسألتهم
عند انكشاف الغطا عنك وعنهم ان يتجاوا عنك شقصا من ذنب ما فعلوا ولكان
اشد هم حبا لك اشدهم هربا منك ثم قال ان عمر بن عبد العزيز رحمه الله لما ولي الخلافة
دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجا بن حيوة فقال لهم اني قد ابتليت
بهذا البلا فاشيروا علي فعد الخلافة بلا وعدد تها انت واصحابك نعمة فقال له سالم
بن عبد الله ان اردت النجاة غدا من عذاب الله سبحانه وتعالى فصم عن الدنيا
وليكن افطارك فيها الموت وقال رجا بن حيوة ان اردت النجاة غدا من عذاب الله

فاجر

فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك وقال محمد بن كعب ان اردت النجاة
غدا من عذاب الله فاحب للمسلمين فليكن كبير المسلمين لك ابا واوسطهم عندك اخا
وصغيرهم لك ولدا فبر اباك وارحم اخاك وتحنن على ولدك ثم انك متى شئت مت واني
لاقول لك هذا واني لاخاف عليك اشد الخوف يوم تزل الاقدام فهمل بعد رحمك الله مثل هولا
القوم ومن يا بى مثل هذا فبكى هرون بكا شديدا حتى غشي عليه فقلت ارفق يا امير المومنين فقال يا ابن
ام الربيع قتلته انت واصحابك وارفق به انا سنم افاق فقال زدني قال يا امير المومنين بلغني
ان غلاما لعمر بن عبد العزيز شكى اليه فكتب اليه عمر يا ابن اخي اذكر سهر اهل النار في النار وخلود
الابد فان ذلك يطرح كل الى ربك نائما ويقظانا واياك ان تزل قدمك عن هذا السبيل فتكون اخر العهد
بك ومنقطع الرجا منك فلما قرأ كتابه بطوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر ما اقدمك
قال له خلعت قلبي بكتابك لا ولبت لك ولاية بعد اليوم ابدا ولا لغيرك حتى القا الله سبحانه
وتعالى فبكى هرون بكا شديدا ثم قال زدني فقال يا امير المومنين ان العباس عم النبي صلى الله
عليه وسلم قال يا رسول الله امرني امارة فقال له النبي صلى الله عليه واله وسلم يا عباس
يا عم النبي نفس تحييها خير لك من امارة لا تحصيها ان الامارة حسرة وندامة يوم القيمة
فان استطعت ان لا تكون اميرا فافعل فبكا هرون بكا شديدا ثم قال زدني فقال
يا حسن الوجه انت الذي يسالك الله يوم القيمة عن هذا الخلق فان استطعت ان تقي
هذا الوجه من النار فافعل واياك ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش لرعيتك فان النبي صلى الله
عليه واله وسلم قال من اصبح وامسى وفي قلبه غش لرعيته لم يجد ريح الجنة فبكى
هرون بكا شديدا ثم قال اعليك دين قال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي
ان سالني والويل لي ان ناقشني والويل لي ان لم يلهمني حجتي فقال هرون انما اعني دين
العباد قال ان ربي لم يامرني بهذا بل امرني ان اصدق بوعده واطيع لامره فقال
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان
يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقال له هذه الف دينار خذها
وانفقها على عيالك وتقو بها على عبادة الله تعالى فقال سبحان الله ادلك على النجاة

وكان الرشيد فركا والفضيل ابن عياض حيا الى

تامل ايها العاقل هذا الكلام واعذر من تحيله عباقل ثم تشبث بذيل وعظ له

وتكافيني بمثل هذا اسلمك الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فقال
هرون اذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا وهذا سيد المسلمين اليوم **وزوي**
ان امراه من نسايه دخلت عليه فقالت يا هذا اقد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت
هذا المال لتفرجنا به فقال انما مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه
فلما كبر نحروه فاكلوا لحمه موتوا يا اهلي جوعا ولا تذبحوا فضيلا فلما سمع
الرشيد ذلك قال ادخل فعسى ان يقبل المال فلما علم بنا الفضيل خرج وجلس على
التراب على السبط فجاهرون فجلس الى جنبه فجعل يكلمه فلا يجيبه فبينما نحن كذلك
اذ خرجت جاريه سوداء فقالت يا هذا القد اذيت الشيخ هذه الليلة فانصرف يرحمك الله
ووعظ شيبة المنصور فقال يا امير المومنين ان الله تعالى لم يجعل
فوق كل احد افلا تجعل فوق شكرك شكرا **ودخل عمرو بن عبيد** على المنصور
فقراه الخمر وليال عشر حتى بلغ ان ربك لبالمرصاد لمن فعل مثل فعالهم فاتق الله يا
امير المومنين فان يبابك نبي انا نتاخ لا يعمل فيها بكتاب الله ولا بسنه نبيه عليه
وانت مسيول عما اجترحوا وليسوا مسيولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد
اخرتك اما والله لو علم عاملك انه لا يرضيك منهم الا العدل لتقرب به اليك من ايريده
فقال له سليمن بن مجالد اسكت فقد غممت امير المومنين فقال عمرو ويلك يا ابن ام
مجالد اما كفاك ان جلست نصيحتك عن امير المومنين وبين من كان معه يا امير المومنين
اتق الله فان هولا اتخذوك سلما الى شهواتهم فانت كالماسك بالقرن وغيرك يحلب
وان هولا لا يغنوا عنك من الله شيا **وقال الاوزاعي** للمنصور في بعض كلامه
يا امير المومنين اما علمت انه كان بين رسول الله صلى الله عليه واله وسلم جريده يستاك
بها ويرجع بها المنافقين فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ما هذه الجريده بيدك
اقذفها لا تخوف بها الناس وتلا قاولهم رعبا فكيف بين سفك دما المسلمين
وشقق ابشارهم وانتهب اموالهم ان المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
دعا الى القصاص من نفسه فجذبه خدشها اعرابيا من غير عمد فقال له جبريل

ان الله تعالى لم يبعثك جبارا تكسر قرون امتك **يا امير المومنين** لو ان ثوبا من ثياب
اهل النار علق بين السما والارض لاهلك الناس رايحته فكيف من يتقمصه ولو ان
ذنوبا من النار على ما في الارض لاجنة فكيف بمن يجرعه ولو ان حلقه من سلاسل جهنم
وضعت على جبال الدنيا لذابت فكيف بمن يسلك بها ويرد بقيتها على عاتقه
ودخل بعض العقلا على سلطان فقال له ان احق الناس بالاحسان من احسن الله اليه
واولاهم بالانصاف من بسط يده بالقدره فاستدرما اوتيت من النعم بنادية ما عليك
من الحق **وزوي** ان اعرابيا قام بين يدي هشام بن عبد الملك فقال يا امير المومنين اتت
على الناس سنون ثلث فاما الاولى فاكلت اللحم واما الثانيه فاكلت الشحم واما الثالثه
فهاضت العظم وعندك فضول اموال فان كانت لله تعالى فاقسمها بين عباد الله وان
كانت لهم فلم تحضرها عليهم وان كانت لك فتصدق عليهم ان الله يجزي المتصدقين
فامر هشام بمال فقسم بين الناس وامر للاعرابي بمال فقال كل من المسلمين له مثل هذي المال
قال لا يقوم بيت المال من ذلك فقال لا حاجه لي فيما يعجز لابيه للناس على امير المومنين
وقال رجل لعمر بن عبد العزيز يا امير المومنين اذكر لمقامي هذا مقام لا يشغل الله
عنك كثرة من يخاصم من الخلايق يوم القيمه بلا ثقه من العمل ولا براه من ذنب فبكا عمر
بكا شديدا ثم استرده الكلام فجعل يردده وعمر يبكي وينتحب ثم قال ما حاجتك
قال عاملك باذربيجان اخذ مني اثني عشر الف درهم فقال اكتبوا له بحبسه
حتى يرده عليه **ولما دخل زياد** على عمر بن عبد العزيز قال يا زياد الا ترى الى ما
ابتليت به من امامة محمد صلى الله عليه واله وسلم فقال زياد يا امير المومنين والله لو
ان كل شعرة منك نطقت ما بلغت كنه ما انت فيه فاعمل لتفسك في الخروج مما انت فيه
يا امير المومنين كيف حال رجل له خصم بحي الحال الدر قال بحي الحال قال فان كان
خصمان الدان قال اسوا الحاله قال فان كانوا ثلثه قال لا يهنيه عيش قال فوالله ما
ما احد من امة محمد صلى الله عليه واله وسلم الا وهو خصمك قال فبكا حتى تنيت
الا اكون قلت له شيا **وقال** محمد بن كعب لعمر بن عبد العزيز يا امير المومنين انما الدنيا

سوق من الاسواق فمنها خرج الناس عما رجوا منها لاخرتهم وخرجوا بما خسروا
فكم من قوم غرهم مثل الذي اصبحنا فيه حتى اتاهم الموت فخرجوا من الدنيا مرملين
لم ياخذوا من الدنيا للاخرة فاقتسم مالهم من لا يحمدهم وصاروا الى من لا يعذرهم فانظر
فانظر الذي تحب ان يكون معك فقدمه بين يديك حتى تخرج اليه واخرج الذي تكره ان يكون
معك اذا اقدمت فابتغ به البدل حيث يجوز به البدل لا تذهبن الى سلعة قد بارت على غيرك
ترجو انفاقها لديك يا امير المومنين افتح الابواب وسهل الحجاب وانصر المظلوم **وحضر رجل**
بين يدي بعض الملوك فاغلظ عليه السلطان فقال الرجل انما انت كالسم اذا ارعدت
وابرقت فقد قرب خيرها فسكن ما بر واحسن اليه **ولما احتاج المنصور بن ابي**
عامر ملك الاندلس ان ياخذ ارضا محبسة ويعاوض عنها خيرا منها احضر الفقها
في قصره فافتوا بانه لا يجوز فغضب السلطان وارسل اليهم رجلا من الوزراء مشهورا
بالحدة والعجلة فقال لهم يقول لكم امير المومنين يا مشيخة السوء يا مستحلين اموال اليتامى
يا اكلي اموال الناس ظلما يا شهداء الزور واخذي الرشا وملقني الخصوم وملجي الشرور
وملبسي الامور وملتمسي الروايات لديني اتباع الشهوات تبا لكم ولآرايكم فهو اعزه الله
واقر على نفوسكم قديما وخيانتكم اما نتركم مغمض عنكم صابر اليه جميع افعالكم وهو
صابر عليها ثم احتاج الى دقة نظركم في حاجة واحدة من جوهره فلم تسعفوا راية
ما كان هذا ظنه بكم والله ليقارضنكم وليكشفن ستوركم ولينا صحن الاسلام فيكم
وافحش عليهم بهذا ومثله فاجابه شيخ منهم ضعيف المنة فقال نتوب الى الله مما قاله
امير المومنين ونساله الاقالة فرد عليه زعيم القوم محمد بن ابراهيم بن خيرة وكان جلدا
صارما فقال للمتكلم مما تتوب يا شيخ السوء نحن براي من تتابكل ثم اقبل على الوزير
فقال يا وزير بئس المبلغ انت وكلما نسبته الينا عن امير المومنين فهي صفتكم مع شر
خدمتكم فانتم الذين تاكلون اموال الناس بالباطل وتستحلون اموالهم ظلما بالخوف
وتتنجعون معايشهم بالرشا والمصانعة وتبغون في الارض بغير الحق فاما نحن
فليست هذه صفتنا ولا كرامة لنا ولا يقولها لنا الا متهم في ديانته فتحن اعلام الهدى

وسرج الظلمة بنا يتحصن الاسلام ويفرق بين الحلال والحرام وتنفذ الاحكام
وبنا تقام الفرايض وتثبت الحقوق وتحقن الدما وتستحل الفروج فمهلا اذ غنب
علينا سيدنا الامير شي لا ذنب فيه علينا وقال بالغيظ ما قاله تاثبت لا بلا غنا
رسالته باهون من المحاشكر وعرضت لنا بانكارة ففهمنا منكر واجبناك عنه بما
يصلح الجواب به فكتب تدبر على السلطان ولا تمشي سره فسيدبر على ما استقبلنا به فنحن
نعلم ان الامير لا يتمادا على هذا الراي فينا ولا يعتقد هذا المعتقد في صفاتنا وانه
سيراجع بصيرته في ايثارنا وتعزيزنا فلو كنا عبدة على الحاله التي وصفتها عنا والعياذ
بالله من فعلك لبطل عليه كل ما صنعه وعقبه من اول خلافته الى هذا الوقت فما يثبت
كتاب من حرب ولا سلم ولا شرا ولا بيع ولا صدقه ولا حبس ولا هبة ولا عتق ولا
نكاح الى غير ذلك الا بشهادتنا هذا ما عندنا والسلام ثم قاموا منصرفين فلم يكادوا
يبلغون ابواب القصر الا والرسل تنادي بهم ارجعوا قد خلوا الى القصر فقتلهم الوزير
بالاعظام ورفعوا منازلهم واعتذروا عما كان من صاحبهم وقالوا لهم الامير
يعتذر اليكم عن فرطما واخذته ويستجير الله تعالى من الشيطان الرجيم ونزغته التي
حملته على الجفا عليكم ويعلمكم انه نادم على ما كان مستبصر في تعظيمكم
وقضا حقوقكم وقد امر لكل واحد منكم بما ترون من صلته وكسوته
علامة لرضاه عنكم فدعوا له وقبضوا ما امرلهم به وانصرفوا غالبين لم يمسسهم
سوء **ولما نظر مالك بن دينار** الى المهلب بن ابي صفرة يجر اذياله ويتخطر
في ثوب حلاية ناداه ان ارفع ثيابك فقال له المهلب اوما تعرفني قال له مالك
بلى اعرفك اول نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل عذرة
ويروى ان رجلا قال لعبيد الله العمري هذا هرون الرشيد في الطواف
قد اخلي له المسعى فقال له لا جزاك الله عني خيرا كلفتني امرا كنت عنه غنيا ثم جا
اليه فقال له يا هرون فلما نظر اليه قال لبيك يا عم فقال كم تراها هنا من
خلق قال لا يحصيهم الا الله فقال اعلم ايها الرجل ان كل واحد يسال عن

جواز الظلما على الظالم

خاصة نفسه وانت وحدك تسال عنهم كلهم فانظر كيف يكون قال فبكا هرون الرشيد
وجلس فجعلوا يعطونه منديلا بعد منديل للدموع ثم قال له والله ان الرجل يسرف في مال
نفسه فيستحق الحجر عليه فكيف من اسرف في مال المسلمين فيقال ان هرون كان يقول بعد
ذلك اني لاحب ان اجد في كل عام وما ينجيني عن ذلك الا عبيد الله العمري **وَيُرْوَى**
ان الحسن بن محمد بن الحسن دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له يا عمر ثلث من كن فيه
فقد استكمل الايمان فقال عمر ما هن اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة وحتى على ركبتيه
فقال الحسن من اذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ومن اذا غضب لم يخرجه غضبه عن
الحق ومن اذا قدر لم يتناول ما ليس له **وَلَمَّا وَفَدَ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ** وفد عليه
الوفود من كل بلد فوفد عليه الحجازيون فتقدم غلام للكلام وكان حدث السن
فقال عمر ليتكلم من هو اسن منك فقال الغلام اصلح الله امير المومنين انما المرء
باصغريه قلبه ولسانه فاذا منح الله تعالى لعبده لسانا لافظا وقلبا حافظا
فقد استحق الكلام وعرف فضله من سمع خطابه ولو ان الامر بالاسن امير المومنين بالسن
لكان في الامة من هو احق بمجلسك هذا منك فقال له صدقت قل ما بدا لك فقال
الغلام اصلح الله امير المومنين نحن وفد تهنئة لا وفد مرزئة وقد اتيناك نحمد الله تعالى
الذي من علينا بك لم نقدم اليك رغبة ولا رهبة اما الرغبة فقد اتتنا منك الى بلدنا واما
الرهبة فقد امنا جورك بعدلك فقال له عمر عظني يا غلام فقال اصلح الله امير المومنين
ان الناس غرهم حلم الله تعالى وطول املهم وكثرة ثنا الناس عليهم فزلت بهم اقدامهم
فهوت بهم في النار فلا يغرنك حلم الله تعالى عنك وطول املك وكثرة ثنا الناس عليك
فتزل قدمك فتلحق بالقوم لا جعلك الله منهم والحق نصالحي هذه الامة ثم سكت
فسال الغلام عن سنه فاذا هو ابن ثمانية عشر سنة ثم سال عن نسبه فاذا هو من
ولد الحسين بن علي فقال عند ذلك عمر يقول

تعلم فليس المرء يولد عالما ∴ وليس اخو علم كمن هو جاهل ∴

والكبير

وان كبير القوم لا علم عنده ∴ صغيرا اذا التفت عليه المحافل ∴

وَفِي مِثْلِ هَذَا قيل للعتابي وكان لا يبالي بما لبس مالك لا تجيد الملبوس
فقال انما يرفع المرء اجوبته وعقله لا حيلته وحلته لحى الله امرأ يرضى ان يرفعه ثيابه
وجماله لا والله حتى يشرفه اصغراه لسانه وقلبه ويعلوا به اكواه هيبته وليه
وَلَمَّا دخل ضمرة بن ضمرة على المنذر بن المنذر وهو ملك وكان ضمرة ذا راي وعقل
احتقرته عينه لدمامته فقال لان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فقال ضمرة
ابيت اللعن ان القوم ليسوا بجزر تجر وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاذا نطق نطق
ببيان واذا صال صال بجنان وان الرجال لا تكال بالقفزان ولا توزن بالقبان
فاعجب المنذر بكلامه **وَرُوِيَ** ان روح بن زنباع كان في طريق مكة في يوم
شديد الحر مع اصحابه فنزلوا وضربت لهم الخيام والظلال وقدم اليهم الطعام
والشراب المبرد فبينما هم كذلك اذ مر بهم راع فدعاه الى الطعام فابى وقال اني
صايم فقال روح في مثل هذا اليوم الحار فقال انما ادع ايامي تمضي باطلا فقال
عند ذلك روح لقد ظننت بايامك يا راعي اذ جاد بها روح بن زنباع **وَرُوِيَ**
ان اعرابيا قام بين يدي سليمن بن عبد الملك فقال يا امير المومنين اني مكلمك بكلام
فاحتمله ان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته قال هات يا اعرابي قال اني
سا طلق لساني بما اخرست به الالسن بحق الله وحق لما تنك انك قد اكتنفك
رجال اساؤا الاختيار لانفسهم فاتبا غوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط
ربهم خافوك ولم يخافوا الله تعالى فيك فلا تصلح دنياهم بفساد اخرتك فاعظم
الناس عيبا يوم القيمة من باع اخرته بدنيا غيره فقال له سليمن اما انت فقد نصحت
وارجوا ان الله سبحانه يعين على ما قلدنا وقد جردت لسانك وهو كسيفك
فقال اجل يا امير المومنين وهو لك لا عليك **وَقَالَ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ** الحاج فنزل
على بعض المياه بين مكة والمدينة ودعا بالغداء وقال للحاجب انظر من يتغدا معي
واساله عن بعض الامر فنظر نحو الجبل فاذا راع بين شملتين نايم فضربه برجله

وقال اجب الامير فاتاه فقال له الحجاج اغسل يديك و تعد معنا فقال قد دعاني من هو
خير منك فاجبته فقال و من هو قال الله سبحانه دعاني الى الصيام فصمت ثم قال
في هذا الحر الشديد قال نعم صمت ليوم هو اشد منه حرا قال فافطر و تصوم غدا
قال ان عشت بي البقى الى غد قال ليس ذلك لي قال فكيف تسالني عاجلا باجل لا تقدر
عليه قال لانه طعام طيب قال لم تطيبه انت ولا الطباخ و المباطيته الخافيه
وللمترجم هرون الرشيد بعث الى مالك بن انس بكيس فيه خمسماية دينار فلما قضى نسكه
و انصرف وقد المدينه بعث الى مالك بن انس ان امير المومنين يحب ان تنتقل معه الى مدينة
السلام فقال للرسول قل له ان الكيس لجاهله و قد قال النبي صلى الله عليه واله وسلم والمدينه
خير لهم لو كانوا يعلمون **وقال وهب بن منبه** ان ملكا كان يفتن الناس و يحملهم
على اكل لحم الخنزير فاتي برجل افضل اهل زمانه فاعظم الناس مكانه و هالهم امره
فقال له صاحب شرطة الملك انا ايتيك بجري تذبحه فما يحل لك اكله فاذا دعا الملك
بلحم الخنزير اتيتك به فعل ثم اتي به الملك فدعا بلحم الخنزير فاتى صاحب الشرطه بذلك
الجري فامره الملك ان ياكل فابى ان ياكل فجعل صاحب الشرطه يغره ان ياكله فابى ان ياكله
فامر الملك صاحب الشرطه ان يقتله فلما ذهب به قال له ما منعك ان تاكل وهو الجدي
الذي اتيتك ذبحته قال قد علمت انه هو ولكني خفت ان يفتتن الناس فانهم اكرهوا
على اكل لحم الخنزير فابوا فاذا اكلت ذلك قالوا قد اكله فلان فيستنني فاكون فتنة
لهم فقتل رحمه الله **وروي** ان ملكا كان يقرب القربان بالذبح للاصنام فقيل له
ان في دينك رجلا لا يراد ذلك ولا يذبح للاصنام فامره فاحضر فقال له قربه بين يديه
بين يدي هذا الصنم تكون القربان بقره فابى فقيل له تقرب كبشا فابى فقيل له قرب ديكا
فابى فقيل له قرب دجاجة فابى فامر به فقتل **وروي** ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال لكعب يا كعب خوفنا قال اوليس فيكم كتاب الله تعالى وسنة رسوله
صلى الله عليه واله وسلم قال بلى يا كعب ولكن حدثنا فقال يا امير المومنين اعمل
عمل رجل لواء فابو يوم القيمة بعمل سبعين نبيا لازدرى اعلهم مما يرى فنكس عمر

راسه و اطرق مليا ثم افاق فقال يا كعب خوفنا فقال يا امير المومنين لو فتح من
جهنم قدر منخر ثور بالمشرق و رجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها فنكس عمر
راسه ثم افاق فقال يا كعب زدنا قال يا امير المومنين ان جهنم لتزفر يوم القيمه فما يبقى ملك
مقرب و لا نبي مرسل الا خر على ركبتيه حتى ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام يقول يا رب
لا اسالك الا نفسي **واستاذن ابو هامان** على بعض الامراء فحجبه ثم اذن له فلما دخل قال
ان هذا الامر الذي صار اليك قد كان في يد غيرك فاساوا و الله حدينا فان خيرا فخير
و ان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر و لين الجانب و تسهيل الحجاب فان حب عباد
الله موصول بحب الله سبحانه و بغضهم موصول ببغضة لانهم شهدا الله على خلقه **ولما**
دخل محمد بن واسع سيد العباد في زمانه على بلال بن ابي بردة امير البصره و قاضيها
و كان ثوبه الى نصف ساقيه قال له بلال ما هذه الشهرة يا ابن واسع قال انتم شهرتمونا
هكذا الباس من مضى و انتم طولتم اذيالكم فصارت السنه بينكم بدعة و شهره و اما انا
فلما دخلت على ملك مصر و هو الافضل بن امير الجيوش فقلت له السلام عليك و رحمة الله
و بركاته فرد علي السلام على نحو ما سلمت فقلت له ايها الملك ان الله سبحنه و تعالى قد احلك
محلا عاليا شامخا و انزلك منزلا شريفا باذخا و ملكك طوائف من مملكه و اشركك في
حكمه و لم يرض ان يكون امر احد فوق امرك فلا ترضى ان احدا يكون اولى بالشكر منك و ان الله
سبحنه قد الزم الورى اطاعتك فلا يكون احد اطوع لله منك و ليس الشكر باللسان و انما هو
بالفعل و الاحسان قال الله تعالى اعملوا ال داود شكرا و قليل من عبادي الشكور
و اعلم ان هذا الذي اصبحت فيه من الملك انما صار اليك بموت من كان قبلك و هو خارج
عنك مثل ما صار اليك فاتق الله فيما خولك من هذه الامه فان الله سايلك عن
النقير و القطمير و الفتيل قال الله تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون
و قال سبحنه و ان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها و كفى بنا حاسبين و اعلم ايها الملك
ان الله تعالى قد آتاك ملك الدنيا سليمن بن داود عليه السلام فسخر له الانس و الجن
و الشياطين و الطير و الوحش و البهايم و سخر له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب

ثم رفع عنه حساب ذلك اجمع فقال هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب
فوالله ما عدها نعمه كما عددتموها ولا حسبها كرامه كما حسبتموها بل خاف ان
يكون استدراجا من الله تعالى ومكرا به فقال هذا من فضل ربي ليبلوني اشكر
ام اكفر افتح الباب وسهل الحجاب وانصر المظلوم اعانك الله على ما قلدك
وجعلك كهفا للمظلوم وامانا للخايف وكتب حكيم الاحكيم اني سايلك عن ثلثه
اشياء فان اجبت عنها صرت لك تلميذا اي الناس اولى بالرحمة ومتى تضيع
امور الناس وبم تتلقى النعمه من الله سبحنه وتعالى فكتب اليه اولى الناس بالرحمة ثلثه
البر يكون في السلطان الفاجر فهو الدهر جزين لما يرا ويسمع والعاقل يكون في تدبير
الجاهل فهو الدهر متعب محزون والكريم يحتاج الى اللييم فهو الدهر خاضع له ذليل
وتضيع امور الناس اذا كان الراي عند من لا يقبل ضه والسلاح عند من لا
يستعمله والمال عند من لا يفقه وتتلقى النعمه من الله تعالى بكثرة شكر ولزوم طاعته
واجتناب معصيته فصار تلميذا له الى ان مات وقال يحيى بن سعيد
حج سليمن بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز فلما اشرفا على عقبة عسفان
نظر سليمن الى السراد قات قد ضربت له فقال يا عمر كيف ترا فقال ارى دنيا
عريضة تاكل بعضها بعضا وانت المسول عنها والماخوذ بها فبينما هم كذلك
اذ طار غراب من سراد سليمن في منقاره كسرة قال ارايت هذه الكسرة فصاح
الغراب فقال سليمن ما يقول هذا الغراب قال عمر لا ادري ما يقول
وان شيت اخبرتك بعلم قال اخبرني قال هذا الغراب طار من سراد فلك
وفي فمه كسرة انت بها ماخوذ وعنها مسيول من اين دخلت ومن اين خرجت
قال انك بجي يا عجب قال افلا اخبرك يا عجب من هذا قال بلى قال من
عرف الله تعالى كيف عصاه ومن عرف الشيطان كيف اطاعه ومن ايقن
بالموت كيف يهنيه العيش قال لقد عيبت علينا ما نحن فيه ثم ضرب
فرسه وسار وروي ان بلال بن ابي برده خرج في جنازة وهو

امير البصرة فنظر الى جماعه وقوفا فقال ما هذا قالوا مالك بن دينار يذكر الناس فقال
لوصيف معه اذهب الى مالك بن دينار فقل له يرتفع الينا الى القبو فجا الوصيف فادى الرساله
الى مالك فصاح به مالك لا مالي اليه حاجه فاجيبه فيها فان تكن له حاجه فليجي في حاجته
فلما دنوا منهم مال بلال بن معه الى حلقة مالك فلما دنوا منها نزل ونزل من معه ثم جايتي
الا الحلقه حتى جلس فلما راه مالك سكت فاطال السكوت فقال له بلال يا يحيى ذكرنا فقال انسيت
شيا فاذكرك قال فحدثنا قال اما هذا فنعم قدم علينا امير من قبلك البصرة فمات فدفناه
في هذه الجبانة ثم اتينا بزجي فدفناه الى جنبه فوالله ما ادري ايهما اكرم على الله تعالى
فقال له بلال يا يا يحيى اتدري ما الذي جرى علينا وما الذي يسكتني عنك لانك لم تاخذ من
دراهمنا شيا اما والله لو اخذت من دراهمنا شيا لما اجترات على مثل هذه الجراة فافادنا
هذا الحديث علما الا فاتقوا الله من دراهمهم ودخل بن شهاب على الوليد بن عبد
الملك فقال يا ابن شهاب ما حديث يحدثنا به اهل الشام قال وما هو يا امير المومنين قال
قال حدثونا ان الله سبحنه وتعالى اذا استرعا عبدا رعية كتب له الحسنات ولم يكتب عليه
السيات قال كذبوا يا امير المومنين أبني خليفة اقرب الى الله من خليفة ليس بنبي قال بل
نبي خليفة قال فانا احذرك يا امير المومنين بامر لا تشك فيه قال الله تعالى يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله الى اخر الايه
يا امير المومنين فهذا وعيد الله تعالى لنبي خليفة فما ظنك بخليفة ليس بنبي فقال الوليد ان
الناس ليغرونا عن ديننا وروى مالك بن انس قال بعث الي ابو جعفر والي ابن
طاووس فدخلنا عليه فاذا هو جالس على فرش قد نضدت وبين يديه انطاع قد
بسطت وبين يديه جلاوزة بايديهم السيوف يضربون الاعناق فاومانا ان
اجلسا فجلسنا فاطرق عنا طويلا ثم رفع والتفت الى ابن طاووس فقال حدثنا
عن ابيك قال نعم سمعت ابي يقول قال النبي صلى الله عليه واله وسلم ان اشد
الناس عذابا يوم القيمة رجل اشركه الله تعالى في ملكه فاجترا عليه الجور في حكمه
فامسك ابو جعفر ساعة فقال مالك فضممت ثيابي مخافة ان يبلاها من دمه

فامسك ساعة حتى اسود ما بيني وبينه ثم قال يا ابن طاوس ما ولي هذه الدواة
فامسك عنه ثم قال ما ينعكر ان تنا ولنيها قال اخشى ان تكتب بها معصية فاكون
شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عني قال ابن طاوس فذلك ما كنا نبغي منذ اليوم
قال يحيى بن معاذ فما زلت اعرف لابن طاوس فضله **قال احمد** بن ابي الحواري سمعت
رجلا يحدث عن ابن السماك قال بعث الي هرون الرشيد فلما انتهيت الى باب القصر اخذ
خراسانيان بضبعي فاعجلاني في دهليز القصر فلما انتهيت الى باب القاعة لقيهم خصيان
فاخذ اني فاعجلاني في قاعة القصر فلما انتهيت الى البهو الذي هو فيه لقيهما خصيان
هما دونهما فاخذاني فاعجلاني في البهو فقال لهما هرون ارفقا بالشيخ فلما وقفت
بين يديه قلت يا امير المومنين ما مر بي يوم منذ ولدتني امي كنت فيه اتعب من يومي هذا فاتق
الله تعالى في خلقه واحفظ محمدا صلى الله عليه واله وسلم في امته وانصح لنفسك في رعيتك
فان لكل مقام بين يدي الله تعالى انت فيه اذل من مقامي هذا بين يديك فاتق الله واعلم ان
من اخذ الله تعالى وسطوته كبت وكبت فاضطرب على فراشه حتى نزل الى مصلى بين يدي
فراشه فقلت يا امير المومنين هذا ذل الصفة فكيف ذل المعاينة قال فكاد ذلك نفسه تخرج فقال
يحيى بن خالد للخصي اخرجوه **ودخل عليه في مجلس اخر** فقال
عظني واوجز فقال له يا امير المومنين ان الذي اكرمك بما اكرمك به لحقيق عليك ان تحب
ما احب وتبغض ما يبغض فوالله لقد احب الله دارا فابغضتها وابغض دارا فاحبتها
كائنا ما ارجعت خلاف ربك وارجعت سواه واعلم يا امير المومنين ان الذي في يدك لو بقي على من
كان قبلك لم يصل اليك وكذلك لا يبقى لك كما لم يبق لغيرك فاتق الله في خلقه واحفظ
وصية النبي صلى الله عليه واله وسلم في امته **ودخل هرون** على الفضيل بن عياض فسلم عليه
فرد عليه السلام ثم قال ايها الملك تحب الله تعالى قال نعم قال كذبت والله في حبك
اياه لو احببته اذا ما عصيته ثم انشا يقول

تعصي الاله واظهر حبه ... هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع

في كل يوم يبتديك بنعمة ... منه وانت لشكر ذاك مضيع

وروى زيد بن اسلم عن ابيه قال قلت لجعفر بن سليمان لها شمي والي المدينة
احذر ان ياتي رجل عبدا ليس له في الاسلام نسب ولا اب ولا جد فيكون اولى برسول الله
صلى الله عليه واله وسلم منك كما كانت امراة فرعون اولى بنوح ولوط من زوجيهما
وكما كانتا زوجتي نوح ولوط اولى بفرعون من زوجته من ابيطانه علة لم يسرع
به نسبه **وقال بشر بن السري** بينما الحجاج جالس في الحراذ دخل
عليه رجل من اهل من اهل اليمن فجعل يطوف فوكل به بعض من معه وقال اذا فرغ
من طوافه ايتني به فاتا به فقال ممن انت قال من اهل اليمن قال افلك علم بمحمد بن
يوسف قال نعم قال فاخبرني عنه قال تركته سمينا بطينا طويلا عريضا قال
ويلك ليس عرهذا المسالك قال فعم نسالني قال عن سيرته قال ايا خبث المطعم
واجور السيرة واعتا الحناه على الله تعالى في احكامه قال فغضب الحجاج وقال
ويلك اما علمت انه اخي قال بلى فانت ما علمت ان الله ربي والله لهو امنع لي
منك واكثر منك لاخيك **وقال الاصمعي** حدثني رجل من اهل المدينة قال سمعت محمد بن
ابرهيم يحدث قال شهدت ابا جعفر بالمدينة وهو يقيظ فيما بين رجل من قريش ورجل من اهل
بيت من المهاجرين فقالوا للجعفر اجعل بيننا وبينهم ابن ابي ذيب قال ابو جعفر لابن
ابي ذيب ما تقول في بني فلان قال اشرار من اهل بيت اشرار قالوا سله يا امير المومنين
عن الحسن بن زيد وكان عامله على المدينة فقال ما تقول في الحسن قال ياخذ بملاحنه
ويقضي بالهوى قال الحسن والله يا امير المومنين لو سالته عن نفسك لرمى بك بداهية
او لذكرك بشر قال ما تقول في قال اعفني قال لابد ان تقول قال لا تعدل في
ولا تقسم بالسوية قال فتغير وجه ابي جعفر فقام ابرهيم بن محمد علي بن صاحب
الموصل فقال طهر في يدمه يا امير المومنين فقال له ابن ابي ذيب اقعد يا بني فليس
في دم رجل يشهد ان لا اله الا الله طهور ثم تدارك بن ابي ذيب الكلام فقال
يا امير المومنين دعنا مما نحن فيه بلغنا انك رزقت ولدا صالحا بالعراق يعني المهدي

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال اما ان قلت ذلك فانه يصوم اليوم البعيد ما بين الطرفين قال ثم قام ابن ابي ذئب فخرج فقال ابو جعفر اما والله ما هو بمستوثق العقل ولقد خاطر بذات نفسه

ودخل ابو النضر سالم مولى عمر بن عبيد الله على عامل الخليفة فقال له يا ابا النضر انه ياتينا كتب من عند الخليفه فيها وفيها ولا نجد بدا من انفاذها فما ترا قال ابو النضر قد اكل كتاب الله قبل كتاب الخليفه فلا بهما اتبعت كنت من اهله ٥

الباب الثالث فيما جاء في الولاة والقضاة وما في ذلك من الغرر والخطر

قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله جاء في التفسير من اتباع الهوى ان يحضر الخصمان بين يديك فتود ان يكون الحق لاحدهما الذي لك منه حاجة او خاصة وبهذه الخصلة سلب سليمن بن داود عليهما السلام ملكه وقال ربيعا تركان الذي اصاب سليمن عليه السلام ان ناسا من اهل جرادة امراة من اكرم نسايه عليه تحاكموا اليه مع غيرهم فاحب ان يكون الحق لاهل جرادة فيقضي لهم فعوتب حين لم يكن هواه فيهم واحدا **وفي ذلك** اية الملوك الذي انزلها الله تعالى في السلاطين بما اقتضته من السياسة العامة التي فيها بقا الملك وثبوت الدول قال الله تعالى وليسرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز ثم سمى المنصورين وهو اوضح شرايط النصر فقال الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فضمن الله تعالى الدولة الملوك وشرط عليه اربع شرايط كما ترى فمتى تضعضعت قواعدهم وانتقص عليهم شي من اطراف مملكتهم او ظهر عليهم عدو او باغي فتنة او حاسد نعمة او اضطربت عليهم الامور او راوا اسباب الغير فليلجوا الى الله سبحانه وتعالى ويستجيروا من سوء اقداره باصلاح ما بينهم وبينه باقامة الميزان القسط الذي شرعه الله تعالى لعباده ورغوب تبيين العدل والحق الذي به قامت السموات والارض واظهار شعار الدين ونصر المظلوم والاخذ على يد الظالم وكف يد القوي عن الضعيف ومراعاة الفقرا والمساكين وملاحظة ذوي الخصاصة والمستضعفين

وليعلموا

وليعلموا انهم قد اخلوا بشي من الشروط الاربع التي شرطت بالنصر **وروي** ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم قال الا كلكم راع فكلكم مسول عن رعيته فالامام الذي على الناس راع وهو مسول عن رعيته والرجل راع على اهل بيته وهو مسول عنهم والمراة راعية على اهل بيت زوجها وولدها وهي مسولة عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسول عنه فجعل النبي صلى الله عليه واله وسلم كل ناظر في حق غيره راعيا له واللفظة ماخوذة من الرعايه والمراعاة فاذا اقتضى الرعايه غيره من ياكله فهو الهلاك كما قال الشاعر • وراعي الشاه يحمي الذيب عنها • فكيف اذا الرعاة لها ذياب

وروى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال ما من امرء يلي امر المسلمين ثم لا يجتهد لهم وينصح الا لم يدخل معهم الجنه **وقال** معقل بن يسار سمعت النبي صلى الله عليه واله وسلم يقول ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصحه الا لم يجد رايحة الجنه **وروى عبد الرحمن بن سمرة** قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسال الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسالة اعنت عليها وان اعطيتها عن مساله وكلت اليها **وروى** ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيمه **وروى** البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تجدون من خير الناس اشد الناس كراهية لهذ الامر حتى يقع فيه يوم القيمه الا من اخذها بحقها وادى ما عليه منها **وفي الحديث** من ولي من امر المسلمين شيئا ثم لم يحطهم بنصحه كما يحوط اهل بيته فليتبوء مقعده من النار **وروي** ان عمر بن الخطاب بعث الى عامل ليستعمله على الصدقة فابى قال سمعت النبي صلى الله عليه واله وسلم يقول اذا كان يوم القيمه يوتى بالوالي فيقذف على جسر جهنم فيامر الله تعالى الجسر فينتفض انتفاضة يزول كل عضو من مكانه ثم يامر الله تعالى العظام فترجع الى اماكنها ثم يساله فان كان لله مطيعا اخذ بيده واعطاه كفلين من رحمته وان كان لله عاصيا انحرف به

الجسر فهو به في جهنم مقدار سبعين خريفا فقال عمر سمعت من النبي صلى الله عليه
واله وسلم مالم اسمع قال نعم وكان سلمان وابو ذر حاضرين فقال سلمان اي والله
يا عمر ومع السبعين سبعين خريفا في وادٍ من نار تلتهب التهابا فقال عمر يده على جبهته
انا لله وانا اليه راجعون من يأخذها بما فيها فقال سلمان من سلت الله انفه والصق
خده بالارض وَرُوِيَ ان العباس رحمه الله قال يا رسول الله أمرني فاصيب
واستريح فقال له يا عباس يا عم النبي نفس تحييها خير من امارة لا تحصيها الا احذكم
عن الامارة اولها ملامة واوسطها ندامة واخرها حسرة يوم القيمة وَرُوِيَ
ابو داود بالسند قال جاء رجل فقال يا رسول الله ان ابني عريفا على الماء واني اسالك
ان تجعل لي العرافة من بعدي فقال النبي صلى الله عليه وسلم العرفاء في النار وَرُوِيَ
الساجي عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم
القيمة الامام الجائر وَقَالَ علي بن ابي طالب رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله
عليه واله وسلم يقول ليس من وال ولا قاض الا يوتى به يوم القيمة حتى يوقف بين
يدي الله تعالى على الصراط ثم ينشر الملك سريرته فيقرؤنها على رؤس الخلايق فان
كان عدلا نجاه الله تعالى بعدله وان كان غير ذلك انتفض به الصراط انتفاضة
فصار بين كل عضو من اعضايه مسيرة سنة ثم ينخرق به الصراط فما يلقى قعر جهنم
الا بحر قعيينة وَرُوِيَ معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
القاضي ليزل في مزلقة ابعد من عدن في جهنم وَقَالَتْ عايشة رضي الله عنها
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوتى بالقاضي العدل يوم القيمة فيلقى من
شدة الحساب ما يود انه لم يقض بين اثنين في تمرة وَرَوَى الحسن البصري
ان النبي صلى الله عليه واله وسلم دعا عبد الرحمن بن سمرة ليستعمله فقال
يا رسول الله اخترني قال اقعد في بيتك وَفِي الحديث ان النبي صلى الله عليه
واله وسلم قال ليودن اقواما يوم القيمة لو وقعوا من الثريا ولم يكونوا امرا

على شي

فعد عن ذم الامارة

على شي فكم من متخوض في مال الله تعالى ومال رسوله له النار غدا وَفِي الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صنفان من امتي لا تنالهم شفاعتي يوم القيمة امام
ظلوم غشوم وغال في الدين مارق منه وَقَالَ حذيفة بن اليمان من اقتراب الساعة
ان يكون امراء الجورة ووزراء كذبة وامناء خونة وعلماء فسقة وعرفاء ظلمة وَقَالَ عبد
ابن عمير ما ازداد رجل من السلطان قربا الا ازداد من الله تعالى بعدا ولا كثر اتباعه
الا كثر شياطينه ولا كثر ماله الا كثر حسابه وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ما من امير
يُمَرُّ على عشيرة الا جي به يوم القيمة مغلولا انجاه عمله او اهلكه وَقَالَ طاوس
لسليمن بن عبد الملك هل تدري يا امير المومنين من اشد الناس عذابا يوم القيمة فقال
سليمن قل فقال طاوس اشد الناس عذابا يوم القيمة من اشركه الله في ملكه فجار في
حكمه فاستلقى على سريره وهو يبكي فما زال يبكي حتى قام عنه جلساوه وَفِي الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القضاة ثلثة اثنين في النار وواحد في الجنة
رجل قضى بغير علم فهو في النار ورجل قضى بعلم فجار فهو في النار ورجل قضى بالحق
فهو في الجنة رواه بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم وَقَالَ ابن سيرين جاء صبيان
الى عبيدة السلماني يتحابرون اليه في الواحهم وقال هذا احكم ولا اتولى حكما ابدا
وَخَايَرَ غلمان الى ابن عمر فجعل ينظر في كتابهم فقال ان هذا احكم ولا بد من
والمنصفون يرسلون في كتبهم حديثا مرفوعا رواه ابو داود من السنن ان النبي
صلى الله عليه واله وسلم قال من قدم للقضا فقد ذبح بغير سكين وَفِي أَخْبَارِ
القضاة ان قاضيا قدم الى بلد فجاه رجل له عقل ودين فتقدم فقال له ايها
القاضي ابلغك قول النبي صلى الله عليه واله وسلم من قدم للقضا فقد ذبح بغير سكين
قال ابلغك ان امور المسلمين ضايعة ببلدنا فجيت بجبرها قال لا قال فاركب الى السلطان
على ذلك قال لا قال فاشهد اني لا اطاك مجلسا ولا اودي عندك شهادة ابدا
وَرُوِيَ ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال في بعض خطبه ان الملك اذا
ملك زهده الله في ماله ورغبه فيما بيد غيره واشرب قلبه الاشفاق فهو يحيد
على القليل ويسخط على الكثير حزن الظاهر حزن الباطن فاذا وجبت نفسه

يعود ما له من حمد الله
والصلوة والسلام على محمد
وعلى اله واصحابه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونصب عمره وضحى ظله حاسبه الله تعالى فاشد حسابه واقل عفوه **وذكر السلطان الأعرابي** فقال والله اين عزوا في الدنيا بالجود لقد ذلوا في الاخرة بالعدل وتقليل فانه رضوا من كثير ما بقي وانما يكون الندم حيث لا ينفع الندم وقال ابي بكر بن ابي مدرج قوم فمات صاحبهم بارض فلاة فلم يجدوا ما فاتاهم رجل فقالوا له ادلنا رحمك الله على الماء فقال احلفوا الى ثلثة وثلثين يمينا انه لم يكن صرافا ولا مكاسا ولا عريفا ولا بريدا ويروى ولا عرافا وانا ادلكم على الماء فحلفوا له ثلثة وثلثين يمينا كما تقدم ذكره فاعانهم على غسله ثم قالوا التقدم فصل عليه يرحمك الله قال لا احق تحلفوا الى اربعة وثلثين يمينا كما تقدم فحلفوا له فتقدم فصلى عليه ثم التفتوا فلم يجدوا احدا فكانوا يرون انه الخضر عليه السلام **وقال بن مسعود** قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل قتل نبيا او قتله نبي وامام ضلالة وممثل من الممثلين وقال ابو ذر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة ايام يا اباذر اعقل ما اقول لك فلما كان في اليوم السابع قال اوصيك بتقوى الله في امرسرك وعلانيتك واذا اسات احسن ولا تسالن احدا الوان سوطك ولا تقربن مالا يتيما ولا تقضين بين اثنين **وقال ابو ذر** ايضا قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباذر اني احبك ما احب لنفسي واني اراك ضعيفا فلا تامرن على اثنين ولا تلين مال يتيم وروى ابو ذر ايضا قال قلت يا رسول الله الا تستعملني قال فضرب بيده على منكبي وقال يا اباذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيمة خزي وندامة الا من اخذها بحقها واداى الذي عليه فيها **وروى علي بن ابي طالب** كرم الله وجهه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن وانا حديث السن فقلت يا رسول الله انك ابعثني الى قوم شيوخ ذوي اسنان ولا علم لي بالقضا فقال ان الله تعالى هاد قلبك ولسانك فاذا جلس عندك الخصمان فلا تقض للاول حتى تسمع كلام الاخر فانك اذا سمعت كلامه عرفت كيف تقضي فان قال قابل كيف نهى اباذر عن القضا وامر عليا بالقضى مع ما فيه من الخطر وما روي ان من قلد القضا فقد ذبح بغير سكين وفيه البعد عن حضرة والتيمن بمشاهدته وتعلم سنته وشرايع دينه والتخلق باخلاقه وشيمته وايما افضل المتوى بين يديه والكون بحضرته ومشاهدته والصلاة خلفه او القضى في

غيبته مع البعد عنه قلنا المانهى اباذر عن القضى لمعنى فيه يقصر فيه عن رتبة القضى مما كان ضده في علي من استجماع شرايط القضى وقوته عليه الاتراه قال لابي ذر اراك ضعيفا ثم قال في اخره الامن اخذها بحقها واداى الذي عليه فيها فاستثنى النادر لكن على ان من استجمعت فيه شروط القضى وكان قادرا على انفاذه لم يدخل تحت النهي ومما يعد ضعفا عن القضى طلبه اياه اذ الم يدر عواقبه وقد وصف الله سبحنه المتشرع الى الامانات بالجهل والضعف فقال عز من قايل انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اي ظلوما لنفسه جهولا بعاقبة امره والدليل على صحة هذا التاويل قول النبي صلى الله عليه واله وسلم القضاة ثلثة اثنان في النار وواحد في الجنة رجل عرف الحق فقضى به فهو في الجنة ورجل عرف الحق فلم يقض به وجار في الحكم فهو به في النار ورجل لم يعرف الحق فقضى للناس على جهل فهو في النار قلت فهذان الرجلان ضعيفان عن رتبة القضى احدهما بفسقه وجوره والاخر بجهله وقد عاتب جملة بني اسرايل طالوت فقالوا انا يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يوت سعة من المال فعابوه بخصلتين الفقر وانه ليس من سبط الملوك فقال لهم نبيهم صلوات الله عليه ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم فبين شروط الولايات والممالك وانها تفتقر الى العلم الذي به يحكم والى القوة الذي بها تنفذ الاحكام واما قوله ايهما افضل القضا في الغيبة او الحضور بين يديه والكون في حضرته ٥٥ فالجواب ان نقول ان اوامره فرض يعصي من تركها والكون في حضرته مستحب بعد الهجرة فلا يعصى بتركها فعلمنا بهذا انه انما بعثه الله تعالى بما هو خليفته في ذلك يدل على هذا انه اوجب الجنة لمن قضى بالحق والله اعلم

الباب الرابع
في بيان معرفة ملك سليمان بن داود عليه السلام

ووجه طلبه للملك وسواله ان لا يوتى لاحد من بعده ونفي البخل عنه **فان قال** قايل اليس سليمن بن داود عليهما السلام قال رب هب لي ملكا لا ينبغي

شبكة الألوكة www.alukah.net

لاحد من بعدي ثم زاد على ذلك بان قال لا يوتى احد مثله بعده وظاهره يؤذن
بالبخل فالكلام على هذه الاية من وجوه احدها انه انما سال هذا بعد ان سلبه
الله تعالى ملكه ثم اعاده عليه فحينئذ طلب الملك فكانه قال هذا الملك الذي جدد تنه
لي هبة لي على صفات لا اعصيك فيه فتعاقبني وتسلبني اياه يدل عليه انه بدا بالمغفرة
فقال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا اعصيك فيه فتواخذني والدليل على ذلك قوله
تعالى هذا عطاؤنا الاية فكانه اجاب دعاءه فقال تصرف كيف شئت بلا حساب
عليك فيه وقيل ان اعطيت اجرت وان امسكت فلا تبعة عليك وهذه خصيصة
لسليمن بن داود عليهما السلام لم يخصّ بها احد امن بني ادم سواه لين الله تعالى
قال للخلائق اجمعين فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون واما قوله لا ينبغي لاحد
من بعدي فقال عطا معناه لا أُسْلَبُهُ في باقي عمري فيصير لغيري كما سلبته فيما
مضى من عمري وقيل معناه لا تسلط على فيه شيطان مثل الذي قد سلطت علي ٥
وقيل انما سال ذلك ليكون علما على المغفرة وقبول التوبة فاجيب الى ذلك فعلم انه قد غفر له
وقيل انما سال ذلك ليكون اية لنبوته وعلما على معجزته وقال مقاتل من سليمان بل كان سليمن
ملكا ولكنه اراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير يدل عليه ما
بعده من قوله سخرنا له الريح الاية وقيل ان سليمن كان ملكه في خاتمه ولهذا
ذهب ملكه بذهاب خاتمه على ما سنذكره في باب الفرج بعد الشدة ان شا الله تعالى
فقال لا ينبغي لاحد من بعدي يقول اجعل ملكي في نفسي لا في خاتمي حتى لا يملكه غيري
فان ابليس لعنه الله لما اخذ خاتم سليمن تحول ملك سليمن الى ملك ابليس وقعد على كرسي
سليمن يحكم فيه حتى انكرت بنو اسرايل احكامه وكان قد القي عليه شبهه وقال
عمر بن عثمان انما اراد به ملك النفس وقهر الهوى يدل عليه ما روي سليمن الشعباني
قال بلغني ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ارانم سليمن وما اتاه الله من ملكه
فانه لم يرفع طرفه الى السما تخشعا لله تعالى حتى قبضه الله تعالى وزاد غيره فقال
انما اراد ملك النفس وقهرها ليلا يتغير بالمملكة ولهذا قدم سوال المغفرة على طلب

الملكة وقال بعض الوعاظ انما اراد حتى انتقم لادم ابي عليه السلام من ابليس
وذريته حيث كان سببا لاخراجه وذريته من الجنة وروى البخاري في صحيحه
ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ان عفريتا من الجن جعل يلتفت علي البارحة ٥
ليقطع علي صلاتي وان الله تعالى امكنني منه فاخذته فلقد هممت ان اربطه الى سارية
المسجد حتى يصبح فتنظروا اليه كلكم فذكرت قول سليمن هب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي فرده الله خاسيا فان قيل ما معنى قول يوسف عليه السلام اجعلني
على خزاين الارض اني حفيظ عليم قلنا يستفاد من الاية ان من حصل بين يدي ملك لا يعرف
قدره او امه لا يعرفون فضله فخاف على نفسه جاز ان يبين لهم على مكانه وما يحسنه
دفعا للشر عن نفسه وفيه فايدة اخرى وهو انه اذا راى الامور في يد الخونة
واللصوص ومن لا يودي الامانة وهو يعلم من نفسه اداء الامانة مع الكفاءة جاز
ان ينبه السلطان على امانته وكفايته ولهذا قال بعض العلما من اصحاب
الشافعي رحمه الله من كملت فيه آلات الاجتهاد وشروط القضا جاز ان
ينبه السلطان على مكانه ويخطب خطبة القضا وقال بعضهم بل يجب ذلك
عليه اذا كان الامر في يد من لا يقوم به فافهم ذلك

الباب الخامس في فضل الولاة والقضاة واذا عدل

قال الله سبحنه ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض يعني لولا ان الله تعالى
اقام السلطان في الارض فدفع القوي عن الضعيف وانصف المظلوم من الظالم
لاهلك القوي الضعيف وتواثب الخلق بعضهم على بعض فلا ينتظم لهم حال ولا
يستقر بهم قرار فتفسد الارض ومن عليها ثم امتنّ الله تعالى باقامة السلطان
فقال ولكن الله ذو فضل على العالمين يعني في اقامة السلطان فيما امر به
ويكون فضله على الظالم كف يده وفضله على المظلوم امانه وكف يد الظالم عنه
وروي ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ثلثة لا ترد دعوتهم
الامام العادل والصايم حتى يفطر ودعوة المظلوم وروي ان النبي صلى الله
عليه واله وسلم قال سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل

على الخلق

وشاب نشا في عبادة الله تعالى ورجل له قلب متعلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود
اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وافترقا عليه ورجل دعته امراة ذات
حسن وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله
ما انفقت يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وَرَوَى كثير بن مرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السلطان ظل الله في الارض ياوي اليه كل مظلوم
من عباده فاذا عدل كان له الاجر وعلى الرعيه الشكر واذا جار كان عليه الاصر
وعلى الرعيه الصبر وَرَوَى ابو هريرة يرفعه قال العامل العادل في رعيته
يوما افضل من عبادة العابد في اهله مايه سنة او خمسين سنة وَقَالَ قيس بن سعد
ليوم من عادل خير من عبادة رجل في بيته ستين سنة وقال مسروق لان اقضي
يوما بالحق احب الي من ان اغزو اسنة في سبيل الله وَرَوَى ابو سعيد بن ابرهيم
وابا سلمة بن عبد الرحمن ومحمد بن صعب بن شرحبيل ومحمد بن صفوان قالوا لسعيد بن سليم
ابن زيد بن ثابت لقضا يوم بحق افضل عند الله من صلاتك في بطول عمرك وستتضح
لك هذه الاقوال اذا وقفت على ما قالته الرعيه من الصلاح بصلاح السلطان وَاعْلَمْ
أَرْشَدَكَ اللهُ ان الانسان اعز جواهر الدنيا واعلاها قدرا واشرفها منزلة
وبالسلطان صلاح الانسان اذ انهو اعز اعلاق الدنيا واعمها بركة وكذلك
خلق الله تعالى ازين دار الدنيا ودار الاخرة ثم كان بالسلطان العادل صلاحه
الدارين فاخلق بشخص يعم نفعه البلاد والعباد ويصلح بصلاحه الدنيا والاخرة
ان يكون شرفه عند الله عظيما كما كان قدره في العقول جسيما ومقامه عند
الله كريما كما كان نفعه للعباد عميما وعلى قدر عموم المنفعة تشرف الاعمال
وعلى قدر النفعة تكون المنة الا ترى ان الانبيا عليهم السلام اعم الخلق لله بعثا فهم
اجل خلق الله قدرا لانهم تعاطوا اصلاح الخلق واخراجهم من الظلمات
الى النور وكذلك سلطان الله في الارض هو خليفة النبوة في اصلاح الخلايق
ودعايهم الى قنا الرحمن واقامة دينهم وتقويم اودهم وليس فوق
السلطان العادل منزلة الا لانبي مرسل او ملك مقرب فاتخذ عظيم قدر

السلطان

السلطان عند كحجة لله تعالى على نفسك وناصحه على قدر ما نفعك وليس نفعه مقصورا
على اجاله من حطام الدنيا يجبوك بها ولكن صيانة جمعيتك وحفظ حرمتك وحراسة
ملكك عن البغاة اعم نفع لك ان عقلت وليس لله في الارض سلطان الا وقد اخذ عليه
شرايط العدل ومواثيق الانصاف وشرايع الاحسان وكما انه ليس فوق رتبة
السلطان العادل رتبة كذلك ليس دون رتبة السلطان العادل حيث صلح البلاد
والعباد وتنال الزلفى عند الله تعالى والفوز بجنة المأوى كذلك بالسلطان الجاير
تفسد البلاد والعباد وتقترف المعاصي والاثام ويورث دار البوار وذلك ان السلطان
اذا عدل انتشر العدل في رعيته فاقاموا الوزن بالقسط وتعاطوا الحق فيما بينهم
ولزموا قوانين الحق العدل فمات الباطل واهله وذهبت رسوم الجور وانتعشت
قوانين الحق فارسلت السما غيثها واخرجت الارض بركتها ونمت تجارتهم وزكت زروعهم
وتناسلت انعامهم فدرت ارزاقهم ورخصت اسعارهم وامنت اموالهم
فواسى البخيل وافضل الكريم وقضيت الحقوق واعيرت المباعين وتهادوا فضول
الاطعمة والتحف فهان الحطام لكثرته وذل لبعد عزته فتماسكت على الناس مروآتهم
وانحفظت عليهم ادیانهم وبهذا يتبين لك ان الوالي ما جور على ما يتعاطاه من الجدل
وما جور على ما يتعاطاه الناس بسببه وَإِذَا جَارَ السُّلْطَانُ انتشر الجور
في البلاد وعم العباد فرقت ادیانهم واضمحلت مروآتهم ففشت فيهم
المعاصي وذهبت امانتهم فضعفت النفوس وقنطت القلوب فمنعوا الحقوق
وتعاطوا الباطل وبخسوا المكيال والميزان وروجوا الهرج فذهبت منهم
البركة واسكت السما غيثها ولم تخرج الارض زرعها ونباتها فقل في ايديهم الحطام
فقنطوا وامسكوا الفضل الموجود وتناجزوا على المفقود فمنعوا الزكوة المفروضة
وبخلوا بالمواساة المسنونة وقبضوا ايديهم عن المكارم وتنازعوا المقدار
اللطيف وتجابذوا القدر الخسيس ففشت فيهم الايمان الكاذبة والختل في البيع
والخداع في المعاملة والمكر والحيل في القضا والاقتضا فلا يمنعهم من السرقة الا

شبكة الألوكة www.alukah.net

الغار ومن الزنا الا الحيا فيظل احدهم عاريا من محاسن دينه متجردا عن جلباب مروته
اكثرهم قوت دنياه واكثر مسراته اكلة من الحطام ومن عاش كذلك فبطن الارض
خير له من ظاهرها **وقال وهب بن منبه** اذا هم الوالي بالجور او عمل به ادخل الله النقص
في مملكته وفي الاسواق والزروع وكل شيء واذا هم بالخير والعدل وعمل به ادخل الله
البركة في اهل مملكته كذلك **وقال عمر بن عبد العزيز** تهلك العامة بذنوب
الخاصة ولا تهلك الخاصة بعمل العامة والخاصة هم الولاة وفي هذا المعنى قال الله تعالى
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة **وقال الوليد** بن هشام ان الرعية
لتفسد بفساد الوالي وتصلح بصلاحه وقال سفين الثوري لابي جعفر المنصور
اني لاعلم رجلا ان صلح صلحت الامة قال ومن هو قال انت **وقال ابن عباس**
ان ملكا من الملوك خرج يسير في مملكته مستخفيا بمكانه فنزل على رجل له بقرة فراحت
البقرة فحلبت له قدر قلتين فحبب الملك لذلك وحدثت نفسه باخذها فلما راحت عليه
الغد حلبت على النصف فقال له الملك ما بال حلابها نقص أرعت في غير مرعاها بالامس
قال لا ولكن اظن ملكنا هم باخذها فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم او هم بالظلم ذهبت
البركة فعاهد الله الملك في نفسه انه لا ياخذها فراحت من الغد فحلبت حلاب قلتين
فتاب الملك وعاهد ربه ليعدلن ما بقي **ومن المشهور في ارض المغرب**
ان السلطان بلغه ان امراة لها حديقة فيها قصب السكر وان القصبة منها تعصر
قدحا فعزم على اخذها منها ثم اتاها وسالها عن ذلك فقالت نعم ثم انها عصرت
قصبة فلم تبلغ نصف قدح فقال اين الذي يقال فقالت هو الذي يلعق الا ان يكون
السلطان قد عزم على اخذها مني فارتفعت بركتها فتاب السلطان واخلص لله
تعالى بنية ان لا ياخذها ابدا ثم امرها فعصرت قصبة فجاءت ملء قدح **وحدثني**
بعض الشيوخ ممن كان يروي الاخبار بمصر قال كان بصعيد مصر نخلة تحمل
عشرة ارداب ولم يكن في الوم من نخله تحمل نصف ذلك فغصبها السلطان فلم تحمل ذلك
العام تمرة واحدة وقال شيخ من اشياخ الصعيد انا اعرف هذه النخلة في الغربية

تحيى عشرة ارداب ستين ويبة وكان صاحبها يبيعها في سني الغلا كل ويبة بدينار
وشهدت انا بالاسكندرية والصعيد في الخليج مطلق للرعية والسمك فيه يغلي الما
به كثرة ويصيبه الابطال المحرق ثم حجر السلطان ومنع الناس من صيده فذهبت منه
السمك حتى لا يكاد يوجد فيه الا واحدة بعد واحدة الى يومنا هذا وهكذا يتعدى
سرابر الملوك وعزايمهم ومكنون ضمايرهم الى الرعية ان خيرا فخير وان شرا فشر
وروى اصحاب التواريخ قالوا كان الناس اذا اصحوا في زمن الحجاج يتلاقوا
يتسالون من قتل البارحة ومن صلب ومن جلد ومن قتل في امثال ذلك وكان الوليد
صاحب ضياع واتخاذ مصانع فكان الناس يتسالون في زمانه عن البنيان والمصانع
والضياع وشق الانهار وغرس الاشجار **ولما ولي سليمان** كان صاحب نكاح
وطعام فكان الناس يتحدثون الاطعمة الرفيعة ويتوسعون في الانكحة والتسري
ويحرون مجالسهم بذكر ذلك **ولما ولي عمر بن عبد العزيز** كان الناس
يتسالون كم تحفظ من القران وكم ورد لك في كل ليلة وكم يحفظ فلان ومتى تختم
وكم تصوم من الشهر وامثال ذلك

الباب السادس في ان السلطان مخ الرعية مغبون

وخاتمة غير ذلك اعلموا ارشدكم الله ان خطر السلطان عظيم وبليته
عامة وقد يطرقه من الافات ويحتوشه من الامور المهلكات ما يجب على كل
ذي لب ان يستعيذ بالله مما حمله ويتذكره على ما عصمه لا يهدأ فكره ولا يسكن
خواطره ولا يصفو قلبه ولا يستقر له الحق في شغل عنه وهو مشغول بهم والرجل
يخاف عدوا واحدا وهو يخاف الف عدو والرجل يضيق تدبير اهل بيته وضيعته
وتقدير معيشته وهو مدفوع لسياسة جميع اهل مملكته وكلما رتق فتقا من جوانب
مملكته انفتق اخر وكلما زم منها شعثا تفرق اخر وكلما قمع عدوا ارصد له اعدا
الاسا بما يعانيه من اخلاق الناس ويقاسيه من خصوماتهم ونصب القضاة
والولاة وبعث الجيوش وسد الثغور واستجبا الاموال ودفع المظالم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم من العجب العجاب ان له نفسا واحدة وما يزرا من الدنيا قوته مثل ما يرزا احاد الرعية
ثم يسأل غدا عن جميعهم ولا يسألون عنه فيا لله ويا للعجب من رجل رضي ان ينال رغيفا
ويحاسب منها على الالف الف ويأكل في معى واحد ويحاسب منها على الف الف معى يستمتع
بنفس واحدة ويحاسب على الاف من الانفس وعلى هذا النمط في جميع احواله يحمل اثقالهم
ويرتزق اثرارهم ويجاهد عدوهم ويبيد ثغورهم ويدافع مناصبهم ومناوبهم
ويقضي ربه فيهم ويخالف امره ويركب نهيه من اجلهم ويقتحم جرائم جهنم على
بصيرة فيهم ثم تجدهم له قالين وعنه غير راضين ولولا ان الله تعالى يحول بين
المرء وقلبه لم يرض عاقل بهذا منزله ولم يختر ها لبيب مرتبة وكلما ذكرته في هذا
الباب احكمه النبي صلى الله عليه واله وسلم في كلمة واحدة فقال مالكم ولامراء
لكم صفوا مرهم وعليهم كدرها **ومثال السلطان** مع الرعية كالطباخ مع الاكلة
عليه العنى ولهم الهنى وعليه الحار ولهم القار طلب القوم الراحة فحصلوا على التعب طلب القوم الراحة
والنعيم فاخطؤا الصراط المستقيم **وعن هذا** قالوا سيد القوم اشقاهم وفي الحديث ساقي
القوم اخرهم شربا وكان بعض سلاطين العرب يسير يوما وبين يديه الوزعة اذ نظر
الى جماعة من التجار فقال لوزيره اتحب ان اريك ثلاث طوايف طايفة لهم الدنيا والاخرة
وطايفة دنيا بلا اخرة وطايفة لا دنيا لهم ولا اخرة فقال وكيف ذلك ايها الملك فقال
اما الذين لهم الدنيا والاخرة فهؤلا التجار يكسبون اقواتهم ويصلون صلاتهم ولا يؤذون
احدا واما الذين لهم الدنيا بلا اخرة فانا واياك وساير السلاطين واما الذين لا دنيا لهم ولا
اخرة فهؤلا الشرطة والخدمة الذين بين ايدينا **فحق** على سايرالوزرا ان يؤيدوا ال
السلاطين بالمناصحات ويحضوه بالدعوات ويعينوه في سايرالمحاولات ويكونوا له عينا
ناظرة ويدا باطشة وجنة واقية والسنة ناطقة وقوادم تنهضه وقوايم تقله ه
وهبها ذمنه السلامة فانا له بالسلامة **وعن هذا** قال بعض السلاطين يوما لاصحابه
اعلموا ان السلطان والجنة لا يجتمعان وحدثني رجل له قدر قال ارسل الي السلطان
ان طلق امراتك وكان قد اراد ها البعض اصحابه فابيت ذلك وراجعت الرسول غير مرة

فقال لي

السلطان

فقال لي ناصح منهم خذ الامر قبلا فانه لا حيلة لك فان السلطان لا يخاف في الدنيا عارا ولا في
الاخرة نارا فما رقيتها **وروي** عن عبد الملك بن مروان انه لما ولي الخلافة اخذ المصحف
ووضعه من حجره ثم قال هذا فراق بيني وبينك **ولما خرج هرون** الرشيد لقيه عبيد الله
العمري في الطواف فقال له يا هرون قال لبيك يا عم قال كم تراها هنا من خلق قال لا
تحصيهم الا الله تعالى قال اعلم ايها الرجل ان كل واحد يسأل عن خاصة نفسه وانت وحدك
تسأل عنهم كلهم فانظر كيف تكون فبكى هرون فجعلوا يعطونه منديلا بعد منديل للدموع
ثم قال له والله ان الرجل ليسرع في مال نفسه فيستحق الحجر عليه فكيف بمن اسرع في مال غيره
ويقال ان هرون كان يقول والله اني لاحب ان احج في كل سنة وما ينعني الا رجل من ولد عمر
يسمعني ما اكره **وقال مالك بن دينار** قرات في بعض الكتب القديمة يقول الله تعالى
من احمق من السلطان ومن اجهل ممن عصاني ومن اعز ممن اعتزني اباراعي السوء قد اكل
غنمي صحاحا فاكلت اللحم وشربت اللبن وايتديت بالسمن ولبست الصوف وتركتها عظاما بغير
لم تروى الضال ولم تجبر الكسير اليوم انتقم لها منك

الباب السابع في بيان الحكمة في كون السلطان في الارض

اعلم ان في وجود السلطان في الارض حكمة لله تعالى ونعمة على العباد
جزيله عميمة لان الله سبحانه جبل الخلق على حب الانتصاف وكراهية الانصاف ومثلهم
بلا سلطان مثل الحوت في الماء يزدرد الكبير الصغير فمتى لم يكن لهم سلطان قاهر
لم ينتظم لهم امر ولم يستقم لهم معاش ولم يتهنوا بالحيوة **ولهذا قال بعض**
القدما لو رفع السلطان من الارض ما كان لله في اهل الارض من حاجة ومن
الحكم التي في السلطان واقامته انه من حجج الله على وجوده سبحانه ومن علاماته على توحيده
لانه كما لا يمكن استقامة امر العالم واعتدال الدبيره مدبر يتفرد بتدبيره كذلك لا يتوهم
وجوده وترتيبه وما فيه من الحكمة ودقايق الصنعة بغير خالق خلقه وعالم اتقنه
وحكيم دبره وكما لا يستقيم سلطانان في بلد واحد لا يستقيم الاهان للعالم

وعن علي ما احملوا عبد الله
ابن مروان
ووعظ الرجل
شديد

استرغ

في ارسه في سلطان الله عز وجل كما البلد الواحد في سلطان الارض **ولهذا قال**
علي بن ابي طالب رضي الله عنه امران جليلان لا يصلح احدهما الا بالتفرد
ولا يصلح الآخر الا بالمشاركة وهما الملك والرأي كما لا يستقيم الملك بالشركة
لا يستقيم الرأي بالتفرد ومثال السلطان القاهر لرعيته ورعيته بلا سلطان مثال بيت
فيه سراج منير وحوله قيام من الخلق يعالجون ضياعهم فبينما هم كذلك طفي السراج
فقاموا اليه بهم للوقت وتعطل جميع ما كانوا فيه فتحرك الحيوان الشرير
وخشخش الهوام الخشيش فدبت العقرب من مكمنها وفسقت الفارة من جحرها وخرجت
الحية من معدنها وجا اللص بحيلته وهاج البرغوث مع حقارته فتعطلت المنافع
واستطارت فيهم المضار **كذلك** السلطان اذا كان قاهر الرعيته كان المنفعة له
عامة فكانت الدماء في اهبها محقونة والحرم في خدورها مصونة والاسواق عامرة
والاموال محروسة والحيوان الفاضل ظاهرا والمرافق حاصلة والشر من اهل الفسوق
والدعارة خاملا واذا اختل امر السلطان دخل على الجميع ولو جعل ظلم السلطان
حولا في كفه ثم جعل فساد الرعية ومظالمهم وهرجهم في ساعة اذا اختل امر
السلطان في كفه كان هرج ساعة اعظم واكثر وارجح واوحش من ظلم السلطان حولا
وكيف لا وفي زوال السلطان وضعف شوكته سوق لاهل الشر ومكسب
الاجناد ونفاق اهل الدعارة والسرقة واللصوص والنهاب **وقال الفضيل بن عياض**
جور سنين بسنة خير من هرج سنة فتنة فلا يتمنى زوال السلطان الا جاهلا مغرورا
او فاسقا يتمنى كل محذور **فحقيق** على كل رعية ان يرغب الى الله سبحانه في صلاح
السلطان وان تبذل له نصحها وتخصه بصالح دعائها فان في صلاحه صلاح البلاد
والعباد وفي فساده فساد البلاد والعباد **وكان العلماء يقولون** ان استقامت لكم
امور السلطان فاكثروا حمد الله وشكره وان جاكم منه ما تكرهونه وجهوه الى ما تشتهون
بذنوبكم وتستحقونه باثامكم واقيموا عذر السلطان لانتشار الامور عليه وكثرة ما
يكابد من ضبط جوانب المملكة واستيلاف الاعداء وارضاء الاولياء وقلة الناصح

وكثرة المدلس

الباب الثامن في منافع السلطان ومضاره في مناقع السلطان

وكثرة المدلس والطامع **وفي كتاب التاج** هموم الناس صغار وهموم الملوك
كبار والباب الملوك مشغولة بكل شيء والباب السوقة مشغولة بايسر شيء والجاهل
منهم يعذر نفسه عندما هو عليه من البرسلة ولا يعذر سلطانه مع شدة ما هو عليه
من المؤنة ومن هناك يعز الله سلطانه ويرشده وينصره **وعهد اقالت حكما**
العجم لا توطنن الا في بلد فيه سلطان قاهر وقاض عادل وسوق قائمة وطبيب
عالم ونهر جار

الباب الثامن في منافع السلطان

ومضاره **قالت** حكما العرب والعجم مثل مضار السلطان في جنب
منافعه مثل الغيث الذي هو سقيا الله تعالى وبركات السما وحياة الارض ومن عليها
وقد يأتي ذي به المسافر ويتداعى له البنيان ويكون فيه الصواعق وتدرسيوله فيهلك الناس
والدواب والذخاير ويملوح له البحر فيفسد بليته على اهله فلا يمنع ذلك الخلق اذا نظروا الى اثر
رحمة الله تعالى في الارض التي احياها والنبات الذي اخرج والرزق الذي بسطه
والرحمة التي نشر ان يعظموا نعمه ربهم ويشكروها ويلهوا ذكر خواص الاذية التي
دخلت على خواص الخلق **ومثاله ايضا** مثل الرياح التي يرسلها الله نشرا بين يدي رحمته فيسوق
بها السحاب ويحملها لقاحا للثمرات ورواحا للعباد يتنسمون بها ويتقلبون فيها
ويجري بها مياههم وتنقد بها بيرانهم وتسير بها في البحر افلاكهم وقد تضر
بكثير من الناس في برهم وبحرهم وتخلص الى انفسهم فيشكوها الشاكون وقد
يتأذى بها ايضا كثير من الناس فلا يزيلها ذلك عن منزلتها من قوام عباده وتمام نعمه
ومثاله ايضا مثل الشتاء والصيف الذي جعل الله حرهما وبردهما صلاحا للحب
والثمرة يجمعهم البرد باذن الله تعالى ويخرجهم الحر باذن الله تعالى فيصلح على انهم
اعتدالا الى غير ذلك من منافعها وقد يكون الاذا على قدر حرهما وبردهما وسمايهما
وزمهريرهما وهما معا ذلك لا ينسبان الا الى الخير والصلاح وقد يغمر صلاحهما
اذيتهما **ومثاله ايضا** مثل الليل الذي جعله الله تعالى سكنا ولباسا ونوما

شبكة الألوكة www.alukah.net

وراحة وسباتا وقد يستوحش له اخوا الفقر ويسارع فيه اهل الدعارة والفساد
ويغد وافيه السباع وتنتشر فيه السباع الهوام وذوات الحمة والسموم
القاتلة ثم لا ينسى العباد نعم الله تعالى عليهم به ولا يزري صغير ضرره بكثير
نفعه **ومثاله ايضا** مثال النهار الذي جعله الله ضيا ونشورا واكتسابا
واستبشارا وقد يكون فيه الحروب والغارات والتعب والنصب والشخوص
والخصومات فيستريح الخلق منه الى الليل ثم لم ينس العباد نعمة الله تعالى عليهم فيه
وهكذا كل جسيم من امور الدنيا يكون ضرره خاصا ونفعه عاما فهو نعمة
عامة وكل شيء يكون نفعه خاصا وضرره عاما فهو بلاء عام ولو كانت نعم الدنيا
صفوا من غير كدر وميسورها من غير معسور لكانت الدنيا هي الجنة التي لا تعب
فيها ولا نصب قال الشاعر لا ترج شيئا حاصلا نفعه فالغيث لا يخلو من الرعد

الباب التاسع في بيان معرفة منزلة السلطان من الرعية

اعلموا ان منزلة السلطان من الرعية بمنزلة الروح من الجسد
فاذا صفت الروح من الكدر سرت الى الجوارح سليمة وجرت في جميع اجزاء الجسد
فامن الجسد من الغير واستقامت الجوارح والحواس وانتظم امر الجسد وان تكدرت الروح
او فسد مزاجها فيأتي الجسد من الغير فتسري الى الجسد والجوارح كدرة منحرفة
عن الاعتدال فتأخذ كل عضو وحاسة بقسطه من الفساد فمرضت الجوارح
وتعطلت فتعطل نظام الجسد وجرى الى الفساد والهلاك **ومثال السلطان**
مثال النار ومثال الخلق مثال الحشب فما كان منها معتدلا لم يحتج الى النار
وما كان منها متأودا احتاج الى النار ليقام اوده ويعدل عوجه فان افرط
النار احترق الحشب قبل ان يستقيم اوده وان قصر النار لم يلن الحشب لقبول
الاعتدال فيبقى متأودا **واذا كانت** النار معتدلة اعتدل الحشب كذلك السلطان
في اطواره ان افرط اهلك الخلق وان فرط لم يستقيموا له وان اعتدل اعتدلوا
ومثاله ايضا مثال عين جارية في ارض خوارة فان حلي شربها وعذب

مطعمها

مطعمها وسلمت من الكدر والفساد تحلحل اوصافه تحلحل الارض فابتلعه صافيا ضريا
ثم شربته عروق الاشجار فاغتذت به فغلظ سوقها وفرعت الغصون وامتدت
الافنان ثم اخرجت اوراقها وابرزت ازهارها ثم بدلت ثمراتها فجاءت على اتم طباعها كثيرة
وطعما ولونا وراحة فتقوت بها العباد واكلت حظوظها البهائم والحشرات وسقط
عليها الطير فاحرز منها قوته ودام النظام وان كان في حواشي الارض ما يرق عن الانبات
والنفع ويكدي عن الزكوة والريع وكان فيه من الشجر ما يبزر حملة ويقل ريعه اعطى كل ذلك
الغاية من نفسه واطلع ما في قواه ولم يغادر ممكنا الا وقاه **وان كان** في العين كدر
او فساد او ملح شربتها الاشجار كذلك تفسد مزاجها واضر الجزء الفاسد بالطيب
فدقت سوقها وضعفت اغصانها وتغيرت اوراقها وقلت ازهارها وثمارها ودخل
الفساد على جميع ذلك فجاءت الثمرة بزر قد رها رديء طعمها كاسف لونها فدخل بذلك
من النقص على جميع الحيوان مثل ما دخل عليهم من المنافع في الاول **ولهذا قال**
الرسول صلى الله عليه واله وسلم ان الحشرات لتموت هزلا في جحرها بذنب ابن ادم
يعني اذا كثرت المعاصي في الارض حبست السماء غيثها ومنعت الارض نباتها فهلك
الهوام والحشرات والدواب

الباب العاشر في بيان خصال

ورد الشرع بها فيها نظام الملك والدول

وهي ثلاث اللين
وترك المقاضاة والمشاورة وان لا يستعمل على الاعمال والولايات راغبا فيها غليها
ولا طالبا لها ولما علم الله سبحانه ما فيها من انتظام امر الملة واستقامة الامر نص الله
ورسوله **اعلم** ان هذه الخصال من اساس الملك وقل من يعدل بها من الملوك اثنان
نزلنا من السماء واجدة قالها الرسول صلى الله عليه وسلم واما الالهية فقوله تعالى فبما
رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم
واستغفر لهم وشاورهم في الامر وفي الايه اشارتان احداهما الفظاظة تنفر الاصحاب
والجلساء وتفرق الجموع والحشم وانما الملك ملك بجلسائه واصحابه وحشمه
واتباعه **واخلق بخصلة** تفرق الاولياء ان يطمع فيها الاعداء فقمين بكل ذي

سلطان رفضها والاحتراز من شر مغبتها ولكن كما قال الله تعالى واخفض
جناحك لمن اتبعك من المومنين **وروي** ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان جالسا
اصحابه فجاء رجل فقال ايكم بن عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اجبتك فدب
الاثر على انه ما استاثر بشرف المجلس ولا بانبهم بزي ولا مقعد وقد يبلغ باللين مالا
يبلغ بالغلظة الا ترى ان الرياح يهول اصواتها فتدا خل لها الشجر وتقطع الاغصان
والاغصان في الهوب وفي الفرط يكسر الاغصان والماينين في اصل الشجر يقطعها من اصولها
واذا كانت الحية مع سلمها وضعوبتها وتغيبها في جحرها تترقى بالكلام حتى تستعطف
فتخرج فالانسان اذا استمال بلين القول وحسن المنطق واذا ارجت ان تتقدم ممن يسي
اليك فكانه بكل كلمة قالها كلمة جميلة وحسن الثنا عليه **والاشارة الثانية** انه
قال وشاورهم في الامر فاذا قبل لنا كيف نشاورهم وهو نبيهم وامامهم واجب
عليهم مشاورته وان لا يفعلوا امرا دونه قلنا هذا ادب ادب الله به نبيه
صلى الله عليه واله وسلم وجعله مادبا لسايرالملوك والامرا والسلاطين لما علم الله
سبحنه ما في المشاورة من حسن الادب مع الجليس ومساهمته في الامور وان نفوس
الجلساء والنصحا والوزرا تنطلق عليه وتميل اليه وتخضع عنده بين يديه شرعة
لنبيه صلى الله عليه وسلم ولذوي الامر من اهل ملته الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان في غزاة فامرهم بالنزول وقال ستعدبا يا رسول الله ان كان هذا امرك فسمعا
وطاعة وان يكن على غير ذلك فليس بمنزل فسمع النبي صلى الله عليه واله وسلم منه وقال
ارتحلوا **ومن اقبح ما يوصف به الرجال** ملوكا كانوا او سوقة الاستبداد
بالراي وترك المشاورة وسنعقد للمشاورة بابا ان شا الله تعالى **والخصلة**
الثانية ما روي البخاري ومسلم وغيرهما ان رجلا قال يا رسول الله
الا نستعملك قال النبي صلى الله عليه وسلم نخ انا لا نستعمل على عملنا من اراده ٥
والسر فيه ان الولايات امانات وتصرف في ارواح الخلايق واموالهم ٥
والشرع الى الامانة دليل على الخيانة والما يخطبها من يريد اكلها واذا اوتمن

خان على موضع كان كمن استرعا الذيب الغنم ومن هذه الخصلة تفسد قلوب الرعايا
على ملوكها لانه اذا اهتضمت حقوقهم واكلتا موالهم فسدت نياتهم واطلقوا
السنتهم بالدعا وذكروا سايرالملوك بالجدل والاحسان فكانوا كالبيت الذي
انتدباه اولا **شعر** وراعي الشاة يحمي الذيب عنها فكيف اذا الرعاة لها ذياب
واذا خان اهل الامانات وفسد اهل الولايات كان الامر كما قيل ٥
الملح يصلح ما يخشى تغيره ٥ فكيف بالملح ان حلت به الغير ٥
وقال الآخر ذيب تراه مصليا ٥ فاذا امززت به ركع ٥ يدعوا وكل دعايه
ما للغريبة لا تقع ٥ عجل بها يا ذا العلى ٥ ان الفواد قد انصدع ٥
ومن اشراط الساعة الحرص على الامانه والتصدي لها وخطبة الولايه
وروي ان النبي عليه افضل الصلوة والسلام قال من اشراط الساعة أن
تكون الزكوة مغرما والامانه مغنما فحينيذ يدعوا عليه الضعيف واهل الصلاح
وتعدله بالمرصاد الشرير وقام عليه القوي وقبح ثناوه عند الجماعة وتمنوا
الراحة منه ونظروا من يصلح سواه

في بيان معرفة الخصال التي تقوم عند السلطان ولاثبات لها دونها

فاول الخصال واخفها العدل الذي هو قوام الملك
ودوام الدول وامن كل ملكه سواء كانت نبويه او اصطلاحيه اعلم ارشدك
الله تعالى ان الله سبحنه امر بالعدل ثم علم تعالى ان ليس كل النفوس تصلح على
العدل بل تطلب الاحسان وهو فوق العدل فقال ان الله يامر بالعدل ٥
والاحسان وايتاذي القربى فلو وسع الخلق العدل ما قرن الله به الاحسان
فمن لم يصلح حتى يراد على العدل فكيف يصلح اذا لم يبلغ به العدل والعدل ميزان
الله تعالى في الارض الذي ياخذ به الضعيف من القوي وللمحق من المبطل وليس
موضوع الميزان بين الرعيه فقط بل بين السلطان والرعيه ايضا فمن ازال

الملك الحادي عشر رزقنا معرفة الخصال
قواعد السلطان ولاثباتها له دونها
وحسن المدد

ميزان الله تعالى الذي وضعه من القيام بالقسط فقد وضح الحق وتعرض
لسخط الله تعالى **واعلم ايها الملك** ايها الوالي ان الملك بمنزلة رجل فراسه انت وقلبه
وزيرك ويداه اعوانك ورجلاه رعيتك وروحه عبدك فما بقا جسد بلا رجل
واذا ارجت ذروة العدل فاعلم الرعيه ثلثه انفس كبيرة وصغيرة ووسط
فاجعل كبيرهم ابا ووسطهم اخا وصغيرهم ابنا فبرابائك واكرم اخاك وارحم ابنك
فانك واصل بذلك الى ربك الله تعالى وكرامته ورحمته **عدل الملك** يوجب الاجتماع عليه
وجوره يوجب الافتراق عنه عدل الملك حياة رعيته **وفي منثور الحكمة** سلطان
جائر اربعين عاما خير من رعية مهملة ساعة واحدة من النهار اذا عدل السلطان فيما
قرب منه صلح له ما بعد عنه فضل الملوك في الاعطا وشرفها في العدل والعفو عزها
عدة السلطان ثلثه اشيا مشاورة النصحا وثبات الاعوان واقامة سوق
العدل افضل الازمنه ازمنة ايمة العدل **ثم العدل** ينقسم قسمين قسم الهي جات
به الانبيا والرسل عليهم السلام عن الله سبحنه وتعالى والثاني يشبه العدل وهي السياسة
الاصطلاحية التي هرم عليها الكبير ونشا عليها الصغير **وينبغي** ان يبقى سلطان
او تستقيم رعيته في حال ايمان او كفر بلا عدل قايم ولا ترتيب للامور ثابت وذلك
لا يجوز ولا يمكن **وقد ذكرنا في اول الكتاب** ان سليمن بن داود عليهما
السلام سلب ملكه حين جلس الخصمان بين يديه وكان لاحدهما خاصة بسليمن بن
داود عليهما السلام فقال في نفسه وددت ان يكون الحق لخاصتي فاقضي لهم فسلبه
الله ملكه وقعد الشيطان على كرسيه **فاجعل العدل** رائد شيا ستدل فسقط
عنك جميع الافات المفسدة للسياسة وتقوم لك جميع الشرايط التي تقوم بها
المملكة **وقال علي** رضي الله عنه الزم الله وجهه في الجنة امام عادل خير من مطر وابل
واسد حطوم خير من امام ظلوم وسلطان ظلوم خير من فتنة تدوم وقال
ابن مسعود اذا كان الامام عادلا فله الاجر وعليك الشكر واذا
كان جايرا فعليه الوزر وعليك الصبر **وقال سليمن بن داود**
الرحمة والعدل يحرزان الملك واتفقت حكما العرب والعجم على هذه

السياسة

الكلمة

الكلمة فقالوا الملك بنا والجند اساسه فاذا قوي الاساس دام البنا وان
ضعف الاساس انهد البنا فلا سلطان الا بالجند ولا جند الا بمال ولا
مال الا بجباية ولا جباية الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل فصار العدل اساسا
لساير الاساسات فاما العدل النبوي فجملة القول فيه ان يحج السلطان
الا نفسه حملة العلم الذين هم حفظته ورعاته وفقهاوه وهم الادلا
على الله والقايمون بامره تعالى والحافظون لحدوده والناصحون لعباده
روى ابو هريره ان النبي عليه السلام قال ان الدين النصيحه قالوا لمن
يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم
فاخذ بها الملك العلما شعارا والصالحين دثارا فتد ورد المملكة
بين نصايح العلما ودعوات الصالحين واخلق بملك يد وربين هاتين الخصلتين
ان يقوم عمودة ويطول امده وكيف لا وقد قرنهم الله تعالى في سلطانه
واصطفاهم بخالصة معرفته فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملكة
واولوا العلم قايما بالقسط فبدا بنفسه وثنى بملكته وثلث باولي
العلم وهم ورثة الانبيا عليهم السلام والمرفوعون عند الله سبحانه
لان الانبيا عليهم السلام لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا العلم
ففي تعظيمهم وتقريبهم امتثال لامر الله تعالى وتعظيم لامر من اثنا الله
عليه وجب ترفيع مجالسهم وتبيين مواضعهم على من سواهم قال الله
تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وفيه استمالة
قلوب الرعيه وخلوص نياتهم لسلطانهم واجتماعهم على محبته وتوقيره
فواجب على السلطان ان لا يقطع امرا دونهم ولا يفصل حكما الا بمشاورتهم
لانه في ملك الله يحكم وفي شريعته يتصرف **واقل الواجبات** على السلطان
ان يتزل نفسه مع الله سبحنه منزلة ولاته معه اليس اذا خالف والاه امره
وما رسم له من الاحكام عزله وعاقبه ولم يامن سطوته واذا امتثل اوامره

واذ جر عن زد اجره حل منه محل الرضى فواعجبا لمن يغضب على واليه
اذا خالفه ثم لا يخاف سطوة ربه عليه اذا خالفه **فهذه طريق** لاقامة
العدل الشرعي والسياسه الاسلاميه الجامعه لوجوه المصلحه الاخذه الائمة
الحازم الدين السالمه من العيوب الممهده لاستقامة الدنيا والدين **وكما ان**
الملك لا يتم حزمه الا بشاورة الوزراء الاخيار كذلك لا يتم عدله
الا باستفتا العلما الابرار **وقبل** وقع المامون في قصة متظلم من عمرو
بن مسعده يا عمر راعم نعمتك بالعدل فان الجور يهدمها وفي اشاعة
العدل قوة القلب وطيب النفس ولزوم اليقين وامان من العبد **ولما**
استاذن الهرمزان على عمر رضي الله عنه لم يجد عنده حاجبا ولا بوابا فقيل هو
في المسجد فاتى المسجد فوجده مستلقيا متوسدا كوما من الحصبا وداره بين
يديه فقال له عدلت فامنت فنمت **وقال الحسن** رايت عثمن بن عفان
رضي الله عنه وقد جمع الحصبا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند راسه ووضع احد جانبي رداية عليه وهو يومئذ امير المومنين
ما عنده احد من الناس ودرته بين يديه **وكتب** عامل حمص الى عمر بن عبد العزيز
ان مدينة حمص قد تهدمت واحتاجت الى الصلاح فكتب اليه عمر حصنها
بالعدل ونق طرقها من الجور والسلام **وقالت الحكما** من حرم العدل
فلا خير له ولا للناس في سلطانه وقال يحيى بن اكثم ما شبهت المامون في
بستان والشمس عن يساري والمامون في الظل فلما رجعنا وقعت الشمس
ايضا علي فقال لي تحول مكانك حتى تكون في ظلي كما
كنت واقبل عن الشمس كما وقيتني فان اولى العدل ان يعدل الرجل
على بطانته ثم الذين يلونهم حتى يبلغ العدل الى الطبقه السفلى فعزم علي
فتحولت **وكان يقال** ليس شي ابعد من الملك الغاضب وقيل للاسكندر
لم اكثرت من النساء حتى يكثر نسلك ويحيى ذكرك فقال انما يحيى الذكر

بالافعال

صوات

بالافعال الجميله والسير الحميده ولا يحسن بمن يغلب الرجال ان تغلبه
النسا **وقال الحكيم** من اخذ العدل سنة كان له احصن جنه ومن
استشعر حلة العدل استكمل زينة الفضل **وقال** ابو عبيده بن عبد الله
ابن مسعود ان الامام العادل اسكت الاصوات عن الله تعالى
وان الامام الجايرليكثر منه الشكاة الى الله سبحانه **وقال الحكيم**
لا يزال السلطان ممهدا حتى يخطا الى اركان العماره ومباني الشريعة
فحينيذ يريح الله منه وقيل لا تظلم الضعفا فتكون من لئام الاقويا
وقال بعض الحكما امير بلا عدل كغيم بلا مطر وعالم بلا ورع كمارض
بلا نبات وشاب بلا توبة كشجرة بلا ثمره وغني بلا سخا كقفل بلا مفتاح
وفقير بلا صبر كسراج بلا ضو وامراة بلا حيا كطعام بلا ملح **وقال**
كسرى اتفقت ملوك العجم والعرب على اربع خصال ان الطعام لا
يوكل الا على شهوه والمراة لا تنظر الا الى زوجها والملك لا يصلحه
الا الطاعه والرعيه لا يصلحها الا العدل واحق الناس باجبار نفسه
على العدل الملوك الذين بعدلهم يعدل من دونهم والذين اذا قالوا او
فعلوا كان نافذا غير مردود **وقال الحكما** ثم ما شيت كالانصاف
وانا زعيم لك بالظفر والظلم ادعاشي الا تغير نعمه وتعجيل نقمه
وقال الحكيم شر الزاد الا لمعاد الذنب بعد الذنب وشر من
هذا العدوان على العباد ومتى راى السلطان ان ازاد بعد الصيت
وجميل الذكر فليقم سوق العدل واذا احب ان يزلفه عند الله تعالى وشرف
المنزلة عنده فليعدل وان احبهما جميعا فليعدل الخصلة التي تخلد بها
ذكر الملوك على عابر الدهور والازمان عدل واضح او جور فاضح
هذا يوجب لهم الرحمه وهذا يوجب لهم اللعنه **فصل** واما
القسم الثاني من العدل وهو السياسة الماضية للاحياء وان كان

شبكة الألوكة www.alukah.net

اصلها على الجور فيقوم بها امر الدنيا فكانها تشاكل امر الناس الا نصاف على ما كانت عليه
ملوك الطوائف في ايام الفرس كانوا كفارًا بالله سبحانه يعبدون النيران ويتبعون
هواجس الشيطان فواضعوا لهم سننًا واستنّ لهم احكامًا واقاموا لهم
مراتب في المنصفة بين الرعايا واستجبا الخراجات ونوا ظبفة المكوس على البضائع
كل ذلك بعقولهم على وجوه ما انزل الله بها من سلطان ولا نصب عليها برهان
بيد انه لما جاءت الشريعة من عند الله تعالى الساذة رسوله صاحب المعجزات محمد صلى الله
عليه وسلم فمنها ما اقره في نصابه ومنها ما نسخه وابطل حكمه فعادت الحكمة
البالغة الى امر الله تعالى والحكمة بما انزل الله سبحانه وتعالى وبطل ما سواه وكان
ملكهم محفوظًا برعاياهم للعواين المالوفة بينهم فانقطع بذلك حال المهل فكانوا يتقيدون بما
واجب الحقوق ويتعاطون بها مالهم وعليهم ولهذا قال ان السلطان الكافر الحافظ
لشرايط السياسة النبوية العدلية والجور المرتب ابقى من الجور المهمل اذ لا شيء اصلح لامور
السلطان من ترتيب الامور ولا شيء افسد لها من اهمالها واعلم ان درهما يوخذ
من الرعية على وجه الاهمال والجزاف وان كان عدلًا افسد لتورها من عشرة توخذ منها
بسياسة على زمام معروف ورسم مالوف وان كان جورًا فلا يقيم سلطان لاهل الايمان
ولا لاهل الكفر الا باقامة العدل النبوي وما يشبه العدل من الترتيب الاصطلاحي
وقال بزرجمهر الملك ثلثة ملك دين وملك حزم وملك هوى فاما ملك الدين
فاذا اقام اهل المملكة دينهم كانوا راضين وكان الساخط فيهم مثل الراضي واما
وما الملك الحزم فيقوم بالامر ولا يسلم من الطعن والسخط ولم يضر طعن الناس
مع حزم القوي واما الملك الهوي فغلبة ساعة ودمار دهر ولقد
بلغنا ان ملكا من ملوك الهند نزل به صمم فاصبح مستوجعًا مهمومًا بامور
المظلومين وانه لم يستمع باستغاثتهم فامر منادية ان لا يلبس احد في مملكته
ثوبًا احمر لمظلوم وقال لين منفذ سمعي لم امنع بصري فكان كل مظلوم
لبس ثوبًا احمر واقف تحت قصره فكشف عن ظلامته واجرى في

الملوك انها ازالت دولتهم وهدمت سلطانهم

ابو العباس الجازي وكان ممن دخل الصين بسبب عجيبة غريبة لملوكها في سياستهم
وذلك ان البيت الذي يكون فيه الملك فيه ناقوس موصول بسلسلة وطرف
السلسلة في خارج الطريق وعليها امنا للسلطان وحفظه فيأتي المظلوم
ويحرك السلسلة ثم فيسمع الملك صوت الناقوس فيامر بادخال المظلوم فكل من
حرك السلسلة يمسكه اولئك الحفظة حتى يدخل على السلطان

الباب الثاني عشر في معرفة الخصال التي زعم الملوك انها ازالت دولتهم وهدمت سلطانهم

ايها الملك احرص كل الحرص ان تكون خبيرا بامور اعمالك فان المسي يفرق من خبرتك
به قبل ان تصيبه عقوبتك والمحسن يستبشر بعرفتك به قبل ان يأتيه ثوابك وقال
ابو جعفر المنصور ما زال امر بني امية مستقيما حتى افضى امرهم الى ابنائهم المترفين
فكان همهم من عظم شان الملك وجلالة قدره قصد الشهوات وايثار اللذات
والدخول في معاصي الله ومساخطه جهلا منهم باستدراج الله تعالى وانما الملك
فسلبهم الله العز ونقل عنهم النعمة وقال عبد الله مروان ومروان هذا هو المعروف
بمروان الحمار وهو اخر ملوك بني امية قتل في ارض مصر كوره ابوصير قال لما
زال ملكنا وهزمنا الى ارض النوبة فمن بقي من اصحابي فسمع ملك النوبة بخبري
فجاءني وقعد على الارض ولم يقعد على فراشه فقلت له لم تقعد علينا بنا
قال له قلت ولم قال لاني ملك وحق على كل ملك ان يتواضع لامر الله سبحانه اذ
رفعه الله تعالى ثم قال لي لم تزرعون الحمر وهي محرمة عليكم ولم تطاون
الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم فقلت زال عنا الملك فقال ايضا زنا
فاضرنا بقوم من العجم دخلوا ديننا ولبسوا عبيده واتباعه فعلوا ذلك على كره منه
فاطرق مليا يقلب كفيه وينكت في الارض ثم قال ليس كما ذكرت بل انتم قوم
استحللتم ما حرم الله عليكم وظلمتم فيما ملكتم فسلبكم العزيز توبكم
والله فيكم بقية ولم يبلغ غايتها واخاف ان يحل بكم العذاب وانتم بلدك

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيصيبني بعكم ولما الضيافة ثلث أيام فتزودوا ما حتجتم اليه وارتحلوا عن بلدي

وسئل بزرجمهر ما بال ملك ساسان صار الى ما صار اليه بعد ما كان فيه من قوة السلطان وشدة الاركان فقال ذلك بانهم قلدوا اكبار الامور صغار الرجال وعن هذا قال الحكماء موت الف من العلية اقل ضررا من واحد من السفلة وفي المثل زوال الدول بارتفاع السفل **وقال عمر الشاعر** رحمه الله تعالى

اظلم الناس لنفسه اللئيم اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوي الفضل

وسئل بعض الملوك بعد زوال ملكه ما الذي سلبك ما كنت فيه قال دفع عمل اليوم الى غد والتماس عدة بتضييع عدد

وسئل آخر بعد ذهاب ملكه ما الذي سلبك ملكك قال سلبت احطاما انطرت واضغن ورفع عمل اليوم لغد

وسئل ملوك بعد ان سلبوا ملكهم ما الذي سلب ملكك فقال شغلتنا لذاتنا من التفرغ لمهماتنا ووقفنا بكفاتنا فاثروا امر اقوام علينا وظلم عمالنا رعيتنا فانقسدت بنا تهم لنا وتمنوا الراحة منا وحمل على اهل خراجنا تقل دخلنا وعطل عطاء جندنا فزالت الطاعة لنا وقصدنا عدونا فقل ناصرنا وكان اعظم ما زال به ملكنا استشارة اصاغرنا

وقالت الحكماء اسرع الخصال في هدم السلطان واسرعها في فساده وتفريق الجمع عنه اظهار المحاباة لقوم دون قوم والميل الى قبيلة دون قبيلة وقد يرى من قبائل

وقد ما قيل المحاباة مفسدة وقال بهرام الموبذان من زوال السلطان تقرب من ينبغي ان يباعد ومباعدة من ينبغي تقريبه وحينئذ جان اوان العدر

وقيل للملك بعد ذهاب ملكه ما الذي اذهب ملكك قال تقلي بدولتي واستبدادي معرفتي واغفالي استشارتي واعجابي بشدتي واضاعتي الحيلة في وقت جاحتي والتأني عند عجلتي

ولما احتضر مروان الجعدي وهو آخر ملوك بني امية قال يا لهفاه على دولة ما انصرف وكف ما اظفر ونعمة ما شكرت فقال له خادمه بتيل وكان من اشراف الروم من اعقل الصغير حتى يكبر والقليل حتى يكثر

والخفي

والخفي حتى يظهر اصابه مثل هذا **وسئل بعض العلماء** ما الذي اذهب ملك بني مروان فقال الحاشدة الاكفاء وانقطاع الاخبار وذلك ان يزدجرد بن عمر هبين كان لجأ ان يضيع من نصر بن سيار وكان لا عبة بالرجال ولا يرفع الى السلطان ما يورد اليه من اخبار السلطان ما يورد اليه من اخبار خراسان فلما رأى ذلك نصر بن سيار قال

اذا اختل الرماد وبان جمر ... فيوشك ان يكون له ضرام

وان النار بالعودين تذكى ... وان الحرب اولها الكلام

فقلت لجهلك يا ابيت شعري ... أأيقاظا امية ام نيام

وكان العباسيون يوسوسون لبدولتهم ولا تصل اخبارهم الى السلطان يسلطان بني امية حتى استحكمت امرهم وضعف امر بني امية

الباب الثالث عشر في معرفة الصفات الذاتية

التي زعم الحكماء انها لا تدوم معها ممالكه ومن اعجب الاسباب دوام الملك مع الكبر والاعجاب اعلموا ان الكبر والاعجاب يسلبان الفضائل ويكتسبان الرذائل لان الكبر يكون بالمنزلة والعجب بالفضيلة والمتكبر يجل نفسه عن رتبة المتعلمين وحسبك من رذيلة تمنع من استماع النصح وقبول التأديب فالكبر يكسب المقت ويمنع من التآلف وكل كبر ذكره الله تعالى في القرآن فمقرون بالشرك قال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس انهاك عن الشرك بالله والكبر فان الله يجيء منهما

وقال ازدشير بن بابك الحكيم ما الكبر الا فضل حمق لو يدري صاحبه اين يذهب فصرفه الى الكبر وقال الاحنف بن قيس ما رأيت احدا الا مزدريا نجدها في نفسه ولم تزل الحكماء تتعاما الكبر وتنفر منه قال الشاعر

فتى كان في عذب الروح من غضاضة ... ولكن كبرا ان يقال به كبر

ونظر افلاطون الى رجل جاهل معجب فقال وا عجبا لي منك في ظنك وان اعجابي منك في الحقيقة

وقالت الحكماء قد يديم الملك مع معظم المثالب فوب فقير شاد قومه ورب احمق راث قومه منهم الاقرع بن حابس الذي قال في النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الاحمق المطاع قالوا ولا يديم الملك مع الكبر وحسبك من رذيلة تلك الشناعة

واعظم من ذلك ان الله سبحانه حرم الجنة على المتكبر فقال تعالى تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا **واما العلو فلا يكاد**
احد ان يسلم منه وقال الله سبحانه ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق **وقال بعض الحكما** ما رايت منكرا قط الا وتحول داوه في بعض
اني انكر عليه واعلم ان الكبر يوجب المقت ومن مقته رجاله لم يستقم حاله
ومن ابغضته بطانته كان كمن غص بالماء ومن كرهه الحماة تطاول اليه الاعداء فاما
العجاب فيحمله على الاستبداد وترك مشاورة الرجال ومن الصفات التي لا يقوم معها
ملك الكذب والغدر والخبث والجور والتسخف **وقالت** حكما العرب في العجم
ست خصال لا تقترن من السلطان الكذب والخلف والحسد والحمق والبخل والجبن فانه
اذا كان كذابا لم يوثق بوعده ولا بوعيده فلم يرج خيره ولم يخف سطوته ولا نفاقه
لسلطان لم يرهب **وقال الحكما** خراب البلاد وفساد العباد مقرونان
بابطال الوعد والوعيد من الملوك والكذب اسقط الاخلاق واغلبها على صاحبه
واجدها اسرع لصاحبه **قيل لاعرابي** لم لا تكذب فقال لو تفرغرت بما تركته
وهو نوع من الفحش وضرب من البذاء واصله استعداد المنا وهو اضعاف
فكر الجبناء ومن بليته ان يحمل على صاحبه ذئب غيره فاذا سمعت كذبه طالبه نسيب الرجال
بحيله في من يتم وليس في الكذاب حيله من كان خلقه ما يشا فحيلته وقلبه
من كان خلقه ما يشا **وقال آخر**
حسبك الكذوب من المهانة بعض ما يجني عليه واذا سمعت كذبة نسبت اليه
وقال الله سبحانه انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله واما
الحسد فانه اذا كان حسود الم يشرف احد واذا ضاقت الاشراف هلك الاتباع
وقال الشاعر
ولا يصلح الناس الا على اشرافهم ولا الاشراف اذا جرتهم سادوا
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا
واما الملك فانه اذا كان بخيلا لم يناصحه احد ولا تصلح الرعية الا بالمناصحة

وليس للملك ان يبخل لان بيوت الاموال في يده واما الجبن فانه اذا كان
جبانا اجترى عليه عدوه وضاعت ثغوره واذا كان حديدا غضوبا ومن
ورايه القدرة هلكت رعيته وليس للملك ان يغضب لان القدرة من وزراء
حاجته **واذا دخل اشفق بحران** على مصعب بن الزبير ضرب وجهه
بالقضيب فاد ماه فقال الاشفقان تا الامير اخبرته بما انزل الله تعالى اعيني علم
قال لا ينبغي للامير ان يكون سفيها ومنه يلتمس الحلم ولا جبانا ومنه يلتمس العدل وقال
المامون يهلك السلطان بالاعجاب والاحتجاب فاما الاعجاب فقد ذكرناه
واما الاحتجاب فهي اوحى الخلال في هدم السلطان واسرعها خرابا للدول
فانه اذا احتجب السلطان فكانه قد مات لان الحجبة موت حكمي فبعدت بطانته
في ارواح الخلائق وحرمهم واموالهم لان الظالم قد امن من ان لا يصل المظلوم
الى السلطان ومعظم ما رايناه في اعمارنا وسمعنا من سبقنا في دخول
الفساد على الملوك فمن حجبتهم عن مباشرة الامور ولا يزال الرعية ذا سلطان
واحد ما وصلوا الى سلطانهم فاذا احتجب فهناك سلاطين كثيرون **يا ايها**
الملك احتجب عن الرعية بالابواب وجعلة دونهم حجال مشيدة
وخطايرا بالجارة والطين وباب الله مفتوح للسائلين ليس هناك حاجب ولا بواب
وقال الله تعالى فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا **وقال معاوية** ليس بين
ملك السلطان رعيته او عكله الحرم والنوابي وكماله امران شديد في غير
افراط ولين في غير امتهان وسيل بن زجمهر اي الملوك احزم فقال من ملك
جده هزله وقهر لبه هواه واعرض عن ضيم فعله ولم تخدعه رضاه عن
حظه ولا غضبه عن كيده وقال بعض الحكما من اطال عداوته
ازال سلطانه وقال بعضهم من لم يستظهر باليقظة لم ينتفع بالحفظة
وقال يحيى بن خالد العرب ما وجدت في طوامة الحكيم من البلاغة البخل
والجهل مع التواضع خير من العلم والتخامع الكبر فيها حسنة غطت

شبكة الألوكة www.alukah.net

على ثنتين وما لها سيئه عفت على احسنتين والله اعلم **الباب الرابع عشر في الخصال المحموده في السلطان** وقد اتفق
الحكما والعلما عليها فقالوا ايها الملك ان قصرت قدرتك عن ادراك فتخلق
بالاخلاق الجميله التي ليس لعدوك مثلها فانها فيه انكا من الفاته السعوى
وقال معاويه لضعصعه بن صوحان صف لي عمر بن الخطاب فقال كان
عمر عالما برعيته عادلا في قضيته عارفا من اكبر قبولا للعذر سهل الحجاب مصر الباب
متحريا للصواب رفيقا بالضعيف غير محاب للقوي ولا جاف للغريب فاذا
فالمحبه توجب المحبه والمقت توجب لبغضه والمضاده توجب لعداوه والمانع
توجب الالفه والصدق يوجب الثقه والامانه توجب لطمانينه والعدل
يوجب اجتماع القلوب والجور يوجب الفرقه وحسن الخلق يوجب المودة ويوسع
الخلق يوجب المباعده والانبساط يوجب المامنه والانقباض يوجب الوحشه والكبر
يوجب المقت والتواضع يوجب المحبة والجود يوجب الحمد والبخل يوجب الذم والتواني
يوجب التضييع والحذر يوجب احراز الاعمال والهوينا توجب الحسرة والحزم يوجب السرور
والتقرير يوجب الندامه والحذر يوجب العذر واضابه التدبير توجب النعمه
وبالتاني تسهل المطالب وبترك المعاشره تدوم المودة وبخفض الجانب تامن النفوس
وبسعة خلق المرء يطيب عيشه وبالمواساه تتوجب المناصره وبكثرة الصمت تكون الهيبه
وبعدل المنطق تجب الجلاله وبالمنصفه تكثر المواصله وبالافضال يعظم القدر
وبصلاح الاخلاق تزكو الاعمال وباحتمال المؤن تجب السوددو وبحلمك عن السفيه
يكثر انصارك عليه وبالرفق والتؤدة يستحق اسم الكرم وبتركك ما لا يعنيك يتم
لك الفضل السياسة تكسو اهلها المحبة الفاظه تخلع عن اهلها ثوب الفشل
من ضعف الهمة اكتسب التصديق على النعمة النظر في العواقب نجاه من لم يحلم ندم ومن
صبر غنم ومن سكت سلم ومن خاف حذر ومن اعتبر ابصر ومن اطاع هواه ضل ومن العجلة
الندامه ومع التاني السلامه وذارع البر يحصد السرور وصاحب العاقل مغبوط

وصديق الجاهل تاعب اذا جهلت فاسال واذا سالت فارجع واذا استاذنت فاندم
واذا ندمت فاقلع واذا قصدت فاكتم واذا صنعت فاحسن واذا اعطيت
فاجزل واذا غضبت فاحلم مر يدراك ببعض فقد شغلك بشكره المرء اذكاها
تبع للعقل والراي تبع للتجربه العقل اصله التثبيت وثمرته السلامه
والتوفيق اصله العقل وثمرته النجح والتوفيق والاجتهاد زوجان فالاجتهاد
سبب والتوفيق نتيجه بالاجتهاد قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا **وقد كنت** سئلت عن كتابا في ان التوفيق هل هو كسب للعبد وهل
الى اقتناصه سبيل ام لا والاعمال كلها تبع للقدر **واختار الحكما** اربع
كلمات من اربعة كتب من التوراة من قنع شبع ومن الزبور من سكت سلم
ومن الانجيل من اعتزل نجا ومن القران ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط
مستقيم الحلم زين والصبر ظفر والمعروف كنز والجهل سفه والايام دول والبر
عبر والمرء مشهود له فعله وما حوذ بعمله اصطنع المعروف تكتسب الحمد اكرموا
الجليس بعد ناديكم انتصفوا من نفسكم توقيكم اياكم والاخلاق الدنيه
فانها تضع الشرف وتهدم المجد تنهنه الجاهل هو من جرعته راس العنزه
حمل ثقالها **واجمعت** حكما العرب والعجم على اربع كلمات فقالوا لا تحمل
بطنك ما لا تطيق ولا تعمل عملا لا ينفعك ولا تغتر بامراة ولا تثق بمال وان كثر
الباب الخامس عشر في الخصال التي يتزين بها السلطان وهي الطاعه قال ملك فارس
الطاعه قال التودد الى الخاصه والعدل على العامه قال صدق الامانه
معقل الطاعه والطاعة زينة الملة وكان يقال طاعة السلطان على اربعة اوجه
الرغبه والرهبه والمحبة والديانه **ولما دخل** عبد العتيق على بعض
ملوك حمير قال له يا سعد ما صلاح الملك قال معدلة شايعه وهيبه واذعه
ورعية طايعه فان في المعدلة حياة الامام وفي الهيبة يفنى الكلام وفي طاعة
الرعية الفالف والملة تنام طاعة الامة فرض على كل الرعية طاعة السلطان مفروضة

اتقوا الله محقه والسلطان بطاعته من اجلال الله اجلال السلطان عادة اكان امام جائرا
الطاعة توالف شمل الدين وانتظام امر المسلمين عصيان الامام يهدم اركان الملة
الطاعة ملاك الدين الطاعة معاقل السلامة وارفع منازل السعادة الطاعة
الطريقة المثلى والعروة الوثقى قوام الامة وقيام السنة بطاعته عز الامة الطاعة
عصمة من كل فتنة ونجاة من كل شبهة طاعة الامام عصمة لمن لجأ اليها وحرز
لمن حل فيها ليس للرعية ان تعترض على الامام في تدبيرها وان سولت لها انفسها
بل عليها الانقياد وعلى الامام الاجتهاد بالطاعة تقام الحدود وتؤدى الفرائض
وتحقن الدماء وتأمن السبل وتوالى الناس بطاعة السلطان ومناصحة اهل الدين
والنعم والمروات اذ لم يقوم الدين الا بالسلطان ولا تكون النعم والحرم محفوظة
الا به الامانة عصمة العباد وحياة البلاد اوجب الله لمن خصه بفضله
وحمله عبء طاعته وطاعة رسوله فقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم طاعة الامام هدى لمن استضاء بنورها وموئلة
لمن حافظ عليها الخارج من الطاعة منقطع العصمة بري من ذمة مبدد بالكفر
النعمة طاعة الامام جعل الله المتين ودينه القويم وحجته الواقية وكفايته العالية
اياكم والخروج من ربق الطاعة الى وحشة المعصية ولا تنزعوا عن الامام
وعليكم بالاخلاص والنصيحة ما مشاقوم لله السلطان ليد لوم الا اذلهم الله
الطاعة مقرونة بالمحبة طاعة المحبة افضل من طاعة الهيبة للرعية على السلطان
الاستصلاح لهم والتعهد لامورهم وحسن السيرة فيهم والعدل عليهم والرعية
وحق السلطان عليهم الطاعة والاستقامة والشكر والمحبة الرعية من الحاجة الى الراعي
ما ليس بالراعي من الحاجة اليهم لولا الرعاة هلكت الرعية ولولا المسيم هلك المسام

الباب السادس عشر في معرفة الخصال التي بها هلاك امور السلطان

قال سليمان داود عليهما السلام الرحمة والعدل حرزان
الملك وقال زياد ملاك السلطان ثلثة اشياء الشدة على المذنب والمجازاة للمحسن

وصدق لقوله **وممن غزا سابور** ذي الاكتاف ملك الروم واخرب بلاده
وقتل جنوده وافنى بطارقته قال له ملك الروم انك قد قتلت واخربت
فاخبرني ما الامر الذي ستست به حتى قويت على ما ارى وبلغت في السياسة
ما لم يبلغه ملك فان كان مما يضبط الامر مثله اديت لك الخراج وحرت
كبعض الرعية في الطاعة لك فقال له سابور اني لم ازدد في السياسة على ثلاث
خصال لم اهزل في امر ولا نهي ولم اخلف في وعد ولا وعيد وولبت اهل
الكفاية واسيت على العمال على الهوى وضربت بلا دب للغضب واودعت
قلوب الرعية المحبة من غير جراءة والهيبة من غير ضغينة وعممت بالقوت
ومنعت الفضول قال فاكرمه واداى اليه الخراج **وكتب الوليد** الى الحجاج
ان يكتب اليه بسيرته فكتب اليه اني ايقظت رعاياي وامنت هواي واديت
السبيل المطاع في قومه وولين الحزم الحازم في امره وقلدت الخراج الوفي لامانته
وقمت لكل خصم من نفسي فسئما يعطيه حظا من نظري ولطيف عنايتي وصرفت
السيف البطر المستي فحاف المذنب صولة العقاب وتمسك المحسن بحضه
من الثواب **وقال الواعبية** اذا كان الملك محصبا للشر بعيدا من
ان يعرف ما في نفسه محكم منحيرا للوزراء مهيبا في انفس العامة مكافيا لمحسن البلا
لا يخافه البري ولا يامنه المجرم كان خليقا بسقاط ملكه **الباب السابع**
عشر في خبر السلطان وشره افضل الملوك ما كان منزله بين الرعايا
لكل واحد منهم قسطه ليس احد احوج منه من احد لا يطمع القوي في حيفه ولا
يبس الضعيف من عدله وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ناخذ بيده الامة من اهل المدينة
فيطوف به على سكك المدينة حتى يقضي حاجتها **وفي حكم الهند**
افضل السلاطين من امنه البري وخافه المجرم وشر السلاطين من خافه البري
وامنه المجرم وقال عمر الخطاب رضي الله عنه للمغيرة لما ولاه الكوفة يا منك
الله بر ولينفق التجار وفي حكم الهند ايضا قالوا شر المال ما لا يقوم منه

وشر الاخوان من لا ينفع اخيه وشر السلاطين من خافه البرى وشر البلاد ما ليس فيه
خصب ولا امن وخير السلطان من اشه الشر حوله الجيف ولا امن من اشبه الجيفة حوله
النسور **وعن زهد المعه قالوا** سلطان تخافه الرعيه خير للرعيه من سلطان
تخافها وفي امثال العامه رهبوت خير من رحموت وكان يقال شر خصال الملك
الجبن عند الاعداء والقسوة على الضعفاء والبخل عند الاعطاء وقال عمر الخطاب رضي الله عنه
ثلثه من الفواقر حازم لا ترى حسنة سترها وان رأى سيئة اذاعها وامرأة ان
دخلت عليها لسنتك وان غبت عنها لم تأمنها وسلطان ان احسنت لم يحمدك وان
اسأت قتلك **وقال رجل** لبعض العلماء متى اضل وانا اعلم فقال اذا
ملكتك امرأة ان اطعتهم اذلوك وان عصيتهم قتلوك **وقال** ابو حازم
لسليمان عبد الملك بن مروان السلطان سوق مافق عنده اتى به وفي كتاب
بن المقفع الناس على دين ملوكهم فان يكن الدين والمروة منه نفاق وستكسد بذلك
الفجور والدناءة في افاق الارض **وسمع** زياد رجلا يذم الزمان فقال له
لو كنت تدري ما الزمان لعاقبته ان الزمان هو السلطان وقال معاوية لابن
الكوى صف لي الزمن فقال انت الزمان ان تصلح يصلح وان تفسد يفسد
وفي المثل السائر في كل زمن وعلى كل لسان الناس على دين ملوكهم **وقال**
بعض الحكما حق الناس ان يحذروا العدو الفاجر والصديق الغادر والسلطان
الجائر وقال رجل لبعض الحكما ادع الله لنا بالنصر فقال اللهم انصر السلطان السيء الخلق وقال
بعض الحكما اذا ابتليت برعيه السلطان الذي لا يريد صلاح رعيته فقد خيرت
بين خلتين ليس فيهما خيار اما الميل مع الوالي فهو هلاك الدين واما الميل
مع الرعية على الوالي فهو هلاك الدنيا فلا حيلة له الا الموت او الهرب منه
وقال الملك العادل كما لنهر الصالح ينتفع به الاخيار والاشرار ولا يضر احدا
والملك السوء مثل الحية يرتع اليها الاشرار الحيوان ويتحاماها الناس واسع وحرا علم

الباب الثامن عشر في منزلة السلطان من القرآن

زوى

روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن
معناه ليدفع وقال كعب مثل السلطان والاسلام والناس مثل الفسطاس
والعمود والاطناب والاوتاد فالفسطاس الاسلام والعمود السلطان والاطناب
والاوتاد الناس لا يصلح بعضهم الا ببعض **وقال** ازدشير يا بني ان الملك والدين
اخوان لا غنا لاحدهما عن الاخر فالدين اس والملك حارس وما لم يكن له اس فمهدوم
وما لم يكن له حارس فضايع يا بني اجعل جدك مع اهل المراتب
وعطاءك لاهل الجهاد وبرك لاهل الدين وسرك عناه ما عناك **وكان يقال**
الدين والسلطان توءمان **الباب التاسع عشر في خصال جامعه**
لامر السلطان قالوا ظفر الملك بعدوه على حسب عدله في رعيته ونكوله
في حروبه على حسب جوره في عساكره واصلاح الرعية انفع من كثرة الجند
وقالوا تاج الملك عفافه وحصنه انصافه وصلاحه كفاف ماله
رعيته وقالت حكما الهند لا ظفر مع بغي ولا صحة مع نهم ولا امن
مع كبر ولا شرف مع سوء ادب ولا بر مع شح ولا اجتناب محرم مع حرص
ولا ولاية حكم مع عدم فقه ولا سودد مع انتقام ولا ثبات ملك مع
تهاون وجهالة وزراء **ولما ولي ابو بكر الصديق** خطبا لناس فقال ايها
الناس اني لا اجد اقوى عندي من المظلوم حتى اخذ له بحقه ولا اضعف من الظالم
حتى اخذ الحق منه وقيل للاسكندر ما نلت ما نلت قال باستمالة الاعداء والامان
الى الصديق وقال بزرجمهر ستوسق احرار الناس بمحض المودة والعامة
بالرغبة والرهبة والسفلة بالمخافة وقال المودبان السياسة التي فيها
صلاح الملك الرفق بالرعية واخذ الحقوق منهم في غير مشقة ورد الفروج
وامن السبل وان ينتصف المظلوم من الظالم ولا يحمل
القوي على الضعيف وقالوا الوالي من الرعية كالروح من الجسد
لا حياة له الا به وكالراس من الجسد لا بقاء له الا به وبعد الوالي من

شبكة الألوكة www.alukah.net

من صلاح الرعيه مع افساد نفسه كبعد الجسد من البقا بعد ذهاب راسه والسلطان
حقيق ان يعود نفسه الصبر على من خالف مره من ذوي النصيحة والتجرع
لمراره قولهم ولا ينبغي ان يحسد الولاة على حسن التدبير ولا يكد ولا ذا احد
لا يقدر على اشكراهه الناس خوفا من الفقر وان لا يحقد لان قدره حل
عن المجازاة ولا ينبغي للوالي ان يستعمل سيفه فيما يكفي فيه بالسوط ولا سوطه
فيما يكتفي فيه بالحبس ولا حبسه فيما يكفي فيه بالجفا والوعيد وقال معاويه
اني لا اضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا سوطي حيث يكفيني كلامي ولو ان بيني
وبين الناس شعره ما انقطعت اذا مدوها خليتها واذا خلوها مددتها ونحوها
قول الشعبي كان معاويه لحلمه وبحمد الطبي الحيل الطب هو الحاذي بالمسي لا يضع
يده الا حيث تنظر عينه وسمعت اعلم رعيته انه لا يصاب حزم الا بالمعونه على الخير
وينبغي له ان لا يدع تفقد امور الرعيه اتكالا على نظره في جسمها فان اللطيف موفق
بنفع له وقد تا الله ملك الدنيا سليمان داود عليهما السلام ثم لم يفقد الطير
فقال ما لي لا ارى الهدهد كان من الغايبين وكان النهوض في اليسير اشاش للروح
في الكثير قال الشاعر لا تحقرن شيئا كم حز شراشيب
وقال الحكما اصل الاشياء كلها شيء واحد ولا يدع مباشرة جسيم امره
فللجسيم موضع ان غفل عنه تفاقم ولا يلزم نفسه مباشرة الصغير ايدا فيضع
الكبير وقال زياد لحاجبه وليتك بحاجتي وعرلتك عن اربعه المؤذن للصلوه
وصاحب الطعام فان الطعام اذا اعيد تسخينه فسد وصاحب الليل لشر دهاة
وصاحب البريد فالنهاون بالبريد ساعة يفسد عمل سنه وكان ابو العباس
السفاح يقول لا عمل للين حتى لا ينفع الشده ولا كرم الخاصه ما امتنع
على العامه ولا عمد سيف حتى يسله الحق ولا عطيه حتى ترى للعطيه موضعا
وقال ازدشير ما اكمل ملكه واباد اعداه انه لم يحكم حاكم على العقول
كالعبر ولم يحكمها محكم كالتجربه وليس شيء اجمع للعقل من خوف وحاجه

تامل

بتأمل بها صفحات عقله وكان عمر الخطاب يقول ان هذا
الامر لا يصلح له الا اللين في غير ضعف والقوة في غير عنف وقال
الاصمعي قال لي الرشيد هل تعرف كلمات جامعات لمكارم الاخلاق
يقل لفظها ويسهل حفظها تكون لاعراضها لفقا ولمقاصدها وفقا
لسرح المستهام ويوضح المستفهم قلت نعم يا امير المومنين دخل اكثم
بن صيفي حكيم العرب على بعض ملوكها فقال له اني سايلك عن اشياء
لاتزال بصدري متعلجة ولا تزال الشكوك عليها والجه فاينبئني بما عندك
فيها فقال ابيت اللعن لقد سالت خبيرا واستبنت بصيرا والجواب
يسفعه الصواب فسئل عما بدا لك فقال ما السودد قال اصطناع
المعروف واحتمال الجريره قال فما الشرف قال كف الاذى وبذل
الندى قال فما المجد قال حمل المغارم وابتنا المكارم قال فما
الغرم قال صدق الاخا في الشده والرخاء قال فما العز قال شدة العضب
ونثره الغدر قال فما السماحه قال بذل النايل وجمل الشايله قال
فما الغنى قال الرضى بما يكفي وقلة التمنى قال فما الراى قال لبيب تغيبه
تجربه قال له الملك اوزدني زادك بصيري واذكيت نار حيرتي
فاحتكم قال لكل حكمة هجمه قال هيهات لك قال الاصمعي قال
الرشيد ولك بكل حكمه بدره فانصرف بالثمانين القاه
قس بن ساعده يفد على قيصر فيكرمه فقال له يوما ما افضل العقل قال
معرفة الرجل بنفسه قال فما العلم قال وقوف الرجل عند علمه
قال فما افضل المروه قال استبقا الرجل ما وجهه قال فما افضل المال
قال ما قضيت به الحقوق

الباب العشرون
في معرفة الخصال التي هي اركان السلطان قال

ابو جعفر المنصور ما كان احوجني ان يكون على بابي اربعه

الجواب في حكم جليد

لا يكون على باب احد منهم فيل منهم يا امير المومنين قال هم اركان الملك ولا يصلح
الملك الا بهم وكما ان السرير لا تصلح الا باربع قوائم فان نقص قايمة واحدة
عابنه قاض لم تاخذه بالله لومة لايم والاخر صاحب شرطة ينصف الضعيف ⑤
من القوي والثالث صاحب خراج يستقصي ولا يظلم الرعيه فانا في عن ظلمهم ثم عض
على اصبعه السبابة ثلث مرات يقول في كل مرة اه قيل من هو يا امير المومنين ⑤
قال صاحب بريد يكتب بخبرهو لا على الصحة **قال** عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لم يصلح الوالي الا باربع خصال ان نقصت واحدة لم يصلح له امر قوة على جمع المال
من ابواب حله ووضعه في حقه وشدة لا جبروت فيها ولين لا وهن في **الباب**
الحادي والعشرون في حاجة السلطان الى العالم
قال بن المقفع اذا اكرمك الناس لمال او سلطان فلا يعجبك ذلك فان زوال
الكرامه بزوالهما ولكن ليعجبك اذا اكرموك لعلم او ادب او دين واعلم ايرشدك الله
ان احوج الناس الى الفقه اكثرهم عيالا واتباعا وخشما واصحابا والخلوك كلهم
مستمدون من السلطان للخلايق الشبيه والطرق العلميه في الاحكام وقطع
التشاجر وفصل الخصومات فهو احوج خلق الله الى معرفة العلم ووسع الحكم
وشخص بلا علم كجمل بلا اهل وافضلهما في السلطان خصوصا وفي الناس عموما
محبة العلم والتخلي به والشوق الى استماعه والتعظيم لحملته فان ذلك دليل على فرط
الانسانيه فيه وبعده من البهيمية ومضاهاته للعالم العلوي وهو من اكد ما يتحبب
به الى الرعيه **واذا كان** الملك خاليا من العلم ركب هواه واضر برعيته
كالدابه بلا رئيس تمر في غير الطريق وقد تتلف ما تمر عليه **واعلم** ان رهل الفضايل
وحسن المناقب وبهاء المحاسن وما ضاد ذلك من قبيح المثالب وقبح التزايل كل ذلك
يظهر عليك بقدر ما اوتيته من علو المنزله وشرف الحضوض فيكون محسنك احسن
كما يكون قبحك اقبح وليس احد من اهل الدرجات العليه احوج الى مجالسة العلماء وصحبة
الفقهاء ودراسة كتب العلوم من السلطان وانما كان ذلك لوجهين احدهما انه

نصب

نصب نفسه لممارسة اخلاق الناس وفصل خصوماتهم وكان ذلك يحتاج الى علم بارع
ونظر ثاقب وبصيرة بالعلم قوية ودراسة طويلة فكيف يكون حاله ان لم يعد لهذه
الامور عدتها ولم يقدم لها اهبتها والثاني ان من سواه من الناس لا بد ان يكثر
عليهم ويعارضهم ويذكرهم مساوئهم ويخالفهم في مذاهبهم فيكون ذلك مما
يعينهم على رياضة انفسهم وتعلمهم مراشدهم ومناظرة الاكفاء ومعاشرة النظراء
تلقيح للعقول وتهذيب للنفوس وتدرب باحكام الاحكام بخلاف السلطان ⑤
لارتفاع درجته ينقطع عنه جميع ذلك اذ لا يلقاه ولا يجالسه الا معظم لقدره
ومبجل لشانه وساتر لمساوئه ومادح له بما ليس فيه وانما جوابهم له صدق الامير وعلى
قدر علو المرتبه يكون قبح السقطة كما ان على قدر ارتفاع الحايط يكون صوت الوقع
فصل ايها الملك ليتراجد فوقان يومر بتقوى الله تعالى ولا احد ولا احد دون
ان يومر بتقوى الله تعالى ولا احد اجل قدرا من ان يقبل امر الله تعالى ولا ارفع خطرا
من ان يتعلم حكم الله تعالى ولا اغنى شانا من ان ينتصف بصفات الله تعالى ومن صفات الله
العلم الذي وصف به تعالى نفسه واراح بسعته فقال عز من قايل وسع كرسيه
السموات والارض والكرسي هو العلم والكراتي هم العلماء واذا كان العلم فضيله
فرغبة الملوك والاشراف فيه اولى لان الخطا منهم اقبح والبلايا فيهم اكثر
فضيله **حكي** ان ابرهيم بن مهدي دخل على المامون وعنده جماعة يتكلمون
في الفقه فقال ايعم ما عندك ما يقول هولاء فقال يا امير المومنين شغلونا في الصغر
واشغلنا في الكبر فقال المامون لم لا تتعلم اليوم فقال اوتحسن مثلي طلب العلم
قال ايعم والله ان تموت طالبا للعلم خير من ان تعيش فانيا بالجهل قال والى متى
تحسن بي طلب العلم قال ما حسنت بك الحياة **وروي** ان بعض الحكماء راى شيخا
يحب النظر في العلم ويستحيي فقال يا هذا استحيي ان تكون في اخر عمرك افضل مما كنت
في اوله ولان الصغير اقدر وان كم يكن في الجهل عذر **وفي منثور الحكم**
جهل الشباب معذر وعلمهم محقور فاما الكبير فالجهل به اقبح ونقصه عليه افضح

نصب

لمن علو الشرف اذا لم يكتسبه فضلا ولم يفده علما كان الصغير افضل منه وكلما
ذكرنا من حاجة الناس الى العلم فحاجة السلطان اليه اكثر ودواعيه الى اكتسابه اشد
لان من عداه انما تخصه نفسه الواحده فتقرر على تحصيل ما يقوم بها والملك منتصب
لسياسة اهل مملكته وتعليمهم وتفويم اودهم فهو الى العلم احوج وقد قال الشاعر

• ان الدهر من شود التصرف مايلا • الى كل ذي جهل كما ان به جهلا •
• وما نفع الاعظام حين تعدها • ولم تستفد فيهن علما ولا عقلا •

وقال بعض الحكماء كل عز لا يوكده علم مذله وكل علم لا يؤيده عقل مضله
وكيف يستنكف ملك او ذو امر نزله عليه عن طلب العلم وهذا موسى عليه السلام
ارتحل من الشام الى مجمع البحرين في اقصى المغرب على بحر الظلمات للقاء الخضر عليه السلام
ليتعلم منه فلما ظفر به قال له هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا هذا وهو
نبي الله تعالى وكليمه وهذا محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله وصفوته من جميع خلقه
قد اوضاه ربه سبحانه وعلمه كيف يستنزل كنوزه في خزائنه وقل رب زدني
علما فلو كان في خزانه

لما خزن الملكه بتنبيهها وقد • بالعلم فقال
ائتوني باسماهولا ان كنتم صادقين فلما عجز القوم امرهم بالسجود
له واخلق بخصله يستدعي السجود لها ملما ان تنافس فيها كل ذي لب
وهذا فصل الخطاب لمن تدبر ولا يتصور ان لك عذرا لما روي في بعض
الاخبار مثل الذي يتعلم العلم في الصغر كالنقش في الحجر والذي يتعلمه في الكبر
كالنقش على الماء فقد سمع الاحنف رجلا يقول التعلم في الصغر كالنقش
في الحجر قال الاحنف الكبر اكثر عقلا ولكنه اشغل قلبا فحص عن المعنى ونبه
على العلة وقد كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يسالون شيوخا وكهولا
واحداثا وكانوا يتعلمون العلم والقران والسنن وهم كبار العلم واطواد
الحكمة ومعادن الفقه غير ان التعلم في الصغر اتم اصولا واسوغ فروعا

ولعن

وليس اذا لم تجز كله تفته كله وقال رجل لابي هريرة اريد ان اتعلم
العلم واخاف ان اضيعه فقال ابو هريرة كفى بتركك له تضييعا وبعض
الخير حسن من كل شر وانما مثل الجاهل تحت عبء الجهل مثل الجمال تحمل حملا ثقيلا
فكلما اعيى نقصه قليلا قليلا يوشك ان ينقصه كله فيستريح منه وان لم
يطرح القليل لم يطرح الكثير فما اوشكه ان يصرعه حمله وكذلك الجاهل
اذا تعلم قليلا قليلا يوشك ان يأتي على بغيته وان لم يتعلم في الكبر ما فاته
في الصغر فيوشك ان يموت تحت عبء الجهل قال الشاعر

• ولا خير فيمن راح ليس بعالم • بصير ولا باق ولا متعلم •
• لعمرك ان العلم افضل زينة • من الجلة الجنا عند التكلم • وقال اخر
• ما احمل العلم على عالم • يعدني مذهبه بترا •
• وافتح الجهل ولو انه • قد ملك المشرق والمغربا •
• فاطلب هديت العلم • تسعد به لا مرحبا بالجهل الا مرحبا •

وقال بعض الحكماء انما نطلب العلم لنحفظه ولكن لنستكثر من الصواب ونستقل من الخطاء

الباب الثاني والعشرون في وصية امير المؤمنين

علي ابي طالب رضي الله عنه لكميل بن زياد بالعلم واهله قال كميل بن زياد النخعي
خرجت مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل بن زياد قلوب اوعيه فخيرها اوعاها للخير احفظ
عني ما اقول لك الناس ثلثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع
يميل مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا منه الى ركن وثيق
العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم يزكو على الانفاق والمال ينقص بالانفاق والعلم حاكم والمال محكوم عليه
ومحبة العلم دين يدان الله به كسبه الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة
بعد وفاته مات خزنة الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر
اشخاصهم مفقوده واثارهم في القلوب موجوده ان ها هنا لعلما جما

الألوكة
www.alukah.net

واشار بيده الى صدره لو اصبت له حملة بل قد اصبت له لهنا عدة مامون عليه يستعمل الدين للدنيا فيستظهر لصحح الله تعالى على كتابه وسعيه على عباده او منقاد الاهل الخفة لا نصر له في اجابته يقدح الشك في قلبه باول عارض من الشبهة الا لذا اولاذ اك ومفهوم بالذات ٥ سريع الانقياد للشهوات ام اخر شانه جمع المال والادخار لنا من رعاة الدين اوجب شبيها بهما الانعام التابعة للسهم وكذلك موت العلم بموت حامله ولكن لا تخلو الارض من قايم لله بحجة لئلا تبطل حجة الله وبيناته وهم اولئك واين اولئك اولئك الاقلون عددا الاكبرون عند الله قدرا بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها في قلوب اشباههم ويودعوها في صدور نظايرهم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين فاستلانوا ما استوعره منه المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالملا الاعلى ٥ اولئك خلفاء الله تعالى في بلاده والمناون على عباده ودعاتهم الى دينه آه آه شوقا الى رويتهم والله الموفق للصواب ٥

الباب الثالث والعشرون في العقل

قد ذكرت في كتاب الاسرار حقيقة العقل واقسامه ومحله واحكامه بما لا مزيد عليه وندكرها هنا منافعه ومداركه ولباب ما يحوز قوله من القول انه الاستشهاد بالشاهد على الغايب فمن كان في طوقه ان يستدل بما شاهد على ما غاب ٥ كان معه عقل وسمي عاقلا عند الموحدين وبه يتوجه التكليف عليه وذلك ان من نظر الى قصر قد كمل بنيانه وحصنت اركانه وحصل فيه من الالات ما يكفي به ساكنوه فاشرف عليه انسان راى بيوتا مقطوعة وابوابا منصوبة وفرشا مفروشة وموائد موضوعة وصحافا مصفوفة وارائك منضودة وصحافا مسدودة وطشوتا واباريق وسوت ملاى وبلاليع ومياريب نضب الماء وتحتها بلاليع لعاض الما

وطبقات

وطبقات للضباب الواقع ومداخن للدخان الخارج ومنافس للرياح والهوى الى سابر ما يستعد العقلا للانتفاع ٥ ثم فكر هذا القصر صنعة صانع قادر عالم مريد حي او اتفق لنفسه وتركب على صورته بلا صانع فيستقر في عقله بالضرورة استحالة وجوده من غير صانع وانه مفتقر الى صانع صنعه ٥ وهذا علم لهجم عليه العقل لا يفتقر الى نظر واستدلال واما كثرة تلك هذه الامثلة لما في الانسان من المنافع والاعضاء ولطيف الصنعة والعجايب اكثر مما في القصر باضعاف مضاعفة فاذا نظر الى نفسه ورأى ما فيها من العجايب والتركيب ومنفعة كل عضو ولحصيصة اما لجلب نفع او لدفع ضر ولنبعة نظر في عضو واحد مثلا وهو فمه فيرى في اوله اسنانا شبيهة بالفاس يصلح للقطع وفي اخر طواحن مصرسة يصلح للطحن وشدقيه كانهما نعالان للحامنعان ان يتفرق الطعام الى خارج ولسانا يرد ما انفلت من الطعام اليه على الطواحن ثم يلي ذلك بلعوم يصلح للازدراد هذا الطحن ٥

علم بادنى تامل ان هذه السلسلة ما اتفقت بعضها اتفاقا بل هي ان هذه السلسلة مفتقرة الى قصد قاصد وحعل جاعل وعلى هذا النمط لو ذهنا نذكر منفعة كل عضو لوقفت على عجايب ولكن تركنا كراهية التطويل ومعرفة الصانع للحلو بعلم الاستدلال والنظر المرتب على الضروري وعلى هذا المعنى نبه الكتاب المبين فقال وفي انفسكم افلا تبصرون وبهذه العبرة يسهل العقول باثبات الصانع ويستغني عن النظر والجواهر والاعراض والعلم المغيب لاثبات الصانع في الشاهد مثل البناء والنجار والخياط واشباههم بعد النظر في صناعتهم علما اضطراريا في العلم المثبت للصانع سبحانه

عند النظر في حدوث العالم على استدلال اعتبار الغايب بالشاهد
اذ لا فرق في العقول بين صبغة وصنعة في اقصا صانع وانما كان العلم
بالشاهد ضروريا لان الانسان لم يزل يرى البنا ينبي والخياط يخيط والنجار
ينجر ولم ير العقلا القديم سبحانه يخلق ويخترع وانما استفادوه من النظر
في الشاهد فان قيل فاي العالمين اقوى في النفوس واثبت في العقول
العلم بالنجار عند النظر في النزر او العلم بالله تعالى عند النظر في السموات
والارض وما بينهما قالجواب ان هذا استدعى تفصيلا
وتدقيقا وليس هذا الكتاب موضوعا لذلك فحينئذ نعلم ان معه
عقلا غريزيا وسميه عاقلا يوجب التكليف عليه وهو العقل التكليفي واذا ثبت
هذا فاعلم ان الله سبحانه خلق الحيوان على اربعه انحا ملايكه وادميون
وشياطين وبهايم فاما الملايكه فعقول بلا شهوات ولا هوى يقارنه
واما البهايم فشهوات بلا عقول واما الشياطين والجن فركب الله تعالى
فيها العقول والشهوات والهوى وهكذا ركب في بني ادم العقل والهوى والشهوه
فغلبت شهوات الشياطين وهواهم عقولهم فقطعوا اوقاتهم بالاخلاق
المذمومه بالكبر والعجب والمقت والفخر والدعوى والحسد وسايير
الاخلاق المهلكه واما الادميون فركب الله تعالى فيهم عقول الملايكه
واخلاق الشياطين وشهوات البهايم فمن غلب عقله شهوته منهم كان من
عالم الملايكه كالانبيا والمرسل عليهم السلام والاوليا والاصفيا وقليل ما
هم واما من كان عقله مغلوبا بهواه وشهواته فان كان ذلك في المباحات
من المطاعم والملابس والمراكب والنسا والخيل المسومه والانعام والحرث
ياكل ويتمتع بعد ان كسبه من حله فهذا من عالم البهايم وانما الحقناه
بعالم البهايم لانه تكليف على البهايم وكذلك هذه المباحات
لا حرج في الاستمتاع بها بعد ان يكون كسبها من حلها وان كان

العالب

الغالب عليه اخلاق الشياطين من الكبر والعجب والحسد والغش الى سايير
الاخلاق المذمومه فهذا من عالم الشياطين وان اجتمع في الشخص الواحد افراط
الشهوات واتباع الهوى والاخلاق المذمومه فيكون اذ ذاك شيطانا في صورة
انسان فاعلم ان هذا العقل الغريزي اهول رقدة من العين واحوج الى السهد والسيف
فصل واما العقل المكتسب فهو نتيجة العقل الغريزي وهو نهاية المعرفه
واصابة الفكره وليس له حد ينتهي اليه لانه ينمو اذا استعمل وينقص ان
اهمل ويمكن ان يكون واحد وجهين اما ان يقارنه مبدا التشوف كما
وحسنا وفطنه كالذي قال الاصمعي قلت لغلام حديث السن من اولاد
العرب كان لجدتي فما معنى والله بفصاحته وملاحته ايسرك ان تكون
مايه الف درهم وانك احمق قال لا قلت ولم قال الخاف ان يجني علي جدتي
جناية فتذهب لمايه الالف ويبقى علي حمقي فاستخرج هذا الصبي بفرط ذكايه
مايدق على من هو اكبر منه سنا وقيل لبعض الصبيان الك اب قال
كان عيسى بن مريم وقد قالت الحكما العقل سرعة الفهم وغاية اصابة
الوهم وليس للذكا غايه ولا لجودة القريحه نهايه الا تعلم ان اياس بن
معاوية الذي يضرب بذكايه المثل قال لابيه وهو طفل وكان ابوه
يوتر اخاه عليه باية تعلم ما مثلي واخي معك ان مثلي كمثل فرخ الحمام
افرخ ما يكون اصغر ما يكون وكلما كبر ازداد ملاحه وحسنا فتبنيه
له المعالي وتبناله المرباعات وتستحسنه الملوك ومثل اخي مثل الجحش
الصغير املح ما يكون اصغر ما يكون وكلما كبر قبح ورجع القهقرى
انما يصلح لحمل الزبل والتراب والوجه الثاني ما لحصل لذوي الحنكه
وصحة الرويه بطول ممارسة الامور وكثرة التجارب ومرور العبر
وتقلب الايام وتصرف الحوادث وتناسخ الدول وقد مرت على عيونهم وجوه

شبكة الألوكة www.alukah.net

العبر وتصرف لاسماعهم انواع الاخبار وانار والعبر قال بعض الحكما
كفى بالتجارب نادبا وتنقل الايام عظة وقالوا التجربة مرآة العقل والفقر
ثمرة الجهل وكذلك حمدت ارا الشيوخ حتى قيل المشائخ اشجار الوقار وتابيع
الاخبار لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم وهم فعليكم بارا المشائخ فانهم
ان فقدوا ذكا الطبع فقد افادتهم الايام حنكة وتجربة ن شعر

المتنبي
الم تر ان العقل زين لاهله ولكن تمام العقل طول التجارب وقال آخر

اذا طال عمر المرء في غير افة افادت له الايام في كرها عقلا

غير ان للعقل افات كما قال بعض الحكما كيف يرجوا العاقل النجاة والهوى
والشهوة قد اكتنفاه والهوى بعد من ان ينفذ فيه حيلة الحازم المحتال
وهو اغمض مسلكا في الجنان من الروح في الجثمان واملك للنفس من النفس
ولهذا قيل كم من عقل اسير في هوى امير فمن اختار ان يكون حرا فلا
يهوى والاصار عبدا كما قال علي رضي الله عنه الحمام ٥ انفس حرة ولحن عبيد ٥
٥ ان رق الهوى لرق شديد ٥ واختلف الناس في العقل المكتسب
اذ انا هو زاد في الانسان هل يكون فضيلة لم لا فقال معظم
العقلا انه فضيلة لانه اذا كان مجموع احاد وللاحاد فضايل
فلا شك ان كثرة الفضايل فضيلة واما الشيء المجرد المون الزيادة
فيه نقصان المحدود كالتهور في الشجاعة والتبذير في الكرم
فاما الزيادة في العقل المكتسب فزيادة علم بالامور وحسن رياضة اصابة
بالامور في معرفته مالم يكن مما قد كان روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال افضل الناس عقل الناس وقال عليه السلام العقل خير كان إلف
مالوف ٥ وقال القسم بن محمد من لم يكن عقله اغلب خصال الخير
عليه كان حتفه في اغلب الخصال عليه ٥ الم تر انه لما مات احد
الخلفا حبشت الروم واجتمعت ملوكها وقالوا الان يشتغل

المتنبي

المسلمون بعضهم ببعض فيمكننا الغرة منهم والوثبة عليهم ومضوا في ذلك مشاورات
وتراجعوا فيه بالمناظرات واجمعوا على انها فرصة الدهر في غرة النمر وكان
رجل منهم من ذوي الراي والمعرفة غايبا عنهم فقالوا له الحزم عرض الراي عليه
فلما اخبروه بما اجمعوا عليه قال لا ارى ذلك صوابا فسالوه عن العلة فقال
غدا اخبركم ان شا الله فلما اصبحوا غدوا عليه فقالوا الوعد قال نعم
فامر باحضار كلبين عظيمين فاقعدهما ثم هرش بينهما فوثب كل واحد
منهما على الاخر فوثبا وتهارشا حتى سالت دما وهما فلما بلغا الغاية
فرخ ياديت عنه وارسل منه على الكلاب ذيبا قد اقعده فلما ابصراه الكلبان
تركا ما كانا عليه وتالفت قلوبهما ووثبا جميعا على الذيب فنالا منه ما احبا
ثم اقبل الرجل على اهل الجمع فقال هذا لكم مع المسلمين مثل هذا الذيب مع الكلاب
لا يزال الهرج والقتل بينهم ما لم يظهر عدو من غيرهم فاذا ظهر لهم عدو من غيرهم
تركوا العداوة بينهم وتالفوا على العدو فاستحسنوا رايه وتفرقوا على ايم

واما المذموم في هذا الباب صرف العقل الى البرها والمكر ٥
قال الشعبي وقعت الفتنة وذهبت العرب سنة ٥ معاوية بن ابي سفين ٥
وعمرو العاص ٥ والمغيرة بن شعبة ٥ وزياد بن ابيه ٥ وقيس بن سعد بن عباده ٥
وعبيد الله بن بديل بن ورقاه ٥ وقال الاصمعي كان معاوية يقول انا
للاناة وعمرو للبديهة وزياد للصغار والكبار والمغيرة للامر العظيم ٥
قال قبيصة بن جابر ما رايت اعطى لجزيل مال بغير سلطان من طلحة رضي الله عنه
ولا رايت اسفل حلما ولا اطول اناة من معاوية ولا رايت اغلب
للرجال ولا اثرهم حين يجتمعون من عمرو بن العاص ولا اشبه سرا بعلانية
من زياد ولو ان المغيرة كان في المدينة التي لها ثمانية ابواب لم يخرج من
باب منها الا بالمكر لخرج من ابوابها كلها وقال ابو الدرداء قال
النبي صلى الله عليه وسلم يا عويمر ازدد عقلا تزدد من ربك قربا ٥

قلت بابي انت وامي يارسول الله وكيف لي بالعقل قال اجتنب محارم الله وادّ
فرايض الله تكن عاقلا ثم سفل صالح الاعمال تزدد من الدنيا عقلا وتزدد من
ربك قربا وعليك عزاه وروي هذه الابيات لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ٥

ان المكارم اخلاق مطهرة ، فالعقل اولها والدين ثانيها ،
والعلم ثالثها والحلم رابعها ، والجود خامسها والعرف سادسها ،
والبر سابعها والصبر ثامنها ، والشكر تاسعها واللين عاشرها ،
والنفس تعلم اني لا اصدقها ، ولست ارشد الا حين اعصيها ،
والعين تعلم في عين محدثها ، ان كان من حزبها او من اعاديها ،

وقال بعض الحكما العاقل من عقله في ارشاده ومن رايه في ازديده وقوله
سديد وفعله حميد ٥ والجاهل من جهله في اغوى ومن هواه في عمى فقوله سقيم
وفعله ذميم ٥ فاما من صرف فضل عقله الى الدها والمكر والختل والشر
والخديعة كالحجاج وزياد واشباههم فمذموم ٥ وقد قال عمر بن الخطاب
ولست بالخب ولا الخب يخدعني وقال المغيرة كان والله عمر بن الخطاب افضل
من ان يخدع واعقل من ان يخدع ٥ والموصوف بالدها والمكر مذموم وصاحبه
محذور ٥ لخوف غوايله وغدرته عواقبه وقد امر عمر بن الخطاب ابو موسى الاشعري
ان يعزل زيادا عن ولايته فقال زياد عن موجدة او خيانة يا امير المومنين ٥
قال لا عن واحدة منهما ولكن كرهت ان احمل على الناس فضل عقلك ٥٥٥
وكتب زياد الى معاوية رحمه الله ان العراق بشمالي وعبيد قارعة
قولني الحجاز اكفيك اهله فبلغ ذلك عمر فقال اللهم اكفه فطعن في اصبعه
بعد ايام فمات ٥ فمتى وان كنا نرغب عن الدها والمكر فانا نرغب
عن الحيله ونرضى بها والاتساع في الحيله مما يوصى به العقلا قديما واخيرا ٥
وليس شي من امور الدنيا لطلب الرفعه وبالغنى الى سبيله ومرتاد اي امر كان
دق او جل خير من الحيله واضعف الحيله انفع من كثير الشدة وقالت

الحكما

الحكما ملاك العقل الحيله والتاني السبب القوي والضعف الامور وروي ان رجلا
وقف بكسرى فقال اني اصنع ما يعجز الخلايق عنه قال ما هو قال اشد برجلي حبل وطرفه
برقبة الفيل وبرجلي الاخرى كذلك وشد طرفه برقبة فيل اخر ثم تتاوا الفيله
بالزجر والضرب فلا اتزحزح ففعل ذلك فمتت جلتة ثم تعاطان يفعل ذلك
باربعة من الفيله فمرت لجدتها فقسموه شطرين فقال كسرى لم يكن اكثر
ما فيه عقله فهلك باكثر ما فيه نظم ذلك بعض الشعرا فقال ٥

من لم اكثرة عقله ، اهلكه اكثر ما فيه ، وسمعت استاذنا

القاضي ابا الوليد يحكي ان رجلا استاذن على الرشيد ٥ وقال اني اصنع ما يعجز الخلايق
عنه قال الرشيد هات فاخرج انبوبة فاخرج منها ابرة عدرة ثم ضرب واحدة
في الارض وقام على قدميه وجعل يرمي بريشة ابرة من قيامه فيقع كل
ابرة بعين الابرة الموضوعة حتى فرغ من دسته فامر الرشيد بضربه مايتي
سوط ثم امر له بماية دينار ٥ فسئل عن جمعه فقيل عن جمعه بين الكرامة والاهانه
فقال وصلته لجودة ذكايه واديبته كيلا يصرف فرط ذكايه بالفضول
ومن زعم ان العقل المكتسب انما هو الايكون فضيله قال لان الفضايل
هيان متوسطة بين فضيلتين ناقصتين فما جاوز التوسط خرج عن حد
الفضيله كالكرم الذي هو متوسط بين البخل والتبذير والشجاعه وسط
بين التهور والجبن ٥ وقال الحكما للاسكندر ايها الملك عليك
بالاعتدال في كل الامور ٥ فان الزيادة عيب والنقصان عجز وفي الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الامور اوسطها وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
خير الامور الاوسط اليه يرجع العالي ومنه يلحق التالي قالوا وكان
زيادة العقل يفضي بصاحبه الى الدها والمكر وذلك مذموم قلنا هذا كله
باطل لما قدمناه لنصرة القول الاول وهو منقوض بالعقل الغريزي وبالعلوم
وسايز الفضايل واما قولهم انه يفضي بصاحبه الى الدها والمكر قلنا الدها والمكر

كسب معاني اخرى غير العقل ليست من لوازم العقل فان شاهدها ومكر وان شاكف كما يقول في كل شر يكسبه العاقل باختياره ليس عقله اوقعه فيه بل انما اوقعه فيه قلة عقله **وكابر زحمه** لما فرغ من كتاب امثاله ونسق كل باب على حياله يقول ليس العجب ممن حفظ هذه الامثال فصار عالما انما العجب ممن حفظها ولم يصر عالما قال الشيخ وانا اقول ليس العجب ممن قرا كتابي هذا وصار مهذبا كاملا انما العجب ممن قراه ولم يصر مهذبا كاملا والله الموفق للصواب

الباب الرابع والعشرون
في الوزراء وصفاتهم

قال الله تعم في قصة موسى عليه السلام ٥ واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري فلو كان السلطان يستغني عن الوزراء لكان احق الناس بذلك كليم الله موسى عمران ثم ذكر حكمة الوزارة فقال اشدد به ازري واشركه في امري فدلت الاية على ان موضع الوزارة تشد قواعد المملكة وان يقضي السلطان اليه بعجزه اذا استكملت فيه الخصال المحمودة على ان بصحبة العلماء والصالحين واهل الخير والمعرفة ينتظم بصحبة الدنيا والاخرة **وكما** ان اشجع الناس يحتاج الى السلاح كذلك اجل الملوك يحتاج الى الوزير وكما يحتاج اعز الجبل الى السوط واحد السفار الى المسن يحتاج اجل الملوك واعظمهم الى الوزير **وروى** ابو سعيد الخدري قال ما بعث الله سبحانه نبيا ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تامره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله سبحانه

وانما سميت الوزارة من الوزر وهو الثقل ويدان يحمل من اصول المملكة واعبائها مثل الوزارة **اسعد الملوك** ملك له وزير صادق ان نسي ذكر واذكر اعانه واعلم ان اول ما يستفيد الملك من الوزير امران علم ما كان يجهله ويقوي عنده ما

علم ما كان علمه فيزول اشكه وقال وهب بن منبه قال موسى عليه السلام لفرعون آمن ولك الجنة ولك ملكك والجنى اشاور هامان ٥ فشاوره في ذلك فقال هامان بينما انت تعبد اذ صرت تعبد فانف واستكبر وكان من امن ما كان وعلى هذا النمط كان وزير الحجاج يزيد بن ابي مسلم لا بالوه خبالا ولبئس القرناشرون لشر خدين واشر منازل العاديين الشوه ثم الخلافة ثم الوزارة والوزير غوى على الامور وشريك في التدبير وظهير على السياسة ومفرغ عند النازلة والوزير مع الملك بمنزلة سمعه وبصره وقلبه ولسانه وفي الامثال نعم الظهير اول ما يظهر نبل السلطان وقوة تميزه وجودة عقله في استنجاب الوزراء واستيفاذ الجلساء ومحادثة العقلاء فهذه ثلث خصال تدل على كماله وبهذه الخلال تحمد الخلايق ذكره ويجل في العيون قدره وتربح في النفوس عظمته والمرء موسوم بقرينه وكان يقال حلية الملوك وزينتهم وزراؤهم **وفي كليلة** كليلة لا يصلح السلطان الا بالوزراء والاعوان الا بالمودة والنصيحة ولا النصيحة والمودة الا بالراي والعفاف واعظم الاشياء ضررا على الناس عامة وعلى الولاة خاصة ان يحرموا صالحي الوزراء والاعوان فيكون اعوانهم غير ذوي مروة وعناء **ولبعضهم الملك** ان يولي الوزارة غير المتحيرين كيلا تضيع الامور كما يحذر ان يتطبب بغير طبيب فيصير مغبونا قال سرح بن عبيد لم يكن في بني اسرائيل ملك الا ومعه رجل حكيم فاذا اراه غضبان كتب له صحيفة في كل صحيفة ارحم المسكين واخش الموت واذكر الاخرة وكلما غضب الملك ناوله صحيفة حتى يسكن وقال ازدشير تحق على الملك الطف ما يكون نظرا اعظم ما يكون خطرا ولا يذهب حسن اثره في الرعية

خوفه لها ولا يستغني بتدبيره ليوم عن تدبير غد وان يكون حذره للملاقين
اكثر من حذره للمتباعدين وان يثق ببطانة السوء اشد من اتقائه به العامه ولا
ولا يطمعن في اصلاح العامه الا بالخاصه ٥ **وقال الوزير بشر** لكل ملك
بطانة حتى يجمع ذلك جميع المملكه فاذا اقام الملك بطانه على حال الصواب ٥
اقام كل قوم بطانة على مثال ذلك حتى تجتمع على الصلاح عامة الرعيه **ومثال**
الملك الجيد والوزير السوء الذي يمنع الناس خيره ولا يمكنهم من الدنو اليه ٥
كالماء الصافي فيه التماسح فلا يستطيع المرء دخوله ان كان سابحا وكان الى
الماء محتاجا **ومثل السلطان** مثل الطبيب ومثل الرعيه كمثل المرضى ومثل
الوزير كمثل السفير من المرضى والاطبا فان كذب السفير بطل التدبير وكما
ان السفير اذا اراد ان يقتل احدا والمرضى وصف للطبيب نقيض دائه فاذا
اسقاه الطبيب على صفة السفير هلك العليل ٥ **كذلك الوزير** ينقل
للملك ما ليس للرجل فيقتله الملك فمن ها هنا شرطنا ان يكون الوزير صدوقا
في لسانه عدلا في دينه مامونا في اخلاقه بصيرا بامور الرعيه ويكون
ببطانة الوزير ايضا من اهل الامانه والبصيره ٥ ويحذر الملك ان يولي
الوزير لئيما فاللئيم اذا ارتفع جفا قاربه وانكر معارفه واستخف
بالاشراف وتكبر على ذوي الفضل والانصاف ٥ **ولما اراد سليمان**
بن عبد الملك ان يستكتب كتاب الحجاج يزيد بن ابي مسلم قال له عمر بن عبد العزيز
اسالك بالله يا امير المومنين ان لا تحيني ذكر الحجاج باستكتابك
اياه فقال يا ابا حفص اني لم اجد عند خيانة درهم ولا دينار ٥
قال عمر اما اوجد كمن هو اعف منه في الدينار والدرهم قال
ومن هو قال ابليس ما سرق دينارا ولا درهما وقد اهلك هذا الخلق
ودخل رجل له عقل وادب على بعض الخلفا فوجد عنده رجلا
ذميا كان الخليفه يميل اليه ويقربه ٥ فقال ٥

ناملا

٥ يا ملكا طاعته عصمة ، وحبه مفترض واجب ،
٥ ان الذي شرفت من اجله ، يزعم هذا انه كاذب ،

واشار الى الذمي فاساله يا امير المومنين عن ذلك فساله فلم يجد بدا
من ان يقول هو صادق فاعترف له بالاسلام لا يعرف الوزير ماله وما عليه حتى
يراعي من صاحبه الوان توجبه ما يراعيه العاشق الغيور من المعشوقة المتهمه
وكان بعض الملوك قد كنت ثلثة قماع وقال لوزيره اذا رايتني غاضبا
فادفع الي رقعة في واحدة انك لست بالاه وانك ستموت وتعود الى التراب
فياكل بعضك بعضا وفي الثانيه ارحم من في الارض يرحمك من في السما وفي
الثالثه اقض بين الناس بحكم الله تعالى فانه لا يصلحهم الا ذلك ٥ **وانما**
كان الوزير يساوي الملك في المال والهيبة واطاعة الخلق له فليبادر
الملك بصرعه فان لم يفعل فليعلم انه مصروع ٥ وفي المثل اذا سكنت الدما
خاف الوزرا ٥ **ولما كانت** امور المملكه عايدة الى الوزرا وازمة
الملوك في اكف الوزرا سبق فهم بن العقلا المثل السايرين فقالوا لا تعتد
بمودة الامير اذا غشك الوزير ٥ واذا احبك الوزير فلا تخش الامير ٥
ويقال الحرف معاداة الامرا ومعاداة الوزرا ورب امر كرهه الامير
فتم بالوزير ٥ وكم من امر اراده الامير فشاه عنه الوزير ٥ وانما السلطان
كالدار والوزير بابها فمن اتى الدار من بابها ولج ومن اتاها من غير بابها
ازعج **كاتب الملك** مستقر اسراره ولسانه الناطق عنه في افاق مملكته
والمخصوص بقربه ولزومه دون نظرايه ضهير الامير وزيره وزينة
صاحبه ولسانه كاتبه ورسوله عينه الكتابه قوام الخلافه وورثة
الرياسه وعمود المملكه المكاتب على الملك ثلث يرفع الحجاب عنه
ويتهم الوشاة عليه ويفشي سر اليه **وقال ابو شروان** لابنه للملك
امن حتى يرفع نفسه عن كل عيب ويكون له جليس مامون الغيب
وخادم ناصح الجيب ٥ وموقع الوزارة من المملكه لموقع المراة من البصر

قف على هذا في المثل

الى هنا

كما ان من لم ينظر في المرآة لا يدري محاسن وجهه وعيوبه وكذلك
السلطان اذا لم يكن له وزير لا يعلم محاسن دولته وعيوبها **وقد قالت**
الحكما لا يطمعن ذو الكدر بالشفا ولا الحبلى في كثرة الصديق ولا المشتي الادب
في الشرف ولا الشحيح في البر ولا الحريص في قلة الذنوب ولا الملك المتهاون
الضعيف الوزراء في بقا الملك وكما ان المرآة لا تزيد ضوءها وجهك الا بصفا
جوهرها وجودة صقلها ونقايها من الصدا كذلك الوزير لا يكمل امر الا
لجودة عقله وصحة فهمه وصفا نفسه ونقا قلبه ٥ **وفي شروط الوزير**
ان يكون مكين الرحمة للخلق يبا شر ابرحمته ما اخرجه السلطان بغلظته
ومن شروطه ان يكون نقي الجيب ناصح الغيب لا يكتم دقيقة ولا تضيعه قال
بعض الملوك لوزيره لا تكون الى ما تسرني به اسرع مبادرة منك الى انذاري
فيما اخاف علي منه ٥ وقال بعض الملوك اعط من نالك بما تكرهه كما
تعطي من نالك بما تحبه فان من انذرك كمن بشرك ومن شروطه ان يكون
معتدلا كليل نهامه لا حر ولا قر ولا مخافه ولا سآمه وموقع
الوزير من الملك موقع الملك من العامه وكما ان السلطان اذا صلح
صلحت الرعية واذا فسد فسدت كذلك الوزير اذا صلح صلح الملك واذا
فسد فسد الملك **وكان يقال** افة العقل الهوى وافة الورع الخافة
الامير ٥ وقال المقتدر بالله لوزيره علي عيسى اتق الله يعطف عليك ولا
تعصه يتسلط عليك **واعلم انه** ليس للوزير ان يكتم السلطان
نصيحه وان استقلها وموقع الوزير من المملكه كموقع العينين من
الانسان واليدين فانه اذا صح قبضهما وبسطهما صح التدبير واذا
سقما دخل النقص على الجسد ولا تصلح الوزارة ان تكون في غير اهلها
كما لا يصلح الملك ان يكون في غير اهله وشر الوزراء من كان له الاشارة
الصارة ووزراء وبطانه وذخلاء **اوصت** امرأة ابنها وكان
ملكا فقالت يا بني ينبغي للملك ان يكون له ستة اشيا وزير يثق

برايه ويفضي اليه باسراره وحضن يلجا اليه اذا افزع وسيف اذا نازل
الاقران لم يخف عليه ان يخونه ودخيره خقيقة الجمل اذا اتانه نايبة
كان معه وامراة اذا دخلت عليه اذهبت همه وطباخ اذا لم يشتهي الطعام
صنع له ما يشتهيه ٥ **الباب الخامس والعشرون**
في الجلسا واجتنابهم قال الله تعالى الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين ٥ وقال تعالى يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا ٥ لقد اضلني عن الذكر
اذ جاني وكان الشيطان للانسان خذولا ٥ وقال الله سبحانه ويعض
يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ٥ وكل خليلين وصفين وصاحبين او
متوادين ٥ اجتمعا في معصية فهما الاعدا حق الاعدا **وينبغي للملك ان**
يجالس اهل العقل والادب وذوي الراي والحسب واهل التجارب والعبر
مجالسة العقلا لقاح العقل ومادته ولذلك حمدت ارا الشيوخ فقالوا
لقدما المشايخ اشعار الوقار ٥ وينابيع الاخبار لا يطيش لهم سهم ولا يسقط
لهم وهم وقالوا عليكم بارا الشيوخ فانهم ان فقدوا اذكا الطبع
فقد مرنت على عيونهم وجوه العبر وتصدا لاسماعهم اثار العبر ٥ وقالوا
رايا الشيخ خير من مشهد الغلام وقال عبد الملك بن مروان لجلسائه
جنبوني ثلثا لا تطروني فانا اعرف بنفسي منكم ولا تكذبوني فانه لا راي
لمكذوب ولا تغتابوا عندي احدا فتفسدوا قلبي عليكم **وقال**
بعض الحكما كفى بالتجارب تاديبا وتقلب الايام عظة وقالوا التجربه
مراة العقل والغره من الجهل وقد قال ابراهيم بن قيطه وهو احد
حكما العرب حين تنا في ابنه عامر بن الطفيل وعلقمه بن غلاثة عليكم
بالحديث السن الحديد الذهن **وقال** كثير من حكما العرب عليكم بمشاورة
الشباب ٥ فانهم يبتحرون ارا لم تطله طوا القدم ولا استولت عليه طوية
الهرم والمذهب الاول اصدق على العقول ٥ وقال عبد العزيز بن زراره

شبكة الألوكة www.alukah.net

لمعاويه يا امير المومنين عليك بمشاورة الأدباء فانهم كانوا اوصدقا فان العقل يقع على العقل ٥ وقال عباس بمجالسة العقلا يزيد في الشرف وقال سفين بن عيينة ان الرجل ممن كان قبلكم ليلقى الرجل العاقل فيكون بعقله عاقلا ايامًا وقال مالك بن انس رضي الله عنه ٥ مر سليمان بن داود بارض مصر فوجد عليه مركتوبًا ٥

عدونا من قرى اصطخر الى القصر فقلناه ٥ فمن سال عن القصر فمنبئًا وجدناه ٥
بقاس المرء بالمرء اذا ما المرء ماشاه ٥ وفي المشي على الشي دلالة واشباه ٥
وفي العين على العين دليل حين يلقاه ٥ فلا تصحب اخا الجهل واياك واياه ٥
فكم من جاهل ارذى ٥ حليمًا حين يلقاه ٥

قال وجد عليه بشر واقعًا فدعاه فقال من بنا هذا القصر قال لا ادري ٥ قال كم لك منذ وقعت عليه قال منذ تسعماية سنه ٥ وفي الامثال يُظَنُّ بالمرء ما ظَنَّ بخليله والحاج عبد العزيز جعفر نزل مكه ليلًا فلما اصبح قال لاهل مكة عرفنا اخباركم من اشراركم في ليله واحده قالوا كيف ذلك قال نزلنا عليكم ومعنا اخبار واشرار فنزل اخبارنا على اخباركم واشرارنا على اشراركم ٥ فعرفناكم واعلم انه ليس الدخان على النار بادل من الصاحب على الصاحب ٥ قال الاوزاعي ٥ الصاحب للصاحب كالرقعه في الثوب ان لم تكن مثله شانته وقال عبد الله بن طاهر المال غاد ورائح والسلطان ظل زائل والاخوان كنوز وافره قال ٥ الاصمعي تناظر رجلان واعرابي حاضر فقال لاحدهما مناظرة مشلك في الدين فرض ٥ والاستماع منك ادب ومجالستك زين ٥ ومعرفتك عز ومذاكرتك تلقح العقول وتشحذ ٥ واخاوك شرف وفخر وقال السجستاني ٥

اشد محارق من يرى المامون

٥ واني لمشتاق الى وصل صاحب ٥ برق ويصفوا ان كدرت عليه ٥

عذري

٥ عذري في الانسان لا ان جفوته ٥ صفا لي ولا ان مرت طوع يديه ٥

فطرب المامون وقال ولحك يا مخارق خذ مني نصف الخلافه واعطني هذا الانسان وقال مالك مسمع للاحنف قيس يا ابا بحر ما تشتاق الى غايب اذا حضرت ولا تنتفع بحاضر اذا غبت ٥ فاخذ ابو هبيرة العباس الكاتب فنظمه فقال ٥

وانت هوى النفس في يقظتهم ٥ وانت الحبيب وانت المطاع ٥
وما تك ان يعدوا واحدة ٥ وما معهم ان يعدن اجتماع ٥

وقالت الحكما النظر في عواقب الامور تلقيح للعقول وقالوا العاقل لا ينقطع صداقته والاحمق لا تدوم مودته فاتخذ من صحابك صاحبك مرآة لطباعك وفعايلك كما تتخذ لوجهك المراة المجلوة فانك الى اصلاح طباعك احوج منك الى تحسين صورتك ٥ وقال المامون للحسن بن سهل نظرت في اللذات فوجدتها كلها مملوة خلا سبعًا قال وما السبع يا امير المومنين قال خبز الحنطه ولحم الغنم والما البارد والثوب لناعم والرايحة الطيبه والفراش الوطي والنظر الى الخضر من كل شي قال فاين انت يا امير المومنين من محاورة الرجال قال صدقت وهي اولى بهن ٥ وقال هشام عبد الملك قد قضيت الوطر من كل شي فاكلت الحلو والحامض حتى لا اجد لواحد منهما طعمًا وشممت الطيب حتى ما اجد له رايحه واتيت النساء حتى ما ابالي امراة اتيت ام حدم حدارة فما وجدت شيا الذ من جليس يسقط بيني وبينه مونة التحفظ ٥ وقال عبد الملك لمروان قد قضيت الوطر من كل شي الا محادثة الاخوان في الليالي الزهر على التلال العفره وقال ايضا من قرد من سفله واذلهم وباعد ذوي الفضل واقصاهم استحق الخذلان ومن منع المال من اهله ورثه من لا يحمده ٥ ومن الكلام الشريف قول الحكما ما احوج ذو القدره الى دين يحجزه عن محارم الله وحيا يكفه وعقل يعدله والى تجربه طويله وعين محفوظه والى عراق نسري اليه واخلاق تسهل الامور عليه والى مجلس رفيق

وزاد شفيق والى عين تبصر العواقب وعقل لخاف العين ومن لا يعرف ظفر
الايام لم يحترز من سطوات بديهه ولم يتحفظ من فلتات الزلل ولم
يتعاظمه ذنب وان عظم ولا اثناء وان سمح واذا رابك من جليسك امرا
تكرهه وخلة لا تحبها او صدرت منه كلمة عورا او هفوة عبرا
فلا تقطع حبله ولا تهتم مودته ولكن دع اوكلمة واستر عورته
فان رجع والا فانقه وامر امن عمله قال الله سبحانه فان عصوك
فقل اني بريء مما تعملون فلم يامره بقطعهم وانما امره بالبراءة من عملهم
السوء قال الشاعر

اذا راب مني مفصلا فقطعته ... بقيت ومالي في النهوض مفاصل
ولكن اداويه فان صح سرني ... وان هو اعيا كان فيه تحامل

واتا رجل الى بعض الحكما فشكى اليه صديقه وعزم على قطعه والانتقام منه
فقال له الحكيم افهمني ما اقول لك فاكلمك امر بك من فورة الغضب
ما يشغلك عنه فقال اني لما اقول لواع قال اسر وازكر عوده كان اطول
ام غمك بذنبه قال بل سروري قال افحسنانه عندك اكثر ام سيئاته
قال بل حسناته قال فاصفح بصالح ايامك عن ذنبه وهب لسروزك جرمه واطرح
واطرح مؤنة الغضب والانتقام منه ولعلك لا تنال ما امل فتطول مصاحبه
وانت صابر الى ما تحب

الباب السادس والعشرون

في بيان معرفة الخصال التي يحمد السلطان قد ذكرنا الخصال التي تجري من
السلطان والمملكة مجرى الاساس من البنيان ونذكر الان الخصال
التي تجري من المملكة مجرى التاج والطيلسان وحسن الهيئة والكمال
واصلها وقاعدتها العفو قال الله سبحانه خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين فلما نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم قال
يا جبريل ما هذا قال لا ادري حتى اسال العالم فذهب جبريل ثم عاد فقال

فقال يا محمد ربك يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن
ظلمك واعلم ارشدك الله ان الله سبحانه امر بالعفو وندب اليه وذكر فضله
وحث عليه ووصف نفسه به فقال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين فاوجب الله تعم محبته للعافين واثنى عليهم بالاحسان وقال تعم
ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور من صفات المصطفين من الرسل قال
الله سبحانه فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال تعالى وليعفوا وليصفحوا
الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فاستعطف الخلق وندبهم الى ان يعفوا
عن الجناة والخاطئين كما يحبون ان يفعل الله بهم وقال فمن انتصر ولمن انتصر
بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل فرفع الحرج عن المنتصر والمنتقم ولم يوجب
له فضيلة ثم كشف الغطا وازاح العذر وصرح بتفضيل العافين على المنتصرين
والواهبين حقوقهم على المستقصين فقال وان عوقبتم فعاقبوا بمثل ما
عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وهذا نص لا يحتمل التاويل وتحقيق
القول في ذلك ان الانتصار عدل والعفو فضل وفضل الله تعالى احب الينا
من عدله لان العدل علينا فاخذنا بحقه هلكنا وان عفى عنا برحمته تخلصنا
ولو كان العدل يسع الخلايق لما قرنه الله تعالى بالاحسان فلما علم الله سبحانه
ان في العدل انتقاصا ومناقشة وذلك مما تضيق عنه النفوس ولا تسمح به الصدور
ربط الاحسان بالعدل فقال ان الله يامر بالعدل والاحسان فان الانتصار
انتقام وعذاب بلا امتنان والعفو محبة من الله تعالى واحسان وايضا
فان الانتصار سيئة والعفو حسنة وقد قال تعالى ولا يستوي الحسنة ولا السيئة
والدليل على ان الانتقام سمي سيئة قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وانما سميت
سيئة لانه لا يجوز الانتصار منه وانما هو كما قال عمرو بن كلثوم

الا لا يجهلن احد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فسمي الجزاء على الجهل جهلا وان لم يكن في الحقيقة جهلا وعن هذا روت عائشة رضي الله عنها

قال ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة قط غير انه كان اذا انتهك شيء
من محارم الله عز وجل لا يقوم لغضبه شيء وروي ايضا قال ينادي مناد يوم القيمة
من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفى في الدنيا ه فان عفوت ايها
الطالب كان اجرك على الله تعالى وان لم تعفوا كان حقك قبل من ظلمك وكان لك
اجر على الله تعالى ايضا وتوفر ان تكون على مخلوق وايضا فانك ان لم تعف
تلت حقك بل زيادة عليه وان عفوت كانت حسنة اسديتها لاخيك
والله سبحانه يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ولما دخل عيينة بن حصن
على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو احد المؤلفة قلوبهم قال يا ابن الخطاب
والله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل فغضب عمر وهم ان يوقع
به فقال ايها يا اخيه يا امير المومنين ان الله تعالى يقول خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها
وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل وقال النبي صلى الله عليه وسلم ارحموا
من في الارض يرحمكم من في السما وقال ارحم ترحم وكان يقال ولي الناس
بالسلطان احقهم بالرافه والرحمه وفي الانجيل افلح اهل الرحمه لانهم
يرحمون وقال سليمن بن داود عليه السلام لقد ابغض الله المسرعين الى
هرق الدماء التهت الفسوق والغلظه والتباعد من الرحمه فلما مكن داود
عليه السلام من قتل جالوت ابقى عليه وهو يومئذ عدو وطالبه وقال
رد اعظم في اعين اعدائي مني كما اعظمت دم عدوي في عيني وكذلك
خلصني من جميع الهموم ه وقال بعضهم لا شيء اجود من العفو ولا شيء
في العفو ولا هو في شيء اقبح منه في العقوبه وكذلك التقصير مذموم ه
في العفو محمود في العقوبه ولان يخطي في العفو في الفضيه خير من
ان يخطي في العقوبه في قضيه كذلك التقصير مذموم في العفو محمود
في العقوبه ه قال معاويه اني لارفع نفسي ان يكون ذنب اعظم

من

من عفوي وجهل اكبر من حلمي وعورة لا يواريها ستري ه وقال المامون
ليس علي في الحلم مؤنة ولو وجدت ان اهل الجرايم علموا اني في العفو فذهب
الخوف عنهم فتخلص لي قلوبهم ه وقال رجل للمنصور يا امير المومنين ان الانتقام
انتصاف والتجاوز فضل والمتفضل قد جاوز حد المنتصف ولحن نعيذ امير المومنين
ان يرضى لنفسه باوكس النصيبين وان لا يرتفع الى اعلا الدرجتين فاعف عنا يعف الله
عنك فعفى عنهم ه وقال بعضهم لسليمن قسمه لما عفى عنه والله ما ادري ايها الامير
اي يوميك اشرف يوم ظفرت ام يوم عفوت قال التاعر ه

ما زلت للعفو للذنوب ه واطلاقك لحان لحمة علق
حتى تمنى العصاة انهم ه عندك امتوا في القيود والحلق

وقال بعض الحكما واذا بغى باغ عليك بجهله فاقله بالمعروف هو لا بالمكن
احسن اليه اذا اساء فانما ه مزري الجلال مسيء ومنظن

ورفع الى بوسر وان العامه تعانت الملك في معاودة الصفح عن المذنبين مع
تتابعهم فوقع المذنبون مرضى ولحن اطبا وليست معاودة الدا اياهم مما نعتنا
من معاودة العلاج لهم ه وقال عمر عبد العزيز ما قرن شي الى شي افضل من حلم الى
علم ومقدرة الى عفو ه وشفع الاحنف قيس في مجوسي الى السلطان فقال
ان كان برا يا وسعه العدل وقيل لبعض الحكما بلغ امير المومنين عنك امر سوء فقال
اذا لا ابالي قيل له ولم قال ان كان حقا وعيته عفوه وان كان كذبا وعيته
عدله وقال رجل لعبد الملك بن مروان لما ظفر بالمهلب ما رايت احدا يا امير
المومنين ظلم ظلمك ولا نصر نصرك ولا عفى عفوك وقال بعض الناس يعين المعاقب
مستدع لعداوة اوليا المذنب والعافي مستدع لشكرهم ومكافاتهم ايام قدرتهم
ولان مثنى عليك باتساع الصدر خير من ان تنسب الى ضيقه وقالة العثره موجبة
لا قالة العثره موجبة لا قالة عثرتك من ربك وعفوك عن الناس موصول
بعفو الله عنك وعفابك لهم موصول بعقاب الله لك والله يحب العافين ه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال المنصور عفوة الاحرار للعرض وقال المامون رحمه الله تعالى

لما رأيت الذنوب حلت ٭ عن المجازاة بالعقاب ٭

جعلت فيها الغفاء عفوا ٭ امضى من الضرب للرقاب ٭

وقال الاحنف لا زال العرب بينة الفضل ما لم يعدوا العفو ضيما والبذاشرفا

وقال الحكيم اذا انتقمت فقد انتصفت وان عفوت فقد تفضلت وقال بعض الحكما اقبل العذر وان كان مصنوعا الا ان يكون ممن اوجبت المروة طبيعته او يكون في سلك عذره يجمعه على المكروه او عوده على الشر فان قبول العذر فيه اسراك في المنكره **ولما دخل الفيل دمشق** خشر الناس لرويته وصعد معاوية في غلية له مطلعا فبينما هو كذلك اذ نظر في بعض حجر قصره رجلا مع بعض حرمه فاتى المجهود فالباب فلم يكن في فتحه بد فوقعت عينه على الرجل فقال له يا هذا في قصري وتحت جناحي تهتك حرمتي وانت في فيضة ما حملك على ذلك فبهت الرجل وقال احملك او فيقي فقال له معاوية فان عفوت عنك تسترها علي قال نعم فخلى سبيله وهذا من البرها العظيم والعقل الواسع ان يطلب الستر من الجاني وهو غراض قول الشاعر

٭ اذا مرضنا اتيناكم نعودكم ٭ وتذنبون فنأتيكم فنعتذر ٭

واتى موسى الهادي برجل قد حتى فجعل يقرعه بذنوبه وتتهدده فقال الرجل ان اعتذاري مما يقرعني به رد عليك واقراري بما ذكرت ذنب ولكن اقول فان كنت ترجو في العقوبة راحة ٭ فلا ترهدن عند العفو فاني ٭

فامر بطلاقه وقال المهلب لا شيء ابقى للملك من العفو فان الملك اذا وثقت به رعيته تحسن العفو لم يوحشها الذنب وان عظم وان خشيت من العقوبة اوحشها الذنب وان صغر حتى يصطرها ذلك الى المعصية **وفي الحكمة** البالغة في هذا قول ساپورة وقد جمع اولاده فقال يا بني ان غرضكم ان ملوا قلوب الرعية حبا فاملوها خوفا وليس ذلك بان تحملوا العقوبة

على من لا يستحقها ولكن تجنبها المستحقها وفي هذا المعنى قال الله فيزيدهم من خلقهم وهذا معنى قول ساپوره ولا تخالف هذا ما قدمنا في حسن العفو بل هذا محمول على الواجب المستحق وعليها في تركه اغرا بركوب امثاله فهاهنا يكون العفو مقبحا يا ايها المعاف اذا اقمت على مذنب عقوبة ٭ فلا تكن كالمسيف الملتذ بعذاب لانك واياه اخوان لاب وام آدم وحوى عليهما السلام لم تفضله بحولك وقوتك بل بما فضلك الله به تطولا عليك فاذكر لو كنت في مقامه وكان في مقامك فلا تامن من تقلب الدهر فتقوم مقامه بين يدي من لا يرحم ولا ينظر في العواقب فاحذر التفريط والتقصير واقم نفسك مقام مذنب اقيم للعقوبة له للانتقام وللاجر لا للهوى قال بزرجمهر لا ينبغي للملوك ان تكرموا احدا بهوان من ليس للهوان اهلا ولا ان يهينوا احدا بكرامة من ليس للكرامة اهلا لان الاساءة اقوى منك على الاحسان ولا على البخل اسرع منك للبذل

قال الشاعر

٭ صفوح عن الاجرام حتى كانه ٭ من العفو لم يعرف من الناس مجرما

٭ فليس يبالي ان يكون به الردا ٭ اذا ما الردى بالكره لم يغش مسلما

وقال سليمان بن داود عليهما السلام التنكيل والعقوبة امنيه الملك الشرير وعلى مثله يبعث الله ملكا غير رحيم وقال معاوية لا ينبغي للملك ان يظهر من غضبه اورع من الثواب او عقاب وقال ازدشير فضل الملك على الشوقة انما هو بقدرته على افشاء المحامد واستفادة المكارم وكلما استكثر منها بان فضيلته واستحقاقه لموضعه من الولاية عليهم وكلما نقص منها قرب من الشوقة وقال المامون اني لاجد بعفوي لذة اعظم من لذة الانتقام واعلم انه اذا عاقب الملك او اهان على ظن بغير يقين ادخل على نفسه من قبح الخطا في الراي اعظم مما ادخل على صاحبه من العقوبة **وقال عمر بن الخطاب** رضي الله عنه الغالب بالسر مغلوب وما ظفر من ظفر بالاثم **وقيل الافلاطون** اي شيء رأيت فعال الناس شبه افعال

فقال الاحسان الى الناس وقال حكيم اخر الحلم فدام السيف والعفو كاه العقل
وقال بعض الحكماء السداد الزلة سرعة الظفر يقبح الانتقام وخير مناقب
الملوك العفوه وكان يحيى بن معاذ يقول سبحان من اذل العبد بالذنب والرب
بالعفوه الهي ان عفوت فخير راحم ٥ وان عذبت ففير ظالم ٥ الهي ان كنت لا ترضى
الا عن اهل طاعتك فكيف يصنع الخاطئون وان كان لا يرجوك الا اهل وفائك
فمن يستغيث المستغيثون ٥ وقال الشاعره

٥ وان الله ذو حلم ولكن ٥ بعز الحلم ينتقم الحليم ٥

وروى ان الحجاج اخذ بن الفجاه فقال لاقتلنك قال ولم قال لخروج اخيك
علي فقال ان معي كتاب امير المومنين ان لا تاخذني بذنب اخي قال هاته قال فات
معي اكدمنه ٥ قال الله ثم لا تزر وازرة وزر اخرى ٥ فعجب من جوابه وخلى سبيله

ولما وفد عقيل ابن ابي طالب على معاويه امر له بمائة الف درهم ٥ فلما اراد الانصراف
راى في الطريق جاريه باربعين الف درهم فرجع الى معاويه فاخبره قال وما
تصنع بها قال تلد لي غلامًا ان اغضبته ضرب مفرقك بالسيف فاعرله بها فاتنا
عنها فولدت له مسلم بن عقيل ثم قدم مسلم الشام فاتباع منه معاويه ضيعة
فلغ الحسين بن علي الخبر فكتب الى معاويه اني لا اجيز بيع مسلم فارسل معاويه
الى مسلم فقال هذا كتاب الحسين بن بريد المال فقال مسلم اما دون ان
اضرب مفرقك بالسيف فضحك معاوية وقال والله لقد تهدد بني ابوك
بذلك قبل ان يشتري امك وصوغه المال فقال الحسين حين بلغه غلبنا معاويه
حلمًا وجودًا ٥

الباب السابع والعشرون في المشاورة والنصيحه

وهذا الباب مما يعده الحكما
من اساس الملك وقواعد السلطنه ويفتقر اليه الرئيس والمرؤس وقد ذكرناه
في باب الخصال الفرقانيه ونذكرها هنا فوايدها ومحاسنها وما يتعلق بها
اعلموا ان المستشير وان كان افضل ايام الشير فانه يزداد برايه رايا كما

تزداد النار بالسليط ضرًا فلا يقدمن في روعك انك اذا استشرت ظهرت
الحاجه الى راي غيرك فيقطعك ذلك عن المشاوره فانك لا تزيل الراي
للفريه ولكن الانتفاع به وان اردت لذكر كان افخر لذكرك واحسن عند ذوي
الالباب ٥ ليسا سنك ان لم يقولوا الا بقولك او ينفردوا برايه دون ذوي الراي واجوانه
فلا يمنعك عزمك عن انفاذ رايك وظهور صوابك عن استشارة الا ترى ان
ابرهيم عليه السلام امر بذبح ابنه عزمة لا مشورة فيها فحمله حسن الادب
وعلمه موقعه في النفوس على المشاوره فيه فقال لابنه فانظر ماذا ترى
وهذا من احسن ما يرسم في هذا الباب ٥ وقال عمر الخطاب رضي الله عنه
الراي الفرد كالخيط السحيل والرايان كالخيطين والثلثة الامر الاستحاد تنقطع
ويروى ان رومًا وفارسًا تفاخرا فقال الفارسي لخولا نملك علينا من يشاور
وقال الرومي لخولا نملك علينا من لا يشاور ٥ وقال بزرجمهر اذا اشتكل
الراي على الحازم كان بمنزلة من ضل لولوة فجمع ما حول مسقطها فالتمسها
فوجدها كذلك الحازم يجمع وجوه الراي للامر المشكل ثم يضرب بعضها ببعض
حتى يخلص له الصواب ٥ **وكان** يقال من ترك استشارة حمدت
مغاربه وفي حكم الهند قال بعض الملوك ان الملك الحازم يزداد برای الحازم والرای
الوزير الحزمه كما يزداد البحر بموارده من الانهار وينال بالحزم والراي ما لا ينال
بالقوه والجند ولم يزل حزمة الرجال يستخلون مرايرقول الحكما والنصحا
كما يستخلي الجاهل المساعد على الهوى ٥ وقال المامون لطاهر الحسين
صف لي اخلاق المخلوع يعني اخاه الامين فقال كان واسع الصدر ضيق الادب
يبيح من نفسه ما ينفه منهم الاحرار ولا يصغي الى نصيحة ولا يقبل مشورة
يستبد برايه فيراسوء عاقبته فلا يردعه ذلك عما يهم به فقال المامون لذلك ما
جعل محله اما والله لو ذاق لذات النصائح واختار مشورة الرجال وملك نفسه
عند شهوته ما ظفر به وقال بعضهم انفاذ الملك للامور بغير رويه كالعباره

بغير نبيه ولم تزل العقلاء على اختلاف مذاهبهم يستحسنون العيوب ويستشيرون
صواب الراي من كل احد حتى لامة الوكعي هذا عمر الخطاب رضي الله عنه يقول
رحم الله امرأ اهدى الي عيوبي وكان يقال من اعطي الاستخارة اربعا لم يمنع
اربعا من اعطي الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطي التوبة لم يمنع القبول ومن اعطي
الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن اعطي المشورة لم يمنع الصواب وقال بعضهم
خير الراي خير من وطيرة وتاخيره خير من تقدمه وذكر صاحب كتاب التاج
ان بعض ملوك العجم استشار وزراءه فقال احدهم لا ينبغي للملك ان يستشير
منا احدا لانا كلنا لانه اموت للسر واحزم للراي واحذق في السلامة واعفى لبعضنا
من غائلة بعض وكان بعض ملوك العجم اذا شاور امرأته فقصروا
في الراي دعا الموكلين بارزاقهم فعاقبهم فيقولون تخطى مرازنتك وتعاقبنا
فيقول لهم نعم لم تخطئوا الا لتعلق قلوبهم بارزاقهم اذا هتموا اخطئوا
وكانوا اذا هموا امتنعوا من رجل يعتوا اليه بقوته وقوت عياله لسنة
ليتفرغ لبه وكان يقال النفس اذا احرزت قوتها اطمأنت واذا
شاورت فاقصد الخير بصدق المشورة ولا تكتم المستشار فتوتى من قبل نفسك
وقال بعض ملوك العجم لا تعتمدن رشدة باشك في باطنك ولا علو مكانك
في نفسك من ان تجمع الى رايك راي غيرك فان احمدت اجبت وان احققت
عذرت فان في ذلك خصالا منها ان وافق رايك رايه ازداد رايك شدة
عندك وان خالفه عرضته على نظرك فان رايته مغتبطا لما رايته قبلته
وان رايته متصدعا عنه استغنيت وذلك انه لجدد لك النصيحة ممن شاورته
وان اخطا وتحصل لك في مودته وان قصر ولم تكن من فضيلة المشاورة
انك اذا اصبت مستبدا سلمت فايدة الاصابة بالسنة الحسد وقال قايل
هذا النفاق ولو فعل كذا لكان احسن واذا شاورت واصبت احمد الجماعة
رايك لانهم لنفوسهم يحمدون وان اخطات حملت الجماعة خطاءك لانهم

عن

عن نفوسهم يكافحون واعلم ان القول الغليظ تستمع لفضل عاقبته كما
يتكان على شرب البدوا المر لفضل معتته وقال اعرابي ما عثرت حتى عثر قومي
قيل له وكيف قال لا افعل شيئا حتى اشاورهم ومثل الرجل مع مشورة كمثل الصوائم
يا بني عبس ومثال الحمق الفرد رجل وفيا حازم واحد ولحق بطيعه فكانا الفحازم
وكان بن هبيرة امير البصرة يقول اللهم اني اعوذ بك من غبن خاصة
نفسه والمخطاط في هوى مستشيره وفي حكم الهند من التمس من اخوان الرخصة
عند المشورة ومن الاطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبهة اخطا الرأي
وازداد من مضاء وحمل الوزر وقال الحكما لا تشاور معلما ولا راعي غنم
ولا كثير الغزو مع النساء ولا صاحب حاجة يرد قضاها ولا حايكا ولا
من تزهقه احد السبيلين وقالوا لا راي لحاقن ولا لحاقب ولا تشاور من
دقيق عنه والحاقن هو الذي يضغطه الخفا لصق والحاقب هو الذي
يجد في بطنه رزا وقالوا من شكا الى حاجزا عان عجزه وامده من عجزه ومن لطيف
ما جرى في الاستشارة ان زياد بن عبيد الله الحارثي استشار عبيد الله بن عمر في امر
ابي بكر ان يوليه القضا فاشار به فبعث الى ابي بكر فامتنع عليه فبعث زياد الى عبيد الله
يستعين به على ابي بكر فقال ابو بكر لعبيد الله انشدك الله ان ابي القضا قال
اللهم لا فقال زياد سبحان الله استشرتك فاشرت علي ثم اسمعك تنهاه فقال
ايها الامير استشرتني فاجهدت لك الراي ونصحت للمسلمين واستشارني فاجهدني
راي ونصيحته ويروى ان الحجاج بعث الى المهلب يستعجله حزبا امر ارزقه
فكتب اليه المهلب ان من البلاء ان يكون الراي لمن هلكه دون من ينصره فضل.

والنصيحة

في النصيحة اعلم ان النصح للمسلمين والخلايق اجمعين من شيم المرسلين
قال الله تعالى ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان
يغويكم وقال شعيب عليه السلام ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كفرين
ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان العبد اذا نصح لسيده واحسن عبادة الله فله اجره مرتين وروى
ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين النصيحة ثلثا قيل لمن يا رسول
الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فالنصح في الجمله
عبارة عن النوع الذي به الصلاح والنصح ماخوذ من النصاحه وهي السلوك التي تخالط
بها وتصغيرها نصيحة تقول العرب هذا قميص منصوح اي مخيوط وضحته
نصحا اذا خطته ويختلف النصح في الاشيا باختلاف احوال الاشيا فالنصح لله سبحانه
هو وصفه بما هو اهله وتنزيهه عما ليس باهل له فعلا وقولا والقيام بتعظيمه
والخضوع له ظاهرا وباطنا والرغبة في محابته والبعد عن مساخطه وموالاة من
اطاعه ومعاداة من عصاه والجهاد في رد العصاة الى الطاعة قولا وفعلا
وارادة ما ذكرناه في عباده والنصيحة لكتابه اقامته في الملاء وتحسينة
عند القراء وتفهم ما فيه واستعماله والذب عنه من تاويل المحرفين وطعن الطاعنين
وتعليم ما فيه للخلايق اجمعين قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك
ليدبروا اياته وليذكر اولوا الالباب والنصيحة للرسول صلى الله عليه وسلم
موازرته ونصرته والحمايه من ذي دونه حيا وميتا واحيا سنته بالطلب
واحيا طريقته في بث الدعوه وتالف الكلمه والتخلق بالاخلاق الطاهره
والنصيحه للائمه ومعاونتهم على ما كلفوا القيام به في تنبيههم عند
الغفله وارشادهم عند الهفوه وتعليمهم ما جهلوه وتحذيرهم ممن يريد بهم
السوا واعلامهم باخلاق عمالهم وسيرتهم في الرعيه وترك خلعهم عند الحاجه
ونصرتهم في جمع الكلمه عليهم وورد القلوب النافرة اليهم والنصيحة لجماعة
المسلمين الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم والرحمة لصغيرهم وبفرج كربتهم وبدعوتهم
الى ما يسعدهم وتوفي ما يشغل خواطرهم وبفتح باب الوسواس عليهم ومن النصيحة
للمسلمين رفع بدعته ونفسه وحوائجه عنهم قال الاصمعي لفظ عمر الخطاب رضي الله عنه
نواة من الطريق واسكها بيده حتى مر بدار قوم فالقاها في الدار وقال يا كلمها واحنهم

والنصح لجميع المسلمان يحب اسلامهم ويدعوهم الى الايمان بالقول ويحذرهم
سوء عاقبة الكفر وبالسيف ان كان ذي سلطان ويكفوا المسلمين شر الكفار
فتكون ذمة والا فالقتل يصحا لله لا قامة امن فيهم وروى معاذ ان النبي
النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث لا تغل عليهن قلب مسلم العمل لله ومناصحة ولاة الامر والاعتصام
بجماعة المسلمين فان دعوتهم تحيط من ورايهم وقال جرير بن عبد الله بايعت النبي
صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فلقنني فيما استطعت والنصح لكل مسلم وروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقال ابو الدرداء
العلم سلعة البر والفاجر والحكمة ينطق بها البر والفاجر والنصيحة لله سبحانه لا تنبت الا في قلوب
المخبتين الذين صحت عقولهم وصدقت نياتهم واعلم ان حد النصيحة مر لا يقبلها الا اولوا
العلم والعزم وكان عمر الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله امرا اهدى الي عيوبي
وقال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز قل لي في وجهي ما اكره فان الرجل
لا ينصح اخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره وقال مالك النصيحة لله في ارضه
هي التي بعث الله بها انبياه ومن امر الاسلام القصد والنصيحة لعباد الله في امورهم
فالنفوس مستثقلة نافرة عن اهله ما يله الى هواها وفي منثور الحكمه ودك من
نصحك وفلاك من مشى في هواك وكان يقال احمل من احتمل ثقل نصيحتك
لبعضهم

عرضت نصيحة مني لزيد ... فمال غشيشتي والنصح مر
وما بالي ان اكوي اعين زيدا ... وزيد طاهر الاثواب بر
ولكن قد اتاني ان زيدا ... يقال عليه في نفعا وشر
فقلت له تجنب كل شيء ... يعاب عليك ان الحر حر

وقال ايضا للقطامي

وعلى النصح نصيحتي ... وعلى عصيان النصح
ومعصية النصح عليك تما ... يزيدك مرة منه استماعا
وخير الامر ما استقبلت منه ... وليس يان يتبعه اتباعا

ولعرفه
زنوفل

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم ... انا النذير فلا يغرركم احد
لاشئ مما ترى تبقى بشاشته ... الا الذي يودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

وقال وهب بن منبه انما حسن الاختيار لغيره من حسن الاختيار لنفسه ولاخيرك فيمن لا خير له بنفسه وقال العلما لن ينصحك امرؤ لا ينصح نفسه وقال بعضهم رايي ورايك في المعرفة امثل لتفسك ورايك لانه اخلو وهواك وقال ابو الدرداء ان شئتم لا نصحن لكم ان احب عباد الله الى الله تع الذين يحببون الله الى عباده ويعملون في الارض نصحا وروي انه جلا لطم ابرهيم ابرهم فرفع راسه الى السما وقال اللهي انا اعلم انك تبيني وتعاقبه ومن الخصال التي تجري مجرى الكمال والحكم والله اعلم بالصواب

الباب الثامن والعشرون في الحلم ومحاسنه ومحمود عواقبه

قال الله سبحانه ان ابرهيم لحليم اواه منيب وقال الله تعالى فاصفح الصفح الجميل وقال علي ع في طالب الصفح الجميل الرضي بلا عتاب وقيل الصفح الجميل الرضي بلا توبيخ فيه ولا حقد معه وفي الامثال القديمة كاد الحليم ان يكون نبيا وروي ان رجلا قال يا رسول الله علمني كلمات اعيش بهن ولا تكثر علي فانسا قال لا تغضب واعلم ان الحلم اشرف الاخلاق واحقها بذوي الالباب لما فيه من راحة السر واجتلاب الحمد واحق الناس به السلطان لانه منصوب لاقامة اود الخلق وممارسة اخلاقهم ولا يطيقون به في حال سلمهم وانما يغشون بابه حين منازعتهم وخصوماتهم وسرورهم وتكدر نفوسهم وضيق اخلاقهم فان لم يكن معه حلم يرد به بوادرهم والا وقع تحت حمل ثقيل وكان النوشروان ذا حلم واناة وكان يقول في خصلتان لولا انهما ظاهرتان عند الرعية لضقت بهما ذرعا يعني الحلم والاناة وروي ان يحيى بن زكريا لقي عيسى عليهما السلام فقال يا روح الله اخبرني

ماشذ الاشياني الدارين قال غضب الله تعالى قال يا روح الله كيف بد والغضب قال التعزز والتكبر والفخر على الناس وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وحيث محبة الله لمن اغضب فحلم والذي نحكمه يضرب المثال في هذا الباب قصة اسمعيل قال له ابرهيم يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تومر ستجدني ان شا الله من الصابرين فتله للجبين وامر على حلقه السكين فلم يقبل الاخير اه فقال الله فديناه بغلام حليم وفي الاحيا يقول ابليس لعنه الله ان الحديد والرجال لا يئس منه وان كا يجي الموتى بدعائه لانه تاتي عليه ساعة يحتد فيها فيصير منه الى ما يريد وروي ان جعفر بن محمد دخل على الرشيد وقد اسخفه الغضب فقال يا امير المومنين انك انما تغضب لله تعالى فلا تغضب له باكثر من غضبه لنفسه واعلم ارشدك الله ان هذه الكلمة لا قيمة لها والله اعلم حيث جعل رسالاته بها افخمها واجل قدرها واعظم شانها لانك اذا كنت ايها السلطان انما تتصرف في ملك الله تع والله سبحانه قد حد حدودا وشرع شرايع واقام فرايض وسنن ونهى عن حدودها ورسوم ثم قدر في كل خصلة عند مخالفته حدا محدودا او نهاك ان تجاوز ذلك الحد فلا تقتل من استحق الحبس والادب ولا تقطع من استحق الحد ولا تحد من استحق القتل والادب ولا تحبس عن من استحق الحبس

وكانت الخلفا يودبون الناس على قدر منازلهم فمن عثر منهم ذوي المروات اقيلت عثرته ولم يقابل بشئ لقوله صلى الله عليه وسلم اقيلوا ذوي الهيات عثراتهم ومن سواهم كان يقابل على قدر منزلته وهفوته وكان يقام في مجلس يقعد فيه نظراؤه فتكون هذه عقوبته واخر تشوه حيته واخر تنزع عمامته من راسه واخر يكلم بالكلام الذي فيه بعض غلظة وقال الشعبي كانت القضاة في زمن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اذا اخذ الرجل منهم شعرة نزعت عمامته وطيف به في المسجد على قومه وقيل هذا اخل شعره فلما ولي زياد ضربهم ونزع عمايمهم فلما ولي مصعب الزبير خلق مع الضرب رؤسهم فلما ولي بشر مروان

اقامهم على الكراسي ثم مد ايديهم وسمرها بمسامير ثم نزع الكرسي من تحت رجليه
حتى تحترم بدنه فمن مات وفرجي فما ولي الرجل المعروف بالحجاج قال كل هؤلاء يلعب
فمن احد بعرضه ضربت عنقه وقال ارسطاطاليس الحكيم النفس الذليلة لا تجد الم الهوان
والنفس الشريفة يوثر فيها يسير الكلام ٥ وفيه قال القائل ٥

من يهن يسهل الهوان عليه ٥ ما لجرح بميت ايلام ٥ واعلم ان من تجاوز بالعقوبة
فوق ما حد الله سبحانه فيها شارك المجرم في الذنب واستوجب ما استوجبه المجرم بالعقوبة
وبين الاخوة اما يعاقب للهوا والشفي اذا ما يغضب لله تعالى ٥ **وفي كتاب**
سليمان داود عليهما السلام الفاهم لنفسه اشد ممن يفتح المدينة وحده
وصدق نبي الله عليه السلام فان الانسان يفتح المدينة ويقهر اهلها ويغلب جنودها
ثم تغلبه شهوة ويبقى اسيرا في ذل هواه وقد قهر قرنه بطنبور او قدح خمر يذهب
عقله وقال الكسعي رضي الصبر على جرع مرارة الحلم اعذب من جنا ثمرة الندم ٥
وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه كيف امركم فارس عن احد ملوكهم عندهم
فقالوا الاردشير فضل الشهوة ٥ وعيران احمد هم سيرة انوشروان قال فاي
اخلاقه كان غلب عليه قيل الحلم والاناة فقال علي هاتوا ثمان بنتهما علو
الهمة ومن محمود السيرة ان تعرف الناس مراخلاقك انك لا تعجل بالثواب ولا بالعقاب
فان ذلك ادوم لحوف الخائف وارجا للراجي ٥ وقال محمود الوراق رحمه الله تعالى ٥ شعر

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب ٥ وان عظمت منه علي الجرائم
فما الناس الا واحد من ثلاثة ٥ شريف ومشروف ومثل مقاوم
فاما الذي فوقي فاعرف فضله ٥ واتبع فيه الحق والحق لازم
واما الذي مثلي فان زل او هفا ٥ تفضلت ان الحلم بالفضل حاكم
واما الذي دوني فان قال ضت عني ٥ اجابته عرضي وان لام لائم

وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول اسرع الناس جوابا من لا يغضب لا تؤد قلت بين جنبيك
جمرة الغضب واشد اساتر بالحلم ٥ فان سجر النار اذا هبت على الرماح تحاكت

اعضاءنا

اغصانها فتشتعل نارا وتحترق من اصولها وقال عمر بن عبد العزيز ثلاث من اجتمعن فيه
فقد سعد من اذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل
واذا قدر عف وكف ٥ وسئل جعفر بن محمد عن حد الحلم فقال وكيف تعرف
حد شيء لم ير كماله في احد وقال الاحنف لابنه يا بني اذا اردت ان تواخي رجلا
فاغضبه فان انصفك والا فحذره **وكان سالم بن نوفل** سيد قومه
بني كنانة ضربه رجل من قومه بسيف فاخذ فاتي به اليه فقال ما حملك على ما
فعلت اما خشيت انتقامي قال فلم سودناك الا لتكظم الغيظ وتعفو عن الجاني ٥
وتحلم عن الجاهل وتحتمل المكروه في النفس والمال فخلى سبيله ٥ وقال قائلهم شعر ٥

بسوددا قوام وليسوا بسادة ٥ بل السيد المعروف سالم بن نوفل ٥

وقال رجل من كلب للحكم بن عوانة انما انت عبد فقال والله لاعطينك عطية ما يعطيها
العبيد فاعطاه مائة راس من السبي ٥ ومن امثال العرب احلم تسد ٥ ويروى
ان هشاما غضب على رجل من اشراف الناس فشتمه الرجل وقال اما تستحيي وانت
خليفة الله في ارضه فاستحيا هشام ٥ وقال اقتص فقال انا اذا اسفيه مثلك
قال فخذ عوضا من المال قال ما كنت لافعل قال فهبها لله قال هي لله ثم لك فنكس
هشام وقال والله لا اعود لمثلها ٥ وقال الشاعر ٥

لن يبلغ المجد اقوام وان شرفوا ٥ حتى يذلوا وان عزوا لاقوام
ويشتموا فترى الالوان كاسفة ٥ لا صفح ذل ولكن صفح احلام

وقال آخر

وجهل رد دناه بفضل حلومنا ٥ ولو انا شئنا رددناه بالجهل
رجحنا وقد خفت حلوم كثيرة ٥ وعدنا على اهل السفاهة بالفضل

وقال هشام لخالد بن صفوان صف لي الاحنف بن قيس فقال يا امير المؤمنين
ان شئت اخبرتك عنه بثلاث وان شئت باثنتين وان شئت بواحدة فقال
اخبرني عنه بثلث قال كان لا يخرص ولا يجهل ولا يدفع الحق اذا نزل به قال
فاخبرني عنه باثنتين قال كان يؤثر الخير ويتوقى الشر قال فاخبرني عنه بواحدة

قال كان اعظم الناس سلطان على نفسه وقال اكتم غيظي
الغلبة والعز للحلم وقال الاحنف لان من حلم كما حدث الحلم
انصر له من الرجال وصدق الاحنف لان من حلم كان الناس انصاره
كما روى ان رجلا استرع في شتم بعض الادباء وهو ساكت فقال
له رجل يرحمك الله الا انتصر لك قال لا قال ولم قال لاني وجدت
الحلم انصر لي من الرجال وهل حامت الا الحلمي وقال رجل العمر عبد العزى
والله لاقرعن لك قال الاف وقعت في الشغل وقال عبد الله بن عمران
الرجل من كان قبلكم استضاف قوما فاضافوه ولهم كلبة تنبح
فقالت والله لا اتبح ضيف اهلي فعوى جروها في بطنها فبلغ ذلك بنيا لهم
او قيلا من قبالهم فقال هذا مثل امة يكونون بعدكم يظهر سفهاؤها
على حلماؤها وقال الاحنف اياكم وراي الاوغاد قالوا وما راي الاوغاد
قال الذين يرون الصفح والعفو عارا وسئل الاحنف عن الحلم فقال هو
الذل نضه عليه ولست بحليم ولكني ويروى ان المهلب نازع رجل
مركبا وبني يميم فاز راعلى المهلب والمهلب ساكت فقيل له في ذلك فقال
كنت اذا استبنت استحييت من تحف الشاب ورغبت عن غلبة اللئام والتسفله وكان
اذا استبنت تهلل وجهه وسمح نفسه فان ظفر بفصل الفحه وسد المروه
وخلع ربقة الحياء وقلة الاكتراث بسوالتنا ومن المسح عليه السلام
على قوم من اليهود فقالوا له شرا وقال لهم خيرا فقيل له انك تقول خيرا وهم
يقولون شرا فقال كل ينفق مما عنده وقال اكتم غيظي وحلم
شاد ومن تفهم ازداد وكف النعمة لوم وصحبة الجاهل شوم وقال الاحوص
غنم والمباسر بمن ومن الفساد اضاعة الزاده وسب رجل الشعبي فقال له
لشبهنا اليه فقال الشعبي ان كنت كاذبا غفر الله لك وان كنت صادقا فليغفر
الله لي وقال رجل لابي بكر الصديق لاسبنك سبا يدخل معك في قبرك فقال

ابو بكر

ابو بكر معك والله يدخل الا معي وقال رجل للاحنف قبس ارقلت لي كلمة
لا قولن لك عشرا فقال له الاحنف لكنك لو قلت عشرا لم تسمع مني واحدة
ويروى ان رجلا سب الاحنف بقبس وهو ماشيه في الطريق فلما قرب المنزل
وقف الاحنف وقال يا هذا ان كان بقي معك شئ قلته ها هنا فاني اخاف ان
يسمعك فتيان الحي فيؤذوك وسب رجل بعض الحكما فقال له الحكيم
لست ادخل في حرب الغالب فيه شر من المغلوب وقال لقمان بن زرارة

فقلت بني سعد فما لي ومالكم ... ترون مني ما استطعتم واعنق
اعركم اني باحسن شيمة ... نصر واني بالفواحش اعرف

وقال رجل لابي ذر ابات الذرى فقال معاوية من الشام لو كان فيك خير لما
نقال فقال يا بن اخي ان وراي عقبة كؤودا فان نجوت منها لم يضرني ما قلت
وان لم انج فاني شر مما قلت وقال القمر لابنه يا بني ثلثة لا يعرفون
الا عند الحاجة اليهم الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا الاخوان
الا عند الحاجة اليهم وسب رجل بعض الحكما فاعرض عنه فقال له اياك عني فقال
له الحكيم وعنك اعرض وفي هذا المعنى قيل شعره

قل ما بدا لك من قول ومن كذب ... حلمي اصم واذني عنه صماء

وقيل يوما للاحنف ما احملك فقال لست بحليم ولكني اتحالم والله اني لاسمع
الكلمة فاحلم لها ثلثة ما يمنعني من جوابها الا هوان اسمع شر امنها
وقال الشاعر

وليس يتم الحلم للمرء راضيا ... اذا كان عند النحط لا يتحلم
كما لا يتم الجود للمرء موسرا ... اذا كان عند العسر لا يتحلم

وروى انه رجلا سب جعفر بن محمد فقال اما ما قلت مما هو فينا فنستغفر الله
منه واما ما قلت مما ليس فينا فانا نكلك الى الله تعالى وقال بعض الحكما
احذروا الغضب فرب غضب استحق الغضبان به غضب الله تعالى وقال
اكتم غيظي لا يكون الرجل حليما حتى يقول الضعيف انه ضعيف مستذل

ولا يكون مخلصا حتى يقول السفيه الاحمق له المفسد ومن اشعر بيت قيل في الحلم
قول كعب بن زهير ٥ شعر ٥

٥ اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا • اصبت حليما او اصابك جاهل •

ووصف اعرابي رجلا فقال الحلم من فرخ طايش وقال اعرابي ان الغضب عدو العقل ولذلك يحول بين صاحبه وبين العقل والفهم وقال صعصعة بن صوحان الغضب مقدحة العقل فرعا اصلد وزعا ازند وقال اعرابي اذا جا الغضب تسلط العطب وكان يقال اذا غضب على احد من اهله قال سبحان الله بارك الله فيك قال الاصمعي وقع ازد شنوة الى رجل كان يقوم على راسه كنا با اذا رايتني اشتد غضبي فاذا قعد الي سوكان اسكن فلست بالاه انما انت بشر يوشك ان ياكل بعضك بعضا وتصير عن قريب للدود والتراب وهذه السيرة اولى بها ازد شنوة او ان يكتب في كتاب اسكن فلست بالاه وقال الضاحية اذا غضبت فاعرض علي فكان اذا غضب عرض عليه فاذا افراه سكن غضبه وقال معاوية افضل ما اعطي الرجل الحلم فاذا ذكر ذكر واذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر واذا أغضب كظم واذا قدر عفى واذا اساء استغفر واذا وعد انجزه وفي الحكمة مكتوب من اطاع الغضب حرم السلامة ومن رضي بالحق غنم الذل وقال اخرون اول الغضب جنون واخره ندم وقال بعض الحكماء اذا غلب على الرجل اربع خصال فقد غلب الرغبة والرهبة والشهوة والغضب وقيل لبعض الصالحين ان فلانا يقع فيك فقال لا اعيظن من امر يغفر الله لي وله قيل ومن امر قال الشيطان وقال رجل لاخيه اني مررت بفلان وهو يقع فيك ويقول اشياء حمدك منها قال فهل سمعتني اذكره بشر قال لا قال فاياه فارحم ٥ وقال الفضيل ثلثة لا يلامون على الغضب المريض والصايم والمسافر ٥ وقال الاحنف قيس لقد تعلمت الحلم من قيس بن عاصم المقتري اني لجالس معه في ظايه وهو نجد ثنا اذا جات جماعة لحملون صيتلا ومعهم اسير

فقيل

فقيل هذا ابنك قتل اخوك فوالله ما قطع حديثه ولا حل حبوته حتى فرغ من منطقه ثم انشاء يقول شعرا

• اقول للنفس تابيبا وتعرية • احدى يديّ اصابتني ولم ترد •
• كلاهما خلف من فقد صاحبه • هذا اخي حين ادعوه وذي ولدي •

ثم قال لاخي المقتول قم فاطلق عمك وواراخاك وسق الى امه مايرضى من الابل لها عوضا

• فصح بالخير حوشي بالحنى • رجح الاحلام دبال الأزر •
• باحلام عاد الخاف جليسهم • اذا نطق العورا غر لسان •
• اذا حدثوا لم تخش سوآتهم عم • وان حدثوا ابدوا الجميل بيان •

وقال المسيح عليه السلام ما حلم من لم يصبر عند الجهل وما فقه من لم يرد الغضب وما عبادة لمن لم يتواضع للرب سبحانه وتعالى

وصل شكى رجل ان فلانا وفلانا ينقصانك ويثلبانك فلو عاقبتهما قال هم بعد العقوبة اعذر في ثلبي وتنقصي **وروي** ان جرير بن عبد الله بينما هو راكب قد اردف ابنه خلفه اذ لقيه رجل فنال منه وجرير ساكت فلما ولى قال له ابنه يا ابت لم سكت عنه قال يا بني افاوسع جرحي وقال بعض الحكماء متى اشفي غيظي حين اقدر فيقال لو عفوت ام حين اجهل فيقال لو صبرت وسئل بعض اصحاب الاحنف اكان الاحنف يغضب فقال نعم ولو لم يغضب ما كان حلمه كان يغضب الشيء بين في وجه اليومين والثلثة وهو يضبر ويحلم ومن لم يغضب من الاشيا التي من مثلها يغضب فقد امن الفضايل الشجاعة والانفة والحمية والدفاع والاخذ بالثار والغيرة لان هذه الخصال نتايج الغضب فمن فقد الغضب فقد اسرى الفضايل على ما سنذكره في الشجاعة ان شا الله تعالى وعند فقد الشجاعة يكون فقد المهابة ومن فقد المهابة يكون سفساف الاخلاق ورذل الطباع

فلا يبقى لسائر فضائله موقع وكان يقال من لم يغضب فليس بحليم لان الحليم
انما يعرف عند الغضب وكان الشعبي يقول الجاهل خصم والحليم حاكم
وقال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم
يرض فهو جبار وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يغضب ولكنه انما كان يغضب
لله لا لنفسه عند انتهاك حرمات الله تعالى واعلم ان الله سبحانه وتعالى انما مدح
ملائكته من لم يغضب وانما مدح من كظم الغيظ فقال والكاظمين الغيظ
وقد استند النابغة الجعدي لحضرة النبي عليه السلام فقال

ولا خير في حلم اذا لم يكن له ... بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له ... حليم اذا ما ورد الامر اصدرا

فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم قوله وكان بن عمر رضي الله عنهما اذا سافر استتبع سفهاء
بلغ ويقول استدفع به شر السفهاء والله اعلم بالصواب

الباب التاسع والعشرون في امر يسكن الغضب

فاول ذلك انك لو نظرت الى تغير اشكالك وتبدل صورتك واحمرار وجهك
وانتفاخ اوداجك وذهاب حيائك وسقوط كلامك وفحش ما تخرج من فيك
لامسكت عن الغضب ولطال ما كنت تستحي ان تتكلم بين الجلساء بالبيت الجائر
فعدت تتمدح بالكثير الفاحش ولوان من غضب استذكر اذا اصحا وسكن
غرب انقلاب صورته وتغير وجهه واضطراب شفتيه وارتعاد اطرافه
وسقط كلامه وفحوى خطابه والتقاء لسانه وخفة عقله وطيشه ورثوبه
من مجلسه كانه غر وسرعة التقائه كانه عيا وشمالا كان قرد وعدم فهمه لما يسمع
كانه بهيمه وقلة التفاته الى من يعظه وينصحه كانه احمق
وعظم بليته انه قد يقتل النفوس ويسلب الارواح وكان سبب مودة عبد الملك
انه وقع بينه وبين اخيه سليمان كلام فعجل عليه فقال يا مير المؤمنين فتح فاه
ليجيبه واذا الجنبه من عبد العزيز رحمه الله تم فامسك على فيه وترك كلامه وقال

يا اباعبد الملك اخوك وامامك قال يا اباحفص قتلتني قال وما صنعت
بك قال رددت في جوفي احمر من الجمر ثم مال الجنبه فمات من وقته ولعمري
انه قد يريد على الحمقا وصنها ان ينقل عن الحاله التي كان عليها الى حاله غيرها
وكانت الفرس تقول اذا غضب القايم فليجلس فاذا كان جالسا فليتم ولهذا
المذهب كان المامون ياخذ نفسه وروي ان رجلا شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم
القسوه فقال اطلع بالقبور واعتبر بالنشور وكان بعض ملوك الطوايف
اذا غضب القى من يديه مفاتيح ابواب الملوك فيه فيزول غضبه وكان عكرمه
يقول في قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت يعني اذا غضبت فانه اذا ذكر الله
تعالى خاف منه فيزول غضبه **وفي التوريه** بان ادم اذكرني حين
تغضب اذكرك حين اغضب فلا امحقك فيمن امحق ومنها ان تتذكر نقرة القلوب
عنه وسقوط منزلته عند ابنا جنسه ووصفهم لقبايحه وطيشه وسخفه
فيكون ذلك سببا لزوال الغضبه ومنها ان يتذكر انعطاف القلوب اليه
وانطلاق الالسنه بالثنا عليه وميل النفوس اليه وان الحلم عز وزين وان
السفه ذل وشين **وروى** ابو سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اما ازداد
رجل بعفو الا عزا فاعفوا يعزكم الله وقال بعض الحكما من تذكر قدرة الله
لم يستعمل قدرته في ظلم عبد الله ٥ **وكنت بعض ملوك الفرس** كتابا
ودفعه الى وزيره وقال له اذا غضبت فناوليه وفيه مكتوب انا مالك والغضب انما
انت سلطان حيه من حيات الارض يرحمك من في السما وكان معاوية كثيرا ما ينشد هذه الابيات

اما اذا ما التدا داعي الهوى ... واصغت لسامع للقايل
واعتلج البابهم نقضي ... لحلم عادل فاضل
لخافان سفه احلامنا ... فنحمل الدهر مع الخامل

وقال بعض البلغا اياك وعزة الغضب فانها تقضي الى الذلة العذر والاعتذار
واذا ما اعترتك في الغضب العزه ... فاذكر مذلة الاعتذار

وقال اخر ايضا

رزنا على غير الفواحش قصدنا ولم نستجز الا الذي هو احوز

وقال عبد الله بن مسلم مجاوبا لهارون يا امير المؤمنين اسألك بالذي انت بين يديه عز اذل مني بين يديك اليوم وبالذي هو اقدر على عفابك منك على عقابي الا ما عفوت عني فعفى عنه لما ذكره قدرة الله تعالى عليه **وقال رجاء حماة** لعبد الملك بن مروان في اسارى بن الهاشمية ان الله تعالى قد اعطاك ما تحب من الظفر فاعط الله ما تحب من العفو وقال المامون لعمه ابرهيم ابن المهدي وكان مع اخيه عليه اني شاورت في امرك فاشار واعلي بقتلك الا اني قد وجدت قدرك فوق ذنبك فكرهت القتل للازم حرمتك فقال يا امير المؤمنين ان المشيرين اشار واما جرت به العادة في السياسة الا انك ابيت ان تطلب الا مر من حيث عودتك من العفو فان عافيت فلك نظير وان عفوت فلا نظير لك الا الله تعالى ثم انشد يقول

البر مني ومنك وطا العذر عندك لي ... فيما فعلت ولم تعذل ولم تلم

وقام حلمك لي فاحتج عندك لي ... مقام شاهد عدل غير متهم

وقال بعض الحكماء الغضب على من ملكت عجز وعلى من ملك لوم ومنها ان يتذكر ما يؤول اليه الغضب من الندم ومدة الانتقام وسرعة القضاء في بدن بين يدي من لا يرحم فان ذلك مما يرده عن الغضب والله الموفق لصواب

الباب الثلثون في الجود والسخاء وهذه الخصلة

الجليل قدرها العظيم موقعها الشريف موردها ومصدرها وهي احد قواعد المملكة واساسها ونا حيها وحمالها تعنو لها الوجوه وتذل لها الرقاب وتخضع لها الجبابرة وتسترق بها الاحرار ويستمال بها الاعدا وتستكثر بها الاولياء وتحقن بها الدما وتملك بها القربا والبعدا وتسود بها في غير عشايرهم الغرباء وهذه الخصلة بالغرايم الواجبات اشبه منها بالمحمال وبالسمات وكم رايناه كافرا نوك دينه والتزم دين الاسلام انتجاعا عرض قليل من الدنيا يناله وكم قد سمعنا

من

يترك لها الانسان دينه الذي يبذل دونه نفسه ان تكون جليلة القدر عظيمة الخطر واحوج خلق الله اليها اقدرهم الى عطف القلوب عليه وصرف الوجوه اليه وهم الملوك والولاة واعلموا يا معشر من وسع الله عليه دنياه واتبع عليه الهه ونعماه ان ليس في الجنة الا سخي ولهذا وصف بعض العقلاء رجلا بالخيلا فقال هو حكم من حين خيبته وحد لا وقالوا في نحو هذا فلان مسخة وجيتك يكلمه لا تدخل الجنة سقوطا وضعة وانما استثنت الجنة على ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وهذه الخصلة اعني الكرم والجود والسخاء والايثار بمعنى واحد ويوصف الباري تعالى بالجود ولا يوصف بالسخاء كما يوصف بالعلم ولا يوصف بالعقل لعدم التوقيف وحقيقة الجود ثم الايثار فمن اعطى البعض وامسك البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الكل فهو صاحب جود ومن اثر غيره بالحاضر وهو في مفاساة الضر فهو صاحب ايثار **قال ذو النون** باع طلحة من عثمان رضي الله عنهما ارضا بسبعماية الف فلما جاءه المال قال ان رجلا بيت هذا عند ابن عفان لا يدري ما يطرقه لغير الله تعالى بداية السخاء ان تسخو نفسك بما في يدك ونهايته ان تسخو نفسك بما في ايدي الناس للناس بان لا تبالي من اكل الدنيا **تذاكر قوم** من الزهاد عند رابعة العدوية فجعلوا يذمون الدنيا ويكثرون فقالت رابعة العدوية من احب شيا اكثر من ذكره **واصل السخا** هو السماحة وان يأتي ما يأتيه من طيب نفس وقد يكون المعطي مخيلا اذا صعب عليه البذل والممسك سخيا اذا كان مما يستصعب العطا وان منع **ولهذا قال علماؤنا** ان الله تعالى لم يزل جوادا وان لم يقع منه عطا في الازل لان العطا فعل والفعل في الازل مستحيل وقالت الحكماء ايها الجامع المخدع فالماكول للبدن والمأهود للمعا والمزوك للعدو قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال ابراهيم

حا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني جايع فاطعمني فبعث النبي
صلى الله عليه وسلم الى ازواجه يلتمس له شيا فقلن والذي بعثك بالحق نبيا ما عندنا
الا الماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما عنده رسول الله ما يطعمك الليله ثم قال
من يضيف هذا الليله يرحمه الله فاكرميه ولا تدخري عنه شيا فقال ما عندنا
الا قوت العيال فقال قومي فعللیهم عن قوتهم حتى يناموا ثم اسجري النار
وابرزي ما عندك فاذا اجا الضيف ياكل فقومي كانك تصلحين السراج
فاطفيه وتعالي نمضغ الشنشا كانا نحن فعلت وجعلا يمضغان الشنشا
والضيف يظن انهما ياكلان فباتا طاويين فلما اصبحوا نظر النبي صلى الله عليه وسلم
تبسم ثم قال عجب الله من فلان وفلانه هذه الليله ونزلت ويوثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة الايه وقال انس اهدي لبعض اصحابه راسا مشويا
وكان مجهودا فبعثه الى جار له فوجه به الجار الى اهل بيت اخر فتداولوه سبعة بيوت
حتى عاد الى الاول فنزلت ويوثرون على انفسهم الايه وقال حذيفة العدوي
انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي ومعي شيء من الماء وانا اقول ان كان يرمق
سقيته فاذا انا به بين الاحياء فقلت اسقيك فاشار ان نعم فاذا رجل يقول
آه فاشار هشام الى ان انطلق اليه فجيته فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام
فاذا هو قد مات رجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات رحمهم الله اجمعين ويؤثرون
عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الناس
بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار بعيد من الجنة
والجاهل السخي احب الى الله من العابد البخيل وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا ابن ادم ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او اعطيت
فابقيت وما تركته فللوارث وحسابه عليك واعلم ان السخاء على وجوه
سخاء في الدنيا وسخاء في الدين فالسخاء في الدنيا البذل والعطاء والايثار
وسماحة النفس قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون

وقال

وعلامة ترك الادخار بعض جمع المال وتعاهد الاخوان مرورا بذلك قلبه
والسخاء في الدين بان تسخو انفسك في سبيل الله وتجود مكفي الله سماحة
من غير كراهة لا تريد بذلك ثوابا عاجلا ولا اجلا وان كان غير مستغن عن
الثواب لان الغالب على قلبه حسن كمال السخاء ترك الاختيار على الله سبحانه
حتى يفعل الله بك ما هو المختار لنفسك وقيل لعبد الملك بن المهلب
من السيد قال الجواد وقال النعمان بن المنذر يوما لجلسايه من افضل الناس عيشة
واوسعهم بالا واكرمهم طباعا واحلمهم في النوائب فسكت القوم فقام فتا
فقال ابيت اللعن افضل الناس من عاش في فضله الناس قال اصبت وقال
الحسن دخل طلحة من عثمان رضي الله عنهما ارضا بسبعمايه الف فلما جاءه المال قال ال
رجلا يبيت هذا المال عنده ما يدري ما يطرقه لغرر بالله تعالى فجعلها صرارا وجعل
يقول لما احب ان ارد احدا عن حاجة لانه ان كان كريما استعرضه وان كان لئيما
استحيا من عرضي وقال مورق العجلي تلطف في ادخال الرزق على اخوانك فيضع
عند كل احد اخوانك الف درهم ثم يقول امسكها حتى اعود اليك ثم يرسل اليهم فيها
فيحل وقال الاحنف اعطى الحسن بن الحكم بن عبد المطلب جميع ما علكم
فلما نقد ما عنده ركب فرسه واخذ رمحه يريد الغزو فمات فمنع فاخبرني
رجل من اهل منع قال قدم علينا الحكم وهو مملوء لا شيء معه فاغنانا قيل وكيف
اغناكم وهو مملوء لا شيء معه قال لما اغنانا بمال ولكن علمنا الكرم فعاد
بعضنا على بعض فاستغنينا واكرم العرب في الاسلام
طلحة بن عبيد الله جاءه رجل فسأله برحم بينه وبينه فقال هذا حايط لي بمكان
كذا وكذا وقد اعطيتك ستمايه الف درهم وان شيت اعطيتك الحايط
ويروى ان رجلا بعث الى حسله الجارية فوافقه بين اصحابه فقال
قبيح ان اخذها لنفسي وانتم حضور واكرم ان اخصهما واحد منكم

فكلكم له حق وهذه لا تحتمل القسمة وكانوا ثمانين رجلا فاعطى لكل واحد منهم
ثمانية اواق وضيف **وقال قيس بن سعد** هل رايت قط اسخى منك
قال نعم نزل بنا البارحة على امراة فحمر زوجها فقالت ان نزل بك ضيفا فما بنا قدرة
وقال شانكم فلما كان الغد جاء اخوها وخوصها وقال شانكم ففلنا ما اكلنا
من الذي نحر البارحة الا اليسير فقال اني لارى اطعم ضيفي الغاب فبقينا عنده
اياما والتمائم تطرح وهو يفعل كذلك فلما اردنا الرحيل وضعنا مايتي دينار في بيته
وقلنا للمراة اعتذري لنا اليه ومضينا فلما اصبح النهار اذا برجل يصيح خلفنا
يقول قفوا ايها الركب اللئام اعطيتمونا ثمن قراكم ام انجفنا وقال لنا خذوها
اولا طعنكم برمحي فاخذناها وانصرف **وقال المامون بن مهران**
ان من طلب مرضات الاخوان بلا شيء فليصحب اهل القبور وقال عباس لا يتم
المعروف الا بثلث تعجيله وتصغيره وستره فاذا اعجله فقد هناه واذا صغره
فقد عظمه واذا ستره تممه **وقال الحسن** كان احدهم يشق ازاره
لاخيه بنصفين وقال المغيرة كل شيء ترفع المعروف وقيل للحسن بن سهل
لا خير في الشرف فقال اشرف في اللفظ واستو في المعنى نظمه محمد بن حازم فقال

الفقر عار ولا المخشرف ... ولا سخاء في طاعز شرف
مالك الشيء بقدر مه ... وكل شيء اخرته تلفه

واما طلحة بن عبيد الله الخزاعي المعروف بطلحة الطلحات واما سمي بهذا الاسم لانه كان
عظيم البذل في كل وجه وكان يبتاع الرقاب ويعتقها وكان كل معتق يولد له ولد
ذكر سماه طلحة فبلغ عددهم الف رجل كل منهم يسمى طلحة فسمي طلحة الطلحات
ثم ولي سجستان وفيه يقول الشاعر

رحم الله اعظم دفنوها ... بسجستان طلحة الطلحات

وبلغه ان معلمه في الكتاب كان في الجبل فاقعده الدهر فارسل اليه غلامه
بماية الف درهم فقال سلمها اليه فان يكن قد مات ولد ولد فادفعها الى ولده وان لم يكن له

ولد ففرقها على قومه فوافاه الرسول فد مات ولم يعقب ففرقها على قومه وقال
زيد بن اسلم وكان من المخاشعين يا بن ادم امرك الله ان تكون كريما وتدخل
الجنة ونهاك ان تكون لئيما وتدخل النار **وقال حكيم بن حزام**
ما اصبحت صباحا قط لم ار اني صاحب حاجة الا عدت بها مصيبة ارجو ثوابها
وقال ابو العلا لتثقف المعروف كثير ما سعد امرؤ الا فاجر **وكان الزبير** من
اجود الناس من اجود الناس واشجعهم ولما مات وجد عليه ما يائي الف درهم
ووجد مكتوبا على حجر انتهز الفرص عند امكانها ولا تحمل نفسك هم ما لم يانيك بعد
وعلم ان توفيرك لحزاء غيرك تقتيرك على نفسك فكم من جامع لبعل حليلته
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما جمعت من مال فوق قوتك
فانما انت فيه خازن لغيرك **وسئل** مالك في الموطا ان مسكينا سال عايشة
وهي صايمة وليس في بيتها الا رغيف فقالت لجارتها اعطيه اياه فقالت ليس لك ما تفطرين عليه
فقالت اعطيه اياه ففعلت فلما امسينا اهدي الينا اهلا بيت شاة وكفنها بعني ملفوفة
بالزعفران فقالت لي عايشة هذا خير من قرصك **وقال عبد الله بن عمر** رضي الله عنهما
ما كان احد ناعلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسب ان له في الفضل شيئا
وقال الحسن كنا نعد البخل من بقرض اخاه الدرهم ومن عجايب ما ذكر
في المنار ما رواه ابو محمد المازني قال لما احترق المسجد بمصر ظن المسلمون
ان النصارى احرقوه فاحرقوا كنايسهم فعرض لسلطان جماعة من الذين احرقوا الجامع
وكتب ترفا عيفها القتل والقطع وفيها الجلد ونثرها عليهم فمن وقع عليه رقعة فعليه
ما فيها فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل فقال ما كنت بالي لو لا ام لي وكان بجنبه بعض
الفتيان فقال له في رقعتي الجلد وليست لي ام فادفع الي رقعتك وخذ رقعتي ففعلا
فمثل ذلك وتخلص هذا **وحكي** ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي الحسن كثرة
الماكل اذا اجتمع عنده ضيف ويلتوي رجله بقربه الوي ولهم ارغفة لم تشبع بهم
فكروا الزعفران واطفا السراج وجلسوا للطعام الى ان اكتفوا فلما رفع اذا الطعام

شبكة الألوكة www.alukah.net

محاله لم ياكل احد منهم اثنان الصاحبه على نفسه وروى انه اجتمع بالرملة جماعة
من ارباب القلوب فجئ بطبق فيه تين اخضر وقد عشق الليل فكان الواحد منهم
يمد يده فان ظفر بحبة حمراء اكلها وان ظفر بطيبة دفعها لصاحبه ولم ياكلها
فلما رفع الطبق اذا الطبق كله في الطبق لم ياكلوا منه شيأ وقال
بعض الرواة دخلت على بشر الحافي في يوم شديد البرد وقد تعرى من الثياب
فقلت يا ابا نصر الناس يزيدون الثياب في مثل هذا اليوم وانت قد نقصت
فقال ذكرت الفقراء وما هم فيه ولم يكن لي ما اواسيهم به فاردت ان اواقفهم
بتعبي في مقاساة البرد وقال الاستاذ ابو علي الدقاق لما سمع غلام الخليل
بالصوفي الخليفة بالزندقة امر بضرب اعناقهم فاما الجنيد فانه تستر
بالفقه وكان يفتي على مذهب ابي ثور واما الشحام والرقام والثوري وجماعة
قبض عليهم وسط البطح لضرب اعناقهم فتقدم الثوري فقال السياف اتدري
لم تتقدم قال نعم قال وما يعملك قال اوثر اصحابي بحياة ساعة فتحير السياف
وانهى الخبر الى الخليفة فرد هم الى القاضي ليتعرف حالهم فالقى القاضي الى علي ابي الحسن
الثوري مسائل فقهيه فاجاب على الكل ثم اخذ يقول وبعد فان الله تعالى
قوم اذا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد الفاظا حتى بكى القاضي
فارسل الى الخليفة وقال ان كان هولاء زنادقة فما على الارض مسلم **ولما**
مرض سعيد بن عباده استبطا اخوانه في العيادة فسال عنهم فقيل انهم يستحيون
مما لك عليهم من الدين فقال اخزى الله مالا يمنع الاخوان من العيادة
ثم امر من ينادي فكان لسعيد عبد مال فهو في حل فكسرت غيبة بابه بالغشي لكثرة
العواد **وروى** ان عبد الله بن جعفر وكان احد الاجواد خرج الى ضيعة
له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام اسود يقوم عليها فاوى بقوته ثلثة اقراص
ودخل كلبه فدنا من الغلام فرمى اليه بقرص فاكله ثم رمى اليه بالثاني والثالث
فاكلهما وعبد الله ينظر فقال يا غلام كم قوتك قال ما رايت قال فلم اكثرت

هذا

هذا الكلب قال اصاحبي بارض كلاب وانه جاء من مسافة بعيدة جايعا فكرهت
ردة قال فما انت صانع اليوم قال اطويه فهو اهنا فقال عبد الله بن جعفر
الامر على السخي ان هذا الغلام اسخى مني فاشترى الحايط والغلام وما فيه وافاه الان
فاعتق الغلام ووهبه له ذلك **وقال الثوري** رايت محمد بن سوقة بالغراة
صاحب ماية الف وبالعتبى سالنا له من اصحابه قرضه **وقال** ابو عبد الرحمن دخل
ابو عبد الله الروذباري الى الدار بعض اصحابه فوجده غايبا وهناك بيت مقفل
فكسر القفل واخرج جميع ما وجده فيه فانفذوه الى السوق وباعوه واصلحوا فيهم
من الثمن وقعد في الدار صاحب البيت ولم يقل شيأ فدخلت امراته وبعدهم وعليها
كساء فدخلت بيتا وتركت الكساء وقالت يا اصحابنا هذا ايضا فرجعوا المتاع فبيعوه
فقال زوجها لم كلفت هذا باخيارك فقالت له اسكت مثل الشيخ يباسطنا ويحكم
علينا ويبقي لنا شيا ندخره عنه **واما عبد الملك** بن مروان فوزن خمسين الف
درهم فبعث بها الى اخوانه وقال ما كنت لاسالهم اخواني الحنة وانخل عليهم بخلا
وروى ان الهيثم بن قيس ارسل الى عدي بن حاتم يستعير منه قدرا كان
لاخيه حاتم فملاها وبعثها اليه وقال انا لا نعيرها فارغة **وقال** بزرجمهر
لاعرابي ابن اركانا ولا ابنخ بيتا من بيت الكرم والكسب الشكر وذلك ان عن
التعظيم بالفعل الجميل اياك في قلوب الرجال ومن تحلى بالجود وتحوز بالمعروف
فقد ظفر بمانواه وربح الشكر والثواب **وروى** ان عبد الله بن ابي بكرة
وكان احد الاجواد عطش يوما في طريقه فاستسقى من منزل امراة فاخرجت كوزا
وقامت خلف الباب وقالت تحوا عن الباب والتاخذ اجدع غلمانكم كوبا في امراة من العرب
ماتت خادمتي منذ ايام فشرب عبد الله وقال يا غلام احمل اليها عشرة الاف درهم
فقالت سبحان الله تستخفني فقال يا غلام احمل اليها عشرين الف درهم فقالت
استال الله تعالى العافية فقال يا غلام احمل اليها ثلثين الفا فما استحيت كثر
خطابها **وقال بعض الرواة** قصد رجل الى رصد بن واقد فوقف على الباب

فلما خرج قال لها حاجتك قالت اربع مايه درهم علي دين فدخل الدار فاخرجها اليه
ثم رجع الدار بالحياه فقالت امراته هلا تفعلت حين شفعت عليك الاجابه فقال انما ابقي في لم
انفقد حاله حتى احتاج الي مكافيتي **وقال اكثم بن صيفي** صاحب المعروف
لايقع وان وقع وجد متكافيا **وقال الفضل** ما كافوا بعدون القرض معروفا وروي عن
امراة من العرب انها قالت لحمان بن هلال وهو في جماعة اصحابه ما السخاء عندكم في الدنيا
قال البذل والايثار قالت فما السخاء في الدين قال ان تعبدي الله سبحانه سخية بنفسك
غير مكرهة قالت فتريدون على ذلك اجرا قال نعم ان الله نعم وعد على الحسنة بعشر
امثالها قالت فاذا اعطيتم واحدة واخذتم عشرا فاي شيء سخيتم وانما السخاء ان
تعبدوا الله متنعمين متلذذين بطاعته غير كارهين لا تريدون بذلك اجرا
لا تستحيون ان يطلع الله على قلوبكم فيعلم منها انها تريد شيأ الشيء **وقالت بعض**
المتعبدات لبعض المتعبدين انظنون السخاء في الدرهم والدينار
فقط انما السخاء في بذل مهج النفوس بدمها وقال ابو بكر الوراق ليس السخاء ان
تعطي الواحد المعدم انما السخاء ان تعطي المعدم الواحد وقال الشيخ ابو
عبد الرحمن كان الاستاذ ابو سهل الصعلوكي من الاجواد لم ينازل احدا شاهدته
وانما كان يطرح في المارض فيتناولها السايل من المارض وكان يقول الدنيا
اقل خطرا من ان يرى من اجلها يدا فوق يد اخرى **وقد قال عليه السلام**
اليد العليا خير من اليد السفلى وكان بيوضاي في صحن داره فدخل عليه انسان
وسأله شيأ فلم يحضره شيء فقال اصبر حتى نفرغ فلما فرغ قال خذ القمقمة
فاخرج فلما خرج وعلم انه قد بعد صاح وقال دخل انسان واخذ القمقمة
فمشوا خلفه فلم يدركوه وانما فعل ذلك لانهم كانوا يلومونه على البذل

وفي معناه قيل

ملأت يدي من الدنيا مرادا ... فما طمع العواذل في اقتصادي
ولا وجبت علي زكوة مالي ... وهل تجب الزكوة على جوادي

وكان ابو امرئ احد الكرام فمدحه بعض الشعراء فقال ما عندي
ولكن قدمني الى القاضي واذع على بعشرة الاف درهم حتى اقر لك بها ثم احبسني
فان اهلي لا يتركوني محبوسا ففعل ذلك فلم يمسوا حتى دفعوا اليه عشرة الاف درهم
وقال زياد بن جرير رأيت طلحة بن عبيد الله فرق مايه الف درهم في مجلس واحد ليخيط
ازاره بيده **ولما دخل المكدية** على عايشة رضي الله عنها قال لها يا ام المؤمنين
اصابتني فاقة فقالت ما عندي شيء فلو كانت عشرة الاف لبعثتها اليك فلما
خرج من عندها جاءتها عشرة الاف فارسلت بها اليه ثم دخل السوق فاشترى جارية
بالف درهم فولدت له ثلثة اولاد فكانوا اعيان المدينة محمد واخو بكر وعمر بنو المكدر
وقال يحيى بن معاذ كان جرير بن يزيد في دار المطلب فجاء انسان يسأله فقال للغلام
اذهب الى الجواري فقل لهن من اردد منهن ان تصبغ ثيابها فلتبعث بها فجاء الغلام بثياب
كثيرة فقال للسايل خذها **وقال الاصمعي** كانت حروب بالبادية ثم
اتصلت بالبصرة فتقاتل الازد وباهلة حتى مشى بين الناس بالصلح فاجتمعوا في المسجد
الجامع قال فبعثت وانا غلام الى ضرار بن القعقاع بن دارم فاستاذنت عليه فاذن لي
فاذا هو في شملة يخيط ثوبا لعترة حلوبة فاخبرته بمجتمع القوم فامهلني حتى اكل العنز
ثم غسل القصعة وقال يا جارية عندنا فانت بزيت وتمر قال فدعاني فقدرت ان اكل
حتى اذا اقضى من اكله حاجته وثب الى طين ملقى في الدار فغسل به يده ثم ياصاح يا جارية
استقيني فانه ما قربه ومسح فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ما لقران بتمر البصرة بزيت
الشام مني يودي شكر هذه النعم ثم قال علي برداي فانه برداء عبد فاردت ان
على تلك الشملة **وقال الاصمعي** فجاءني بثوب استقبحا لرايه فدخل المسجد وصلى
ركعتين ومشى الى القوم فلم يبق حي من احلت اعظامه ماله ثم دخل فتحمل
جميع ما كان بين الاحياء من الديات في ماله وانصرف **وكان بهلول**
بن راشد الفقيه لما سجن يعطى السجان كل يوم دينارا ذهبا فاستكثر اصحابه فكلموه
في ذلك فقال لهم حفص بن عمار سمعت سفين الثوري يقول اذا كمل صدق الصابر

لم تخلف ما في يديه في يهلول على يديه فقبلها وجعل يهول سالتك بالله انت سمعته يهول هذا فحلف بالله لقد سمعته يهول ذلك ٥ وقال الشاعر

• ذريني اكن للمال ربا ولا يكن • لي المال ربا يحمدي عنه غدا •

• اريني جوادا ماجدا لا لعل ان • اري ما مرية او بخيلا مخلدا •

وكان عبد الله بن جدعان ينفق على اربعين دارا من حين انه واربعين واربعين عن يسار وينفق في كل عيد واربعين عن امامه واربعين خلفه وينفق اليوم بالاضاحي والكسوة في الاعياد وينفق في كل عيد مائة مملوك واسترى يوما جارية بعشرة الاف درهم فطلب دابه ليحملها عليها فقال حل هذه دابتي فقال احملوها على دابته الى داره وقال عبد الله بن ابي ربيعة شعرا

• وعاذلة تخشى الردا ان يصيبني • يروح ويغدو دائما في ملامه والقسم •
• تقول هلكنا ان هلكت واننا • على الله ارزاق العباد كما زعم •
• واني لاعطي الجود لو استطعته • وبالجود عندي لين امري ولم الم •

ويروى ان اعرابيا قدم على علي بن ابي طالب فقال يا امير المومنين لي اليك حاجة ممنعة الحيا ان اذكرها فقال لخطها في الارض فخطها اني فقير فقال لغلامه يا قنبر اكسه حلتي فكساه الحلة فقال الاعرابي شعرا

• كسوتني حلة تلاح محاسنها • فسوف اكسوك من ثنائي حللا •
• ان نلت حسن ثنائي نلت مكرمة • ولست تبغي بما قد نلته بدلا •
• ان الثنا ليحيي ذكر صاحبه • كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا •
• لا تزهدن الدهر في عرف بذلته • كل امرء سوف يجزى بالذي فعلا •

فقال علي رضي الله عنه زده مائة دينار فاعطاه اياها فلما ولى الاعرابي قال قنبر يا امير المومنين لو فرقتها في المسلمين لاصلحت بها فسادهم فقال يا قنبر لا تقل هذا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشكروا لمن اثنى عليكم واذا تاكم كريم قوم فاكرموه **وقال مطرف الشعراء اذا اراد**

احدكم مني حاجة فليرفعها في رقعة فاني اكره ان ارى في وجهه ذل الحاجة **وقرى على القاضي ابي الوليد** رحمه الله وانا حاضر سمع هذه الابيات

• وامراة بالبخل قلت لها اقصري • فذلك شيء ما اليه سبيل •
• ارى الناس خلان الجواد ولا ارى • بخيلا له في العالمين خليل •
• ومن خبر حالات الفتى لو علمته • اذا نال شيئا ان يكون بخيل •
• واني رايت البخل يزري باهله • واكرم نفسي ان اكون بخيل •

ولعروة بن الورد

• واني امرؤ عافي انائي شركه • وانت امرؤ عافي انائك واحد •
• ابيت كريما ان سمحت وان ترا • بسمي سحوب الخير والخير جاهد •
• اقسم جسمي في جسوم كثيرة • واحسو قراح الماء والماء بارد •

وقال بعض الحكماء اصل المحاسن كلها الكرم واصل الكرم زاهة النفس عن الحرام وسخاوها بما ملكت من الخاص والعام وجميع خصال الخير فروعه **ويروى** انه كان عند المهلول بن راشد طعام فغلى السعر فامر به فبيع له ثم امر ان يشترى له ربع نصف لقصر من طعام فقيل له تبيع وتشترى فقال نفرح اذا فرح الناس ونحزن اذا حزنوا **وقال ابو تمام حبيب** هذه الابيات

• لعمري لقد ما عضني الجوع مرة • فافنيت لا امنع الدهر جايعا •
• فقولا لهذا اللائم اليوم اعفني • فان لم تستطع فقض لي اضاعا •
• فهل ما ترون اليوم الا طبيعة • ولين نزكه ما ترون الطبايعا •

ولاخر ايضا

• اصون عرضي بمالي لا ادنسه • لا بارك الله بعد العرض في المال •
• احتال للمال ان اودى فاجمعه • وليس للعرض ان اودى بمحتال •

ويروى ان رجلا سال الحسين بن علي شيئا فاعطاه خمسين الف درهم وخمسة دينار وقال ابن تحملك فانا تحمال فاعطاه طيلسانه وقال يكون كرى الجمال

من قبلي وروى ان الليث بن سعد سالته امراة سكرجة عسل فامرلها بزق عسل
فقيل له في ذلك فقال انها سالتني على قدر حاجتها ونحن نعطي على قدر نعمتنا وروى
ان رجلا استضاف عبد الله بن عامر بن كريز فلما اراد الرجل ان يرتحل لم يعه غلمانه
فسال عن ذلك فقال عبد الله انهم لا يعينون من يرتحل عنا وفي معناه قال المتنبي

اذا ارتحلت عن قوم وقد قدروا ان لا تفارقهم فالراحلون هم

الباب الحادي والثلثون في بيان الشح

والبخل وما يتعلق بهما الشح في كلام العرب البخل ومنع الفضل وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اني اعوذ بك من شح نفسي واسرافها وروى جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان يسفكوا دماءهم ويستحلوا محارمهم وقد فرق بينهما مفرقون فقالوا الشح اشد من البخل فان البخل
اكثر ما يقال في النفقة وامتناكها قال الله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة
وقال تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه وقال في الشح اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا
وقال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فالشح ينبي عن الكزازة والمنع
متناع وهو يكون في المال وفي جميع منافع البدن وقال بعضهم ليس من الشح ان يمنع
الرجل ماله انما الشح ان يطمع فيما ليس له ولهذا قال ابن المبارك سخا النفس
عما في ايدي الناس افضل من سخا النفس بالبذل وقال رجلا لابن مسعود اني
اخاف ان يكون قد هلكت سمعت الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء فقال ليس بالشح الذي
ذكره الله ولكن الشح ان تاكل مال اخيك ظلما ولكن ذلك الذي ذكرت هو البخل
وليس الشح البخل فقرق بينهما كما ترى وقال ابن عباس الشحيح من اتبع هواه ولم
يقبل الايمان وقال طاوس الشح ان يبخل المرء بما في ايدي الناس والبخل ان يبخل
المرء بما في بيته وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابرئ من الشح من ادى الزكوة
واقرى الضيف واعطى في النايبة وقال ابن زيد من لم ياخذ شيا نهاه الله عنه ولم يدع الشح

الى ان منع شيا امره الله به فقد وقي شح نفسه وقال ابو الساح الماسبذي
رايت رجلا من بني في الطواف اللهم قني شح نفسي لا يزيد على ذلك فسالته عن ذلك
فقال اذا وقيت شح نفسي لم اسرق ولم ازن ولم افعل قبائحه فاذا الرجل
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه واعلم ان البخل يكون في سوء الظن بالله تعالى
ان لا يخلف ولا يثيب وهذا يوهن التصديق بما كفل به ويطرق الخلل والامتناع
الى جميع الاوامر بين العبد وبين الخلق في ترك معاونتهم والنصح لهم وقال كثير
لاصحابه اي شيء اضر بابن ادم قالوا الفقر قال كثير الشح اضر بابن ادم من الفقر
لان الفقير اذا وجد شبع والشحيح لا يشبع ولما قدم الامام الشافعي من صنعا
الى مكة كان معه عشرة الاف دينار فضل له يشتري بها ضيعة فضرب خيمة خارج
مكة وصب الدنانير فكل من دخل عليه اعطاه قبضة فلما جاوزه قت الظهر قام
ونفض الثوب ولم يبق معه شيء ولما قربت وفاته قال مروا فلانا يغسلني وكان الرجل
غايبا فلما قدم اخبر بذلك فقد عاين كزته فوجد عليه سبعين الف درهم دينا
فقضاها عنه وقال هذا غسلني اياه وروى ان رجلا اراد ان يودي عبد الله
بن عباس فانا وجوه البلد وقال نقول لكم ابن عباس نغدو واليوم عندي فاتوه
فملوا البرار وقال ما هذا فاخبر بالخبر فامر ان يشتري الفواكه في الوقت وامر
بالخبز والطبيخ واصلح امره فلما فرغ قال لو كان امر موجود لناهذا كل يوم
قالوا نعم قال فليتغد اهولاء عندنا كل يوم الى شهر ومن الخصال الجارية مجرى
الجمال والكمال ولعلها من الاصول الصبر

الباب الثاني والثلاثون في الصبر وجميل عوائده

الصبر زمام سائر الخصال وزعيم الغنم وملاك كل فضيلة وبه ينال الكل خير
ومكرمة قال الله تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرايل بما صبروا وقال تم
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فمعظم وضايف الدين ذكره الله تعالى
جزاء معلوما من قامها الا الصبر فانه مجازى بغير حساب وقال تعالى وجعلنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقيل عن الدنيا وقال ابن عباس لما اخذوا
براس الامر جعلهم الله رؤساء وقال تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
لنبيه عليه السلام وقال له انه ليحزنك الذين يقولون فانهم لا يكذبونك
وقال تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين
اشركوا اذى كثيرا ثم ندبهم الى الصبر مع وجود الاذى فقال واصبروا
ان الله مع الصابرين فالصبر حبس النفوس على الاوامر والمكاره وعن
النواهي والمعاصي الا ترى ان اهل الجنة لما دخلوا وقيل لهم سلام عليكم
عاصبرتم فنعم عقبى الدار فاخبر الله تعالى انه انما بهم جنته بصبرهم يعني
صبرهم على الطاعة وصبرهم عن المعاصي لله تعالى قال الله تعالى واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اي احبس نفسك فان من امارات
التوفيق وعلامة السعادة الصبر في الملمات والرفق عند النوافل وفيما يروى
ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود من صبر علينا وصل الينا وقال
شقيق بن بلغنا ان لكل شيء ثمرة وثمرة الصبر الظفر قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فعلق الفلاح بالصبر
والتقوى يعني اصبروا على ما فرض الله عليكم وصابروا عدوكم ورابطوا
فيه قولان قيل رابطوا على الجهاد والثاني رابطوا على انتظار الصلوات
بدليل ما روى ابو هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما
يحط به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء
عند المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة
فذلكم الرباط وقال الحسن في قوله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن
قال ابتلاه بالكوكب فصبر وبالقمر فصبر وبالشمس فصبر وابتلاه
بالذبح فصبر وقال سبحانه وتعالى واستعينوا بالصبر والصلوة ان الله
مع الصابرين فبدا بالصبر قبل الصلوة ثم قال قولا عظيما فجعل نفسه

مع الصابرين دون المصلين وقال صلى الله عليه وسلم للانصار ما يكون
من عندي من خير فلن ادخره عنكم ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن
يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله وما اعطي احد كم خيرا واوسع من الصبر
وقال ابن مسعود قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسما فقال رجل من الانصار والله
انها لقسمة ما اريد بها وجه الله فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فشق عليه
وتغير وجهه وغضب حتى وددت اني لم اكن اخبرته ثم قال قد اوذي موسى عليه
باكثر من هذا فصبر وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على امراة
تبكي على قبر فقال لها اتقي الله واصبري فقالت اليك عني فانك لم تصب بمصابي
فلما افاقت قيل لها هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت اليه انها لم تعرفه وقالت
تاصبر فقال عليه السلام انما الصبر عند الصدمة الاولى ويحتمل هذا الحديث
وجهان اما الطاري فمعناه الصبر المحمود عند اول المصيبة وقد فاتك
الجزع واما الفاشي فقال معناه ان الصدمة الاولى وقت امرها النبي صلى الله عليه وسلم
بالصبر وكان هذا تعليما لمن فاته الصبر بذهول او نسيان او غلبة ٥
وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الايمان فقال الصبر والسماحة
وفي منثور الحكم قالت الصحة انا لا احفه بارض العرب قال الجوع انا معك قال الايمان
انا لا احق بارض الحجاز قال الصبر انا معك قال الملك انا لا احق بارض العراق ٥
قال الفتل انا معك واعلم ان العجلة خرق ومخرجها من قلة العقل واخرق
من ذلك التفريط في الامر بعد القدرة ومثال ذلك كالقدر على النار ان كان
ماوه قليلا غلا بيسير من النار وان كان ننت مملوة لم تغل حتى يكثر حطبها وقودها
وتطول مدتها فصل واعلم ان الصبر على اقسام صبر على ما امر الله تعالى
وصبر على ما نهى الله عنه فاما الصبر على ما ليس بمكتسب للعبد كصبره على مفاساة
ما يتصل به من حكم الله تعالى فيما عليه في مشقه وينقسم من وجه اخر على اربعة اقسام
فاول اقسامه واولاه الصبر على امتثال امر الله تعالى من مصيبة والثالث

هو كالصبر وصبر على ما ليس بمكتسب والصبر في

الصبر فيما ينتظر وروده من رغبة يرجوها او تخشى خدوثه من رهبة يخافها
والرابع الصبر على ما نزل من مكروه او حل من امر مخوف وجميع اقسامه
محمود بكل لسان وفي كل ملة وعند كل امة مؤمنة او كافرة **وقال**
اكثم بن صيفي من صبر ظفر وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الصبر مطية لا تكبو
والقناعة سيف لا ينبو او قال الزهد نيل الصبر الدرك **وقال عليه السلام** الصبر
ضياء والصبر يتوقع الفرج وقال عليه السلام الصبر ستر من الكروب وعون على
وقال بن عباس افضل العدة الصبر على الشدة وقال عبد الحميد الكاتب لما سمع ما
اعجب من قول عمر الخطاب لو كان الصبر والشكر مطيتين ما ابالي ايهما ركبت **وقال**
بعض الحكماء بالصبر على مواقع المكروه تدرك الحظوظ وقال بن المقفع في كتاب اليتيمة
الصبر صبران والليام اصبر احتمالا والكرام اصبر نفوسا وليس الصبر الممدوح صاحبه
ان يكون قوي الجسد على الكد والعمل فان هذا من صفات الحمر ولكن ان يكون للنفس غلوبا
وللامور محتملا ولحاشته عند الحفاظ مرتبطا **وفي منثور الحكم** من احب البقاء
فليعد للمصائب قلبا صبورا وقال بزرجمهر لم ار ظهيرا على نشفل البر والحاصل
ولا مدة للجشاء كالتحمل ولا مكسبة للاجلال كتوفي المزاح ولا محلبة للمقت
كالعجب ولا متلفة للمروة كاستعمال الهزل في مواضع الجد فاما القسم الاول وهو
الصبر على امتثال اوامر الله تعالى والانتهاء عن محارمه فبه تصح الفرائض واستكمال
السنن وربما دخل في قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ٥٥٥
ولذلك قال عمار رضي الله عنه الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد **وقال الحنيد**
المسير من البر بنا الى الله تعالى استهلاهبن على المؤمن وهو الخلق لوجه الله تعالى شديد
والمسير من النفس الى الله تعالى صعب شديد والصبر مع الله تعالى اشد وسيل
فقال الخرز مزاة من غير تقبيض وكان حبيب بن ابي حبيب اذا قرى هذه الاية
انا وجدناه صابرا نعم العبد بكى ثم قال واعجبا اعطي وانثنا **وقال الخواص**
الصبر الثبات على احكام الكتاب والسنة وقال عبد الواحد بن زيد

من

من نوى الصبر على طاعة الله صبره الله تعالى عليها وقواه ومن عزم على الصبر
عن معاصي الله تعالى اعانه الله عليها وعصمه منها **وقال عمر بن عبد العزيز**
للقاسم بن محمد اوصني فقال عليك بالصبر في مواضع الصبر وقال الحسين
الصبر صبران صبر عند المصيبة وصبر عند ما نهى الله عنه وهو الافضل
وانما تختلف الصبر بالخوف والرجاء من خاف شيأ صبر على الفرار منه وصبر عن
كراهة ما يحذر من ضرار ومن رجا شيأ صبر على طلبه لينظر **واما القسم**
الثاني فالصبر على ما فات ادراكه من مسرة او نفعت او فانه من مصيبة
فانه يتجلد الراحة مع اكتساب المثوبة فان صبر طايعا استراح واحرز
الثواب وان لم يصبر حمل الهم والوزر **وقال علي** للاشعث بن قيس ان تجزع
فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر ففي ثواب الله تعالى خلف من ابنك ان صبرت
جرى القلم عليك وانت ماجور وان جزعت جرى القلم عليك وانت مازور نظمه
ابو اتمام **فقال**

• وقال علي في التعازي لاشعث • وخاف عليه بعض تلك المآثم
• انصبر للبلوى عزاء وحسبة • فتوجر او تسلو اسلوة البهائم
• خلقنا رجالا للتصبر والاسا • وتلك العوالي للدكادك والمآتم

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان صبرت مضى امر الله وكنت ماجورا وان
جزعت مضى امر الله وكنت مازورا **وقال الحسن** والله لو كلفنا الجزع
ما قمنا به فالحمد لله الذي اجرنا على ما لو نهانا عنه لصرنا اليه وعن هذا قالت
الحكماء الجزع اتعب من الصبر ففي الجزع الغبن والوزر وفي الصبر الراحة والاجر
ولو صور الصبر والجزع لكان الصبر احسن صورة واكرم طبيعة وكان
الجزع افبح صورة واجور طبيعة ولكان الصبر اولا وهما بالغلبة بحسن الخلقة
وكرم الطبيعة **وقال** بعض العلماء لو وكل الناس بالجزع للجأوا الى الصبر **وقال**
شبيب بن شيبة للمهدي ان احق ما صبرت عليه ما لم تجد سبيلا الى دفعه واشد

شبكة الألوكة www.alukah.net

• واذا اصبك مصيبة فاصبر لها • عضت مصيبة مبتلاً بالصبر •

وقال اخر وعوضت اجرا من غير ما ادبر • فعند ذلك يا بني واجر يذهب •

وقال بعض الحكماء ليس مجموع له الرشد من تابع التلهف على فايت او اكثر الفرح عند مستطرف **وقال الحكيم** ان كنت جازعا على ما تلف في يدك فاجزع على ما لم يصر اليك ومن ايقن ان كل فايت الى انقضاء حسن عزاه عند نزول القضاء

قال الشاعر

• اذا طال بالمحزون ايام صبره • كساه ضنا طول المقام على الصبر •
• ولا شك ان الصبر يحمد غبه • ولكن نفاد فيه من العمر •

وقال بعض القدماء الصبر على اربع مراتب على الشوق والاشفاق والزهادة والترقيب فمن اشتاق الى الجنة سهل عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات ومن راقب الموت قصر عن الخطيات ٥ ٥ ٥

واما القسم الثالث وهو الصبر مما يتظر وروده من رغب برجوها او ما تخشى حدوثه من رهبة لخافها فالصبر والتلطف يدفع عادية ما تخاف وينال نفع ما يرجوا

قال النبي صلى الله عليه وسلم انتظار الفرج بالصبر عبادة وقال محمد بن بشير رحمه الله تعالى

• ان المور اذا اشتبهت مسالكها • فالصبر يفتح منها كل ما ارتجا •
• لا تيئسن وان طالت مطالبه • اذا استعنت بصبر ان ترافجا •
• اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته • ومدمن القرع للابواب ان يلجا •

وقال بعض الرواة دخلت مدينة يقال لها طفار فبينا انا اطوف في جوانبها اذا رايت مكتوبا على باب قفر خراب هذه الابيات

• يا من الحت عليه الهم والفكر • وغيرت حاله الايام والغير •
• اما سمعت بما قد قيل في مثل • عند الاياس فان الله والقدر •
• ثم الخطوب اذا احداثها اطرقت • واصبر فقد فاز اقوام لها صبروا •
• فكل ضيق سيأتي بعده سعة • وكل فوت وشيك بعده الظفر •

قال

قال وجدت مكتوبا في لحظ اخر لو كان كل من صبر عقب لظفر ظفر صابرنا ولكنا نحب الصبر في العاجل ففي العمر وبدي من الفقر وما كان موته وهو طفل والله

قلت لو رايته لكتبت تحته في الصبر استعجال الراحة وانتظار الفرج وحسن الظن بالله واحراز الحسنات وفي الجزع استعجال الهم ونهك البدن واستشعار الخيبة وسوء الظن بالله وحمل الاثم وانتظار العقوبة وما احسن بذي العقل اجتناب هذا والسلام **وقال بعض الحكماء** من صبر نال المنى ومن شكر حصن النعما **قال الشاعر**

• الصبر مفتاح كل خير • وكل صعب يهون •
• فالصبر وان طال الليالي • فيما ساعد الحزين •
• ورب سراء اضطرارت • ما قيل فيها لا يكون •

وقال عمر بن عبد العزيز ما انعم الله على احد نعمة فانتزعها منه وعوضه صبرا الا كان ما عوضه افضل مما انتزع منه ثم قرا انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وروى ان جارية لعلي بن ابي طالب كانت تتصرف بحوائجه فكلما خرجت تصب لها حباطا كان بالقرب من جار علي وتقول لها والله اني لاحبك فلما اكثرت من ذلك شكتها الى علي رضي الله عنه فقال لها علي اذا قال لك مرة اخرى فقولي له والله وانا احبك فمه فقال تصبرين واصبر حتى يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فرجعت الجارية واخبرت مولاها فدعا الخياط فوجد امره على الصحة فوهبها له مع نفقة يستعين بها وقال علي رضي الله عنه الصبر كفيل بالنجاح والمتوكل لا يخيب ظنه والعاقل لا يزل بل قل بكيه ولا يفرح باول رفعة **وكان يقال** في الصبر السلامة وفي الطيش الندامة

واما القسم الرابع وهو الصبر على ما نزل من مكروه او حل من امر مخوف فالصبر فيه يفتح وجوه المرا او ينقاد كايد الاعبد قال الله تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرايل بما صبروا وقال تعلم واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور

شبكة الألوكة www.alukah.net

وروى بن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان استطعت ان تعمل لله نعم بالرضى
في اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا
واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب واليسر مع العسر وقال علي الصبر
مناصل الحدثان والجزع من ابواب اعوان الزمان **وقال الحكيم**
مفتاح عزمة الصبر تعالج مغاليق الامور ولما حبس ابو ايوب في الحبس خمس عشر
سنة ضاقت حيله وقال صبرت فكتب الى بعض اخوانه يشكو اطول حبسه وقلة صبره
فورد عليه جواب رقعته وهو يقول

صبرا ابا ايوب صبر لبيب ... فاذا عجزت عن الخطوب فمن لها
ان الذي عقد الذي ان يفقدن ... عقد المكاره فيك ملك حلها
صبرا فان الصبر يعقب راحة ... ولعلها ان تنجلي ولعلها

فاجابه ايوب

صبرتني ووعظتني وانالها ... وستنجلي بك لا اقول لعلها
ونحلها من كان صاحب عقدها ... كرما له اذ كان ملك حلها

فمالبث بعد ذلك الا اياما حتى اطلق مكرما **ولتميم** بن المعز صاحب المهدية

تاسكت صبرا واحتسابا فانني ... ارى الصبر سيفا ليس في فلول
عدابي ان اشكو الى الناس انني ... عليل ومن اشكو اليه عليل

وفي معناه

دع الدهر يجري بمقاديره ... ويقضي عجايبه وطاره
ونم نومة عن وكالة الامور ... وثق بالزمان وتدواره

وقال اخر

ويمنعني الشكوى الى الناس انني ... عليل ومن اشكو اليه عليل
ويمنعني الشكوى الى الله انه ... عليم بما الفاه قبل الفول

وفي معناه

اذا سلمت

اذا اعليت فثق بالله وارض به ... ان الذي يكشف البلوى هو الله
اليأس يقطع احيانا بصاحبه ... لا تيأس فان الضايع الله
اذا قضى الله فاستسلم لقدرته ... ما الامر حيلة فيما قضى الله

وتصريف هذه الالفاظ صابر وصبور وصبار ومصبر فالمتصبر من صبر في الله على المكاره
وتارة يعجز وتارة يصبر والصابر من لا يشكو ولا يعجز والصبار الذي
ان وقع عليه جمع البلايا والمحن لم يتغير من جهة الحقيقة وان تغير
من جهة الرسم والشرب والخلق كما قال القايل شعر

صابر الصبر ما استعان به ... الصبر فضاح الصبور ياصبر صبرا

وهذا اقوى بيت قيل في الصبر واحسنه وقريبا منه قول القايل في معنا ذلك

صبرت على الاقدار صبرا اصابني ... الى ان ينادي الصبر لا صبر للصبر

والصبور هو الثابت على هذه المقامات قيل اوحى الله الى داود عليه السلام تخلق باخلاق
وان من اخلاقي اني انا الصبور **ويقال** الصبر لله تقي والصبر في الله غنى والصبر
في الله بلا والصبر مع الله وفا والصبر عن الله جفا **واستشدوا**

اذا العبد الرجال بكل شيء ... وان الحب يلعب بالرجال
وكيف الصبر عما حل مني ... منزله اليمين من الشمال

المحاسبي بين الصبر والصبر حالة في النعم وذلك ان الله اذا رفع الله له علما
من اعلام الاخرة ينزله على منزلة الصابرين عنده ينتعم القلب بنزول النعم
وقال ابو محمد الجريري الصبر لا يفرق بين حالة النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيها
والتصبر هو السكون مع البلا مع وجدان اثقال المحنة **واستشدوا**

صبرت ولم اطلع هواك على اسري ... واخفيت ما بي عنك عن موضع السر
مخافة ان يشكو اصبري صبابتي ... الا دمعي سترى فتجري ولا اذري

وقال للمحاسبي بماذا نقول الصابر على صبره فقال اذا علمت
ان في صبرك رضاه مولاك اما سمعت قول الحكم شعر

• رضيت وقد ارضى اذا كان مسخطي • من الامر ما فيه رضى من الامر •
• ستصبر كي ترضى وانك حسرة • وحسبك ان ترضى وينفي صبرك •

قلت وتكلك من لحبه اعظم من تكلك بنفسك هذا ايوب عليه السلام ما اصيب بنفسه وقال مستني الضر وبعقوب لما اصيب بحبيبه قال يا اسفا على يوسف

وقال احمد بن الجواري قال ابو سليمان الداراني بذري بما نال العقلاء الهمه عن مراسا اليهم قلت له قال لعلمهم بان الله تعالى ابتلاهم بذلك فصبروا

ويروى ان الله تعالى اوحى الى بعض انبياءه انزلت بعبدي بلاي فدعاني فما ظلم فسكاني فقلت عبدي كيف ارحمك من شيء به ارحمك وقيل في قوله تعالى واصبر صبرا جميلا انه الصبر الذي لا شكوى فيه ولا بث وقال انما شكوتي من بث ٥٥

وقال عمر بن الخطاب لا سعروا الدموع بالتفكر وقال الشاعر

ولا يبعث الاحزان مثل التذكر • ومما يعين على عظم المصاب وشدة الجزع تذكر المصاب المتقضيه والمصاب الداهيه وكثرة الشكوى وشدة الاسف

ولذلك **قيل**

• لا تكثرن الشكوى الى الصديق • وارجع الى الخالق المخلوق • لم يحرج الغريق بالغريق •

وفي منثور الحكم المصيبة بالصبر اعظم المصيبتين واعلم ان من صبر على شدة الم ونال ما يرجوه من فرج **وينبغي** لمن نزلت به مصيبة او كان في شدة ان يستهلها على نفسه ولا يغفل عن تذكر ما يشفته من وجود الفنا وبعض المصائب وان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا قيمة له من صح فيها سقم ومن شبع فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن حلالها حساب وحرامها عقاب ومشتبهها عتاب لم خيرها يدوم ولا شرها يبقى ولا فيها المخلوق بقا فاذا تصور حقيقتها في حينئذ يرى الحوادث سهله والمصاب هينه

قال الشاعر

• مثل ذي اللب في لبه • مصابه قبل ان تنزلا
• فان نزلت بغته لم ترعه • لما كان في نفسه مثلا
• راى الامر يفضي الى اخر • فصبر اخرا ما اولا
• وذو الجهل يامن ايامه • وينسى مصارع من قد خلا
• فاذهمه ضر وقال الزمان • ببعض مصايبه اعولا
• ولو قدم الحزم في نفسه • لعلمه الصبر عند البلا

وقال من حاذر لم يجزع ومن راقب لم يهلع ومن كان متوقعا لم يلف متوجعا ومن لم يشع نفسه ما ذكرناه من احول الدنيا وبعض المسار بها ثم المثوى في اللحود من التراب والجنادل وفد فارقه الاحبا واسلمه الاهوال وهجم القرباء والبعداء والفته الحوادث فسلبته الصبر وضاعفت عليه الاساءة

وقال ابن الرومي ان البلا لا يطاق غير مضاعف فاذا تضاعف فهو غير مطاق

واسدد

• تعود بمس الضر حتى الفته • واسلمني حسن العزا الى الصبر
• ووسع صدري للاساكين انني • وان كنت احيانا يضيق بي صدري
• وصبرني ما سامني الناس سئة • لعلمي بصنع الله من حيث لا ادري

ولبعضهم في المعنى

• تعرفان الصبر بالحر اجمل • وليس على ريب الزمان معول
• فلو كان يغني ان يرى المرء جازعا • لنازلة او كان يغني التذلل
• لكان النعى عند كل مصيبة • ونازلة بالحر اولى واجمل
• فكيف وكل الناس بعد وامامه • وما لامرء عما قضى الله مرحل
• فان تكن الايام فينا تبدلت • بؤسى ونعما والحوادث تفعل
• فما لينت منا قناة صليبة • ولا ذللت للتي ليس تحمل
• ولكن حملناها بقوة كرمة • تحمل ما لا يستطاع فتحمل

وصاحب الصبر فينا نفوسنا فصبحت لنا العرض والنار هول

الباب الثالث والثلثون في كتمان السر

قال الله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فلما افشى يوسف رؤياه لامراة يعقوب اخبرت اخوته فحل به ما حل **وفي الحديث** استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود **واعلم** ان كتمان السر من الخصال المحمودة في جميع الخلق ومن اللوازم في حقوق الملوك ومن الفرائض الواجبة على الوزراء وجلساء الملوك والاتباع **وقال** ابن ابي طالب رضي الله عنه سرك اسيرك واذا تكلمت صرت اسيره واعلم ان امناء الاسرار اسباب نفيسة واقل جودا من امثال الاموال وحفظة الاموال ايسر من كتام الاسرار لان احراز الاموال وشيعها كلام سابق وعبء الاسرار اكثر من عبء الاموال وان الرجل يستقل بالحمل الثقيل لحمله ومشيه به ويقله ولا يستطيع كتم السر وان الرجل يكون سره في قلبه فيلحقه من القلق والكرب ما لا يحمل الا ثقالا فاذا افشاه استراح قلبه وسكن حاشه وكانما القى عن نفسه حملا ثقيلا **وقال عمر بن عبد العزيز** القلوب اوعية والشفاه اقفال والالسنة مفاتيح فليحفظ كل امرئ مفتاح سره ومن اعجب الامور ان اعلاق الدنيا كلها كثر خزائنها كان اوثق لها والسر فانه كلما كثر خزانه كان اضيع له وكم من اظهار سر اراق دم صاحبه ومنع من بلوغ مأربه ولو كتمه امرؤ لطوى انواشر وان من حصن سره فله بتحصيله خصلتان الظفر بحاجته والسلامة من السطوات وقال بعض الحكماء سر مكر فلا تجرم في غير واجد فاذا تكلمت به فقد ارقته **وكان لعثمان** كاتب يقال له عمران وهو مولاه فاشتكى عثمان فقال اكتبا العهد من بعدي لعبد الرحمن بن عوف فانطلق عمران وقال لعبد الرحمن يدعوك فقال عثمان اعاهد الله لا يساكنني عمران ابدا

ونفاه عثمان الى البصرة فلم يزل بها حتى قتل **واعلم** ان كتمان السر يدل على جواهر الرجال وكما انه لا خير في انية لا تمسك ما فيها كذلك لا خير في لسان لا يمسك سره **وروي** ان رجلا اودع سرا عند صديق له فقال افهمت قال لا بل جهلت قال احفظت قال لا بل نسيت وقيل لبعضهم كيف كتمانك السر فقال اجحد الخبر واحلف للمستخبر

قال الشاعر

• ولو قدرت على كتمان ما شملت • مني الضلوع من الاسرار والخبر
• لكنت اول من يبني سرائره • اذ كنت من نشرها يوما على خطر

ومن احسن ما سمعته في كتمان السر ما استدنيه بعض فقهاء البصرة بالبصرة **فقال**

• ولها سرا بر في الضمير طويتها • تبقى الضمير بانها في طيه

وقال اخر

• ومستودع سرا كتمت مكانه • من الحس خوفا ان يمر به حس
• وخفت عليه من هوى النفس شهوة • فاودعته في حيث اسلم النفس

يعني العقل **قال القتبي** اتى عثمان بن عنبسة من معاوية حديثا فقال عثمان فقلت له اي ان امير المؤمنين اتاني بحديث افاحدثك به فقال له ان كتم حديثا كان الخيار اليه ومن اظهره كان الخيار عليه فلا تجعل نفسك مملوكا بعد ان كنت مالكا فقلت يا ابة ايدخل هذا بين الرجل وابيه فقال لا بني ولكني اكره ان تذلك لسانك ثم باشا السر قال فحدثت به معاوية فقال لله عنك من سر قط **وقيل** لبعض الحكماء ما اصعب الاشياء على الانسان فقال ان يعرف نفسه ويكتم سره

وقال قيس بن حطيم

• اجود بمكنون البلاد وانني • بسر عن من سالني لضنين
• اذا خورا لا تبين من فانه • يبث وتكثير الوشاة قمين
• يكون له عندي اذا ما صمته • مكان بسواد الفؤاد كمين

قلب الناس يقولون اراد بالامانتين الموضع والموضع ولا يبعدان يريد به الشفتين وقال بعض المتاخرين لعل ان يكون اراد بالامانتين القلب واللسان وكان يقال امتى الناس من ضيع على كتمان السر فلم يبنه لصديقه فيوشك ان يصير عدوا يوما ما فقد روي في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا حدث الرجل ثم التفت فهو امانة واذا كانت امانة حرمت في الجيران كالامانات في الاموال وقال ابو بكر بن حزم امانتي اللتان المنجا لسانان بالامانة فلا حل لاحدهما ان يفشي على صاحبه ما يكره وقال هشام بن عروة ما من رجل ينقص في امانته الا ينقص في ايمانه وقال جعفر بن عثمان رحمه الله نعم

• ياذي الذي اودعني سره • لا ترج ان تسمعه مني •
• لم اجره قط على خاطري • كانه لم يجر في اذني •

وقال عمرو بن العاص ما افشيت سري الى رجل فافشاه علي فلمته اذ كان صدري به اضيق وقال الاحنف بن قيس يضيق صدر احدكم بسره حتى يحدث به ثم يقول اكتمه علي ومن امثال الفرس اذا افشيت الى رجل سرك واوصيته الا يبوح به فقد اوصيت بهدم نفسك وفي منثور الحكم القه بسرك ولا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيحمق واسدوا

• اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه • فسر الذي يستودع السر اضيق •

وفي منثور الحكم • من افشى سره كثر عليه المتامرون • قال الشاعر

• وسرك ما كان عند امرئ • وسر الثلثة غير الخفي •

ولا ينطق سرك كل سر • اذا ما جاوز الاثنين فاشي •
• ينوح بسرك ضيقا به • ويفشي لسرك من يكتم •
• فكتمانك السر فيما تخاف • وفيما تحاذره احزم •
• اذا ضاع سرك من مخبري • فانت اذا لمته الوم •

ولا خير

وقال اخر

• اذا ما ضاق صدرك من حديث • وافشته الرجال فمن تلوم •
• اذا عادين من فشى حديثي • وشري عنده فانا الملوم •

قال الحكيم ما كتمته من عدوك فلا يطلعن عليه صديقك فان لم يكن لك بد من اذاعته لقرينة تقضيه من صديق من مساهم او استشارة ناصح مسالم فمن صفات امين السر ان يكون ذي عقل ودين ونصح ومودة فان هذه الامور تمنع الموصوف من الاذاعة وتوجب حفظ الامانة ومن كملت فيه فهو كنز وديعة ولا تودع سرك عند من يستذيعه ويطلبه فان طالب الوديعة خاين قال صالح بن عبد القدوس لا تذع سرا لمن طالبه منك فالطالب للسر مذيع وفي الحكمة اذا زال سرك عن عدو له لسانك فالاذاعة مستولية عليه وان اودعته او دعته قلب ناصح يحب واحتمال مرارة الكتمان على قلبك اسهل عليك من الملام بتحملك سر غيرك واعلم ان افشاء سر غيرك اقبح من اظهار سر نفسك لانه يبوء باحد وضمنين اما الخيانة ان كان مؤتمنا او النميمة ان كان مستخبرا وقال بعض الحكماء لابنه باعين كن جوادا بالمال في موضع الحق ضنينا بالاسرار عند جميع الخلق فان احمد جود المرء الانفاق في وجه البر والبخل بمكتوم السر وكان يقال صدور الاحرار قبور الاسرار وقال الشاعر

• الم تران وشاة الرجا • لا تتركون ادعا صحيحا •
• فلا تفش سرك الا اليك • فان لكل نصيح نصيحا •
• ما كل مكتوم يباح به • احذر لسانك من جوالبه •
• فمرارة الكتمان اعذب من • بث تحاذر من عواقبه •
• ليس الهوا ما كنت تعرفه • ايام تلعب في جوانبه •
• هذا هو الداء لو فرضت به • ضحك الحسام الى مضاربه •

وقال اخر

الباب الرابع والثلثون في بيان الخصلة التي هي
رهن بسايرالخصال اليه وزعيم من الالام والنعماء

من ذي الجلال وهي الشكر قال الله سبحانه حكاية عن سليمان عليه السلام وقد
انا الله ملك الدنيا والجن والانس والطير والوحوش والريح تجري بامره رخاء
حيث اراد فلما استوسق ملكه قال علي هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر
فما عدها نعمة كما عدها ملوك الارض بل خاف ان تكون استدراجا من حيث
لا يعلم كما قال تعالى في امة اراد هلاكهم سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
واملي لهم ان كيدي متين جاء في التفسير اصب عليهم النعم وانسيهم الاستغفار
وانما الفرح بما اوتي من الدنيا والغبطة بزهرتها والمعتز اربزخرفها
الا ترى قول قارون انما اوتيته على علم عندي فكان جوابه
ما قال الله تعالى فخسفنا به وبداره الارض ولما خاف سليمان على نفسه
ان يكون ذلك استدراجا كان جوابه ما قال الله تعالى هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب وعلم ارشده الله انه ليس الشكر
حافظا للنعم فقط بل هو مع حفظها رعيم بزيادة النعم امين وامان
من حلول النقم والشكر على ثلث مراتب شكر بالقلب وشكر
باللسان وشكر سايرالجوارح فاما الشكر الواجب على جميع الخلق فشكر
القلب وهو ان تعلم من الله تعالى وحده وان لا نعمة من اهل السموات
والارضين الا وبدايتها من الله تعالى وحده حتى يكون الشكر لله تعالى على نفسك
وعن غيرك لمعرفة نعم الله تعالى عليك وعلى غيرك وهذا النوع هو الذي يفاد
فيه انه يجب على العبد ان يشكر لله تعالى على نعمة اسديت الى غيره والدليل على
الشكر ان محله القلب وهو المعرفة قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله اي ايقنوا انها
من الله تعالى والى هذه الكلمة انتهى جميع ما قاله الخلق في الشكر والدليل
عليه ايضا قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم

تشكرون اي انقوني فانه شكر لنعمتي وخلق الله الحيوة نعمة على العبد
قال الله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون والعبارة
عنه ان يقال الشكر اعتراف بالقلب بنعم الله تعالى على وجه الخضوع
ويقال منه الشكر اعتكاف على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة وقال
عليه ابو عثمان الشكر معرفة العجز عن الشكر وروي ان داود عليه السلام
قال الهي كيف اشكرك وشكرك لي نعمة من عندك فاوحى الله تعالى الآن
قد شكرتني وقال وهب بن منبه قال داود عليه السلام الهي ان داود ليس
فيه شعره الا وفيها نعمة وفوقها نعمة فمن اين يكافيها فاوحى الله تعالى
اليه يا داود اني اعطي الكثير وارضى باليسير وان شكرك ان تعلم ما بك
من نعمة فني وقال الشكر على الشكر اتم الشكر وذلك بان ترى
شكرك لتوفيقه ويكون ذلك الشكر من اجل النعم عليك فشكرك على الشكر
نعم على شكر الشكر الى ما لا نهاية له وهذا الشكر واجب ايضا قال محمود الوراق رحمه الله

- اذا كان شكري نعمة الله نعمة ... علي له في مثلها يجب الشكر
- فكيف بلوغ الشكر الا بشكره ... وان طالت الايام واتصل العمر
- اذا مس بالسراء عم سرورها ... وان مسني بالضراء اعقبها الاجر
- فما منهما الا له فيه نعمة ... تضيق بها الاوهام والرز والحجر

ومن اقر بنعمة الله تعالى واحسانه فقد اقر بما كلف لان احدا لا يتمكن
ان يوازي بشكر نعم الله تعالى وفي مناجاة موسى عليه السلام الهي خلقت ادم
بيدك ونفخت فيه من روحك واسجدت له ملائكتك وزوجته بناج الكرامة
واسكنته جنتك وزوجته حوا امتك وفعلت وفعلت فكيف
شكر قال علم ان ذلك مني فكان معرفة بذلك شكرا لي فصل
واما شكر اللسان فقال الله تعالى فيه واما بنعمة ربك فحدث قيل
يعني النبوة وقيل يعني القران وحكم الآية عام في جميع النعم وروي

النعمان بن بشير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يشكر القليل لم يشكر
الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بالنعم شكر قال الله تعالى
حكاية عن اهل الجنة انهم قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وقال
عمر بن عبد العزيز تذاكروا النعم فان ذكرها شكرها وكتب عدي بن ارطاة
الى عمر بن العزيز لما حفر نهر البصرة الذي يقال له نهر عمر اني حفرت لاهل البصرة
نهرا عذبا شربا ولهم وحادث عليهم اموالهم ولما ارتهم على ذلك شكرا فاذنت
لي فقسمت عليهم ما انفقت عليهم فكتب اليه عمر بن العزيز اني لاحسب اهل البصرة
حلوا من رجل قال الحمد لله حين حفر هذا النهر وان الله قد رضيها شكرا
من جنته فارض بها شكرا من نهرك والسلام وخفيه الشكر في هذا القسم الثنا
على المحسن بذكر احسانه وعلى هذا القول يوصف الرب تعالى بانه شكور
حقيقة فشكر العبد لله ثناؤه عليه بذكر احسانه واحسان الرب للعبد انعامه
عليه وهذه اللفظة ماخوذة من قولهم دابة شكور اذا اظهرت من السمن
فوق ما تعطا من العلف وايضا يقال وجه شكور اذا كان مميتا المحاسن
ظاهرة وفي الحديث يقول الله تعالى انا والجن والانس في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري
وارزق ويشكر غيري وقال بعضهم انما اوتي الناس في موضع صبر وهم يحسبون
انهم في موضع شكر فضل واما الشكر الذي على الجوارح فقال الله تعالى
اعملوا ال داود شكرا فجعل العمل شكرا وقال عطا دخلت على عايشة مع عبيد
بن عمير فقال لها عبيد يا ام المومنين حدثينا باعجب ما رايتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبكت وقالت واي شانه لم يكن عجبا اذ دخل ليلة معي في فراشي حتى ما من جلدي
جلده ثم قال ايبنت ابي بكر ذريني اعبد ربي قلت اني احب قربك واذنت له فقام
الى قربة فتوضا واكثر صب الماء ثم قام يصلي فبكا ثم رفع راسه فبكا
ثم سجد فبكا ثم رفع راسه فبكا حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع
فبكا ثم سجد فبكا فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فاذنه بالصلوة فقلت

يا رسول الله

يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال
افلا اكون عبدا شكورا ولم لا افعل وقد انزل الله علي ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لايه فجعل عليه السلم الشكر بالعمل
ويريد به مراد الكتاب قال الله سبحانه وتعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة
لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا اي كل واحد منهما يخلف الاخر فمن فاته العمل
في احدهما فعله في الاخر فجعل الله ورد اولى اعمال شكرا وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قام حتى انتفخت قدماه فقيل يا رسول الله تفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا وقال ابو هارون
دخلت على ابي حازم فقلت له رحمك الله ما شكر العينين قال اذا رايت بهما خيرا
اذعته واذا رايت بهما شرا ستريته قلت فما شكر الاذنين فقال اذا سمعت بهما
خيرا حفظته واذا سمعت بهما شرا ستريته قلت فما شكر اليدين قال لا تاخذ بهما
ما ليس لك ولا تمنع حق الله تعالى فيهما قلت فما شكر البطن قال ان تجعل اسفله صبرا
واعلاه علما قلت فما شكر الفرج قال كما قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فاذا فعلت ذلك فانت شاكر
حقا وفي حلية ادريس لن يستطيع احد ان يشكر الله على نعمة مثل الهام الشكر
على خلقه ليكون ضامنا على الخلق مثل ما صنع بالخالق واذا ابيت ان تفعل الطاعات
شكرا فان منها ما هو اشد ملازمة من غيره فالطاعات في مواساة الفقراء مثل
الشكر على الغنى من غيرها لانها من جنس النعمة فاذا اردت
ان تخرج من نعم الله تعالى فادم مواساة الفقراء والطاعة في رفع
ذوي الضعة والخمول والمسكنة بغير معصية اشبه بالشكر
على ما رفع الله من قدرك والتنويه باسمك والتمريض لطاعة
في تمريض الفقراء وتلطيف غذائهم اشبه بالشكر على العافية من سائر
الطاعات والطاعات على الشفاعات عند السلطان وقضاء حوائج الغرباء

اشكل بذوى الجاه من سايرى الطاعات **وعن هذا** قال بعض
عمل ان تقابل سايرنعم الله تعالى على العبد ومن العبارات الجامعة للشكر
ان يقال الشكر معرفة بالجنان وذكر باللسان وعمل بالجوارح **فصل**
في الكلام على الزيادة قال الله تعالى لين شكرتم لازيدنكم فقال قوم اما
خاطب الله تعالى بهذا وبقوله ادعوني استجب لكم قوما دون قوم
والدليل على انه امر من شكر على الغنا نم يبتلي بالفقر ومن شكر على الحكا
العافية ثم يبتلي بالمرض والله تعالى لا يخلف وعده وقال قوم معناه
لازيدنكم من نعم الاخرة فان قيل انما تكون الزيادة من جنس المزيد فالجواب
ان النعم الدنيا ويوم والاخرا وهم وان تفاضلت واختلفت فانها كلها
متجانسة من حيث انها نعمه وقال قوم معناه لازيدنكم خيرا والصلاح
قد يكون في كثير من الاوقات من النعم والسقم ونحوها فان من سال الله
ان يعطيه مالا او يصح جسمه وهو يعلم انه وهبه المال انفقه في المعاصي
او وهبه الصحة صرف صحته الى المشي في المعاصي فالمنع ها هنا موهبة
من الله جميله **وعن هذا** قالت العلما منع الله عطا وقال قوم يمكن
تقدير الاستثنا فيه الا ين شكرتم لازيدنكم الا ان تعصوا فاعافيكم بالحرمان
فاجعل ذلك كفاية لكم وهو اصلح من ان اعافيكم في الاخرة والناس لا يسلمون
من الذنوب ولو نهيا ان يسلموا لدرت الزيادات قال الله تعالى ولو انهم اقاموا
التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
وقال نوح واستغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا
ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا
وقال قوم العام خاصة لان المحال اذ لو كانت عاما عموما لوجب حبس الا
موت من شكر الله على الجياد **قال الشيخ** رحمه الله تعالى ان الله تعالى قد وعد
على الشكر الزيادة وقوله الحق وقد جعل المزيد علامة يعرفها الشاكرون

فمن لم

فمن لم يظهر المزيد علمنا انه قد اخل بالشكر لم يشكر فاذا راينا الشاكر يشكر الله
بلسانه وماله فيما اله يقتضا انه علمنا انه قد ادى الشكر الذي احد عليه اما الا يزكيه
او يزكيه لغير الله او يوهم عن وفر او منع حقا واجبا عليه فهو كسوة عريان
او طعام جايع وشبهه فيدخل في قول النبي عليه السلام لو صدق السايل ما افلح من رد
وقال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم اذا غيروا ما بهم
من الطاعات غير الله تعالى ما بهم من الاحسان واذا كان القوم في ضل العافية
فان الله تعالى لا يغير ما بهم حتى يغير واما بانفسهم بترك الادب واخلال بحق
او المام بذنب كما قال بعضهم ادنى الشكر ان لا تعصي الله تعالى بنعمه فان جوارحك
كلها من نعم الله تعالى عليك فلا تعصي بها ويحتمل ان يكون معنى الاية لين شكرتم
لازيدنكم ان تشيئا الا نزى انه قال من كان يريد الدنيا نوتر منها وكثير من الخلق يريدون
حرث الدنيا ولا يوتون فيكون القدير نوتر منها لمن نشا **ودليل قوله تعالى**
في الاية الاخرى عجلنا له فيها ما نشا لمن نريد وهكذا قوله عم ادعوني استجب لكم
تم كثير من الناس يدعون فلا يستجاب لهم ولكن معنى الاية استجب لكم ان شيت
او لو شيت بدليل قولهم فيكشف ما تدعون اليه ان شا **وهذا من باب حمل**
المطلق على المقيد **وقال الجنيد** لنت من يدري الترى وانا ابن تسع سنين
وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقلت الا نقضي الله تعالى بنعمه فقال بوشك
ان يكون حظك من الله لسانك فلا ازال ابكي على هذه الكلمة فان قيل ما معنى قوله
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وما حصل الافعال في الوجود يمكن احصاؤه
ودفع البلايا انهم لا يمكن العبد احصاؤها فدفع الله عنهم مما في مقدوره من ذلك
وما يدفع الله عنا عن العبد احصاؤها لا يحصى **فصل ثم عدنا**
الى اقوال العلما والحكما في الشكر قال بعض الحكما موضع الشكر من النعمة موضع القذا
من الضيف ان وجد لم يرم وان عدمه لم يقم واجتمعت حكما العرب والعجم
على هذه اللفظة فقالوا الشكر قيد النعم وقالوا الشكر قيد الموجود وصيد المفقود

وقالوا مصيبة وجدوها خير من نعمة لا يؤدي شكرها وقال بعض الحكماء
من اعطى اربعا لم يمنع اربعا من اعطي الشكر لم يمنع الزيادة ومن اعطي التوبة لم يمنع
القبول ومن اعطي الاستخارة لم يمنع الخير ومن اعطي المشورة لم يمنع الصواب
وكان يقال اذا رأيت النعم بالشكر فهي اطواق واذا رأيتها بالكفر فهي اغلال
قد اتساق فاذا جبيت نعمة واذا رعيت بشكر لم تزل نعما وان لم ترع فهي مصائب
وبعث الحجاج ليوسف الى الحسن بعشرة الف درهم فقال الحمد لله
الذي ذكرني وقال علي لطالب لا تكن ممن يعجز عن شكرها اوفي ويبغي الزيادة فيما
بقي منها ولا تنتهي وما من الناس عبد الا وفي ثوب الصالحين ولا يعمل بعملهم ويبغض
المسيئين وان منهم لكن الموت لكثرة ذنوبك ولا بد منها في طول حياتك وقال
المغيرة بن شعبة اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك فانه لا بقاء للنعمة اذا كفرت
ولا زوال لها اذا شكرت وان الشكر زيادة من النعم وانت ترتهن بها كلما شكرت
نعمة تجدد لك بالشكر اعظم منها وانت لا تفك الا الى ما هو اعظم منها وقال سفين
لما جاء البشير الى يعقوب عليه السلام قال على اي دين تركته قال على الاسلام قال الحمد لله
الآن تمت النعمة وروي ان عثمان بن عفان دعي الى قوم ليأخذهم على بيعة فاقترعوا
قبل ان يأخذهم فاعتق عشر رقبة شكرا لله تعالى ان لا يكون حدث على يديه فضيحة رحل
مسلم ويروى ان الحسن على الترم الركود وقال الهي تعتني فلم تجدني شاكرا وابتليتني
فلم تجدني صابرا فلا انت سلبتني النعمة بتركي الشكر ولا انت ادمت البلية بتركي الصبر الهي
الهي ما يكون من الكرم الا الكرم وفي الجاهلية الا الجفاء وقال عون بن عبد الله الخير الذي
لا شر فيه الشكر مع العافية والصبر عند المصيبة وروي ان نملة قالت لسليمان بن داود
عليه السلام انا على قدري اشكر لله تعالى منك وكان راكبا على فرس في عرصة ساجدا ثم قال
لولا اني اخلدك لتركت ان تنزع عني ما ابتلتني وقال الصدق رياش يلتمس داود عليه السلام
في محرابه اذ مر به دودة فتفكر في خلقها وقال ما يعبأ الله تعالى بخلق هذه فانطقها
الله تعالى فقالت يا داود تعجبك نفسك لأنا على قدر ما اتاني الله تعالى اذكر لله منك

واشكر فيما انا لك الله نعم وقال محمود الوراق رحمه الله نعم

الهي لك الحمد الذي انت اهله ٭ على نعم ما كنت منك لها اهلا ٭
متى ازددت تقصيرا تزدني تفضلا ٭ كاني بالتفضيل استوجب الفضلا ٭

وكان لبعضهم صديق فحبسه السلطان فارسل اليه فقال له صاحبه اشكر الله نعم
فضرب الرجل وكتب اليه اشكر الله نعم فجئ محبوسا مجموسا مبطونا وقيد فجعل حلقة
في رجله وحلقه في رجل المجوسي ويقوم بالليل مرارا وهذا لحتاج ان يقوم معه
ويقف على راسه حتى يفرغ فكتب الى صاحبه فقال اشكر الله تعالى فقال الى متى تقول
اشكر الله تعالى واي بلاء فوق هذا فقال له صاحبه لو وضع الزنار الذي
في وسطه في وسطك كما وضع القيد في رجلي وفي رجلك ماذا كنت تصنع

ولبعضهم

٭ ومن الرزية ان شكري صامت ٭ عما فعلت وان بريك ناطق ٭
٭ ادري الصنيع منك ثم اشتوها ٭ اي اذا الداكرم لسارق ٭

لسهل بن عبد الله ان اللص دخل داري واخذ متاعي
فقال اشكر الله تع كيف لو دخل اللص قلبك وهو الشيطان فاخذ
ما كنت تصنع وما بشر اذ دريس بالمغفرة سال الملك جناحه
فرفعه الى السماء وروي ان نبيا من انبياء عليهم السلام
مر بحجر صغير يخرج منه الماء الكثير فتعجب منه فانطقه الله تعالى
فقال له مذ سمعت الله تعالى يقول نارا وقودها الناس والحجارة
انا ابكي من خوف ان يجعلني من تلك النار فاوحى الله تعالى اليه
اني اجرته من النار فمر النبي عليه مرة اخرى فوجد الحجر ينفجر منه انهار كثيرة
فتعجب فانطق الله تعالى الحجر فقال ذلك بكاء الحزن والخوف وهذا
بكاء الشكر والسرور وروي ان الله تعالى اوحى الى موسى
عليه السلام ارحم عبادي المبتلى والمعافى فقال الهي ما بال المعافا فقال

واشكر فيما انا لك

لقلة شكرهم على عافيتي وابتلا رجل رجلا اعرابيا بلآء حسنا فقال لا ابلاك الله
ببلا يعجز عنه صبرك وانعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك وليعضهم
ساشكرلا اني احازيك منعما ... بشكري ولكن بري ذلك الشكر
واذكر ايامالديّ اصطنعتها ... واخرما يبقى على الشاكر الذكر

وقال آخر في معناه

اوليتني نعما ابوح بشكرها ... وكفيتني كل الامور باسرها
فلاشكرتك ما حييت وزادني ... فلشكرتك اعظمي في قدرها

ولبعض الاعراب

ايادٍ قد احسنت عودا وبداءة ... الي فلم تنهض باحسانك الشكر
فمن كان ذا عذر لديك وحجة ... فعذري ان ازري بان ليس لي عذر

وكان عمرو يقول الهي منك النعمة وعليك اتمامها وانت تعين على شكرها وتوليها
وهذا باب عظيم من النعم على العباد قال الله تع في الثنا على بعض عباده
انه كان عبدا شكورا وقال تعالى شاكرا لانعمه اجتباه وكذلك
سائر ما اثنا الله على عباده ثم قال تعالى فانما ومن شكر فانما يشكر لنفسه
ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه وقال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم
ليس للرب تعالى فيها الا قليل ولا كثير فان اجل من ان ينال الحظوظ
واحل من ان يلحقه ثناء مثن او شكر شاكر فاخبر ان العلو والجلال له دونهم
وانه يتقدس عن التاثير بثنا مثن او شكر شاكر او كفر كافر قال تع
يدعوكم ليغفر لكم فوا عجبا اعطى ثم اثنا وقال على كفر النعمة بديه المقته
ومن جازاك بالشكر فقد اعطاك اكثر مما اخذ منك وحقيق من اسديت اليه نعمة
او قضيت له حاجة ان يكافيء فان لم يقدر فليشكر فان شكرها فقد اداحقها قال

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد ... لرفعة جاه او علو مكان
لما امر الرحمن بالشكر خلقه ... ففال اشكروا لي ايها الثقلان

وقال

وقال المتنبي

لئن عجزت عن شكر بر بك قوتي ... لقد عجزت عن شكر بر بك قوتي
فان ثنائي واعتقادي وطاعتي ... لافلاك ما اولينه مراكز

وقال ابرهيم بن سحن الموصلي وقفت علينا امراة فقالت يا قوم
تغير علينا الدهر اذ قل منا الشكر وفارقنا الغنا وخلفنا الفقر
فرحم الله امرءً فهم بعقل واعطى من فضل واساء من كفاف واعان على
عفاف

وقال بعض الشعراء

فلو كان للشكر شخص يرى ... اذا ما تامله الناظر
لمثلته لكحتى ترى ... فتعلم اني امرء شاكر
ولكنه ساكن في الضمير ... تحركه الكلم الشاعر

وقيل لكثير ما الشكر فقال المكافاة على قدر الطاقة قيل
فما الكفر قال ترك الجزاء ولو بالثنا قيل وهل احد يكون الخل ممن يخل
بالثنا قيل نعم من عادى على الصنيعة

الباب الخامس والثلثون
في بيان السنن التي يصلح عليها الامير والمامور

والرئيس والمرؤس وسهل صحبة الخلق اجمعين مستخرجة من القران العظيم قال الله تع
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم فانت
الله المماثلة بيننا وبين سائر البهايم ولهذا اخذ اخلاق الخلايق تختلفة
فاذا رايت انسانا خلقا خارجا عن الاعتدال فانظر ذلك ما يماثل الخلق
من خلق سائر الحيوان فالحقه به وعامله كما كنت تعامله فحينيذ تستريح
من معاملته وتستريح منك وتدوم الصحبة فاذا رايت الجاهل في خلقه
الغليظ في طبعه القوي في بدنه الذي لا يومن طغيانه وافراطه فالحقه بعالم
النمور والعرب تقول اجهل من نمر وانت اذا رايت النمر يعدو عنك ولم
تخاصمه ولا تشاتمه فاسلك بالرجل كذلك واذا رايت الرجل الغالب

وقال

على سرقه حفيه والنقب ليلا على وجه الاستسرار فحله قلبا صديا مثال عالم الجوذ فدع
ملاحاته ومخاطبته كما تدع سباب الجرو اذا اقتدر حلك ثم اختبار حلك
بما يصلح له **واذا رأيت** انسانا هجاما على اعراض الناس وشتمهم فقد مثل عالم الكلاب
فان داب الكلب ان يحقو من راى الحقو ويبتدي بالمؤذي من راه يؤذيه فعامله بما
كنت تعامل الكلب اذا نبحك الست تذهب في شانك ولا تخاصمه ولا تشتمه
فافعل من يهتضم عرضك مثل ذلك **واذا رأيت** انسانا قد جبل على الخلاف ان
قلت لا قال نعم او قلت نعم قال لا فالحقه بعالم الحمير فان داب الحمار اذا ادنيته بعد
وان ابعدته قرب وانت تستمع بالحمار ولا تشتمه ولا تقارفه **واذا رأيت** انسانا
يطلب عثرات الناس وسقطاتهم فمثله في الادميين كمثل الذباب يقع على الجسد
فيتحامى الصحيح ويطلب المواضع المتغلة منه وذوات القيح والدم والنجاسة
واذا لمست بسلطان يهجم على الاموال والارواح فالحقه بعالم الاسود
وليس الاسد الورد منه كما قال النابغة ولا فرار على زائر من الاسد **واذا لمست**
بانسان خبيث كثير الوقوعات والمفاخرة فالحقه بعالم الثعالب واذا لمست من يشي
بالنميمة ويفرق بين الاحبة فالحقه بعالم ضربان وهي دويبة صغيرة تقول
العرب عند تفرق الجماعة فيما بينهم ضربان فتفرقوا وخاصة هذه الدويبة
اذا حصلت وسط جماعة ان يتفرقوا وكما ان الجماعة اذا اقبلت نحوهم هذه الدابة
طردوها ومنعوها الدخول بينهم كذلك ينبغي اخراج النمام من بين الجماعة
فان لم يفعلوا يوشك ان يفرق بينهم ويفسد قلوب بعضهم على بعض **واذا رأيت**
انسانا لا يستمع العلم والحكمة وينفر عن مجالسة العلماء واهل الحكمة ويالف
سماع اخبار الدنيا وسماير الخرافات وما يجري في مجالس العوام فالحقه بعالم الخنافس
فانه يعجبه اكل العذرات وشم الروائح النجاسات فلا تراه الا ملازما للاخلية
والزحامات وينفر من روائح المسك والورد واذا طرح عليه الورد والمسك مات
واذا رأيت انسانا دابه خطف الدنيا لا يستحي الوثوب عليها فالحقه بعالم الهاجد

ما ان تكن رحلك عنه **واذا رأيت** رجلا عليه الدمانة والسكينة وقد نصب
اشراكه لاقتناص الدنيا واكل اموال الودايع والامانات واموال الايتام
والارامل فالحقه بعالم الذباب **كما قيل قال والقائل**

ذبابا تراه مصليا فاذا مررت به ركع يدعو واكد عليه ما للفويسق لا نفع
عجل لها يا ذي العلا ان الفؤاد قد انصدع

فاحترز منه كما تحترز من الذيب **واذا لمست** بصحبة انسان كذاب فاعلم
ان الانسان الكذاب في الحكم كالميت لانه لا يقبل له خبر كما لا خبر للميت
وكما لا تصح الموتى لا تصح الكذاب وقد قيل في الامثال كل شيء شي وصحبة
الكذاب لا شيء ويجوز ان يلحق بعالم النعام فانه يدفن جميع بيضه تحت الرمل
ثم يترك واحده على وجه الرمل واخرى تخطفها من الرمل وساير بيضه في
قعر الحفرة فاذا راه العي اخذ تلك البيضه فينصرف ويكشف عن وجه الرمل
فيجد الاخرى فيظن انه ليس شيء اخر والحيلة يحيلت النعام اذا راى البيضه لا يزال
لحفر حتى يصل الى حاجته ولا يغتر بتلك البيضه كذلك الكذاب اذا سمعت منه
خبرا فلا تصدقه حتى تبلغ الغاية في الكشف عنه **واذا رأيت** الرجل اذا عاد ابه
يصنع نفسه كما تصنع العروس لبعلها تبيض ثيابه وتعدل عمامته وتتفقد ان يمسه
شيء ينطرق في عطفيه ويطرح القذى عن عينيه ليس له همة بين الجلساء الا نظره
الى نفسه واصلاح ما تناثر من ثيابه فالحقه بعالم الطاووس الذي هذه صفتها
فانه يتبختر في مشيه وينظر الى نفسه ويزدهيه فتنخدعه الملوك استحسانا
له **واذا رأيت** انسانا حقودا لا ينسى الهفوات او الجاري بعد المده على السقطات
فالحقه بعالم الجمال فان العرب تقول احقد من جمل وتجنب قرد الجمل الحقود **واذا لمست**
بانسان منافق يسطن خلاف ما يظهر فالحقه بعالم اليربوع وهو فاركون في البر
يتخذ جحرا تحت الارض يقال لها النافقاء وله بابان يدخل من احدهما ويخرج من الاخر
ومنه اشتق اسم المنافق فاذا اهم احد بابا خذه دخل جحره وخرج من الباب الاخر فيخرق القباء

شبكة الألوكة www.alukah.net

خلفه فلا يظفر شيء كذلك حال المنافق لا يشبع منه شيء وعلى هذا النمط لزم في
صحبة الناس تستريح منهم وترتاح منك فلعمر الله ما استقامت لي صحبة الناس
ولا استكنت نفسي واستراحت من مكابدة اخلاقهم الا مذ سرت معهم
بهذه السيرة وقال الرياحي يا بني رياح لم اجد لحفر واصعب انا خذ عنه فاني
اخذت من الغلب روغانه ومن الفرد حكايته ومن الثور صرعه ومن
الكلب نهزه ومن الراوي جدره وقد تعلمت من القمر سير الليل ومن الشمس
الظهور الحين بعد الحين **الباب السادس والثلثون**
في بيان الخصلة التي فيها كمال السلطان وسعة الصدور وراحة القلوب وطيب النفوس
اعلم ايها الملك انه متى كملت فيك الخصال المحمودة والاخلاق المشكورة
والسيرة المستقيمة وملكت نفسك وقهرت هواك ووضعت الاشياء مواضعها
فان الرعية اهتضمت حقك وجهلت قدرك ولم تؤد قدرك فيما بينك وبينهم
منهم ما يسوءك ورأيت منهم ما لا يعجبك فاعلم انك لست باله فلا تظمعن ان
يصفوا لك منهم ما لا يصفو امنهم لربهم وفصل الخطاب في هذا الباب
ان تعلم ان الله خلق الخلايق اجمعين وانعم عليهم بانواع من النعم فاكمل
حواسهم وخلق فيهم الشهوات ثم افاض عليهم نعمه فكملت لهم اللذات
وبعد هذا فما قدروا الله حق قدره ولا عظموه حق عظمته بل قالوا فيه
ما لا يليق به ووصفوه بما يستحيل عليه واضافوا اليه ما يتقدس عنه وسلبوه
ما يجب له من الاسماء الحسنى والصفات العلا فمنهم من قال هو ثالث ثلثة ومنهم
من قال له ابن ومنهم من قال له زوجة ومنهم من قال له البنات ومنهم من جسمه
ومنهم من شبهه ومنهم من انكره رأسا وقال ما للخلق صانع كما حكاه
الخالق عنه فقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر
وهو تعالى مع ذلك يحييهم ويميتهم ويصح اجسامهم وحواسهم ويرزقهم
وينعشهم ويفيض مادتهم ويمنعهم منا حسنا ويبلغهم اما لهم في معظم

ما تحتاجون اليه فمعاشهم اليه صناعة وبركاته عليهم نازلة كل منهم
يفعل على شاكلته وينفق مما عنده وكل في حال اولى بها **وفي مناجاة موسى**
عليه السلام انه قال الهي اسالك ان لا يقال في ما لست في فاوحى الله تعالى
اليه يا موسى ذلك شيء ما فعلته بنفسي وكيف افعله بك وفي هذه السيرة
عبرة لمن اعتبر وذكر لمن ادكر مع انك اذا التمست رضى جميع الناس
التمست ما لا يدرك فكيف تدرك رضى المختلفين فيا ايها الملك الذي
كتب عليه الفناء والعمر القصير والزمن اليسير والايام المعدودة والانفاس
المحصورة كيف اردت ان يصفو لك من الرعية ما لا يصفو منهم
لخالفهم وزاد قهرهم ومحبيهم ومميتهم وهيهات هيهات بعيد ما املت ومستحيلا
ما طلبت فلك في الله اسوة حسنة ان ترضى منهم ما يرضى خالقهم وتسير فيهم
سيرة خالقهم منهم الم تر كيف احسن فرضي منك باليسير من العمل واكثر
لك النعم والاموال وانظر كيف يستزلانك وينعمد سيئاتك ولا يفضحك
في خلواتك ففي هذا لجهد النفس وبودك ذوي العقل وهدى الى الصواب
ويوضح طريق الرشاد ولله در عمر بن الخطاب لقد كان زاعما لما نلوت عليك
فانه روي عنه انه كتب الى عمرو بن العاص كن لرعيتك كما تحب ان يكون لك
اميرك والسلام **الباب السابع والثلثون في بيان الخصلة التي بها يملك**
الملوك عنان الشدائد ومفتل السلاطين عند الاضطراب وتغير الوجوه والاحوال
ايها الملك اذا اختلت عليك الامور في صدرك واضطربت عليك القواعد ومرجت
في قلبك وجوه الراي وتنكرت عليك المعارف واكفهرك وجه الزمان
ورأيت انانك لغير فلا تقلبك خصلتان اترك للناس دينهم ودنياهم
وكل الهموم من طوارق الحدثان وما يأتي به الملوان **وروي** ان ال
المامون قال في اخر وقايعه مع اخيه الامين وقد تفرقت بيوت الاموال
والجت عليه الجناد في طلب الارزاق فقال نفيت لاخي خصلتا وفعلها

ملك موضع قدمي هاتين فقيل له وما هي فقال والله اني لاظن بها على نفسي فضلاً
عن غيري فلما اختص له المأمون سئل عن تلك الخصله فقال لوان المامون نادى
في جميع بلاده انه قد حط جميع الخراجات والوظايف السلطانيه وساير الجبايات
عشرسنين لملك المأمون علي ولكن الله غالب على امره ولما خشي المأمون انتقاض بيعته
مع اهل خراسان في فتنه مع اخيه المامون استشار الفضل بن سهل وكان وزيره
فقال له الفضل قد قرأت القران وحدث الرسول صلى الله عليه وسلم والرأي عندي
ان تجمع الفقها وتدعوهم الى الحق والعمل واحياء السنن وبسط العدل
والقعود على اللبود وتوصل النظر في المظالم وتكرم الوفود واما الملوك وبعدهم
بالمواعد الكريمه والمراتب السنيه والولايات المتاكله فعل ذلك وحط
عن اهل خراسان ربع الخراجات فمالت وجوه الخلايق اليه وكانوا يقولون ابن
اخينا وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقاد اليه رافع بن المهلب وكان من
عظما الملوك بخراسان ويدخل تحت هذه الترجمة امر اتفق عليه حكما العرب
والعجم والروم والفرس والهند وهو ان يصطنع وجوه كل قبيلة
والمقدمين من كل عشيرة فيحسن الى حملة العلم وحفاظ الحديث والشرع
ويدني مجالسهم ويقرب الصالحين والمتزهدين وكل متمسك بعروة من عرى
الدين وكذلك فليفعل الاشراف من كل قبيلة والروسا المتبوعين من كل نمط
فهولاهم ازمة الخلق وهم ملك من سواهم فمن كمال السياسة والرياسة ان
تبقى على كل ذي رياسة رياسته وعلى كل ذي عز عزه وعلى كل ذي منزله منزلته
فحينئذ يكون الروسا اعوانا ومن دانت له الفضلا من كل قبيلة فاخلق به
ان يدوم سلطانه والعامة والاتباع دون مقدميهم وسادا تهم اجسادٌ
بلا رؤوس واشباح بلا ارواح **ولما قامة العامه** على السلطان
بقرطبة ولبسوا السلاح كان شيخ حداد جالس على كير يعالج صنعته فقال
ما بال الناس فقالوا قيام العامة على السلطان فقال ولهم راس قالوا لا

قال

قال سئل لكي ياحذ وفد هنت مثلا بين الناس **الباب التاسع والثلثون**
وفيما تحصله الموجب لدوام الرعية للسلطان قال حكيم الفرض من الرعيه
للسلطان من ثلثة وجوه اما كثرة فضربه وعزه فاورثه ذلك ضعفا
واما لئيم بلغ به فوق قدره فاورثه ذلك بطرا واما رجل منع حقه من الناس
وفي هذا مثال احسانك الى الحريصه على المكافاه واحسانك الى اللئيم بعضهم
على معاوجه السؤال **وقيل** للاسكندر ان فلانا ينقصك ويثني
عليك فقال انا اعلم انه ليس بشريف بيننا ان نا نعلم هل فاته من ناحيتنا امر دعاه
الى ذلك فبعث اليه فوجد حالته رثه فامر له بصلة سنيه فبلغه بعد ذلك
انه بسط لسانه بالثنا عليه فقال اما نرون ان لامر البنا ان يقال خيرا وشرا
وينبغي للسلطان ان لا يتخذ الرعية مالا وقنية فيكون عليهم بلاء وفتنه
ولكن يتخذهم اهلا واخوانا يكونوا له جندا واعوانا وقد سبق المثال
اصلاح الرعيه خير من كثرة الجنود **الباب التاسع والثلثون**
وفي مثل السلطان الجابر والعادل مثل السلطان العادل مثل الياقوت الرفيع
النفيسه في وسط العقد ومثل الرعية مثل سائر الشذور فلا تلحظ العيون الا
الى الواسطه فاول ما يلحظ المقبلون وينقد الناقدون الواسطه وهي المشتمل على
الواسطه وكلما حسنت الواسطه غمرت ساير الشذور فلا يكاد يذكر
كما قال سعد لقيت بالحجازيين مكة والمدينه سكينة بنت الحسين فسرني
لي عن بنتها واذا وجه كانه قطعة قمر وقد اثقلتها بالجواهر والياقوت
وانواع البذر والحلي فالتفتت المراة الي وقالت والله ما علقته علينا الا لتفضحه
وكما ان حمال السلك انما يلي الواسطة الما فضل فالما فضل من الشذور وان
كان على خلاف ذلك كان سئ النظم كذلك السلطان ينبغي ان
يكون الما قرب اليه اهل العلم والعقل والادب والراي والما صاله والشرف
والحصافة وذوي الكمال من كل قبيله وان كان على خلاف ذلك كان

نقصان في التدبير وكما ان بكمال العقل يواسطته تفكك جمال
الرعيه بكمال السلطان وفضله وتربيته وعدالته ومثل السلطان الجائر
مثل الشوكة في القدم فضاحبها يحث قلق والم وينبغي اعلاها سائر الجسد
ولا يزال صاحبها يرور رفعها ويستعين بما في متناوله من الراحات والمناقش
والصابر على اخراجها لا منها في غير موضعها الطبيع ويوشك ان تقلع بالمراحة
فابن عزيز الباقوت من شوك القتاد والله اعلم الباب الموفي
الاربعين فيما يجب على الرعيه اذا جار السلطان اعلم ارشدك الله تعالى
ان الزمان وعاء لاهله وراس الوعا اطيبه من اسفله كما ان راس الخزنه
ازق واضيق من اسفله فلين قلت ان الملوك اليوم ليسوا كمن مضى من الملوك
فاعلم ان الرعيه ايضا ليسوا كمن مضى من الرعيه وليس لك اذم امير ترك
اذا نظرت اثار من مضى منهم فاذا جار السلطان فعليك الصبر وعليه الوزر
وروى البخاري عن عبادة بن الصامت قال بايعنا النبي صلى الله عليه وسلم
فكان فيما اخذ علينا ان بايعنا على السمع والطاعه في منشطنا ومكرهنا
وعسرنا ويسرنا وايثاره علينا وان لا ننازع الامر اهله الا ان يروا كفرا
بواحا عندهم فيه من الله تعالى برهان ومنه قال ابن مسعود من كره من امير
شيا فليصبر عليه فانه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية وفي رواية
اخرى ما من احد فارق الجماعه شبرا الا مات ميتة جاهليه ومنه قال
ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم انكم سترون بعدي اثره وامورا تنكرونها
قالوا فما تامرنا يا رسول الله قال ادوا اليهم حقهم واسالوا الله حقكم
ابو داود في سننه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سيليكم بعدي ولاة
يطلبون منكم ما لا يحب عليكم فاذا فعلوا ذلك فاعطوهم ولا تسبوهم
وتوفونهم وهذا حديث عظيم الموقع في هذا الباب فندفع لهم
ما يطلبونه من ظلم ولا ننازعهم فيه ونكف لسنتنا عنهم يا عبد الله

لا تجعل

لا تجعل سلاحك على من ظلمك الدعا عليه ولكن الثقة بالله فلا محنة فوق محنة
ابرهيم عليه السلام لما جعلوه في كفة المنجنيق ليقذفوه في النار قال اللهم
انك تعلم اني بك وعداوة قومي لك فانصرني عليهم واكفني كيدهم وعلى
مالك بن دينار وجدت في بعض الكتب بقول الله تعالى اني انا الله ملك الملوك
قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة
لا تشغلوا انفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم وفي بعض الكتب
يا بن ادم تدعوا علي من ظلمك وبدعوا علي من ظلمته فاين تذهب احبابك واحبابي
عليك وان شيت اخرت الامر الى يوم القمة فسيعظم العفو وقال سليمان داود عليهما السلام
لا تجعل ملجاك في العباد لمكافاته ولكن الثقة بالله وروى ابو داود
في السنن قال سرق ملحفة لعايشة رضي الله عنها فجعلت تدعوا عليه من اخذها
فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها تشتكي عبدي لا تخفي عنه فنهاها عن ذلك الدعا
على الظالم كما ترى فاذا قال المظلوم في دعايه اللهم لا توافقه دعا على نفسه و
على سايرالرعيه لانه من قلة توفيقه ظلمك ولو كان موفقا ما ظلمك فان استجيب له
زاد ظلمه لك وفي الالفاظ المرويه عن سلف هذه الامة قولهم لو كانت
دعوة مستجابة ما جعلناها الا في السلطان وروي عن الفضيل انه قال
لو ظفرت بيت المال لاخذت من حلاله وصنعت اطيب الطعام لدعوة الصالحين
واهل الفضل من الاخيار والابرار فاذا فرغوا قلت لهم تعالوا ابدعوا لي
ان يوفق ملوكنا وسايرمن يلي امرنا علينا وجعل اليه امرنا ولما قدم
معاوية المدينه دخل ان عمر رضي الله عنه فقالت عايشة بنت عثمان وابناه
فقال معاوية يا بنت اخي ان الناس اطاعونا طاعة واعطيناهم امانا واظهرنا
لهم حلما تحت غضب واظهروا لنا طاعة تحتها حقد ومع كل انسان سيفه
وهو برامكان انصاة فان نكثنا بهم نكثوا بنا ولا بد ان يلي علينا نكوثام
لنا ولان تكوني ابنة عم امير المؤمنين خير من ان تكوني امراة من عرض المسلمين

وروى ان رجلا من العقلا غضبه بعض الولاة ضيعة فاسعد اعليه
المنصور فقال له أصلحك الله ان الطفل الصغير اذا اتاه امر يكرهه فانما
يفزع الى امه اذ لا يعرف غيرها فبانه منه انه لا ناصر فوقها فاذا تزعزع وتأمنه
فاوذي كان فزعه وشكواه الى ابيه لعلمه بانه اقوى من امه فاذا بلغ
وصار رجلا واحزنه امر شكا الى الوالي لعلمه بانه اقوى من ابيه فاذا ازداد عقله
واشتدت شكيمته شكا الى السلطان لعلمه بانه اقوى من سواه فان لم
ينصفه شكى الى الله لعلمه بانه اقوى من السلطان وقد نزلت بي نازلة
وليس فوقك احد اقوى منك فان انصفتني والا رفعت امري الى الله
تعالى في الموسم فاني متوجه الى حرمه وبيته قال بل انتصفك وهو ان
يكتب له الى واليه يرد عليه ضيعته **الباب الحادي والاربعون**
وكما تكونون يولى عليكم لم ازل اسمع الناس يقولون اعمالكم
عمالكم كما تكونوا يولى عليكم الى ان ظفرت بهذا المعنى في القران
قال الله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون
وكان يقال ما انكرت من زمانك فانما افسده عليك عملك **وقال**
عبد الملك بن مروان انصفونا يا معشر الرعية تريدون مناصحتنا ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما ولا تشيرون فينا ولا في انفسكم بسيرتهما فكانا لله
ان يعين كلا على كل **وقال قتادة** قالت بنو اسرائيل لهنا انت في السما
ونحن في الارض فكيف نعرف رضاك من سخطك فاوحى الله تعالى الى بعض انبيائه
اذا استعملت عليكم اخياركم فقد رضيت عنكم واذا استعملت عليكم
شراركم فقد غضبت عليكم وقال عبيد السلماني لعلي بن ابي طالب
يا امير المؤمنين ما بال ابي بكر وعمر اطاع الناس لهما والد نيا عليهما اضيق من شبر
فاتسعت عليهما وليت انت وعثمان الخلافة فلم تطاوع لكما فصارت عليكما
اضيق من شبر فقال لين رعية ابي بكر وعمر كانوا امثالي ومثل عثمان ورعيته

اعلم ان ادغاض السلطان لاصلاح الرعية واقواها انه في تمسكهم
باذيالهم وحفظهم لحرمهم اصلاح السلطان نفسه وتنزيهه لها
عن سفساف الاخلاق وبعده عن مواضع الريب وترفع نفسه عن استخفاف
اهل البطالة والمجون واللعب واللهو والاعلان بالفسوق وقد كان
صحبه محمد الامين لذلك الرجل الخليع الماجن الرفيع ابا نواس الشاعر وضمه
عظمه عليه او هن بها سلطانه ووضع عند العام والخاص قدره واطلق
السنة الخلق بالثلم والشنا القبيح عاينته فخلعه بذلك اخوه المامون عن الرقاب
ووجه طاهر بن الحسين لمحاربته ببغداد وحاربه حتى قتله وانفذ راسه الى المامون
وكان يعمل كتبنا تقرى على المنابر من خراسان ويقف الرجل فيذم اهل العراق
فيقول اهل فسوق وخمور ولعب ويعيب الامين بذلك فيقول استصحب
ابا نواس رجلا شاعرا ماجنا كافرا واستخلصه معه لشرب الخمور وارتكاب
المآثم والفجور وينال المحارم وهو القائل شعر

الا اسقني خمرا وقل لي هي الخمر ... ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر
ودع عنك لومي فالملامة لذة ... فلا خير في اللذات من دونها ستر

حتى تغيرت عليه نفوس الخلق وتنكرت اليه وجوه الوزراء فلما بلغ الامين حيسته
ثم اطلقه بعد ان اخذ عليه ان لا يشرب الخمر ولا يقول الشعر **فمتى اراد السلطان**
اصلاح رعيته وهو مقدم على شيء اخلافه كان كمن اراد بقاء الجسد مع فقد
راسه واراد استقامة الجسم مع عدم حياته وكمن اراد نهوض الظلع مع اعوجاج
الشخص وكيف يحيى النون مع فساد الماء ولقد اصاب الخليل في قوله اصلح نفسك تنفع

يكن لناس تبعا لك وقد مما قيل من اصلح نفسه ارغم انف اعدائه ومن اعمل جده بلغ كنه امانيه وسئل بعض الحكما بم يستقيم الانسان من عدده فقال باصلاح نفسه وقال الشنفرى رحمه الله

اذا غدا ملكا بالله مشتغلا ... فاحكم على ملكه بالويل والحوب
امارة الشمس بالميزان هابطة ... لما غدا وهو برج اللهو واللعب

وضجعة الاسد بالسرطان مورثة الشر كالرخ اذا مرت على الشيء التي حملت تنثا وان مرت على الطيب حملت طيبا فمحال استصلاح رعيتك وانت فاسد وارشادهم وانت غاو وهدايتهم وانت ضال وقد سئل المثل ومن العجايب اعمش يكحل وتقول العرب بالطبيب طب نفسك وكيف يقدر الاعمى على ان يهدي والفقير على ان يغني والذليل على ان يعز فبعدك عن تطهير غيرك من العيوب قبل تطهير نفسك كبعد الطبيب من ابرا غيره مرضا اذا به مثله وقال بعض الحكما لن يبلغ الف رجل في اصلاح واحد بحسن القول دون حسن الفعل ما يبلغ به رجل واحد في اصلاح الف رجل بحسن الفعل دون القول وفي قال القايل

يا ايها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدوا وذي السقام من الضنا ... وتعاف انت وانت ذو التسقيم
ما زلت تلفح بالرشاد عقولنا ... صفة وانت من الرشاد عديم
ابدا نفسك فانهها عن غيها ... فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ان وعظت ويقتدى ... بالقول منك وينفع التعليم

لانه عن خلق وانت مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم

ولكن اقوى الاسباب في صلاحهم عند قوة صلاحه استعماله عليهم الخاصة منهم من ذوي الاحلام الراجحة والمروات القائمة والاديان الظاهرة فهي راس العامة ورئاسهم فهو الطريق الى حفظ اديانهم ومروآتهم وتماسكهم عن الانهماك في المحظورات وملابسة المحرمات وقد قال الشاعر

لم يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة اذا جهالهم سادوا

وقال مورك الفارسي خلتان في السلطان اقوى لاصلاح الرعية من سواهما ثقة الراي وشدة الرحمة واما حق السلطان ان يسلك بالرعية كل مسلك يصلحون عليه ويسودون معه فحينئذ يكون رئيس الروساء وامير الامراء السادات الفضلا وان اهما لهم في ركوب شهواتهم وتوسط لذاتهم ذهبت ادبانهم وسقطت مروآتهم وبقوا كما جا المثل في الجماعة المذمومة بقول العرب في القوم لا روساء فيهم ولا سراة بينهم سواسية كاسنان الحمار ويقولون سواسية كاسنان المشط وفيهم يقول الشاعر

سواسية مثل اسنان الحمار فلا ... ترى الذي سيئة منهم على ياس وصلا

وان يكون امير اعلى الفضلا والروساء خير امن ان يكون اميرا على الرمادة والبأساء والعامة والبرناة وقد قال عبد الملك بن مروان يوما وقد استفام له امر من بعده بني في عبد الله بن عمر فانا ابا ان يدخل في سلطاني فقال بعض جلسايه تستحضره وتضرب عنقه فتستريح منه فقال عبد الملك فاذا قتلت بن عمر فعلام اكون اميرا وما سار داود بن علي الى الحجاز في الدولة العباسية ليقتل من هناك من بني امية قال عبد الله بن الحسن يا بن عم رسول الله اذا اسرعت في قتل اكفايك فمن يباهي بسلطانك اعف يعفا الله عنك فعفا وقال ارشد طالبيّ للاستكبار اصلح الرعية واذهب شرهم تكون رئيسا لاخيار ممدوحين ولا تكون رئيسا لاشرار مذمومين فتكون كراعي البقر ولما استولى يبغ على ملك الهند بغير قتال قال له قد وهبتك لقومك ووهنهم لك فانت لهم منارهم وبلعهم من اثامهم فكل امة لم تتبع مرآتها دعلت صدورها ووعرت قلوبها فاستخفت فتنها واهانت عليها اعمارها وملكت امورها اشرارها وانت اعلم بهم فمن اطناب المملكة وقواعدها ان لا يتلبس رئيس رياسته وان يبقى على كل ذي عرف عرفه ويترك لكل ذي منزلة منزلته

فحينئذ يامن من ونية الرعية التي هي بنائع الضعايف والاحقاد الكامنة

الباب الثالث والاربعون وملك الخلفاء الرعية

كتب ارسطاطاليس الى الاسكندر زين املك الرعية بالاحسان تظفر منهم بالمحبة فان طلبت ذلك بالاعتساف ادوم للبقاء من الاعتساف واعلم انك انما تملك الابدان فحطها الى القلوب بالمعروف فاعلم انه اذا عدل السلطان ملك قلوب الرعية واذا جار لم يملك منهم الا الزيا والتصنع ووسم الفرس قلوب الرعية خزاين ملوكها فما اودعوها من شئ فليعلموا انه فيها واعلم ان الرعية اذا قدرت على ان تقول قدرت على ان تفعل على ان يقولوا تسلم من ان تفعل وليس هذا خلاف ما روى عن معاوية ان رجلا اغلظ له فحلم عنه فقيل له احلم عن مثل هذا فقال اني لاحول بين الناس وبين السنتهم ما لاجبولوا بيننا وبين سلطاننا وذلك ان تفسير قوله فاحهد ان لا تقول يعني اذا عدلت لم يتكلموا بشئ وهذه السيرة احسن من سيرة ازدشير لما رفع اليه ان جماعة من بطانته قد فسدت نياتهم فوقع بحبس معاشر الملك اما املك لما حسبه البيات وبحكم بالعدل لا بالرضى ويفحص عن الاعمال لا عن السرائر قلت واما تسع هذه السيرة لمن عجز عن الاول ولان ملك الاحساد قد تكون بالعدل وبالظلم وملك القلوب لا يكون الا بالعدل واين هذا من قوله وقد رفع اليه انك كنت بالامس في عدة قليلة وتلك حاله لا يؤمن اغتيال الاعداء فيها فوقع من عمهم احسانه من اعدايه وما احزما قال عبد الملك بن مروان يا اهل الشام انما انا لكم كالظليم الرابح على اولاده ينفي عنهم القذر ويساعدهم للحضن ويكنهم من المطر ويحميهم من الضباب ويحرسهم من الذياب يا اهل الشام انتم الجنة والرداء وانتم العدة والحدد وقال العجم استوثن الملوك من قاد ابدان الرعية الى الطاعة بقلوبها

ولا ينبغي للوالي ان يرغب في الكرامة التي بيانها من العامة كرها ولكن في التي يستحقها بحسن الاثر وصواب التدبير وقال عمر بن عبد العزيز اني لاجمع ان اخرج للمسلمين امرا من امر العدل فاخاف ان لا تحتمله قلوبهم فاخرج معه طمعا من طمع الدنيا فان نفرت القلوب من هذا سكنت الى هذا وقال معاوية لزياد من ساوس الناس انا او انت فقال يا امير المؤمنين ما جعل الله رجلا حفظ الناس بسيفه كمن سمع الناس واطاعوا له بالدين ويروى ان سليمان مولى زياد كتب الى زياد عن معاوية فقال معاوية استكت فما ادرك صاحبك بسيفه شيا الا ادركت اكثر منه بلساني

الباب الرابع والاربعون

في الحذر من صحبة السلطان

اتفقت حكما العرب والعجم وصاياهم على النهي عن صحبة السلطان وايثار الانساء على الاسرار وشرب السم على التجربة وقال بقال قد خاطر بنفسه من ركب البحر واعظم منه خطرا صحبة السلطان مرد احوال الامور بالتثبت فيها امن السلطان فاذ من صحبة السلطان اربعين يوما بغير عقل فقد لبس شعار الغرور وفي حكم الهند انها صحبة السلطان على ما فيها من العز والثروة عظيمة الخطر وانما تشبه الجبل الوعر فيه الثمار الطيبة والسباع العادية والممر اليه شديد والمقام فيه اشد وليس يكاد في خير السلطان وشره لان خير السلطان لا يعدوا مزيد الحال وشره قد يزيل الحال ويطلب النفس التي يطلب بها المزيد ولا خير في الشئ الذي في سلامته مال وجاه وفي نكبته الحاجة والتلف ولهذا لما قيل للعتابي لم لا تصحب السلطان على ما فيك من الادب قال لاني ارايته يعطي عشرة الاف في غير شئ ويردي من السود في غير شئ ولا ادري في اي الرجلين اكون واخبرني ابو العباس الجهازي وكان ممن دوخ الارض من بلاد الصين والهند وانها الى الصين اقرب الى الجبل الياقوت بالهند قال ان جبل الياقوت بالهند في تعابين

عظمه ليس في معمور الارض اعظم منها تبتلع الثور صحيحا فلا يصل احد
ولا يقربه فاذا كثرت الامطار احدرت السيول منه الحصى وساير ما فيها
من المنافع الى مستقر المياه على مسيرة ايام فيعلم الناس ذلك الحصى فيوجد
فيه الواحدة بعد الواحدة من الجبار الياقوت فقلت ان في ذلك لخطرا عظيما
فقال اخطر منه صحبة السلطان وقال معاوية لرجل من قريش اياك
والسلطان فانه يغضب غضب الصبي ويرضى رضى الصبي ويبطش بطش
الاسد وقال المامون لو كنت رجلا من العامة ما صحبت السلطان وقال
الاحنف بن قيس ثلثة لا اقول لهم لا يغيرهم معتبر لا اخلط جليسي الا بما
احترمه ولا ادخل في امر لا ادخل فيه ولا ابي السلطان الا ان يرسل الي وقال
بن المقفع لا بنه ان وجدت من السلطان وصيحبته غنا فاغرغه نفسك
واعتزله جهدك فان من ياخذ السلطان ياخذ لحقه يكسبه الفضيحه
في الدنيا والوزر في الاخرة وقال ميمون بن مهران قال لي عمر عبد العزيز
يا ميمون احفظ عني اربعا لم تصحبن السلطان وان امرته بالمعروف
ونهيته عن المنكر ولا تخلون بامراة وان اقرئها القران ولا تصلن مع
قطع رحمه فاني لك اقطع ولا تكلمن بكلام اليوم تعتذر منه غدا
وفي صور الحكم كثرة الاشغال مذهلة عن وجوه اللذات بكنهها وكم
قد رايتا وبلغنا من صحب السلطان من اهل العلم والفضل والعقل ليصلحه
فيفسد هو نه . وكان كما قال الاول .

عدوى البليد الى الجليد سريعة والجمر يوضع في الرماد فيخمد .

ومثال من صحب السلطان ليصلحه من ذهب يقيم حائطا مائلا فاعتمد عليه
فخر الحايط عليه فاهلكه وفي كتاب كليلة ودمنه لا يستعد من ابتلي بصحبة
الملوك فانهم لا عهد لهم ولا وفا ولا قربة ولا حميم ولا يكرم عليهم الا من يطمعون
فيما عنده فيقربونه عند ذلك فاذا قضوا حاجتهم تركوه ولا ود ولا اخا الملوك الا

لا لحرى والذنب لا يغفر وقال بزرجمهر لا تصلح صحبة السلطان الا بالطاعه
والبذل والمواساة والمواساة الاحوان الا باللين والمواساة وقال بعض حكما الفرس المال
والسلطان كواكب السماء مفقودان لكل احد الا رجل له عقل وقال الحكما
صاحب السلطان كراكب الاسد يخافه الناس وهو اكبر منه اخوف قالوا وان لزم
باب السلطان بصبر جميل وكظم الغيظ واطراح الاذى كالورد لا سعد وباكر مع
الشجر لكن باد ناها اليه وكانت العرب تقول ان لم تكن في قربان الملك فكن في
قعيدانه وفي حكم الهند انما مثل السلطان في قلة وفايه لاصحابه وسخا
نفسه عن فقده منهم مثل البغي والمكتب كلما ذهب واحد جا اخر والعرب
تقول السلطان دواعد وان ودود ارات وذو دواف يريد انه سريع
الصافي كثير الدارات هجوم على المامورة واصله من الدراي وهو الدفع

الباب الخامس والاربعون

في صحبة السلطان قال بن عباس قال لي ابي اذا راى امير المومنين
يستحليك ويستشيرك ويقدمك على الاكابر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
ولي اوصيك بخصال ثلث لا تفشين له سرا ولا تجربن عليه كذبا ولا تغتابن
عنده احدا قال الشعبي قلت لابن عباس كل واحده منهن خير من الف قال اي
والله ومن عشرة الاف وقالوا اصحب السلطان بالحذر والصدق بالتواضع
والعدو بالجهد والعامه بالبشر ولا تحكم لاحد بخير راي الملك الا يتبين له
وقال بعض الحكما لا تستطيع السلطان ما كتمك ولا تشم ما اطلعك
عليه من ازدل على السلطان استفله ومن امن عليه عاداه ومن اظهر له شيئا
باعده وقال بعض الحكما اذا راى السلطان نابتا فزده
اجلالا واذا جعلك السلطان اخا فاجعله ابا فان زادك فزده يعني السيد
مع عبده وان ابليت بالدخول على السلطان مع الناس فاخذ والي الشما
فعليك بالدعا وان نزلت منه منزله الثقة فاعزاعنه كلام الملوك ولا تكثر

في الدعاله عند كل كلمه فان ذلك شبيه بالوحشه الما ان تكلمه عاد وس الناس
فلا نالوا اما عظمته وذكرته **وقال** بن المقفع ليكن حاجتك في سلطانك
ثلث حلال رضى بك ورضى سلطانك ورضى من له عليك ولا عليك ان تلهوا عن
المال والذكر فستيانيك منها ما يكفيك ويطيب **وقال** مسلم بن عمرو
ولم ر دخل على السلطان لا تغتر بالسلطان اذا ادناك ولا تتغير اذا قصاك
وروى ان بعض الملوك اصطحب حكيما فقال له اصحبك على ثلث
خلال قال وما هن قال لا تهتك لي سترا ولا تشم لي عرضا ولا تقبل في
قول قايل حتى تستبرئني قال هذا لك فما لي عندك قال لا اقيئ لك سرا
ولا ادخر عنك نصيحة ولا اوثر عليك احدا قال نعم الصاحب المستصحبان
وقال لعبد الله بن جعفر ما الحزق فقال الدلاله على السلطان والوثبه
قبل الامكان **وقال** بن المقفع اول الناس بالهلكه الفاحش المعدم
على السلطان بالدلاله **وقال** يحيى بن خالد الدلالة تفسد الحرمه القديمه
وتضر بالمحبة المتاكده وقال بزرجمهر اذا خدمت منكما من الملوك
فلا تطعه في معصيت خالقك فان احسانه اليك قوق احسان الملك
وايقاعه بك اعظم من ايقاعه اصحاب الملوك بالهيبة لهم والوفاء لهم
ما اجتنبوا عن الناس لقيام الهيبه فلا تترك الهيبه وان طال انسك بهم فوحشتهم
منك ولا تغبط السلطان بمجهودك كله في اول صحبتك له فلا تجد بعد
للمزيد موضعا ولكن درج للمزيد موضعا علم السلطان وكانك تتعلم منه واشر على
وكانك تستشيره اذا احلك السلطان من نفسه بحيث يسمع منك ويثق واياك والدخول
بينه وبين بطانته فانك لا تدري متى يتغير عليك فتكون عونا عليك واياك
واياك من تعادي من اذا شاطرته طرحه ثيابه ودخل مع الملك في ثيابه **ومن**
الامثال القديمه احذر رمان المحد • وقد قيل

• ليس الشفيع الذي ياتيك منزرا • مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا •

وفي الامثال لا تدل فتمل ولا تخف فتعجف **وقال** الرشيد لاسمعيل
بن صبيح اياك والدلاله فانها تفسد الحرمه وقال سليمن بن داود عليهما السلام
لا تغش السلطان ولا تقعد عنه **وقال** شدة الانقباض عن السلطان
تورث التهمة وشدة الانبساط تفتح الملامه واعلم ان من طلب العزه
بالذل كانت عزته كسعيه الذل احوز منزلتك عند السلطان بمثل ما كنت بها
من الجد والمناصحه واحذر ان تحطك النهاون عما رقاليه الحط اله شقي
الناس بالسلطان صاحبه كما ان قرب الاسباب الى النار امرعها احتراقا من لزم
باب السلطان بصبر جميل وكظم غيظ واطراح الخفة وصل الى حاجته
وقال الاحنف بن قيس لا تنقبضوا عن السلطان ولا تهالكوا عليه فان من اشرف للسلطان
ازاده ومن تضرع له لحظاه **وقال عباس** ثلثه من علامتهم عادت عزته ذله السلطان
والوالد والغريم واعلم انما يستطيع صحبة السلطان احد رجلين احدهما
اما فاجر امتانع ينال حاجته بفجوره ويسلم لصانعته واما مغفل مهين لا
يحسبه احد فاما من اراد ان يصحب السلطان بالصدق والنصيحه والعفاف
فقل ما يستقيم له صحبتهم لما يجتمع عليه عدو السلطان وصديقه بالحسد
فاذا اجتمع عليه هذان الصنفان تعرض للهلاك **وقال بعض الحكما** من
شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الاخرة لا يوحشنك من السلطان
اكرام الموازر فان ذلك للضرورة اليهم كما يظهر الملك الى الحجام فيشرط فتاه
ويخرج دمه **وفي الامثال** لا حليم لمن لا سفيه له وكان عمر اذا سافر
الى مكه استصحب معه رجلا سفيها يستدفع به سفهاءهم واهل وعادتهم
وذعارهم وقال المعتصم ان للسلطان لسكرات فمنها الرضى عن من استوجب
والسخط عن من استوجب الرضى **ومنه قول الحكما** خاطر من لج في البحر واعظم
منه خطرا من صحب السلطان وقال بن المقفع لا تعد شتم السلطان شتما
ولا اغلاظه اغلاظا فان ريح الغز بسطه في غير بأس وقال سامي

احد حكما الفرس اربعة اشياء ينبغي ان تقر للفهيم كما تقر للبليد ولا يتكل
فيها على ذكاء احد تاويل الدين وتخليط المراد ووصفة الطريق المخوف
والراي في السلطان واعلم ان السلطان اذا انقطع منه المولى بقي الاخر
قارحامهم منقطوعه وحبالهم مصرومه لامن رضوا عنه في اوقاتهم
وساعاتهم واذا رايت من الملك خللا فلا تنبغي فلا تكابر عادها فانها
رياضه صعبة لكن احسن مساعدة على احسن راي فاذا استحكمت من ناحية
من الصواب كان ذلك الصواب هو الذي سمه الخطايا اللطيفة
اكثر من تبصرك والعدل في حاجتك فان الصواب يدعوا
بعضه الى بعض فاذا امكن اقتلع الخطا ولا تطلب ما قبل الولي بالمسالة
ولا تشيطه الشيء وان ابطا ولكن اطلب ما قبله بالاستحقاق والاشتمال
فانك اذا استحققته اتاك من غير طلب واذا لم تشيطه كان اعجل له
وقال يحيى بن خالد البرمكي اذا صحبت السلطان فداره مداراة المراة العاقله
للزوج الاحمق المبغض وقال ايضا لبعض اخوانه تشكو الي هرون الرشيد
فقال له ارض بقليله من كثيره واياك ان تتخط فيكون اسخط منك ٥٥٥

الباب السادس والاربعون في سيرة السلطان مع الجند

اعلم ان الجند عبيد الملك وحصونه ومعاقله واوتاده وهم حماة البيضه
والذابون عن الحرمه والدافعون عن العوره وهم حصن الثغور وحارس الابواب
والعده للحوادث وامداد المسلمين والجد الذي يلقى العدو والسهم الذي يرمى به
والسلاح المدفوع في نحره فبهم يذب عن الحريم ويومن السبيل وتسد الثغور
وهم عمار الارض وحماة الثغور والشوكة على العدو وفي الجند الجد عند اللقا
والصبر عند البلا وان كانت لهم العليه فليمعنوا في الطلب وان تكن عليهم
فليقصروا الاعنه وليجمعوا الاسنه وليذكروا اخبار غد وينبغ للملك ان
يتفقد جنوده كتفقد صاحب البستان بستانه ويقلع العشب الذي لا ينفع اذ

من الجند الذي لا ينفع اذا الذي لا ينفع اجدر بالقلع ولا يصلح الجند
الا بادرار ارزاقهم وسد حاجاتهم والمكافاة لهم على قدر غنائهم وبلائهم
وجنود الملوك وعددها وقف على اسعود الايمه وحوسها وقال الاردشير
لابنه سر وبه لا توسعن على جندك فيستغنوا عنك ولا تضيق عليهم فيضعوا
منك واعطهم عطا قصدا وامنعهم منعا جميلا ووسع عليهم في الرجا ولا
توسع عليهم في العطا ولما افضى الامر الى ابي جعفر المنصور انفذ جيشا
وقال سيروا امثل هذه السنين ثم قال صدق الامير ارجع كلبك يتبعك فقام
ابو العباس الطوسي فقال يا امير المومنين اخاف ان يلوح له غيرك برعيف
فيتبعك ويدعك وروي ان بعض الامرا كان ظالما لرعيته شديدا
الماذى لهم في اموالهم فعوتب في ذلك فقال ارجع كلبك يتبعك فوثبوا
عليه فقتلوه فمر به بعض الحكما فقال رحما اكل الكلب صاحبه اذا لم
تجد شبعه وفي نقيض هذا المعنى قالوا اسمن الكلب يا كلك وذلك ان رجلا
كان له كلب يسقيه اللبن ويطعمه اللحم ترجوا ان يصيب به خيرا
فيحرسه ويصيد له فاتاه ذات يوم وهو جايع فوثب عليه فاكله
فقيل سمن كلبك يا كلك • واسد وا في ذلك
• هم سمنوا كلبا ليا كل بعضهم • ولو اخذوا بالحزم ما سمن الكلب •
وروي ان كسرى صنع طعاما له فلما فرغوا ورفعت الطعام
وقعت عينه على رجل من اصحابه قد اخذ جاما له فيه كثير فسكت عنه
وجعل الخدم يرفعون الطعام فلم يجد الجام فسالهم كسرى يتكلمون
فقال ما لكم فقالوا فقدنا جاما من الجامات فقال لاعليكم
اخذه من يزيده وراه من لا يفضحه فلما كان بعد ايام دخل الرجل
على كسرى وعليه حلية حسنة مستجدة فقال له كسرى هذا من ذاك قال
نعم فلم يقل له شيا وسئل عمن يزهد وكان على الضد بم قدرت

على جيوش لطائفه وكان يغزو في كل سنة ويحج الجيوش الى بلاد الروم وقال
سبابة الظهر والقدر وكثرة الكعك **الباب**
السابع والاربعون في سيرة السلطان واستمالة الخراج من طال سلطانه
اعلم ان المال قوة السلطان وعمارة المملكة وافلاح الامر ونتاج العدل
وهو حصن السلطان ومادة الملك والمال اقوى العدد والمرد على
العدو وهو ذخيرة الملوك وعمارة المملكة وحياة الارض ومن حقه
ان يوخذ من حق ويوضع في حق ويمنع من ترف ولا يوخذ من الرعية الا ما
فضل من معايشها ومصالحها ثم ينفق ذلك في الوجوه التي يعود عليها نفعها
فاما الملك احرص كل الحرص على عمارة الارض والسلام ايها الملك
مرجباة الاموال في الرفق ومجانبة الخرق فان العلقة تنال من الدم بغير اذى
واسماع صوت ما لا تناله البعوضة لسعتها وهول صوتها **ولما عزل عثمان**
عمرو بن العاص عن مصر استعمل عليها ابن له سرح فحمل من المال اكثر مما كان
يحمل عمرو فقال عثمن يا عمر استعرق ان اللقاح درت فقال عمرو ذلك بانكم
اعجفتم اولادها **وقال** زياد احسنوا الى الرعاة فانكم لا تزالون سمانا
ما سمنوا **وفي سير الحكم** من جاور في الحلب حلب الدم وفي الامثال
اذا استقضى العجل مرامه رقصه وقال جعفر بن يحيى الخراج عمود الملك
وما استقرت عمل العدل ولا استمر عمل الظلم وازع الامور في خراب البلاد
وتعطيل الارض وهلاك الرعية وانكسار الخراج الجور والعامل ومثل
السلطان اذا احمل على اهل الخراج حتى ضعفوا عن عمارة الارضين مثل من يقطع
لحمه ويا كله من الجوع فهو وان قوي من ناحية ضعف من ناحية
وما ادخل على نفسه من الم الجوع ومثل من كلف الرعية من الخراج فوق
طاقتها كالذي يطين سطحه بزاد استاسن به فيقع ومن مد من حر العمود
يوشك ان تقع الخيمة فاذا ضعف الزراعون عجزوا عن عمارة الارضين فيتركون

فتحرب

فتخرب ويهرب الزراعون فتضعف الخراج وتتبع من ذلك ضعف
الجند واذا ضعف الجند طمع العدو في السلطان **ابن السلطان**
فكن عما يبقى في ذمتك افرح مما تاخذ منها فلا يقل بع الصلاح شيء
ولا يبقى مع الفساد شيء وصيانة القليل تزيده للجليل ولا مال لاخرق
ولا عليه لمصلح **واروى** ان المامون ارق ذات ليلة فاستدعا سمين فحدثه
بحديث فقال يا امير المؤمنين كان بالموصل يوما ويا بصرة يوما فخطب يوم الموصل
يوما البصرة بنتها لابنه فقالت يوما البصرة لا نكح ابنك ابنتي الا ان تجعل في
صداقها ما اية صنعة خراب فقال ما اقدر عليها الا ان يكون دام والبنا
سلمه الله علينا سنة واحدة ففعلت ذلك فاستيقظ المامون وجلس للظالم
وانصف الناس بعضهم من بعض وتفقد امر الولاة **وسمع بعض شيوخ**
الهذليين من الاجناد وغيرهم يقولون ما زال اهل الشام ظاهرين على عدوهم
وامر العدو في ضعف وانتقاض لما كانت الارض مقطعة في ايدي الاجناد
وكانوا يستغلونها ويرفقون بالفلاحين ويرتوبهم كما يرتي الناجر في
فكانت الارض عامرة والاموال وافرة والاجناد موفورون والكراع
والسلاح فوق ما يحتاج اليه الى ان كان الامر في اخر ايام ابي عمر فرد عطايا
الاجناد مشاهرة فقبض الاموال على القطع وقدم على الارض جباة يجبونها
فاكلوا الرعايا واجتبوا اموالهم واستضعفوهم فهانت الرعايا وضعفوا
عن العمارة فقلت الجبايات المرتفعة الى السلطان وضعفت الاجناد وقوي
العدو على بلاد المسلمين حتى اخذوا الكثير منها ولم يزل امر المسلمين في نقص
وامر العدو في ظهور الى ان دخلها المسلمون قهرا والاقطاع كما كانت
في الزمن الاول ولا ادري ما يكون بعد ذلك ثبت الله جميل الصنع **الباب**
الثامن والاربعون في سيرة السلطان في استمالة المال وهذا باب
شلك فيه ملوك الطوايف والهند والصين والسند وبعض ملوك الروم

شبكة الألوكة www.alukah.net

خلاف سير الانبياء عليهم السلام والمسلمين والخلفا الراشدين كانت الملوك
تدخر الاموال وتحبها على الرعيه وبعدها اليوم كرهه على ما بينا في الباب
الاول قبله وكانت الرسل والخلفا بعدهم تبذل الاموال ولا تدخرها ه
وتصطنع الرجال وتوسع عليها وكانت الرعايا هم الاجناد والحماة وهذه
سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان جوعه كان اكثر من شبعه
وانه مات ودرعه مرهونة في صاع من شعير عند يهودي وكذلك الخلفا
الراشدون بعده ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وابنه الحسن وعمر
بن عبد العزيز **وكان عليه السلام** لما فتح الله عليه اليمن كانت تحمل الاموال
فيفرقها اليومها وقد توضع في المسجد وتفرش للمنطاع عليها ويفرقها من الغد
ولم يكن له بيت مال **وقد روي** في السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى العشا
الاخره ثم دخل حجرتي وخرج مسرعا وبيده خرقه فيها ذهب فقسمها ثم قال
ما اظن آل محمد لو ادركه الموت وهذا عنده ولم يكن لنبي صلى الله عليه وسلم بيت مال
ولا للخلفا الراشدين بعده وانما كانت الخلفا تقسم الاموال التي تجي من حلها
بين المسلمين وربما كان يفضل منها فضلات فتجعل في بيت المال
او يكون في الناس غناء عنها في ذلك الوقت فمن حضر من غايب او احتاج من الموسس
حاضر قسم له بحظه ثم تفرق حتى لا يبقى في البيت منه درهم **كما روي** ان امين
على بن ابي طالب رضي الله عنه اشرف على بيت المال فقال يا بيضا ابيضي ويا صفرا اصفري
ويا حمرا احمري وغري غيري ثم امر فقسم جميع ما فيه بين المسلمين وامر فنثرات
بكنسه وترسه ثم دخل فصلى فيه **ثم كسر الملوك** ما رووا في الاموال على مثل هذه
السيرة من ملوك الاسلام وملوك الروم ومعظم ما ملوك الاندلس وسلط عليهم
الروم ان الروم التي كانت تجاورهم لم تكن لهم بيوت اموال فكانوا اما حذرون الجزية
من سلاطين الاندلس تريد خلون الكنيسه فيقسمها سلطانهم على رجالهم ما الطاس
ويأخذ مثل ما يأخذون وقد لا يوخذ منها شيا وانما كانوا يصطنعون بها الرجال في

سلاطينهم فتجبى الاموال وتصطنع الرجال وكان الروم يبوت رجال والمسلمين
بيوت اموال فبهذه الحيلة قهروناو طهروا علينا وكان من مذهب الهند
المذهب ولا يدخر المال تضرب به الامثال وصديقه جنده فاذا اصعف احدهما
قوي الاخر واذا اضعف بيت المال يبذله للحماق فقوي الناصر واشتد ساعد الجند
فقوي الملك واذا قوي بيت المال واختلا بالاموال قل الناصر وضعف الحماة
فضعف الملك ووثب عليه الاعدا وقد شاهدنا ذلك في بلاد الاندلس مشاهدة
واذا كان الدفاع في الرجال لا في الاموال فانما يدافع بالاموال بواسطة الرجال
فلا شك ان بين جيرة رجال اخير من بيت مال **وقد** قال بعض الملوك لابنه
يا بني لا تجمع الاموال التقوى بها على الاعدا فان جمعها تقوي الاعدا يعني اذا اجتمعت
الاموال ضيعت الرجال فيطمع فيك الصديق ويثب عليك العدو ورأينا
مثل الملك في مملكته مثل رجل له بستان فيها عين معينة فان هو قام
على البستان فاحسن تدبيرها وهندس ارضها وغرس اشجارها وحسن
جوانبها فاستغل عليها الماء فاخضر عودها وقويت اشجارها وايعت ثمارها
وتركت بزكاتها وكانوا جميعا في امان من الضيعة لا يخافون فقرا ولا افاقة
ولا فاقة وان هو رغب عن جناها وغلتها لم ينفق فيها ما يحميها ولا ساق اليها
رغبة في الغلة وظنة بالماء ضعف عمارتها ورق اشجارها وذهبت غلتها
ومحق الزهر ما جنى من غلتها فهلك القوم وتفرقوا وتشتتوا **ومثل الملك** في
جمع المال ليتقوى به على عدوه مثل طاير بنى عشه وبعض اصولها فيأكل
ما نغم منها فلذلك طيبها واعجبه خصب جسمه على ذلك وقوته على عدوه فلم
يزل كذلك حتى حفر عشه فسقط الى الارض فاكلته الهوام والحشرات
ورأينا في اخبار بعض الملوك انه وزيره اشار عليه بجمع الاموال
واقتنا الكنوز وقال ان الرجال وان تفرقوا عنك اليوم
فمتى احتجت عرضت عليهم الاموال فتهافتوا عليك قال له الملك هل لهذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

من شاهد فقال له نعم هل لخضر ما الساعة ذباب قال لا قام ياحضار جفنة
فيها غسل فخضر فتساقطت عليها الذباب لوقتها فاستشار السلطان بعض اصحابه
فنهاه عن ذلك فقال لا تغير قلوب الرجال فليس في كل وقت اردتهم يحضروا
قال هل لذلك من دليل قال نعم اذا امسينا استاخرك فلما اظلم الليل قال الملك
هان الجفنة فحضرت فلم تظهر ذبابة واحدة **وورد** ورونا عن سيرة بعض
السلاطين في ارض مصر وقد كان ملكها وكان اسمه بلذقون انه كان يجمع
الاموال ولا يحفل بالرجال فقال له اصحابه ان امير الجيوش بالشام يتوعدك
كانك قدم عليك فاستعد للرجال وانفق عليهم الاموال فاوما الى الصناديق
وقال الرجال موضوعه بالصناديق فغزا امير الجيوش ذلك الملك في مصر
وقتله ولم تسلم الصناديق ولا الملك وكان رأيا رأيا فاسدا لان الرجال
يقيمهم لوقته ويجمعهم عند حاجته اما يكونوا حيا فا مجتمعين وشرذمة
ملفقين ليس فيهم غناء ولا عندهم دفاع ولا ممارسة للحروب **ومن السنن**
المروية في هذا الحديث انه لما فتح العراق جيء الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقال صاحب بيت المال ادخل بيت المال قال لم اورد الكعبة لايا وى تحت سقف
بيت حتى تقسمه فقطني بالمسجد بالمنطاع وحرسه رجال من المهاجرين والانصار
فلما اصبح نظر الى الذهب والفضة والزبرجد والياقوت والدر بتلالا قبل
عمر فقال له العباس وعبد الرحمن بن عوف يا امير المؤمنين والله ما هذا يوم بكا
ولكنه يوم شكر وسرور فقال وانا اراني ما ذهبت حيث ذهبتما ولكم والله ما اكثر
هذا في قوم لم وقع باسهم بينهم ثم اقبل على القبلة ورفع يديه وقال اللهم
اني اعوذ بك ان اكون مستدرجا فاني اسمعك تقول ستستدرجهم من حيث لا
يعلمون ثم قال ابن مزاحم بن جعشم فانهم وهو اشعر الذراعين دقيقهما فاعطاه
سواري كسرى وقال البسهما فقعل فقال قل الله اكبر الله اكبر ثم قال قل
الحمد لله الذي سلبهما كسرى فالبسهما سراقة اعرابيا من بني مدلج ثم اتى قيلهما وقال اذا اراد

اهدى هذا لامين فقال له رجل انا اخبرك انت امين الله تعالى وهم تودون
اليك ما ادبت الى الله نعم فاذا رتعت رتعوا قال صدقت وان ما السهما سراقة
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسراقة ونظر ذراعيه كانى بك وقد لبست سواري كسرى
ولم تجعل له الا السواريين **ولما ولي** ابو بكر الصديق رضي الله عنه جاءه مال من
العمال فصبه في المسجد ثم امر منادا ينادي من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
دين او عدة فليحضر قال ابو ابو د الانصاري فقلت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو جاءني مال اعطيتك هكذا وهكذا واشار
بكفيه فبسكت فانصرفت ثم عاودته فقلت اما ان تعطيني واما ان تبخل عني
فقال ما ابخل عليك اذهب فخذ فذهبت فحثيت حثية قال عدها فعددتها
فوجدت فيها خمس مائة دينار قال عد مثليها فعددت مثليها وانصرفت بالف
وخمس مائة وابو ابو د من اخيار الانصار وهو نزيل البصرة صلى الله عليه وسلم وفي ذلك
الحديث على ان بيت المال ارم للغني والفقير ودل ايضا على انه يجب ان يتساوى
فيه جميع المسلمين بل ذلك موكول الى اجتهاد الامام والدليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال له العباس اعطني من هذا المال قال اذهب فخذ فبسط ثوبه فحثا فيه فلما جاء لحمله
عجز عنه فقال يا رسول الله مر من يحمله على قال لا قال فنثر منه ثم جاء لحمله فعجز عنه فقال يا رسول الله
مر من يحمله على قال لا قال فنثر منه ثم حمله على عاتقه فاتبعه النبي صلى الله عليه وسلم بصره
حتى غاب عنه **فصل** قال الحسن بن علي الهاسدي اخبرني ابي قال وجدت
في كتاب قبطي باللغة الصعيدية مما نقل بالعربية مبلغ ما كان يتحرج لفرعون
يوسف من اموال مصر بحق الخراج مما يوخذ من وجوه الجبايات لسنة واحدة
على العدل والانصاف والرمز الجاري من غير اضطهاد ولا منافسة وبعد وضع
ما يجب وضعه لحوادث الربوع نظرا للعاطلين ونقوى لحالهم من العين
اربعة وعشرون الف الف واربعمائة الف دينار من ذلك ما ينفق في عمارة
البلدان وحفر الخلجان والانفاق على الجسور وسد البراع واصلاح المشايخ

ونفوته من يحتاج الى النفوذ من غير رجوع عليه بالاقامة العوامل والتوسعة
في البذار وغير ذلك من ثمن الالات واجرة من يستعان به لحمل البذار وسائر
نفقات تطييق الارض ثمان مايه الف دينار ولما يتصرف في ارزاقهم وليا المؤمنين
بالصلاح ومن في حملتهم من الساكنة به والمتعلمين واشياعهم وعدة جميعهم
مع الفكاتب هو سومين للمدوانين سواتباعهم من الخزان ومن يجري مجراهم مايه الف
واحد عشر الف ولما يتصرف في كتابتهم وسائر من يتصل انتهم مايتا الف دينار
ولما يتصرف في الصدقات مما يصيب صبيا وينادي به الرجل من رجل تتف
وجهه لفاقة لما حضر فيحضر لذلك من يحضر فلا يرد احدا ولما جلوس واذا راوا
انسانا لم يحز شمه بان ياخذ او رد بعد قبضه ما يقبضه حتى اذا فرق اموالهم واجتمع
من هذه الطايفة عدد دخل امنا فرعون اليه وهنوه بتفرق المال ودعوا له بطول
البقاء ودوام العز والسلامه وانهى الى حال تلك الطايفة فيما مر بتغييرها بالحميم
ثم مد البساط فياكلون بين يديه ويشربون ويستعلم كل واحد سبب فاقته
فان كان من افة الزمان رد عليه مثل ما كان له وان كان من سوء راي وتدبير
غير مستقيم ضمه الى من يشرف عليه ويأخذه بالادب والمعرفة التي تصلح مثله
الف دينار ولما يتصرف في نفقات الفرعون الراتبة لثمانية الف دينار تكون
نفقات على ما تقدم تفصيلها تسعة الاف الف وثمانماية الف وتحصل بعد ذلك مما
يتسلمه يوسف عليه السلام وتحصله لفرعون في بيت المال لنوايب الزمان اربع عشر
الف الف دينار وثمانماية الف دينار وقال انورهم كانت ارض مصر ارضا مدرة
حتى ان المال يجري تحت منازلها وافنيتها فيجيئهم كيف شاؤوا يرسلوه كيف شاؤا
وذلك قول فرعون ايتوني بملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون
وكان ملك مصر عظيما لم يكن في الارض يومئذ اعظم منه وكانت الجنان
محافة النيل متصله لا ينقطع منها شيء عن شيء والزروع من اسوان الى رشيد
فكانت ارض مصر تزرع ثلثمائة عشر زراعا ما دبروا فجسورها وخلجانها

والزروع

والزروع ما بين الجبلين من اولها الى اخرها وذلك قوله تعالى كم تركوا
من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فاكهين فيها
والمقام الكريم المنابر وكان فيها الف منبر وقال عبد الرحمن
بن عمر استعمل فرعون هامان على حفر خليج سردوس واخذ في حفره
وتدبيره فجعل اهل القرى يسالونه ان يخرج الخليج تحت قريتهم ويعطونه
ما لا فكان يذهب به من قرية الى قريه من الشرق الى الغرب ومن الشمال
الى القبله ويسوقه كيف اراد فليس بمصر خليج اكثر عطوفا منه فاجتمع
له من ذلك اموال عظيمه فحملها الى فرعون واخبره بالخبر وقال له فرعون
انه ينبغي للسيد ان يعطف على عباده ويفيض عليهم من خزاينه وذخاير
لا يرغب فيما بايديهم ردعا اهل القرى ما اخذ منهم فرد عليهم اموالهم
فهذه سيرة من لا يرجو الله تعالى ولا يرجو لقاءه ولا يخاف عذابه
ولا يؤمن بيوم الحساب فكيف يجب ان يكون سيرة من يقول لا اله الا الله
ويوقن بالحساب والثواب والعقاب وقال ابن عباس في قوله اجعلني على خزائن
على خزائن الارض قال هي خزائن مصر كانت اربعين فرسخا في مثلها قال ولم
يطع يوسف عليه السلام ولخلفه وينوبه الا بعد ان دعاه الى الاسلام فاسلم
فحينئذ قال اجعلني على خزائن الارض ولما استوسق امر يوسف الصديق على الله
وكمل امره وصارت اليه اشيا اليه واراد ربك ان يعوضه على صبره لما لم يرتكب
محارمه وجاء سنين الغلا والجوع مات العزيز وذهبت الذخاير وافتقر الناس
وعمي بصرها وجعلت تتكفف الناس فقيل لها لو تعرضت للملك لعله يرحمك
على ما كان منك اليه فقالت انا اعلم بحلمه وكرمه وجلست له على رابيه
يوم خروجه وكان يركب في زهاء مايه الف من عظماء قومه واهل مملكته
فلما احست به قامت ونادت سبحان من جعل الملوك عبيدا لمعصيتهم وجعل
العبيد ملوكا لطاعتهم فقال يوسف ومن انت قالت انا التي كنت اخدمك

و حصد [illegible] وعلى الد
وز لنخا رحا ال

على صدور رقدي وارحل شعر جسمك بيدي واكرم مثواك جهدي وكان مني
ما كان وذقت وبال امري ووهنت قوتي وتلف مالي وعمي بصري فصرت
اسيل فمن الناس من يرحمني ومنهم من لا يرحمني بعد ما كنت مغبوطة اهل
مصر كلها وهذا جزاء المسلمين قال فبكى يوسف عليه السلام وارسل اليها
هل بقي في قلبك من حبك اياي شيء فقالت والذي اتخذ ابراهيم خليلا لنظري اليك
احب الي من ملء الارض ذهبا وفضة فمضى يوسف عليه السلام وارسل اليها
يقول ان كنت آيسا تزوجناك وان كنت ذات بعل اغنيناك فقالت الملك
اعرف بالله من ان يستهزئ بي اذ لم يزدني ايام شبابي وجمالي فكيف يفعل
وانا عجوز عمياء فقيرة فامر بها فجهزت وتزوجها وادخلت عليه فصف يوسف
عليه السلام قدميه وجعل يصلي ويدعو الله تعالى باسمه الاعظم فرد الله عليها شبابها
وجمالها وبصرها كهيئتها يوم رأته فواقعها فاذا هي بكر فولدت له افرائيم
وميشا وطاب في الاسلام عيشتها حتى فارقا الدهر بيومهما فيجب للفقير ان لا
يتشه الضعيف وللغني ان لا يتشه الفقير فوجد مطلوب بصيرا طالبا ومرغوبا اليه
يصير عاليا ومسؤول يصير سائلا وراحم يصير راحما فهذا
يوسف الصديق نظر الى نفسه في يد اخوته يوم الجب ثم صفهم بين يديه
يوم الصاع وهذه زليخا ملكت مصر وسيدة اهلها عادت تتكفف
الناس في الطريق قال الله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وكان يوسف عليه السلام
يجوع بعد هذا ويأكل خبز الشعير ولا يشبع فيقال له انجوع ويدك
خزائن الارض فقال اخاف ان اشبع فانسى الجائع وقد رأيت
ان الخلق عنقه في مثلها يتنافس العقلاء ويرغب فيها الملوك والوزراء وذلك
اني لما كنت بالعراق وكان الوزير نظام الملك الغالب على القائد
خواجا بوزرك رحمه الله تعالى قد ورد الملك التركي ابو الفتح بن البارسلان

سبحان من لا يبقى
لا ملكه ولا يحول
ولا يزول

وقد كان ورد رايته من قبله فقام بدولتها احسن قيام فشد العدو والصديق
والمبغض والحبيب والبعيد والقريب حتى الف الملك اليه خزائنه ودان الخلق لسلطانه
وكان الذي مهد له ذلك باذن الله تعالى انه اقبل بكليته على مراعاة
حملة الدين ومنادوة العلم للفقها واتخذ المدارس للعلماء واسس الرباطات
للعباد والزهاد واهل الصلاح والفقراء واجرى لهم مشاهرة الجرايات والكسا
والنفقات واجرى لهم الخبز والورق ولم يكن من اهل الطاعات والطلبة والعلم
مضافا الى ارزاقهم وعم بذلك سائر مملكته سائر اهل مملكته فلم يكن من اوايل
الشام واهل بيت المقدس الى سائر الشام الى علا وديار بكر والعراقين وخراسان
بافطارها الى شهر فبدر من وزرائهم حجون مسيره زهاء ربوم حامل علم لوطالب
او متعبد او زاهد في زاويته الا وكرامته شامله له وسابغة عليه وواصلة اليه
وكان الذي خرج من بيت ماله في هذه الابواب ستمائة الف دينار في كل سنة
فوشابه الوشاة الى ابي الفتح الملك واغروا صدره عليه وقالوا ان هذا المال
المخرج من سوق الاموال لقام بجيش تركزرايته في سور قسطنطينية فحامر ذلك
قلب ابي الفتح فلما دخل عليه قال له يا بني بلغني انك تخرج من سوق الاموال في كل سنة
ستمائة الف دينار الملك ينفعنا ولا يغني عنا فيك نظام الملك وقال يا بني انا شيخ
اعجمي لو نودي علي فيمن يزيد لم احفظ خمسة دنانير وانت غلام تركي لو نودي عليك
عشاك لحفظ ثلثين دينارا وانت مشتغل بلذاتك ومنهمك في شهواتك واكثر ما
يصعد الى الله تعالى معاصيك دون طاعتك وجيوشك الذي تعدهم للنوائب
اذا احتشد واكافحوا عنك بسيوف طولها ذراعين وقنا لم ينهى وهم مرماها مدى
ثلثمائة ذراع وهم مع ذلك مستغرقون في المعاصي والخمور والملاهي والمزمار
والطنبور وانا اقمت لك جيشا سميته جيش الليل اذا نمت جيوشك ليلا قامت جيوش
الليل على اقدامهم صفوفا بين يديهم فارسلوا دموعهم واطلقوا بالدعا السهام
ومدوا الى الله تعالى اكفهم بالدعا لك ولجيوشك فانت وجيوشك في حفارتهم

تعيشون وتدعائهم تنبتون وبركاتهم تمطرون وترزقون سهامهم الى السما السابع بالدعا والتضرع **قال** فبكى ابو الفتح بكا شديدا ثم قال شاباش لك يا بنه شاباش لي اكثر لي من هذا الجند **وحدث ابو بكر الجلودي قال** ان رجلا قصده يقال له ابو سعيد الصوفي فقال له يا خواجا انا اتيت لك مدرسة ببغداد مدرسة السلام لا يكون في معمور الارض مثلها فاحب ان تذكرني ان تقوم الساعة فقال افعل ان شا الله تعالى واكتب لي وكلا ببغداد اذا يمكنوه من الاموال فابتاع بقفى على شاطي دجلا وخط المدرسة النظاميه وبناها احسن بنيان وكتب عليها اسم نظام الملك وبنا حوليها اسواقا تكون محبسة عليها وابتاع ضياعا وخانات وحمامات واوقف عليها وكملت لنظام الملك بذلك رياسة وسودد وذكر جميل طبق الارض خبره وعم المشارق والمغارب اثره وكان ذلك في سنة عشر الخمسين والاربع الماية من الهجرة ثم رفع حساب النفقات الى نظام الملك فبلغ ما يقارب ستين الف دينار ثم مضى الخول الى نظام الملك الى اصبهان من الكتاب واهل الحساب ان جميع ما انفق عليها نحوا من تسعة عشر الف دينار وان سائر الاموال احتجمها لنفسه وخانك فيها فدعاه نظام الملك الى اصبهان للحساب فلما احس ابو سعيد بذلك ارسل الخليفة العباسي فقال له هل لك الى ان اطبق الارض بذكرك واترك لك نحوا لا نمحوه الايام قال وما هو قال ان نمحوا اسم نظام الملك من هذه المدرسه ونكتب عليها اسمك وتزن له ستين الف دينار فارسل اليه الخليفه يقول ارسل من يقبض المال فلما استوفوه منه مضى الى اصبهان فقال نظام الملك انك رفعت البنا نحو من ستين الف دينار فقفة واحب خراج الحساب فقال ابو سعيد لا بطل الخطاب ان رضيت والا محونا اسمك المكتوب عليها وكتبت عليها اسم غيرك وارسل معي من يقبض المال فلما احس نظام الملك بذلك قال يا شيخ قد سوعناك واستوى الضياع والخانات والبساتين والدور واوقفها لهم يتقلبون ببغداذ

هذا الباب الخمسة الثامنة على عمل الرجوع الارماد وسحار الرزق بعد سلطانه وملكه بطمته سلطان

في مساوي المنافق فليتناقل المتناقلون وليتل هذا فليعمل العاملون فان فيها عز الدنيا وشرف الاخرة وحسن الصيت وخلود جميل الذكر فانا لم نجد شيا يبقى على الدهر الا الذكر حسنا كان او قبيحا وقد قال الشاعر

• ولا شيء يبقى الدهر الا جميل الذكر فابق لنا جميل •

فانتهز فرصة العمر ومساعده الدنيا ونفوذ الامر وقدم لنفسك كما قدموا تذكر بالصالحات كما ذكروا وادخر لنفسك كما ادخروا واعلم ان الماكول للبدن والموهوب للعفاة والمتروك للعدو فاخر لنفسك ايها الثلاثة شيت والسلام **وكان ابو الوفا** القاضي واسع النفس مبسوط اليد يعطي الجزيل ويستقل الكثير ولا يرد سوالا ويبدء بالنوال فقال له الواثق امير المومنين ذخاير احورتها يوما قد بلغني بسطا يدك بالعطا وهذا يتلف بيوت الاموال فاطرق ساعة ثم قال يا امير المومنين ذخاير اجورها واصلة اليك ومفاتيح حسناتها موصولة اليك لديك وانما تعنفني في ايصال الشا اليك فقال الواثق لله انت جد بالعطا واكثر الشكر والثنا **الباب التاسع والاربعون في سيرة السلطان في الانفاق وبيت المال** وسيرة العمال اعلم وفقك الله ان يوسف الصديق عليه اللام لما ملك خزاين الارض كان يجوع ويا كل خبز الشعير فقيل له تجوع وفي يدك خزاين الارض فقال اخاف ان اشبع فانسى الجايع **وروى** البيهقي باسناده قال لما استخلف ابو بكر الصديق رضي الله عنه غدا الى السوق فقال له عمر ابن تريد قال السوق قال فدخل ما يشغلك عن السوق قال سبحان الله يشغلني عن عيالي قال نفرض لك بالمعروف قال فانفق في سنين وبعض اخرى ثمانية الاف درهم وودى ان تزد من ماله في بيت المال **وروى** هذه القصة حسن البصري قال لما حضرة ابا بكر الوفاة قال انظروا كم انفقت من مال الله فوجدوا انه انفق في سنتين ونصف ثمانية الاف درهم قال اقضوها عني فقضوها عنه ثم قال يا معشر المسلمين اني قد جضرني من الله

ما ترون ولا بد لكم من رجل يلي امركم ويصلي بكم ويقاتل لكم عدوكم
فان شيتم اجتمعتم وايتمرتم وان شيتم اجتمدت لكم فوالله الذي لا اله الا هو
ما آلوكم ونفسي خيرا فبكوا وقالوا انت خيرنا واعلمنا فاحتر لنا فقال اني قد اخترت
عمر ٥ وروى مالك هذه القصة على غير هذا الوجه قال بلغني ان ابا بكر لما ولي
الخلافة لم ينفق من هذا المال شيئا قال وغدا يوما من بني عمرو عوف وكانت
له هناك امراة من الانصار في حمال له يريد بيعها فلقيه بعض المسلمين فقال ما تصنع
هذا يشغلك عن الناس وعن النظر في امورهم قال فكيف اصنع قالوا نتفرغ لك للنظر
في امورهم ونستنفق من بيت المال قال فباع تلك الاهل وغرمها ماله الا الارض
ثم طرحه في بيت المال فكان ينفق من بيت المال على نفسه وعياله ثم كان عمر على مثل
ذلك ثم وليه عمر بن عبد العزيز فلم يستنفق منه فقيل له قد صنع ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
ما قد علمت قال اجل ولكني لا اخذ على هذا المال وان تكون لي حق فقد استوفيت وزدت
ولولا ذلك لفعلت قال ابن غانم فقلت لمالك رضي الله عنه فاين قولهم عن ابي بكر انه
رد ثمانين الفا قال كذبوا انما يقول ذلك اعداء الله هو لنا نحن لولده تلف
ابي موسى اياه حين اخذ منه نصفها فكيف باخذ من مال الله ثمانين الفا فلما هلك توفي
ابو بكر استرجع عليا رضي الله عنه وجامر عنا باكيا وقال رحمك الله يا ابا بكر كنت والله
اول القوم اسلاما واكملهم ايمانا واشدهم يقينا واخوفهم لله تعالى واحوطهم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واشبههم به هديا وخلقا وسمتا وفضلا واكرمهم
عليه واوثقهم عندك في الاسلام حتى اصدق رسول الله حين كذبه
الناس وسماك الله صديقا فقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم
المتقون واسنته حين تخلفوا ومن معه حين فعدوا وصحبته في الشدة حين
تفرقوا الكرم الصحبة ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ هول الصاحبه لا تحزن ان الله معنا
ورفيقه في الهجرة والمنزل عليه السكينة وخلفته في امته باحسن الخلافة وقويت
حين ضعف اصحابه وبرزت حين استكانوا ومن بالامر حين فشلوا

ومضيت

ومضيت بقوة حين وقفوا كنت احملهم حملا وابلغهم قولا واشجعهم
قلبا واشدهم يقينا واحسنهم عملا كنت كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضعيفا في بدنك قويا في امر دينك متواضعا في نفسك عظيما في اعين الناس
محببا الى اهل السموات والارض رضي الله عنك وعن الاسلام خير امير ٥
وقال عمر رضي الله عنه رحم الله ابا بكر لقد اتعب من بعده تعبا شديدا وروى
البيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال اني انزلت نفسي من مال الله بمنزلة
ولي اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف ٥ وفي رواية اخرى
اذا حججت اخذت منه فاذا اسرت رددته وفي رواية اخرى احرجكم بما استحل من
مال الله وما يحل لي قال استحل منه حلتين حلة الشتاء وحلة الصيف والقيظ
وما احج عليه واعتمر وقوتي وقوت عيالي كقوت رجل من قريش ليس باغناهم ولا من
افقرهم ثم انا بعد رجل من المسلمين يصيبني ما اصابهم وقال انس مالك غلا الطعام
على عهد عمر بن الخطاب قال فاكل هو واهله التمر وكان قبل ذلك لا ياكله واشتكر بطنه
فضربه بيده وقال هو والله ما ترى حتى يوسع الله على المسلمين ٥
وقال ابو عثمان النهدي رايت عمر بن الخطاب يطوف بالبيت وعليه حلة صوف اثنا عشر
رقعة احدها باديم احمر ٥ وقال عطاء بن السائب استعمل عمر بن الخطاب الثائب
بن الاقرع على المدائن فدخل بابا من ابواب كسرى فاذا صنم يسير ياصبعه الى الارض
فدعا رجلا فقال والله ما اسرع هذا الى الارض الا وثم شيء فاحتفروا الارض فاستخرجوا
سفطا فيه جوهر فكتب الى عمر الخطاب اما بعد فاني دخلت بابا من ابواب كسرى
فرايت كذا وكذا فاحتفرت فاخرجت سفطا فيه جوهر فلم ار احدا احق به
منك يا امير المؤمنين ٥ لم يكن من فيء المسلمين فاقسمه بينهم انما اصبت شيئا تحت
الارض فلما قدم السفط على عمر رضي الله عنه وعليه خاتم الثائب فراى عمر فيما
يرى النائم كان نارا احمت وهو يريد ان يلقيها فكتب الى الثائب اذا قدم
على فقدم وهو يطوف في ايل الصدقة فيطاوعه الى نصف النهار ثم دعا ماء

فاغتسل واغتسلت انا ثم ذهب الى منزله فاتى بلحم غليظ وخبز مسخن ثم قال
انظر من على الباب فاذا سودان من الصوفه فاذن لهم فجعل ياكل معهم
فاذا لحم غليظ لا استطيع اسيغه وقد كنت تعود ت درمك اصبهان اذا
وضعته في فمي دخل في بطني ثم دعاني للسقط فقال اتعرف خاتمك قلت نعم
قال كتبت الي بروقين تزعم اني احق به من ابن امسته فاحببته قال اذهب فجعله
في بيت المال المسلمين حتى اقسمه بينهم وقال قتادة قدم عمر الخطاب رضي الله عنه
الشام فصنع له طعام لم ير قبله مثله فقال هذا لنا فما للفقراء المسلمين الذين ماتوا
وهم لا يشبعون من خبز الشعير فقال خالد بن الوليد الجنه ٥ فاعرورق عيناه
وقال ابن كان حظنا من هذا الحطام وذهبوا بالجنه لقد بايتونا بونا بعيدا
وقال عبد الله بن عمر العمري ان عمر الخطاب حين قدم الشام قال لابي عبيدة اذهب
بنا الى منزلك قال ما تريد الا ان نعصر عينيك علي ٥ قال فدخل منزله
فلم يرى شيئا فقال عمر ان متاعك لا دار الا لبد اوشنا وصحفة وانت اميرا فقام
ابو عبيدة الى حوانه فاخذ منها كسرات فبكى عمر فقال ابو عبيدة قد قلت
انك تعصر عينيك علي يا امير المومنين يكفيك من الدنيا ما بلغك المقيل ٥
فقال عمر رضي الله عنه غيرتنا الدنيا بعدك يا ابا عبيدة وقال النخعي بعث
عمر الخطاب مصدقين فاتيا وا عليه وبالناس حاجة شديدة فجاوا بالصدقات
فقام فيها مترددا بعشاة تختلف في اولها واخرها بقول هذه لال فلان وهذه
لال فلان حتى اذا امكن اكله اكل ثم قال من ادخله بطنه النار فابعده الله تعم
وقال طاوس احب الناس على عهد عمر الخطاب رضي الله عنه فما اكل سمنا ولا لبنا
حتى اكل الناس ٥ وقال سعيد بن جبير ان عليا رضي الله عنه قدم الكوفه وهو خليفه
وعليه ازار قطن ورداء قد رفع ازاره لخرقة ليبتسم جبته من وراءه فجاء اعرابي
فنظر الى تلك الخرقة فقال يا امير المومنين بكم هذا الطعام والبس واركب فانك
ميت او مقتول فقال ان هذا خير لي في حياتي واصلح لقتلي واشبه بسنة الصالحين

قبلي واحبه لمن يقتدي بي ممن اتى من بعدي قال الحسن ان عمر الخطاب رضي الله عنه
بينما هو يعس في المدينه بالليل اتى على امراة من الانصار تحمل قربة فسالها
فذكرت ان لها عيالا وان ليس لها خادم وانها تخرج بالليل فتسقيهم الماء وتكره
ان تخرج بالنهار فحمل عمر رضي الله عنه القربة عنها حتى بلغ منزلها وقال اغدي الى عمر
غدوة نخدمك خادما فقالت لا اصل اليه قال انك ستجدينه ان شاء الله تعالى
قال فغدت عليه فاذا هي به فعرفته الذي حمل القربة فذهبت تولي فارسل
في اثرها وامر لها بخادم ونفقة ٥ ولما حج عمر قال كم بلغت نفقتنا يا برفا قال
ثمانية عشر دينارا يا امير المومنين قال ويحك اجحفنا بنيا المال المسلمين وقال
شهرين حوشب لما قدم عمر الشام طاف بكورها حتى نزل حمصا فقال اكتبوا
لي فقراهم فرفعوا اليه الرقعه فاذا فيها سعيد عامر فقالوا اميرنا فعجب
عمر وقال كيف يكون اميركم فقيرا قالوا انه لا يمسك شيئا فكتب له عمر وبعث
اليه بالف دينار يستعين بها على حاجته فجعل يسترجع فقالت له زوجته
مالك اصابك امير المومنين بشي قال اعظم من ذلك ابتلي الدنيا دخلت
على الدنيا واني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المسلمين يدخلون
الجنه قبل اغنيائهم بخمسين عاما فوالله ما يسرني ان حبستها على الرغيف
الاول وان لي ما طلعت عليه الشمس قالت فاصنع به ما شئت قال هل
عندك معونه قالت نعم فاتته بحمارها فحمل الدنانير فيها صرارا ثم جعلها
في مخلاة وبات يصلي ويبكي حتى اصبح فاعرض جيشا من جيوش المسلمين
فاعضاها كلها فقالت له امراته رحمك الله لو تركت منها شيئا تستعين
به فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو اطلعت امراة
من نساء اهل الجنه الى الارض لملات الارض من ريح المسك ولبي والله
ما اختار عليهن فسكتت وروى ان عمر استعمل على حمص رجلا
يقال له عمير بن سعد فلما مضت السنه كتب اليه ان يقدم فلم يشعر به عمر

ان قدم ما شيا حافيا معه حمارة وادوانه ومزوده وقصعته على ظهرها فلما
نظر اليه عمر قال يا عمير اجيئتنا ام البلاد بلاد سوء فقال يا امير المؤمنين
اما نهاك الله ان تجمز بالسوء ومن سوء الظن وما ترى من سوء الحال فقد
جئتك بالدنيا اجرها بقرونها قال وما معك من الدنيا قال عكازة انوكا
عليها وادفع بها عدوا ان لقيته ومزودي احمل فيه طعامي وادواني هذه
احمل فيها ماء لشربي ولصلاتي وقصعتي هذه اتوضا فيها واغتسل واغسل راسي
واكل فيها طعامي فوالله يا امير المؤمنين ما اليها بعد الم بتعا لما معي قال فقام
عمر من مجلسه الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر فبكى ثم قال اللهم الحقني بصاحبي
غير مفتضح ولا مبدل ثم عاد الى مجلسه فقال ما صنعت في عملك يا عمير قال اخذت الدرقة
من اهل الدرقة والحمار من اهل الحمار واخذت الجرة من اهل الدرة عن يد وهم صاغرون
ثم قسمتها بين الفقراء والمساكين وابناء السبيل فوالله يا امير المؤمنين لو بقي منها شيء
عندي لاتيتك به فقال عمر عد الى عملك فقال عمير استبدك الله ان لا تردني الى اهلي
ولم اسلم منه حتى قلت لربي اخر ما الهك ولقد خشيت ان تخصمني يا محمد صلى الله عليه وسلم
وقد سمعته يقول انا حجيج المظلوم فمن ثم جئته ولكن اذن لي ان ابي اهلي فاذن له
فاتى اهله فبعث عمر رجلا يقال له حبيب بمائتي دينار فقال ايت عميرا فانزل عليه
ثلاثا فان رايت عنده الخبز والزيت فان يكن خاينا لم تخف عليك في عيشه وحال
اهل بيته وان لم يكن خاينا لم تخف عليك فادفع له المائتي الدينار فاتاه حبيب
فنزل عليه ثلاثا فلم ير له عيشا الا الخبز والزيت فلما مضت ثلث قال يا حبيب ارايت
ان تتحول الى جيراننا فلعلان يكونوا اوسع عيشا منا اما نحن فوالله لو كان عندنا
غير هذا لاتيناك به قال فدفع اليه المائتي وقال بعث بها اليك امير المؤمنين فدعا بفرد
وحلق راسه وانا قصرها الخمسة والستة والسبعة فقسمها فقدم حبيب على عمر وقال
يا امير المؤمنين جئتك من عند ازهد الناس وما عنده وما عنده قليل ولا كثير
فبعث اليه عمر وقال ما صنعت بالمائتي يا عمير قال لا تسلني عنها قال لتخبرني

قال

قال قسمتها ما بيني وبين اخواني من المهاجرين والانصار قال فامر له بوسقين
من طعام وثوبين قال يا امير المؤمنين اما الثوبان فانزل واما الوسقان فلا
حاجة لي بهما عندنا صاع من بر هو كافينا حتى نرجع اليهم وذكر ان عمر
بن الخطاب رضي الله عنه نزع مائتي دينار وقال للغلام اذهب بها الى ابي عبيدة بن الجراح
ثم تكث ساعة في البيت حتى تراه ما يصنع فذهب بها الغلام اليه وقال له يقول لك
امير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك قال وصله الله ورحمه ثم قال نعي
يا جارية اذهبي بهذه السبعة الى فلان وبهذه الخمسة الى فلان حتى انفدها ورجع
الغلام الى عمر واخبره فوجه فدا عد مثلها لمعاذ بن جبل فقال اذهب بها الى معاذ
بن جبل وتكث ما يفعل بها فذهب به اليه وقال ان امير المؤمنين يقول اجعل هذه
في بعض حاجاتك فقال رحمه الله ووصله ثم قال يا جارية اذهبي الى بيت فلان
بكذا والى بيت فلان بكذا فقالت امرأة معاذ ونحن والله مساكين فاعطنا ولم
يبق في الخرقة الا دينار ان فردها اليها فرجع الغلام فاخبر بذلك عمر رضي الله عنه
فقال عمر رضي الله عنه انهم اخوة بعضهم من بعض

وسير العمال اعلموا ارشدكم الله ان اول من اتخذ
الدرة والدرة واجرى عطيته على ما روى عمر الخطاب رضي الله عنه وكان يفضل اهل
السابقة ثم الذين يلونهم حتى اجرى على العامة شيئا واحدا ثلاثمائة واربع مائة
وفرض للعمال مائة درهم في كل شهر وكان ابو بكر رضي الله عنه يسوي بين
الناس ولا يفضل اهل السابقة ويقول انما عملوا لله واجرهم على الله وانما هذا
المال عرض حاضر ياكله البر والفاجر ولين منا لاعمالهم وكان عمر يقول
كما اجعل من قاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن لم يقاتل معه ولم يقدر عمال الارزاق
لهم في ولاية عمار سمائة درهم مع عطاياه لولاية وكتابة ومودة واهل مودته
ومن كان يلامعه في كل شيء يبعثه ويبعث معه عثمان حنيف وابن مسعود الى العراق
واجرى عليه كل يوم نصف شاة وجلدها وراسها واكارعها ونصف حرب

كل يوم واجرى على عثمن بن حنيف رتع شاة وخمسة دراهم كل يوم مع
عطايه وكان عطاوه خمسة الاف درهم واجرا على عبد الله بن مسعود مايه درهم
في كل شهر ورتع شاة في كل يوم واجرى على شريح القاضي مايه درهم في كل شهر
وعشر اجرته وانما فضل عثمان عليهم لانه كان في الصلاة **وقال مالك**
وكان عمر لا يفرض لهم لرضيع فاذا فطم فرض له فمر في الليل وصبي يبكي
يبغي الرضاع وامه لا ترضعه فقال لها مالك لا ترضعيه قالت اذا لا يفرض له عمر قال
بل هو يفرض له ثم فرض بعد ذلك للمولود مايه درهم في السنه قال **ابن حبيب**
وفرض عمر للعيالات لكل عيال مذكر واثنى جريبين من بر في كل شهر وقسطين من
زيت وقسطين من خل ومايه درهم في كل سنه قال **والحرب** فغير بالقرطبي
والقسط فجعل مكان ربع الزيت بالقرطبي **وقال الحسن** وكان عطاء سبعمائة
خمسة الاف درهم وكان على رهاء ثنايين الفا من الناس وكان يخطب الناس
في عباءة يلبس نصفها ويفترش نصفها فاذا خرج عطاوه امضاه وكان يتفق
الخوص ويأكل من تسفيف يده وقال الحسن قدم على عمر الخطاب وفد من اهل
البصرة من قبل موسى الاشعري قال فكنا ندخل عليه وله كل يوم خبز ثلث قرصا واقتا
ماد وممه بسمن واحيانا بزيت واحيانا بلبن ورمما واقتنا القديد الياب وقد رق
ثم اعلى علينا ورعا واقتنا اللحم العرض وهو قليل فقال لهم يوما والله ارا
نقدركم وكراهيتكم لطعامي واني لو شيت لكنت اطيبكم طعاما
وارقكم عيشا اما والله ما اجهل كراكر واسنمته واضنانا وصلايق وعصلا
وصلا قال فالصلا الشوى والضنان الجردل والصلايق الخبز الرقاق ولكني
سمعت الله عز وجل يعير قوما بامر فعلوه فقال اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا
واستمتعتم بها فكلمنا ابا موسى فقال لو كلمتم امير المومنين لفرض لكم من
بيت المال طعاما تاكلونه فكلمناه فقال يا معشر المهاجرين ترضون لانفسكم
ما ارضاه لنبيه فقلنا يا امير المومنين ان المدينة ارض العيش بها شديد ولا نرى

طعامك

طعامك يغيبنا ولا يوكل طعامك وانا بارض ذات ريف وان امين يغيبنا
وان طعامك مه يوكل قال فنظر ساعة ثم رفع راسه وقال قد فرضت لكم
من بيت المال شاتين وحريتين فاذا كان بالغداة فضع احدى الشاتين على
احدى الجريتين وكلان واصحابك ثم اربع بشراب فاسق عمن يمنك ثم الذي
عن يسارك ثم قم لحاجتك فاذا كان المساء فضع الشاة الباقية على الجريب
الاخر وكل انت واصحابك الحاضر فاسقوا الناس في بيوتهم واطعموا عيالكم والله
ما ارا رسنا قابوخذ منه كل يوم شاتان وحريان الا سرعا ذلك في خراب وكان
عمر قد اطعم حريبين بالخل والزيت لثلثين رجلا وكتب فاجراهم على كل رجل
في كل شهر ممن كان في الديوان عوض ما كانت فارس تجري على خيولهم واساوارتهم
وقال سعيد بن المسيب وابو اسامه كان عمر بن الخطاب ابو العيال يسال عن ابوابهم
ويقول الكر حاج او ايتكن تريد شيئا فيرسل معه بحوائجهن ومن ليس
عندها شيا اشتراه لها من عنده واذا قدم الرسول خرج بهم كذا وكذا
فكتب الى عمر المتعوم من النفور يتبعهن في نفسه في منازلهن يكتب ازواجهن ويقول
ازوجكن في سبيل الله وانتن في بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان عندكن
من قراء القاقرين من اهل الباب حتى اقرا الكتاب فيقول الرسول اخرج يوم كذا وكذا
فاكتب حتى يبعث الكتب ثم تدور عليهن بالقراطيس والدواة فيقول اهدي
دواتك وقرطاسك فادونك من الابواب حتى اكتب لكن وعمر بالمغيبات
فياخذ كتبهن فيبعث بها الى ازواجهن مع الرسول **وقال الربيع بن زياد**
الحارثي كنت غلاما لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب اليه عمر بن الخطاب
يامره بالقدوم عليه هو وعماله وان يستخلفوا جميعا فلما قدمت
المدينة اتيت بريدا فقلت يا بريدا مستر شد وابن السبيل اي لها فاذا احب
الى امير المومنين ان ارى اهلها عماله فاوى الى الحشوة فاخذت خفين
مطارقين ولبست جبة صوف ولثت عمامتي على راسي غير استوافدخلنا

على عمر فصفنا بين يديه فصعد فينا وصوب فلم تأخذ عينه غيري فدعاني
فقال لي من انت قلت الربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولى من عمالنا قلت له
البحرين قال وكم ترتزق قلت لقاحا قال كثير فما تصنع بها قلت اتقوى ببعضها
واعود على اقاربي فما فضل عنهم فعلى فقراء المسلمين قال فلا بأس ارجع
الى موضعك فرجعت الى موضعي من الصف فصعد فينا وصوب فلم تقع عينه
الا علي فدعاني فقال لعلك سنك قلت خمس واربعون فقال لان حززت استحكمت
ثم دعا بالطعام واصحابي حديث عهدهم بلين العيش وقد جوعت له
فاتى بخبز شعير واكسار بعير فجعل اصحابي يعافون ذلك وجعلت اكل فاجد
الارض وانا انظر اليه يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت اني تحت
في الارض ولم اقلها فقلت يا امير المومنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك
فلم عمدت الى صلاحك فلو عمدت الى طعام اللين من هذا فرحوني ثم قال
كيف قلت يا امير المومنين لو امرت اذنك اياه بيوم ونطح لك اللحم كذلك
فتوتا الخبز لينا واللحم عريضا فلن غربة ثم قال اها هنا عرفت قلت نعم قال
يا ربيع انا لو شئنا لملانا هذه الرحاب من صلائق وسنابك يعني خبز الجوارى
ولكني رايت الله تعالى عاب على قوم شهواتهم فقال تعالى اذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا ثم امرني موسى بقراري على عملي وان استدل باصحابي

وقال فيضة بن ذويب دعا عمر الخطاب عبد الله بن سعد وكان على اهل
حمص فقال علام تحبك اهل الشام قال اني اجهدهم فيحبوني قال ما تشتهي
لك اليوم قلت عبدي وفرسي وبغلي وخدمي قال فما ذا تلبس في الصيف
قلت عصابة اشد بها راسي وجبة وكساء قال فما تلبس في الصيف
قلت قميصا وربطة فاعطاني عمة الف دينار فقال اخذها واستنفق
منها واعطها منها قلت لا ارب لي فيها وسنجد من هو احوج الي مني قال
خذها فان النبي صلى الله عليه وسلم دفع الي مالا وهو دونه الذي اعطيتك فقلت له

كما قلت لي فقال يا عمر ها انا ذا كل الله من هذا المال عطاء من غير ان تعرض له او
تسوف له نفسك فاقبله قال فاخذه وانطلق به الى امرأته فقال انترين رجلا
له هذا من فقراء المهاجرين هو اليوم من الاغنياء فقالت بل والاغنياء فقسمها حتى
بقيت منها صرة فيها مائتون او نحوها فقالت له امرأته اليس لنا حق فاعطاها
اياها **وقال** ابن جابر جاء جيوه بيبنا نحن لحاضرة اذ بامرأة تسأل عن دار عمر
بن عبد العزيز رضي الله عنه فارشدناها الى الدار فرات دارا منهدمة فقالت
لخباط هناك استاذن لي على فاطمة امرأة عمر عبد العزيز فقال ادخلي وصوتي
بها فاها انا ذن لك فدخلت فلما ابصرت ما هناك قالت جئت لامر فقري
من بيت الفقر فاذا رجل يعمل في الطين فسألتها عن امير المومنين فقالت هو ذاك
يعمل في الطين قالت فانه فقالت يا امير المومنين مات زوجي وتوكل ايتامنا فبكى
عمر بكاء شديدا ثم قال لها ما تريدين قالت فرض لهن فقال لها فرض للكبرى
ما اسمها قالت فلانة فكتبها فقالت الوسطى فكتبها فقالت الحمد لله فقال ما اسم الثانية
فقالت فلانة فكتبها فقالت الحمد لله حتى كتب اسم التابع فقالت جزاك الله خيرا يا امير
المومنين فطرح القلم من يده فقال لها اما انك لو وليت امر اهله لاتممنا هن لك
مرى الشيخ فليواسين الشامية

الباب الحادي والخمسون في احكام اهل الذمة

روى عبد الرحمن بن عوف قال كتب لعمر الخطاب رضي الله عنه حين صالح نصارى
اهل الشام **بسم الله الرحمن الرحيم** هذا كتاب لعبد الله
عمر امير المومنين من نصارى مدينة كذا انكم لما قدمتم علينا سالناكم
الامان لانفسنا وذرارينا واهل ملتنا الا نحدث في مدائننا ولا في حولها ديرا
ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب ولا نجدد ما خرب منها ولا ما كان منها
في خطط المسلمين في ليل ولا نمنع كنائسنا ان ينزل منها احد من المسلمين ثلث ليال نطعمهم ولا نؤوي في كنائسنا
لكم على انفسنا ان نزل من مر بنا من المسلمين ثلث ليال نطعمهم ولا نؤوي في كنائسنا

ولا منازلنا جاسوسا ولا تكتم غشا للمسلمين ولا تعلم اولادنا القرآن
ولا تظهر شركنا ولا تدعو اليه احدا ولا تمنع احدا من ذوي قرابتنا الدخول
في الاسلام ان اراده وان توقر المسلمين وتقوم لهم من مجالسنا اذا ارادوا
الجلوس ولا نتشبه بهم من لباسهم من قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق
شعر ولا نتكلم بكلامهم ولا نتكنى بكناهم ولا نركب بالسروج ولا نتقلد
بالسيوف ولا نتخذ شيئا من السلاح ولا نحمله معنا ولا ننقش على خواتمنا بالعربية
ولا نبيع الخمور ولا نجز مقادم رؤوسنا ونلزم زينا حيث كنا ان نشد
الزنانير على اوساطنا ولا نظهر صلبانا ولا كتابا في شيء من طرق المسلمين
ولا اسواقهم ولا نضرب بنواقيسنا في كنائسنا الا ضربا خفيفا ولا نرفع
اصواتنا مع موتانا ولا نظهر النيران في شيء من طرق المسلمين ولا اسواقهم
ولا نجاورهم موتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرى عليه اهام المسلمين ولا نطلع على
منازلهم قال فلما اتيت عمر الخطاب بالكتاب زاد فيه ولا نضرب احدا
من المسلمين شرطنا ذلك على انفسنا واهل ملتنا وقبلنا عليها الامان فان نحن
خالفنا في شيء مما شرطنا لكم وضمناه فلا ذمة لنا وحل منا ما يحل من اهل
المعاندة والشقاق فكتب اليه عمر الخطاب رضي الله عنه
ان امض ما سالوه وزد فيه حرفين اشترطهما عليهم مع ما شرطوه على
انفسهم ان لا يسبوا انبياء المسلمين وان يضرب مسلما عمدا فقد خلع عهده
وروي ان بني تغلب قد امتنعوا ان يقع على اسلم مولى عمر الخطاب اسم جزية عمر كتب
الى اهل الشام في النصارى ان تقطع زكمهم وان يركبوا على الاكف في شق
وان يلبسوا خلاف زي المسلمين ليعرفوا وروي ان بني تغلب قدموا على عمر
عبد العزيز فقالوا يا امير المومنين انا قوم من العرب ارفق لنا قال نصارى
قالوا نصارى قال ادع لي حجاما فجزوا نواصيهم وسوقوا ردفهم هزما
لحرموبها وامرهم ان لا يركبوا السروج ويركبوا الاكف في شق واحد

وروي ان امير المومنين جعفر المتوكل اقصى اليهود والنصارى ولم يستعملهم
واذلهم وافقاهم وخالف من زيهم وزي المسلمين وجعل على ابوابهم مسلا
للشياطين لانهم اهل الذلك وضرب منهم اهل الحق وباعد منهم اهل الباطل والاهوى
فاحيا الله به الحق واماته به الباطل فهو يذكر بذلك ويترحم عليه ما دامت الدنيا

وكان عمر يقول لا تستعملوا اليهود والنصارى فانهم اهل ربا
في دينهم ولا يحل الرشاه ولما استقدم عمر الخطاب ابا موسى الاشعري من البصرة
وكان عاملا عليها للحساب دخل على عمر وهو في المسجد فاستاذن لكاتبه وكان نصرانيا
فقال له عمر فاتلك الله وضرب فخذه وهو يلتفت ميتا على المسلمين اما سمعت الله تعالى
تقول يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض
ومن يتولهم منكم فانه منهم هلا اتخذت حنيفيا قال يا امير المومنين لي كتابته وله دينه
فقال لا اكرمهم اذ اهانهم الله ولا اعزهم اذ اذلهم الله ولا ادنيهم اذ اقصاهم الله

وكتب بعض العمال الى عمر الخطاب ان العدو قد كثروا
وان الحرب قد كثرت فاستعين بالاعاجم فكتب اليه عمر انهم اعداء الله وانهم لنا
غشة فانزلوهم حيث انزلهم الله ولا تودوا اليهم شيا وقال عمار بن ياسر
بن اسيد انا كتاب عمر العزيز الى محمد بن المنتشر اما بعد فانه بلغني ان في عملك رجل
نصرانيا له حسان بن يزيد على غير دين الاسلام والله يقول يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء
واتقوا الله ان كنتم مومنين فاذا اتاك كتابي هذا فادع حسان بن يزيد الى الاسلام
فان اسلم فهو منا ولنا منه وان ابا فلا تستعن به ولا تاخذ من غير اهل الاسلام على
شيء من عمال المسلمين فقرا عليه الكتاب فاسلم وعلمه الطهارة والصلاة ولما
خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر تبعه رجل من المشركين فلحقه عند الحرة فقال اني
اريد ان اتبعك واصيب معك فقال تومن بالله ورسوله قال لا قال فارجع
فلا نستعين بمشرك ثم لحقه عند الثنية فقال له كما قال له اولا فرجع فلحقه عند الشجرة فقال له اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

ان يستعان بهم
في المسلمين

وكانت له قوة وجلد فقال له حيث لا تنعك واصبر معك قال تؤمن
بالله ورسوله قال لا قال ارجع فلن استعين بمشرك ثم لحقه على ظهر البيداء
فقال له مثل ذلك قال تؤمن بالله ورسوله قال نعم فرح به **وهذا**
اصل عظيم في انه لا يستعان بمشرك قال وقد خرج بنفاثل بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم ويراوده فكيف استعمالهم على قتال المسلمين وكتب
عمر بن عبد العزيز الى عماله ان لا تولوا على عملنا الا اهل القرآن حيث فاخذ
ان لا يكون في غيرهم خير **فصل** ومتى نقض الذمي العهد بمخالفة شيء
من الشروط المأخوذة عليه لم يرد الى مأمنه والامام مخير بالخيار بين القتل والاسترقاق
قال اصحاب الشافعي ويلزمهم ان يتميزوا عن المسلمين في اللباس وان يلبسوا
قلانس مميزة عن قلانس المسلمين بالخرق ويشدون الزنانير في اوساطهم
ويكون في رقابهم خواتيم من رصاص او حديد او خرز ويدخل معهم
الحمام وليس لهم ان يلبسوا العمايم والطيلسان واما المراة فتشد
الزنار تحت الازار وقيل فوق الازار وهو اولى ويكون في عنقها خاتم
يدخل معها الحمام ويكون احد خفيها اسود والاخر احمر ولا يركبون
الخيل ويركبون البغال والحمير بالاكف عرضا ولا يركبون السروج
ولا يتصدرون في المجالس ويبدؤون بالسلام ويلجؤون الى اضيق الطريق
ويمنعون ان يعلوا على المسلمين في البنيان ولجوز المساواة وقيل
لا يجوز بل يمنعون وان ملكوا دارا عالية اقروا عليها ويمنعون اظهار
المنكر والخمر والخنزير والناقوس والجهر بالتوراة والانجيل ويمنعون
من المقام في الحجاز ومكة والمدينة واليمامة ويجعل الامام على كل طائفة
رجلا يكتب اسماءهم واحوالهم ويستوفي ما يوخذون وجميع الشرائط
وان امتنعوا من اداء الجزية والتزام احكام الملة انتقض عهدهم وان زنى
احدهم بمسلمة او اصابها بنكاح او اوى عينا للكفار او اد على عورة المسلمين

او قتل

او فتن مسلما عن دينه او قتله او قطع عليه الطريق انتقضت ذمته وان ذكر الله
ورسوله بما لا يجوز انتقضت وان فعل ما منع منه مما لا ضرر فيه كاظهار الخمر واشباهها
عزر عليه ولا تنتقض ذمته بفعل ما يوجب نقض العهد رد الى مامنه في احد القولين وقيل
في الحال في القول الاخر **فصل** وفي تقدير الجزية خلاف بين العلماء فقيل انها
مقدرة الاقل والاكثر على ما كتب به عمر الى عثمان حنيف بالكوفة فوضع
على الغني ثمانية واربعون درهما وعلى من دونه اربعة وعشرون درهما
بدينار هذا مذهب ابو حنيفة واحمد بن حنبل واحد قولي الشافعي
وجعلوه كالحد حكم امام فلا ينقص وقيل انها مقدرة الى الامام في الزيادة
والنقصان وهو الاقيس وقيل انها مقدرة بالاقل دون الاكثر فيجوز للامام
ان يزيد على ما قدره عمر ولا يجوز ان ينقص منه **وقال بعضهم**
يجوز ان يساوي بينهم فيأخذ من كل واحد دينارا وقال مالك يوخذ من الموسر
اربعون درهما ومن المقتر دينار او عشرة دراهم ويتخرج على مذهب مالك في وجوب
قدر طرفيها قولان بناء على ان العشرة الماخوذة منهم هل هو قدر شرعي لا يجوز
الزيادة فيه والنقصان وعرفاك فيه رواياتان والمحرم على النساء والصبيان
والمجانين **وكتب عمر بن عبد العزيز** الى عبد الحميد عبد الرحمن سلام
عليك اما بعد فان اهل الكوفة اصابهم جلاء وشدة وجور من العمال
وسن خبيثة استنها لهم عمال السوء فاحرز عليهم ارضهم ولا تحمل خراجا على عامر ولا
عامرا على خراب ولا تاخذ من الخارب الا ما يطيقون ولا من العامر الا وضيفة
الخراج الواردة سبعة لسن ولا جور الصرابين ولا اداة الفضة ولا هدية النيروز
والمهرجان ولا ثمن المصحف ولا اجور البيوت ولا دراهم النكاح ولا خراج على من
اسلم من اهل الارض والواجب ان يوخذ ما فرضه عمر الخطاب رضي الله عنه
وهو من كل جريب كرم عشرة دراهم ومن كل جريب نخل ثمانية دراهم ومن كل
جريب رطبة او شجرة ستة دراهم ومن كل جريب حنطة ان بعد دراهم ومن كل جريب شعير

وجور العمال والتستين الجيد سوها على السوء

فصل ٥ واما الكنايس فامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان تهدم كل كنيسة لم تكن قبل الاسلام ومنع ان تحدث كنيسة وامر ان لا يظهر بارضها خمر ولا كنيسة الا كسرها على حال شرطها صاحبها وكان عروة بن محمد يهدمها بصنعا وهذا مذهب علي المسلمين اجمعين وشدد في ذلك عمر بن عبد العزيز وامر ان لا يترك في دار الاسلام بيعة ولا كنيسة لحال قديمة ولا حديثة بهم وهكذا قال الحسن البصري قال ومن السنة ان تهدم الكنايس التي في امصار القديمة والحديثة وتمنع اهل الذمة من بناء ما خرب قال الاصطخري ان طينوا ظاهر الحايط منعوا وان طينوا داخله الذي يليهم لم يمنعوا ان يعلوا علي المسلمين في البناء ويجوز المساواة وقيل لا يجوز

الباب الثاني والخمسون في بيان الصفات المعتبرة في الولاة

اعلم ارشدك الله ان منزلة العمال من الولاة منزلة السلاح من المقاتل فاجهد جهدك في انتقاء صالح العمال واذا قلد الوالي عمال الصدق كان كقلد المقاتل السلاح يوم الحرب والحتاج الي طبقات الرجال كما يحتاج الحرب الي اصناف العدة فمنها الدرق للاستجنان والسيف للمناجزة والرمح للمطاعنة والسهم للمباعدة والدرع للتحصين ولكل منها موضع ليس للاخر والرجال للملك كالاداة للصناع ولا يسد بعضها مسد بعض كذلك طبقات الرجال للملك منهم للراي والمشورة ومنهم لادارة الحرب ومنهم لمباشرة الحرب ومنهم لجمع الاموال ومنهم لحفظها ومنهم للحباية ومنهم للجمال والفخر والمهابة والذكر ومنهم للدعاء والوقات ومنهم للعلم والفتيا وحفظ اساس الملك فلا يقوم للملك ملك ما لم تجمع هذه الطبقات قال ابو بكر لما مات كسري بلغ موقع رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال من استخلفوا قالوا ابنته بوران فقال لن يفلح قوم استبدوا امرهم الي امراة وقال ابن عباس رضي الله عنه لما كانت فتنة الجمل قال من استعمل القوم قالوا عبد الله بن مطيع علي قريش وعبد الله بن عمر حنظلة الراهب علي الانصار فقال

امران ان هلك والله القوم ولن يشترط النسب لما في الامارة العظماء وان ساير الولايات ولما استخصر هشام بن عبد الملك زيد بن علي بن الحسين وكان من الخطبا فقال له هشام انك تخطب الخلافة ولا تصلح لها انك بن امة قال زيد فقد كان اسمعيل ابن ابرهيم من امه واسحق ابن ابرهيم من حرة ومحمد بن اسمعيل عليه السلام نزاهته في امه فقال زيد انا اجلك الله يا هشام ومن يصدقك قال زيد اذن ليس احد فوقان يومن بتقوى الله ولا احد دون ان يؤمن بتقوى الله منك وقال بعض الخلفا لولي علي رجل استعمله علي امر قد اهمني قالوا وكيف تريده قال اذا كان في القوم وليس اميرهم كان اميرهم واذا كان اميرهم كان رجل منهم قالوا ما نعلمه الا الربيع بن زياد الحارثي قال الصدق هو لها وروي ان عمر بن عبد العزيز استشار في قوم يستعملهم فقال له بعض اصحابه علي ك بأهل العدل قال ومنهم قال الذين ان عدلوا فهو ما رجوت وان قصروا قالوا الناس اجتهد عمر ولما قدم الزبير بن بشر بن مروان علي عبد الملك بن مروان سأله عن بشر فقال يا امير المومنين هو الشديد في غير عنف اللين في غير ضعف فقال عبد الملك ذلك لما عند الاجودي الذي كان يامن عنده البري ويخاف لديه السقيم ويعاقب علي قدر الذنب ويعرف موضع العفو الشديد في غير عنف اللين في غير ضعف ذلك عمر الخطاب رضي الله عنه وقال حكيم اعنيا الرجال بافعالهم لا بعظم اجسامهم فان النسر صغير عظمه لا ياكل الا ميتا وطير الماء ضعيف يتخاما بيت السمك ويا كل الحي منها وفي حكم الهند ان السلطان الحازم رعما احب الرجل افصاه واطرحه مخافة ان كالملسوع يقطع اصبعه ليلا ينتشر السم في جسمه وربما ابغض الرجل فاكره نفسه علي تولية وتقريبه لغنا بحمده عنه كما ذا المرء علي ادراج النبع لنفسه الا ان للاسلام شروطا قد لزم استقيم هذه السيرة الا عليها

شبكة الألوكة www.alukah.net

الم ترى ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما افضت اليه الخلافة كان معاوية والياً
على الشام من قبل عمر ثم عثمان رضي الله عنهما فاستشار في امره فقال له بعضهم
اقره على امارته وارسل اليه بعهده فاذا دخل في بيعتك فاعزله فقال له
علي رحمك الله انا من يرى ان اطلب العدل بالجور ثم عزله فكان يتبع
عصياناً وهكذا اشاروا عليه فقالوا يا امير المؤمنين لولا فضل هؤلاء
الاشراف وممن يخوف منهم وانما الناس اصحاب دنيا حتى اذا استوثقت لامرك
عدلت الى التسوية فقال انا مرء في اطلب العدل بالجور فيمن ولي عليه والله
لو كان مالي لسويت بينهم فكيف وانما المال لهم
واعطاء المال في غير حقه تبذير وسرف وهو يرفع ذكر صاحبه في الدنيا
ويضعه عند الله في الآخرة ولن يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير
اهله الا حرمه الله شكرهم وضيع لغيره ودهم فان بقي معه منهم من يظهر
له الود والشكر فذلك ملق وخديعة يبتاع منهم فان زلت به النعل
يوماً فاحتاج الى معونة ومكافاة ما سلف منه مرزه فبئس الخليل والمرء جدير

واياك ايها الوالي وحب المدح فان من احب المدح كمن مدح نفسه
واذا علمت ذلك جعله الله سلماً للقضاء على جوانحهم فيكون حينئذ قضاؤك
الحوائج لنفسك لا لهم وقد قال صلى الله عليه وسلم احثوا في وجوه
المداحين التراب وسمع المقداد رجلا يمدح عثمان بن عفان فاخذ كفاً من تراب
والقاه في وجهه وسمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يمدح آخر فقال قطعت
ظهر اخيك لو سمعها ما افلح بعدها وفي الحديث حثيتا وبلدا احدهما حمله على ظهره
كما فعل المقداد مع عثمان المداح لعثمان والثاني ان يرفع شيئا من التراب
فيثيره بين يديه كالمذل اي من خلق من هذا ويعود اليه ما يستحق هذا
الثناء والثالث لا يقضي حاجة المادح والعرف تقول لمن رجع خائبا
عن حاجته رجع بكفيه مملوءة تراباً والرابع نقيض هذا قاله ابو سليمان الخطابي

في المداحين والشعراء

القاضي

القاضي ابو العباس الجرجاني قال معناه اقض حاجته واعطه ما سأل
فان الذي تعطيه سيصير تراباً فكانك اعطيته تراباً والخامس
يحتمل ان يكون معنى الدعاء لان العرب تقول اذا دعا على احد تقول ارغبه
بفيه للحجر وبفيه التراب اي قولوا للمداحين كذلك ووصف اعرابي اميراً
فقال كان اذا اولى لم يطابق بين جفونه وارسل العيون على عيونه فهو غائب عنهم
شاهد معهم والمحسن جارح والمسيء خائف **وقال عبد الله بن الزبير**
يوماً لا يعدن بن هند يعني معاوية ان كان في الخارج ما توجد في احد
بعده ابداً والله ان كنا لنفزع وما الليث المجرب على براثنه باجرأ فيثفارق ولما
وان كنا لنخدعه وما بن ليلة من الارض بادهى منه والله لو ددت انا مقتنا به
ما دام في هذا الحجر واشار الى الجبل اي فيبقى لا يتغير له عقل ولا تنقص له قوة
وقال الصالحي كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابا عبيدة بن الجراح
رضي الله عنه كتاباً في مثل اذن الفاه اما بعد فاني بعثتك بقسم امر الله في الناس الا
حصيف العقدة بعيد الغرة لا يطمع الناس منه على عورة ولا لحى في الحق على الحرج
ولا الخاف في الله لومة لائم قال مالك رحمه الله تعالى جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان يكتب له كتاباً فقال اذهب الى منزلنا فانا بدواة وقرطاس فذهب فلم يجده
فقال اطلب عندهم شيئاً فذهب فلم يجد عندهم الا اذن مزوده فكتب له في
تلك الاذن **وما ولي المأمون** حتى اكثر قضاة البصرة بعداً من
عقله وسأله بمسائل فوجده فوق ما يريد فسألقاه وجوه البصرة فراوه شاباً
صبياً ما بقلت لحيته فتعجبوا ونظر بعضهم الى بعض يقلبون الاكف ويعرون
الحواجب فقال له بعضهم كم سن القاضي اصلحك الله قال فخر سن عتاب بن اسيد
اذ ولاه النبي صلى الله عليه وسلم مكة فهابوه لحداثة جوابه وعرفوا فضله وكان
لعتاب يوم اسيد احد وعشرون سنة اذ ولي مكة وكان يقول لا يصلح ان يلي
امور الناس الا حصيف العقل وافر العلم قليل الغرة بعيد الهمة شديد في غير عنف

شبكة الألوكة www.alukah.net

لين في غير ضعف جواد في غير هجنة شرف السخاف في الله لومة لائم وقال ايضا
ينبغي للوالي ان يكون فيه من الشدة ما يكون ضربا للرفق عنده في الحق كمثل
عصفور ويكون فيه من الرفق والحنو والرأفة والرحمة ما يجري من قتل عصفور
بغير حق وروي ان الرشيد احضر رجلا ليوليه القضاء فقال له
اني لا احسن القضاء ولا انا فقيه فقال الرشيد فيك ثلاث خلال لك شرف
والشرف يمنع الدناءة ولك حلم يسعك من العجلة ومن لم يعجل قل خطاؤه وانت
رجل تشاور في امرك ومن شاور كثر صوابه واما الفقه فنضم اليك من يفقهك
فولي فما وجد فيه مطعنا وقال لابن معاوية
استحضرني عمر هيبة فحضرت فسكتني فكنت فلما اطلت قال اذ قلت
عما يدلك قال اقرأ القرآن قلت نعم قال فهل تصلي الفرائض قلت نعم قال فهل
تعرف شيئا من ايام العرب قلت نعم قال فعرفني من ايام العجم شيئا قلت انا بها اعلم
قال اني اريد استعينك بك قلت اني في ثلث لا اصلح معهن للعمل قال ما هن قلت
انا ذميم كما ترى وانا حديد وانا عيي قال اما الذمامة فاني لا اوبه ان احاسن بك
واما العي فاذا كان يعرى عن نفسك واما سوء الخلق فيقومك الستوط فولاه
واعطاه الف درهم فهو اول ما تولى وقال سليمان داود علمنا اللهم
ما املاقاه ليوم وقدرة استلها ما اصعب من لقاء جاهل راض عن نفسه

الباب الحادي والعشرون في الشروط والعهود التي توجه
الى العمال

اعلم ايدك الله انه يجب ان يولي الاعمال اهل الحزم والكفاية والصدق والامانة
ويكون توليته للغناء لا للهوى وملاك الولايات واستنابها ان لا يتولى العمال
طالبها ولا راغب فيها روى البخاري في صحيحه عن ابي موسى الاشعري قال
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي رجلان فلما سلمنا عليه قال صاحبي يا رسول الله استعملني
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لا نستعمل على عملنا من اراده قلت يا رسول الله والذي بعثك
بالحق ما عرفت الذي في نفسه وقد مر ويناسب ترجمة عبد الله بن قيس اذ قيل له

ما بال ملك الرساسان صار امره الى ما صار اليه قال لانهم قلدوا اكابر الامور
من اعمال صغار الرجال ولله در عمر بن العاص حيث قال موت الذكر العاقل افضل
من بقاء واحد من السفلة وقال العلاء بن ايوب غضب المامون
على بعض اصحابه غضبا شديدا ثم قال له اما انك ايوبلغك دولة السفلة
وقال رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لرجل فداه اذا ادركتك امرة الصبيان
وكان المستورد الاكبر قد عمر في الجاهلية ثلثمائة سنين فقال وما
وما سقطت من الدهر يوما امة الا الذل الا ان يتوددها شعر لبيد قالها

اذا ساد فيها بعد ذل ليمها ... تقلدي لها ذل وقاد بمها
وما قادها الملك الا مجرب ... عليم بما قبل الامور كمها
وما كل ذي لب يعاش بعقله ... ولكن لتدبير الامور حكيمها

واعلم ان معظم ما يدخل على الدول من الفساد هو تقليد الاعمال اهل
الحرص عليها لا لاجل المحبة لها المضر في نفوذ عباد او دنيء في مصالح عباد حريص على جمع
الدنيا نابذ للدين ومروءته يتبع عرض الحيوة الدنيا وقد سبق في
الحرص على الامارة دليل على الخيانة يتحدون عباد الله خولا واموالهم دولا واذا
اهتضمت اموال المسلمين واكلت فسدت نياتهم وقلت طاعاتهم
وانتقضت الامور وقد ذكرنا في اول الكتاب الامارة في كراهية الولايات
قال المامون ما فتق على فتق قط الم وجدت سببه
جور العمال وبما قدم رسول عمر على عضد الدولة بزينة الديلم وفضة الرسالة
واراد الانصراف قال لعضد الدولة ماذا اقول لاخيك قال قل له جيشك من عبيد
سلطان يظلم وجبده فان قيل في معنى قول يوسف اجعلني على خزائن الارض
اني حفيظ عليم فلنا يوسف كان نبيا الله يعلم وانقا من نفسه بالكفاية
والامانة بين يدي من لا يخفى عليه بواطن سرائره ولا يعلم خصائصه وضمائره
ويرى الامور ضائعة في يدي من ليسوا اهلا لها ويجوز مثل هذا لمن حصل اليوم

الالاء والحرص عند الله والعهود الى الاعمال

يزيد بي جبار لم يجعل منزلته ولا ما عنده من الخصال والفضايل ان يذكر بعض
من نفسه ليعلم قدره فيسلم ذلك من شره **وعن هذا قال اصحابنا رحمهم الله**
اذا كان القضاء في يدي من لا يصلح له وجب ان يخطبه من يصلح له وكان ذلك
فرضا عليه وفقهاء الامصار على خلاف ذلك الراي ويحتمل ان يكون يوسف عليه السلام
قد اوحي اليه ما يصير اليه امر من الملك والعدل ونشر كلمة الاسلام
فلهذا نبه على نفسه **ومن اعجب ما روي في هذا الباب**
ان لقمان الحكيم كان عبدا نوبيا اسود غليظ الشفتين مصفح القدمين لاجراة
من بني الحشحاش وكان جليسا لداود عليه السلام فاتاه جبريل عليه السلام بالنبوة
فقال لقمان يا جبريل ان اختار لي ربي فسمعا وطاعة وان خيرني اختر العافية
فرضي الله قولهم وعطاه بالحكمة فصرفت الرسالة لداود عليه السلام فكان داود عليه السلام
يقود طوعا لك يا لقمان اوتيت الحكمة واوتي داود للبلية **وروي**
انه كان بجانب داود عليه السلام يعمل الدروع فاقام حولا يعمل الدروع ولا يعرف ما
يصلح ولا سأله عن ذلك فلما تم الحول لبس داود عليه السلام الدرع وقال درع حصينة
ليوم حرب فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله **وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه**
عامل اذا بعث غلاما اشترط عليه ان لا يركب البراذين ولا يلبس الرقيق ولا ياكل النقي
ولا يغلق الباب عن حوائج المسلمين بالحاذ حاجب ويقول له اني لم استعملك على
ابشارهم ولا اعراضهم ولا اموالهم وانما استعملك لتقضي بينهم وتقسم بينهم
بالعدل **وروى** عنانة بن زفاعة قال بلغ عمر الخطاب ان سعد بن ابي وقاص
اتخذ قصرا وفتح بابا وقال انقطع الصوت فارسل عمر رضي الله عنه محمد بن سلمة
فحرق سعدا بابه فلما اتاه اخبره بذلك فقال له محمد وكان عمر اذا احبان يوتى
بالامر كما هو بعثه فقال له ايت سعدا واحرق عليه بابه فقدم
الكوفة فلما اتا بابه اخرج زنده واستورا نارا ثم احرق الباب
فاتى سعدا الخبر ووصف له بصفته فعرفه وخرج اليه فقال له محمد

تبلغ امير المومنين انك قلت انقطع الصوت فحلف سعد بالله ما قال
ذلك فقال له محمد فعل الذي امرتنا به وتودي عنك ما تقول ثم ركب راحلته
فلما كان ببطن الرقة اصابه من الحمص والجوع ما الله به اعلم فابصر غنما
فارسل غلامه بعمامته وقال اذهب فابتع منه شيا فجا الغلام بالشاة
وهو يصلي فاراد ذبحها فاشار اليه ان كيف فلما قضى صلاته قال انظر فان
كانت مملوكة فارجع العمامة واربع اليه الشاة ثم اخذ بخطام ناقته
واجعل لا يزيد بقله الاحفظها حتى اواه الليل الى قوم فاتوه بخبز ولبن
فقالوا لو كان عندنا شي غير هذا اتيناك به فقال بسم الله كل حلال
اذهب الشبع خير من ما كل السوحتى قدم المدينة فنزل باهله فانزود
من الماء ثم راح فلما ابصره عمر قال لولا حسن ظني بك لقلت انك اديت
فذكر انه اسرع السير فقال قد فعلت وهو يعتذر ويحلف بالله ما قال
ذلك فقال عمر فهل امرك بشي فقال قد رايت مكانا ان يامرني فقال عمر
ان ارض العراق ارض رقيقه وان اهل المدينة يوتون حولي من الجوع
فحسبت ان امرك بشي يكون لك بارده ولي جاره **وروى** زيد بن اسلم
ان عمر بن الخطاب استعمل مولاله يدعا هنيا على الحمى فقال يا هني اضمم
جناحك للمسلمين واتق دعوة المظلوم فان دعوة المظلوم مجابه وادخل
رب الصريمه والغنيمه واياك ونعم بن عفان وابن عوف فانهما ان
تهلك ماشيتهما يرجعان الى نخل وزرع وان رب الصريمه والغنيمه
ان تهلك ماشيتهما ياتني ببنيه فيقول يا امير المومنين يا امير المومنين
افتاركهم انا لا ابا لك فالماء والكلا ايسر من الذهب والورق وايم الله
انهم ليرون اني قد ظلمتهم انها بلادهم قاتلوا عليها في الجاهليه واسلموا
عليها في الاسلام والذي نفسي بيده لولا المال الذي احمل عليه في سبيل الله
ما حميت عليهم من بلادهم شبرا **ومر عمر الخطاب** يوم بنا ينبع الجمل

وحجارة فقال لمن هذا فذكروا انه لعامل له على البحرين فقال ابت
الدراهم الا ان تخرج اعناقها وقاسمه وكان يقول لي على كل عامل
امينان الماء والطين وكان ابو موسى ينشر ويكتب في عمل العمال
سنن خيار الناس بالمحبة وامرح لعامله الرعية بالرهبة وسنن سفلة
الناس بالاخافة وقال سليمن بن داود عليهما السلام كما يصلح الضمد
للفرس والرسن الحمار كذلك يصلح القضيب لظهر الجاهل وفي الامثال
القديمة من لم يصلح باللين اصلحه التلبين ومن لم يعتدل عدل وقال
هلال بن اساف استعمل النبي صلى الله عليه واله وسلم المقداد على سرية
فلما رجع قال له النبي صلى الله عليه واله وسلم كيف رايت الامارة يا اباً
معبد قال خرجت يا رسول الله ولا ارى لي فضلاً على احد من الناس
فما رجعت الا وكانهم عبيد لي قال كذلك الامارة يا اباً معبد الا من
وقاه الله تعالى شرها قال والذي بعثك بالحق نبياً لا اعمل على عمل
ابداً وقيل لعمر بن الخطاب ما يمنعك ان تغشى العمل في الافاضل من
اصحاب محمد صلى الله عليه واله وسلم فقال اكره ان اوذيهم بالعمل
وقال ابو هيم كان عمر اذا قدم عليه الوفد سالهم عن احوالهم واسعارهم
وعن من يعرف من اهل البلاد وعن امرائهم هل يدخل عليه الضعيف وهل
يعود المريض فان قالوا نعم حمد الله تعالى وان قالوا لا كتب اليه
اقبل ومثل الناس اذا ولى العمال الظالمين مثل من يسترعي غنمه
الذياب ومثل من يربط الكلب العقور ببابه وان العامة لتشتم الحجاج
والخاصة تلوم عبد الملك بن مروان لانه الذي استرعاه الرعية
وقد قيل ومن يربط الكلب العقور ببابه فعقر جميع الناس من رابط الكلب
وكان العلا بن ايوب اذا ولى فارس من قبل المامون يكتب عهد العامل
فيقراه على من يحضره من اهل ذلك العمل ويقول انتم عيوني عليه

القوم

واستعمال العمال وعزلهم

فاستوفوه منه

فاستوفوه منه ومن تظلم الي عنه فعلي انصافه ونفقته جايا وراجعا
ويامر العامل ان يقراء عمله في كل جمعة ويقول لهم هل استوفيتم

الباب الرابع والخمسون في هدايا العمال والرشا على الشفاعات

روى ابو داود في السنن
ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من شفع له شفاعه واهدي اليه
هدية عليها فقبلها فقد اتا بعظيم من الربا والتزيه انك اذا قدرت على
قضا حاجته عند السلطان الظالم والسيد القاهر صار ذلك واجبا
عليك وروى البخاري في صحيحه ان النبي صلى الله عليه واله وسلم
استعمل رجلا يقال له ابن اللتبيه فلما جا قال يا رسول الله هذا لكم وهذا
اهدي لي قال فغضب النبي صلى الله عليه واله وسلم وقال ما بال الرجل نستعمله
على اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا اهدي لي افلا قعد في بيت
ابيه وامه وينظر هل يهدى اليه قال مالك وكان عمر بن الخطاب
يشاطر العمال فياخذ نصف اموالهم وشاطر ابا هريرة فقال له من اين لك
هذا المال فقال تناتجت وتجارات تدارکت فقال اذ الشطر وانما شاطرهم
حين ظهرت لهم الاموال بعد الولايه ولم تكن قبل تعرف لهم وروى مالك
عن ابن عمر انه اشترى هو وعبيد الله اخوه ابلا فبعثا بها الى الحمى فرعت
فقال عمر رعيتما في الحمى فشاطرهما وشاطر سعد بن ابي وقاص حين قدم
من الكوفه كانه راى انما اصاب لعامل من غير رشوه وان كان حلالا افلا
يستحق ذلك لان من له الامره فله قوه على ان ينال من الحلال مالا ينال غيره
فجعله كالمضارر للمسلمين ولما دفع ابو موسى الاشعري مال الامن بيت المال
لعبد الله وعبيد الله ابني عمر بن الخطاب بالبصرة اشتريا به بضاعة
فربحا بالمدينه فاراد عمر ان ياخذ جميع الربح فراجعه عبيد الله فحكم
بينهم بالنصف من الربح فاخذ اجميعا نصف الربح واخذ عمر نصف

جواب

والخمس في الغنايم والرشا على العمال والرشوة

الباب الخامس والخمسون في معرفة حسن الخلق

القومن كوه

علوا ارشدكم الله ان هذا الباب مما غلط فيه الحلو وقل من يعدو الى اخلاق العامه وخلايق الغوغا والدهاه وما يجري بينهم اذا تلاقوا وتعاشروا من الافراط في هجاء بعضهم بعضا وتعاطيهم الكذب والتصنع والملق والمرايا والتعاريض بالامور المكتومه الذي يفحش اظهارها والانخراط في هلك المزاح والمهاترة فهذا وما اشبهه عندهم من حسن الخلق وهذا عندنا نقيض ما نص الله تعالى عليه ورسوله من حسن الخلق فاول ذلك ان تعلم انه لم تحتوي الارض على بشر احسن خلقا من محمد صلى الله عليه واله وسلم فكل من تخلق باخلاق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم او بعضها او قاربها كان احسن الناس خلقا وكل حلق تبعيد من اخلاقه صلى الله عليه وعلى اله وسلم فليس من حسن الخلق وهذا فصل الخطاب لمن عقل وانما اتي الناس من هذا الباب لما استحسنوا الاخلاق العاميه واستحسنوا الاخلاق النبويه بجهلهم لاخلاق المصطفى صلى الله عليه واله وسلم وهانا اتلو عليك من اخلاق الانبيا والمرسلين والاوليا والاصفيا والصالحين والعلما ما نرجوا ان ينفعنا الله واياك به قال الله سبحنه وتعالى لنبيه وصفيه محمد صلى الله عليه واله وسلم وانك لعلى خلق عظيم فخص الله تعالى نبيه عليه السلام من كريم الطبايع ومحاسن الاخلاق من الحيا والكرم والصلاح وحسن العهد ما لم يوته غيره ثم لم يثن الله عليه بشي من فضايله مثل ما اثنا عليه بحسن خلقه فقال وانك لعلى خلق عظيم وعن هذا قال الشيوخ ان الله سبحنه دعا الخلق الى حسن الخلق ودعا نبيه عليه السلام من حسن الخلق قال عبيد بن عمير قلت لعايشه رضي الله عنها يا ام المومنين صفي لي خلق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالت لي

سلين

الرخ لبيت المال وكتب عمر رحمه الله الى عماله اما بعد فانما هلك من كان قبلكم بمنعهم الحق حتى يشتروه وبسطهم الباطل حتى يعتدي الملك بالدين يقوى والدين بالملك يبقى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا مزاحم اقدم عليه العمال ان يدخلوا نهارا ولا يدخلوا الليل كي لا يجمعوا اشيا من الاموال وقال عتاب بن اسيد والله ما اصبت في علي الزي ولا رايي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا في ثوبين معقدين كسوتهما مولاي كيسان وروي ان عليا استعمل ابا مسعود الانصاري على السواد فرجع الى داره وقد امتلات فقال ما هو لا قالوا كذلك يصنعون بالرجل اذا استعمل على بلد فقال كلوا هو لا يريدون ان ياكلوا في اماني ويروى في امارتي فرجع الى علي وقال لا حاجة لي بالعمل وقد ذكرنا ان النبي صلى الله عليه واله وسلم دعا عبد الرحمن بن سمرة ليستعمله فقال يا رسول الله اخترلي فقال اقعد في دارك وفي الامثال الهدية تعمي وتصم بعض الحكما الرشوة رشا الحاجة والنشدوا اذا اتت الهدية دار قوم طايرة الامانة من كواها غيره ان الهدية حلوة كالسحر تجلب القلوبا تدني البعيد من الهوى حتى يصيره قريبا وتعيد مطعن الحد اوه بعد جفوته حبيبا ومما قلته في الرشوة ايضا

واكرم مريد الباب شخص ... ثقيل الحمل مشغول اليدين
ينوا اذا مشى نعسا وتخا ... ويطحي بله بالركبتين
واكرم شافع يمشي عليها ... ابو المنقوش فوق الصحتين

وقلت ايضا في الهدايا

اذا كنت في حاجة مرسلا ... وانت بالحاجها مغرم
فارسل بها كمه جلابها ... به صمم اغطس ادكم
ودع عنك كل رسول سوى ... رسول يقال له الدرهم

ما تقرأ القرآن كان خلقه على القرآن وحسبك بهذا القول مدحة للرسول
عليه الصلوة والسلام وتعريفا لكل محسن الخلق واذا كان خلق النبي عليه
السلام القرآن فالقرآن يحث كل فضيلة ويحث عليها وينهى عن كل رذيلة
وينقيصه ويوضحها ويبينها ولذلك لما انزل الله تعالى خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين قال النبي صلى الله عليه والهوسلم ما هذا يا جبريل
قال ان الله تعالى يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من
ظلمك وهذا من حسن الخلق كما ترا فانظر ايها الخاطئ من هذا النمط
وان احدهم ليقطع من وصله ويحرم من اعطاه ويظلم
من سالمه ويغضب على التهمة وانما اقتصر على هذه الكلمة لانها اصل
الفضايل وينبوع المناقب لان في اخذ العفو صلة القاطع ○
والصفح عن المظالم واعطا المنافع وفي الامر بالمعروف تقوى الله تعالى
وصلة الرحم وصون اللسان وغض الطرف عن المحرمات وفي
تقوى الله تدخل جميع اداب الشرع فرضها ونفلها وفي الاعراض
عن الجاهلين الصفح والحلم وتنزيه النفس عن مماراة السفيه
ومجاراة اللجوج فهذه الاصول الثلاثة تتضمن محاسن الشرع
نصا وتنبيها وضمنا واعتبارا. روي انس بن مالك قال
قيل يا رسول الله اي المومنين افضل قال احسنهم خلقا. وروى
ابو داود في السنن ان النبي صلى الله عليه والهوسلم قال بعثت
لاتمم محاسن الاخلاق فاقتضى الحديث ان كل نبي مبعوث الى
امه انما بعث ليعلم الناس حسن الخلق وان نبينا محمد صلى الله عليه
والهوسلم بعث ليتمم محاسن الاخلاق اذا فمحاسن الاخلاق
امتثال الشرايع باسرها وروى البخاري عن بن عمرو
ان الرسول عليه السلام لم يكن فاحشا ولا متفحشا قال وان
من احبكم الي احسنكم اخلاقا وقال صلى الله عليه والهوسلم
ان الله عز وجل استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح

ما احسن حلم رسول صلوا الله عليه وسلم

لدينكم الا السخا وحسن الخلق الا فزينوا دينكم بهما وكان النبي صلى الله
عليه والهوسلم في بعض اسفاره وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فجذبه
اعرابي جذبة شديدة حتى اثرت حاشية الرداء في عنقه وقال له
يا محمد مر لي بشيء من مال الله الذي انك فلست تامر لي من مالك ولا من مال ابيك
فالتفت اليه النبي صلى الله عليه والهوسلم وقال مر وله ولم يكلمه بشيء قال انس
فنظرت الى عنق رسول الله صلى الله عليه والهوسلم قد اثرت فيه حاشية
الرداء من شدة جذبته قال ثم التفت اليه رسول الله صلى الله عليه والهوسلم
وهو يضحك ثم امر له بعطا وروي ان اعرابيا اتى النبي صلى
الله عليه والهوسلم بزود له فقال يا محمد املا لي هذا تمرا وسويقا
فانك لست تعطيني من مالك ولا من مال ابيك فقال له النبي صلى الله عليه
والهوسلم اعد علي كيف قلت فاعاد كلامه فقال النبي صلى الله عليه
والهوسلم صدقت املوه له تمرا وسويقا لست اعطي من مالي ولا
من مال ابي وانما هو من مال الله وروي معاذ ان النبي صلى الله عليه
والهوسلم قال احسن خلقك للناس معاذ بن جبل وقال صلى الله
عليه والهوسلم انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم
وقال صلى الله عليه والهوسلم سوا الخلق يفسد العمل كما يفسد
الخل العسل وكان صلى الله عليه والهوسلم يقول اللهم كما
حسنت خلقي فحسن خلقي واعلموا ان الخلق الحسن افضل
مناقب العبد وبه تظهر جواهر الرجال والانسان مستور بخلقة مشهور
بخلقة الا ترى ان الله سبحانه وتعالى خص نبيه عليه السلام بما
خصه به من الفضايل ثم لم يثن عليه بشيء من خصاله بمثل ما
اثنى عليه بخلقه وقال بعض المفسرين في قوله تعالى وانك
لعلى خلق عظيم لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى
وقيل لم يوثر فيك جفا الخلق بعد معرفتك بالخالق

ما احسن حلم رسول صلوا الله عليه وسلم ○

قال المحاسبي حسن الخلق كظم الغيظ واظهار الطلاقة
والبشر الا لمبتدع او فاجر الا ان يكون فاجرا اذا انبسط اليه استحيا
وارتدع عن فعله والعفو عن الزلين الا في ادب او اقامة حق حد
وكف الاذى عن كل مسلم ومعاهد الا لمغير منكرا واخذ مظلمة
لمظلوم وقيل حسن الخلق ان لا يتغير ممن وقعت في الصف بجنبك
وقيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت حسن الخلق فقال من قيس بن عاصم بينما
هو ذات يوم في داره اذ جاءه خادم له بسفود عليه شواء فسقط
من يدها ووقع على ابنه فمات فذهبت الجارية فقال الا روع
عليك انت حرة لوجه الله تعالى وقيل جاءت جارية لابي عبد الله
جعفر بن محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه بقصعة من ثريد
تقدمها اليه وعنده قوم فاسرعت بها فسقطت من يدها
فانكرت فاصابه واصحابه مما كان فيها فارتاعت الجارية عند
ذلك فقال انت حرة لوجه الله تعالى ان يكون كفارة للروع الذي
اصابك وكان بن عمر اذا راى واحدا من عبيده يحسن الصلوة
يعتقه فعرفوا ذلك من خلقه فكانوا يحسنون الصلوة مرايا له فكان
فقيل له في ذلك فقال من خدعنا في الله انخدعنا له وقال الفضيل
لو ان امرا احسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فاساء اليها
لم يكن من المحسنين وكان الحسن البصري يقول فقد نا ثلاثة اشيا
حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الامانة وحسن الاخا
مع الوفا وقال الجنيد اربع ترفع العبد الى الدرجات وان قل
عمله وعلمه الحلم والتواضع والسخا وحسن الخلق وهو كمال
الايمان وكان عبد الله بن محمد الرازي يقول حسن الخلق استصغار
ما منك واستعظام ما اليك وقال سهل بن عبد الله حسن الخلق

الكاظم

ان لا تطمع فيما ليس لك ولين بهذه الصفة غير الله سبحنه
وتعالى وقال الكناني التصوف خلق من زاد عليك في الخلق
زاد عليك في التصوف وقيل حسن الخلق تحمل اثقال الخلق وقال
الحسن بن علي عنوان الشرف حسن الخلق وقال شاه الكرماني
علامة حسن الخلق كف الاذا واحتمال المؤن وقيل حسن الخلق ان
تكون من الناس قريبا وفيما بينهم غريبا وقيل حسن الخلق قبول
ما يرد عليك من جفا الخلق وقضا الحق بلا ضجر ولا قلق
وقيل حسن الخلق احتمال المكروه بحسن المداراة وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه خالطوا الناس بالاخلاق
وزايلوهم بالاعمال وقال يحيى بن معاذ الرازي سوء
الخلق سيئة لا ينفع معها كثرة الحسنات وحسن الخلق
حسنة لا يضر معها كثرة السيات وقالت امراة لمالك بن دينار
يا مرائي فقال يا هذه وجدت اسمي الذي اضله اهل
البصرة وفي الحديث لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم
ببسط الوجه وحسن الخلق وروي ان ابا عثمان اجتاز
بسكة وسط الهاجرة فالقى عليه من فوق سطح طشت رماد
فتغير اصحابه وبسطوا السنتهم فقال ابو عثمان لا تقولوا
شيئا من استحق ان يصب عليه النار فصوح على الرماد لم يجز ان
يغضب وقيل لابرهيم بن ادهم هل فرحت في الدنيا قط
قال نعم مرتين احدهما كنت قاعدا ذات يوم فجا انسان
فبال علي والثانية كنت جالسا يوما فجا انسان فصفعني وكان
اويس القرني اذا راه الصبيان يرمونه بالجمان وهو يقول
ان كان ولا بد فارموني بالجمان الصغار كيلا تدموا ساقي

رحم الله راوي

فتمنعوني الصلوه **ومنهل** سهل بن عبد الله عن حسن الخلق فقال ادناه
احتمال الاذى وترك المكافاة والرحمة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه
وروى ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه دعى غلاما له فلم يجبه فدعا ثانية
وثالثة فلم يجبه فقام اليه فراه مضطجعا فقال اما تسمع يا غلام قال بلى
قال فما بعثك على جوابي قال امنت عقوبتك فتكاسلت فقال امض فانت حر
لوجه الله تعالى وهذا كما يروى قوة الاهبة يفرغها الله على المصطفين
من عباده واهل الصفوة من اوليايه الا ترى الى قوله سبحنه وتعالى فبما رحمة
من الله لنت لهم جرده عن حقايق البشر وابسه من نعت الربوبية حين قواه
على صحبتهم وصبره على تبليغ الرسالة اليهم مع ما كان يقاسيه من اخلاقهم
ومع كونه مستغرقا باستيلا الحق سبحنه عليه يختص برحمته من يشا وقال صلى الله
عليه واله وسلم المومن الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف وانما
سمي ادم لانه الف من جواهر الالوان وقال صلى الله عليه واله وسلم
لرجلين متباغضين ادم الله بينكما اي الف بينكما ومنه سمي الادام
المامكول لانه يولف الطعام ويحسنه ومنه قول النبي صلى الله عليه واله
وسلم لرجل اراد ان يتزوج بامراة انظر اليها فانه احرى ان يودم
بينكما اي يولف بينكما **وروى** ان معروف الكرخي نزل رجله يتوضا
ووضع مصحفه وملحفته فجات امراة فاخذتهما فتبعها معروف
وقال يا اختي انا معروف ولا باس عليك الك ابن يقرا قالت لا قال
فزوج قالت لا قال فهاتي المصحف وخذي الثوب **وروى**
ان اباذر كان على حوض يسقي ابله فاسرع بعض الناس اليه فكسر الحوض
فجلس ثم اضطجع فقيل له في ذلك فقال ان النبي صلى الله عليه واله وسلم
امرنا اذا غضبنا ان نجلس فان ذهب والا اضطجعنا وقال علي بن
ابي طالب انا لنصافح اكفا نرا قطعها وقال ابوذر انا لنكشر في وجوه

محمد الانصار
رضي عنه

اقوام

اقوام وان قلوبنا لتلعنهم **وقال** الحارث بن قيس يجيبني من القراء كل
طلق مضحاك فاما الذي تلقاه بشر ويلقاك يعبوس يمن عليك بعلمه فلا كثر
الله في المسلمين مثله وقال عروه ابن الزبير مكتوب في الحكمة بني لا تكن كلمتك طيبة
ووجهك طلقا تكن احب الى الناس ممن يعطيهم العطا ومن يصحب صاحب سوء لا يسلم
ومن يحب صاحبا صالحا يغنم **وروى** ان ابرهيم بن ادهم خرج الى بعض البراري
فاستقبله جنديان فقال ابن العمران فاشار الى المقبره فضرب راسه فاوضحه
فلما جاوزه قيل له هذا ابرهيم بن ادهم زاهد خراسان فجاه يعتذر اليه فقال انك
لما ضربتني سالت الله لك الجنه قال اولم قال علمت اني اجر عليك فلم ارد
ان يكون نصيبي منك الخير ويكون نصيبك مني الشر **وحكي** ان ابا عثمان الجبري
دعاه انسان الى ضيافة فلما وافا داره قال يا استاذ ليس لدخولك وجه قد ذهبت
فانصرف يرحمك الله فرجع ابو عثمان فلما وافا منزله رجع الرجل فدعاه واخذ يعتذر
واحا فمضى معه فلما وافا داره قال له كقوله الاول ثم قال ذلك في الثالثه والرابعه
وابو عثمان جايا راجعا ثم قال له يا استاذ انما ارجعت اختبارك والوقوف على اخبارك
وجعل يعتذر اليه ويمدحه فقال ابو عثمان لا تمدحني على خلق تجد في الكلب مثله
فالكلب اذا دعي حضر واذا زجر انزجر **وروي** ان بعض الفقها نزل على جعفر
ابن حنظله فكان جعفر يخدمه والفقيه يقول نعم الرجل انت لو لم تكن يهوديا
فقال جعفر عقيدتي لا تقدح فيما تحتاج اليه من خدمه فتسل لنفسك الشفا ولي
الهدايه **وروي** ان ابا جعفر القمودي المتعبد لقيه بعض الاجناد
ومعه كلب للصيد فقال له خذ هذا الكلب وقده خلفي فابى فضرب راسه
بالسوط حتى اوجعه فقال له بعض المارين ويحك هذا ابو جعفر القمودي
العابد فنزل عن فرسه وجعل يقبل يده ويعتذر اليه فقال له انت في
حل قال ابرهيم بن الحسين سمعت ابا جعفر القمودي يناجي ربه اذا فزع
من حزبه في جوف الليل يدعوا ويقول الهي اغفر لصاحب الكلب

لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وارحمه **وقيل** مكتوب في الانجيل عبدي اذكرني حين تغضب اذكرك حين
اغضب فلا امحقك فيمن امحق وقال بعض المفسرين في قوله تعالى وقولوا للناس حسنا
كل من لقيته من الناس فقل له حسنا من القول **وقال** لقمن لابنه ثلثة لا تعرف الا
في ثلثة الحليم عند الغضب والشجاع عند الحرب والاخ عند الحاجة **وروى**
ان عبد الله الخياط كان يعامله مجوسي يخيط له الثياب ويدفع اليه دراهم
زيوفا فكان عبد الله ياخذها فجاء المجوسي يوما بدراهم رديئة فلم يجد فاعطاها
تلميذة فلم يقبلها فدفع له صحاحا فلما رجع عبد الله قال تلميذة هذه دراهم
المجوسي وذكر قصته فقال عبد الله يئس ما علمت انه يعاملني بهذه المعاملة
منذ مدة وانا اصبر عليها والقيها في البيت ليلا يغر بها غيري **وروي**
ان معوية نضر الابن يزيد ابنة وهو يضرب ابنة له فقال اتضرب من لا يشبع
منك لقد حال القبر بيني وبين اولى التراب وقال بعضهم اصل سوء الخلق
ضيق القلب وضيقه على قسمين ادناه واهونه ان لا يسع لمراد الخلق
واقصاه واشره ان لا يتسع لمراد المولى **وقال المحاسبي**
اصل سوء الخلق الاعجاب وهل يسوء خلق الرجل الا من عجبة وتكبرة لا يرا
فوقه احدا ولا يعرف قدر نفسه قد اغله الغرة وقال الحسن البصري
في قوله تعالى وثيابك فطهر اي خلقك فحسن وكان لبعض النساك شاة
وكان بها معجبا فرآها على ثلاث قوائم فقال من فعل هذا بها فقال غلامه
انا فعلته فقال ولم قال لاغمك فقال لا غم من امرك بعد اذهب فانت
حر **وروى** البخاري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال رأى عيسى بن مريم رجلا يسرق فقال له اسرقت قال كلا والذي لا اله
الا هو فقال عيسى امنت بالله وكذبت عيني وقال علي بن ابي طالب رضي
الله عنه فساد الاخلاق بعاشرة السفها وقيل الخلق السيء يضيق قلب
صاحبه لانه لا يسع فيه غير مراده كما ان الضيق لا يسع فيه غير صاحبه

ويقال

وسوء الخلق والعقد

صلى الله عليه وآله وسلم

ويقال من سوء خلقك ان تبصر على سوء خلق غيرك وسيل صلى الله عليه
وسلم عن الشوم فقال سوء الخلق **وروى** ابو هريرة ان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قيل له ادع الله تعالى على المشركين فقال انما بعثت رحمة
ولم ابعث عذابا ولما وصى يعقوب ولده قال احفظوا عني خصلتين ما
انتصفت من ظالم قط قولا ولا فعلا ولا رأيت حسنة الا اقتفيتها
ولا سيئة الا استرتها كذلك فافعلوا **وقال** ابن عمر اذا رأيتموني
اقول لمملوك اخزاك الله فاشهدوا انه حر ويقال السيء الخلق هو الذي
لا يملك نفسه عند الغضب ويقال ان سوء الخلق مطالبة غيرك ان
يوافقك دون ان تطلب نفسك موافقة غيرك وعلامة حسن الخلق احتمال
معاملة سيء الخلق ليستر به سوء الخلق وقيل العارف يعاتب نفسه ولا يعاتب
خلقه وعلامة من بينه وبين نفسه عتاب لا يكون بينه وبين خلقه عتاب
وروي ان عبد الرحمن بن عمر كان في حجره يتيم سيء الخلق فمات
فحزن عليه بن عمر فقيل له انك تجد غيره قال فمن لي بمثل سوء خلقه **وكان**
ليحيى بن زياد الحارثي غلام سوء فقيل له لم تمسك هذا الغلام فقال لا تعلم
عليه الحلم وقيل في معنى قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
الظاهرة اتساع الخلق والباطنة حسن الخلق وقال الفضيل لا يعجبني
فاجر حسن الخلق احب الي من ان يعجبني عابد سيء الخلق **فان قيل**
اليس ان عيسى بن مريم عليه السلام ويحيى بن زكريا عليهما السلام
التقيا فقال يحيى لعيسى تلقاني ضاحكا كما تكمن فقال له عيسى وانت
تلقاني عابسا كما تكن ايس فاوحى الله تعالى اليهما ان احبكما اشكما
لصاحبه قلنا كذلك يستحب ان يكون المومن وليست طلاقة
وجهك وتبسمك في وجه اخيك منهيا عنه وانما المكروه ما ذكرناه
في اول الباب من الملق والتصنع وفصل الخطاب في هذا الباب

ما روى هند بن ابي هالة في صفة مجلس النبي صلى الله عليه واله وسلم
فقال كان اصحابه كانما على رؤسهم الطير ومعلوم ان من كان على راسه
الطير لا يبرح ولا يتكلم ولا يطرف بعينه حذرا ان ينفر الطير وقال
ابن المقفع كان لي صديق من اعظم الناس في عيني وكان راس ما عظمه
ه في عيني صغر الدنيا في عينه كان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي
ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان خارجا من سلطان فرجه فلا يدعوا
اليه مونه ولا يستخف له رايا ولا ابدانا وكان خارجا من سلطان الجهالة
فلا نفد بدا الا على ثقة لمنفعه وان اكثر دهره صامتا فاذا قال بدر
القايلين وكان ضعيفا مستضعفا فاذا احا الحد فهو اللبث عاديا كان لا
يدخل في دعوى ولا يشارك في مراء ولا يدلي بحجة حتى يراقاضيا عدلا
وشهودا عدولا وكان لا يلوم احدا على ما يكون العذر في مثله
حتى يعلم اعتذاره كان لا يشكو وجعا الا الى من عنده البرء ولا ه
يستشير صاحبا الا من يرجو اعنده النصيحة لها جميعا ولا يتبرم
ولا يتسخط ولا يتشكى ولا ينتقم من العدو ولا يغفل عن الولي ولا
يخص نفسه دون اخوانه بشيء من اهتمامه وحيلته وقوته فاقفه هذه
الاخلاق فان لم تطق فاخذ القليل خير من ترك الجميع وذكر
ان حكيما سمع رجلا يذم الزمان واهله ويذكر فساد الناس وانه
لم يبق احد يصحب فقال له يا هذا انت تطلب صاحبا توذيه فلا ينتصر وتنال
منه فلا ينتصف وتاخذ رجله فلا يزال يشتكي وتجفوا عليه فيحلم
فلم تنصف في الطلب ولم تجد ما جئته ولكن ان اردت صاحبا يوذيك
فلا تنتصر وتجفوك فلا تنتقم وياخذ رجلك فلا تنال منه شيئا وجدت
اصحابا واخذ انا وانا اول من يصحبك **فصل** في الفرق بين المداهنه
والمداراة من داري سلم ومن داهن اثم وهذا باب اختلط

على معظم

على معظم الخلق فداهنوا وهم يحسبون انهم يدارون فالمداهنة
ودع والوتد هن فيدهنون **وقال** النبي صلى الله عليه واله وسلم
في المداراة راس العقل بعد الايمان بالله تعالى التودد الى الناس وامرت
بمداراة الناس كما امرت باداء الفرايض واذا سقمت المداراة
صارت مداهنة فالمداهنه ان تداري الناس على وجه يذهب فيه
دينك والمداراة مخالفتهم على وجه يسلم لك دينك وذلك ان
هذه الاية نزلت على النبي صلى الله عليه واله وسلم وقد قالت له قريش
يا محمد اعبد الهتنا سنة ونومن بك فابى قالوا فشهرا فابى قالوا
فيوما فابا قالوا فساعة فابى قالوا فاستلمها بيدك ونومن فوقف
النبي صلى الله عليه واله وسلم في ذلك وطمع ان يومنوا ان فعل فانزل
الله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون **وقيل له** ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات
ومثاله ان تقول للظالم ابقاك الله تعالى ومن دعا للظالم بالبقا
فقد احب ان يعصى الله سبحانه وهذا باب ينبغي لذوي الدين حفظه
وقد راى بعض الفقها الخروج من هذه العقدة بالتعريض فكان
الفقيه بن الخصاب يقرطبه له جار نصراني يقضي حوايجه وينفعه فكان
الفقيه يكثر ان يقول ابقاك الله وتولاك الله اقر الله عينك بما يسرك
يسرني والله ما يسرك جعل الله يومي قبل يومك لا يزيد على هذه ه
الكلمات فيبتهج النصراني بها ويسر فعوتب الفقيه في ذلك
فقال انما ادعو المراض وقد عرف الله ذلك من نيتي اما قولي ابقاك
الله وتولاك فاني اريد ان يبقيه الله لغرم الجزية ويتولا ثوابه
واما قولي اقر الله عينه فاريد ان يقر حركتها بستر يعرض لها فلا
تتحرك جفونها واما قولي يسرني والله ما يسرك فان العافية

في المداراة والمداهنة

في الدعا للظالم

في الظلم وسوء
عواقبه

ترتي كما تسره واما قولي جعل الله يومي قبل يومك فاريد ان يجعل
الله يومي الذي اجي خل فيه الجنة برحمته قبل اليوم الذي يدخل فيه
النار بكفره والله الموفق للصواب

الباب السادس والخمسون في الظلم وشؤمه وسوء عواقبه

قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وقال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكفرون وردت هذه الايات الثلاث في بني اسرائيل فكل من لم يحكم بما جا من عند الله ورسوله كان ما ظالما واما فاسقا او كافرا فالكفر موقوف على خلاف العقيدة وقال سبحنه ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون

قال احمد بن حضرويه لو اذن لي في الشفاعة ما بدات الا بظالمي لاني نلت مينة لتعزيز الله تعالى في قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قال ولا اغتنم سفرا لا يكون فيه من يؤذيني ويظلمني شوقا مني لتعزيه الله تعالى للمظلومين

وقال ميمون بن مهران كفى بهذه الاية وعيد الظالم وتعزيه للمظلوم وقال كعب لابي هريرة في التورية من يظلم يخرب بيته فقال له ابو هريرة وذلك في كتاب الله تعالى في قوله فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فالظلم اذ دعى شيء الى سلب النعم وحلول النقم

وروى مسلم في الصحيح عن النبي صلى الله عليه واله وسلم فيما يروي عن ربه سبحنه انه قال اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته

فاستكسوني

فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم تخطيون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسالوني واعطيت كل انسان مسالته ما نقص ذلك مما عندي شيا الا كما ينقص البحر اذا ادخل فيه المخيط يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه برويه ابو ادريس الخولاني عن ابي ذر مسندا الى النبي صلى الله عليه واله وسلم وكان ابو ذر اذا حدث بهذا الحديث جثى على ركبتيه

وروى عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال الظلم ظلمات يوم القيمه

وروى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال اتقوا دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله تعالى حجاب

وروى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من كانت له عند اخيه مظلمة عن عرضه او ماله فليتحلل منه بقدر مظلمته قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيات صاحبه

وروى سعيد بن زيد قال سمعت النبي صلى الله عليه واله وسلم يقول من ظلم من الارض شبرا طوقه من سبع ارضين قال ابو جعفر الطحاوي معناه انه ينقلب شجاعا اقرع فيطوقه كما قال عليه السلام في مانع الزكوة يجي ماله يوم القيمه شجاعا اقرع يتبعه يقول

انا كالنزل الذي كرت وكان هذا داخلا في قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمه **وروى** ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال مطل الغني ظلم وروى ابو موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الله يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته وقرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرا وهي ظالمه ان اخذه اليم شديد **وروى** انس ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال انصر اخاك ظالما او مظلوما قالوا يا رسول الله ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما قال تاخذ فوق يده **وروى** ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال صنفان من اهل النار لم ارهما قوم لهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مايلات ممتلات لايدخلن الجنه ولا يجدن ريحها **وقال الله تعالى** واذا اردنا ان نهلك قريه امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وفي الايه تاويلان احدهما امرناهم بالطاعه ففسقوا اي خرجوا عن الطاعه والثاني على قراءة المدّ اي كثرنا عددهم واسبغنا النعم عليهم فعصوا وتباعوا ومنه قوله صلى الله عليه واله وسلم خير المال سكه مامورة ومهره مامورة اي كثيرة النتاج **واعلموا** ان حشرات الارض وهوامها يلعن العصاه قال مجاهد اذا اشتغبت الارض تقول البهايم والهوام هذا من اجل عصاة بني ادم لعن الله عصاة بني ادم فذلك قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال ان الحسّل ليموت هزلا بذنب ابن ادم حتى ان بذنوب الخلق لمتنع القطر فلا تنبت الارض فتهلك الدواب والحشرات وسمع ابو هريرة رجلا يقول

ان الظلم

٢ مطل الغني

فما ورد في لعن العصاه ما ورد

٣ الظلم رسوم

ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت هزلا في وكرها بظلم الظالم وقال ابن مسعود خطيئة ابن ادم قتلت الحسل **وروى** في صحيحه ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنه واوجب له النار فقال رجل وان كان شيا قليلا يا رسول الله قال وان كان قضيبا من اراك **وقال** ابن مسعود او قال ابن عباس ما ظهر الغلول في قوم الا القي في قلوبهم الرعب ولا فشى الزنا في قوم الا كثر فيهم الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير الحق الا فشا فيهم الدم ولا ختر قوم بالعهد الا سلط عليهم العدو **وقال بعض الحكما** اذكر عند الظالم عدل الله فيك وعند العدو قدرة الله عليك ولا يعجبك امرؤ رجب له الدراعين يسفك الدما فان له قاتلا لا يموت **وروي** ان بعض الملوك رقم على بساطه هذه الابيات الثلاثه

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ... فالظلم مصدره ياتيك بالندم
تنام عينك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لم تنم
لا شك دعوة مظلوم تحل بها ... دار الهوان ودار الذل والنقم

وانشدنا قاضي القضاة ابو عبد الله الدامغاني رحمه الله ببغداد التلام

اذا ما هممت بظلم العباد ... فكن ذاكرا هول يوم المعاد
فان المظالم يوم القصاص ... على قدر تورودها شرواد

وقال سحنون بن سعد كان يزيد بن حكيم يقول والله ما هبت شيا قط هيبتي لظلمته وانا اعلم انه لا ناصر له الا الله فيقول لي الله حسبك الله بيني وبينك وقال الملك بن سعد يقول الله فيمن لا ناصر له الا الله وقال ابن سليمان الدارا اني لادخل اخوة يوسف عليه السلام عرفتهم وما عرفوه وكان على وجهه برقع فخلا بكبيرهم وكان ابن خالته

فقال له يا اوصاك ايوب قال يا ربّ قال وما هن قال قال يا بني لا تتبع هواك
فتفارق ايمانك فان الايمان يدعوا الى الجنة والهوا يدعوا الى النار
ولا تكن منطفك فيما لا يعنيك فتسقط من عينه ولا تسئ بربك الظن فلا
يستجاب لك ولا تكن ظالما فان الجنة لم تخلق للظالمين **وبكا** علي بن
الفضيل يوما فقيل له ما يبكيك فقال ابكي على من ظلمني اذا وقف
غدا بين يدي الله ولم تكن له حجة وقال محمود الوراق رحمه الله تعالى

شعرا

- اني وهبت لظالمي ظلمي ... وغفرت له ذاك له على علم
- ورايته اسدى الي يدا ... ملا ابان بحمله حلمي
- وغلوت ذا اجر ومحمدة ... وغدا لكسب الذم والاثم
- فان اليه ظلمني وارحمه ... حقا بكيت له من الظلم
- فكانما الاحسان كان له ... وانا المسئ اليه في الحكم

قال ويروى ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال يقول الله تعالى ا
اشتد غضبي على من ظلم من لم يجد له ناصرا غيري وقال ابن مسعود
لما كشف الله تعالى العذاب عن قوم يونس ردوا المظالم حتى ان
كان الرجل ليقلع الحجر من اساس بيته فيرده وقال ثور بن يزيد
الحجر في البنيان من غير حله عربون على خرابه **وقال** مالك بن دينار
غير لون الجنة اسمست وهي حرام البقا على حجر من ظلم لا وشك
ان تخرب وقال حكيم العدل قربه والظلم ظلمه بالعدل يحن اليك
الجوانح وبالجور تنهم عليك الجوانح فاحذر من لا حيلة له الا الثقة
بنزول المقدور ولا سلاح له الا الابتهال الى مقلب القلوب **وقال**
مالك بن دينار قرات في بعض الكتب المنزلة يا معشر الظلمة لا
تجالسوا اهل الذكر فانهم اذا ذكروني ذكرتهم برحمتي واذا
ذكروني ذكرتكم بالعقوبة وقال ابو امامة يجي الظالم يوم القيمة

حتى اذا كان

حتى اذا كان على جسر جهنم لقيه المظلوم وعرف ما ظلمه به فما يبرح الذين ظلموا
من الذين ظلموا حتى ينزعوا ما بايديهم من الحسنات فان لم يجد والهم حسنات
حمل عليهم من سيئاتهم مثل ما ظلموا حتى يردوا الدرك الاسفل من النار
وفي صحيح مسلم ان هشام بن حكيم مر بالشام على اناس قد اقيموا في الشمس وصب على
رؤسهم الزيت فقال ما هذا قال يعذبون في الخراج فقال اما اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول ان الله تعالى يعذب الذين يعذبون
الناس في الدنيا **واخبرني** رجل ممن كان يقرا العلم بالاسكندرية قال
كنا هنا شيخ على المساكين عينا يبدو رعليهم وحولهم فراته في المنام
بعد وفاته فقلت له من اين جي قال لا تسل فاعدت عليه فقال لا تسل فالله
فقال من الجحيم قلت فالى اين تذهب قال الى مثل الدار التي خرجت منها
قلت فما لقيت قال وما ذاك الفت كان لحمي وضع في هاون ودق حتى صار مثل
الملح واخبرني رجل من اهل العلم والدين قال رايت فلانا السباح في النوم
بعد وفاته فقلت له ما فعل الله بك قال انا محبوس عن الجنة قلت فما ذا
قال كنت ابيع في الدكان وبيدي حبل الناس علي واخذ دراهمهم فاضعها في في
وكلما فرغت ونتها واعطيت كل انسان حقه فاختلط في في دراهم لرجلين
ودفعت لاحدهما دراهم صاحبه وكانت انقص من دراهمه ثم حوسبت
وبقي علي حبه قلت فادفع الحبه وتخلص فجعل يقلب كفيه ويقول ومن اين ادفع
اليه ويكررها مرارا **ويروى** ان يونس عليه السلام لما نبذ بالعراء
وانبت الله عليه شجرة من يقطين كان ياوي الى ظلها فيستتر فبكى عليها
فاوحى الله تعالى اليه تبكي على شجرة فقدتها ولا تبكي على مائة الف او يزيدون
اردت ان تهلكهم وقيل لابن السماك لاسدي ايام معوية كيف تركت
الناس قال بين مظلوم لا ينتصف وظالم لا ينتهي وقال بعض الحكما
افقر الناس اكثرهم كسبا من حرام لانه استدان بالظلم فلا بد له من رده
وقال رجل كنت جالسا عند عمر بن عبد العزيز فذكر الحجاج بن يوسف

فشتمته ووقعت فيه فقال عمر ان الرجل ليظلم المظلمة
فلا يزال المظلوم يشتم الظالم ويسبه حتى يستوفي حقه
ويكون للظالم فضل عليه وقال عمر بن دينار نادى
رجل في بني اسرايل الا من رآني فلا يظلمن احدا واذا رجل قد
ذهب ذراعه عن عضده وهو يبكي ويقول من رآني فلا
يظلمن احدا فسيل عن حاله فقال كنت يوما امشي على ساحل
البحر اذ مررت بقبطي قد صاد سبعة اتوان فاخذ منها
نونا وهو كاره بعد ان ضربته على راسه فعض النون ابهامي
عضة شديدة ثم اكلناه فوقعت الاكلة في الابهام فاقتطعت
الاطباء على قطعها فقطعتها فوقعت في الكف ثم في الساعد
ثم في العضد فخرجت اسيح في البلاد وانا اريد قطع العضد
اذ رفعت لي شجرة فاويت الى ظلها فنعست فقيل لي في المنام
الى كم تقطع اعضاءك رد الحق الى اهله فجيت الصياد
فقلت يا عبد الله انا مملوكك فاعتقني قال ما اعرفك فاخبرته
فبكى وتضرع وقال انت في حل فلما قالها تاثرت الدود من عضدي
وسكن الوجع فقلت له يا داد غوث علي قال لما ضربت راسي واخذت
السمكة مني نظرت الى السما وبكيت وقلت رب اشهدك انك عدل
تحب العدل وهذا منك عدل وانك تحب الحق وهذا منك حق وانك خلقتني
وخلقته وجعلته قويا وجعلتني ضعيفا فاسالك بالذي خلقتني وخلقته ان تجعله
عبرة لخلقك وقال معاوية او لي الناس بالعفو اقدرهم على الانتقام وانقص
الناس عقلا من ظلم من دونه وقال الحكما الظلم على ثلثة اوجه ظلم لا يغفره
الله وظلم لا يتركه الله وظلم لا يعبا الله به شيئا فاما الذي لا يغفره الله فهو
الشرك بالله واما الذي لا يتركه الله فمظالم العباد بعضهم بعضا واما الذي
لا يعبا الله به فظلم العبد فيما بينه وبين الله وقال ميمون بن مهران من ظلم

رجلا

رجلا مظلمة فمات ان يخرج منها فاستغفر له دبر صلاة رجوان يخرج منها
وقال يوسف بن اسباط توفي رجل من الحواريين فوجد واعليه وجدا
شديدا وشكوا ذلك الى المسيح فوقف على قبره ودعاه فاجابه وفي رجليه
نعلان من نار فساله عيسى عليه السلام عن ذلك فقال والله ما عصيت قط
الا اني مررت بمظلوم فلم انصره فتعلقت هذه النار بي وروي ان النعلان
اذا فعلت باحد مكروها فادع الله تعالى له واستغفر له كما فعل موسى
لما اذا هرون عليهما السلام واخذ بلحيته ورايسه ثم تبينت له
برايه بان بني اسرايل غلبوه عليه وعلى عبادة العجل فقال رب اغفر لي
ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين وروي ان قوم
لوط كانت فيهم عشر خصال اهلكهم الله بها كانوا يغوطون في الطرقات
وتحت الاشجار المثمرة وفي المياه الجارية وعلى شطوط الانهار وكانوا
يحذفون الناس بالحصى فيعورونهم فاذا اجتمعوا في المجالس
اظهروا المنكر باخراج الريح منهم واللطم على رقابهم وكانوا يرفعون
ثيابهم قبل الغايط ويانون بالطامة الكبرى وهي اللواط وقال الله
تعالى اينكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر
والنادي المجلس ويلعبون بالحمام ويرمون بالجلاهق وضرب الدف
وشرب الخمور وقص اللحية وتطويل الشارب والتصفيق ولبس المخمرة
وتزيد عليهم هذه الامة اتيان النساء بعضهن بعضا واتيانهم على
اتيان الرجال انهم كانت لهم ثمار كثيرة في منازلهم وحوايطهم فاصابهم
قحط وقلة من الثمار فقالوا باي شيء نمنح ثمارنا حتى لا يطرقها الناس فاصطلحوا
على ان من وجدوه فيها نكحوه وغرموه اربعة دراهم ففعلوا وما سقفهم
بها من احد من العالمين قال ابن عباس فكان بد و الفاحشة فيهم انهم
صموا بذلك فجاهم ابليس في هيئة اجل صبي راه الناس فنكحوه واجبروا
على ذلك وقال ابو العتاهية

اما والله ان الظلم لوم ۞ ولكن المشي هو الظلوم ۞
الى ديان يوم الدين نمضي ۞ وعند الله تجتمع الخصوم ۞
سل الايام عن امم تقضت ۞ ستخبرك المعالم والرسوم ۞

وذكر ان انوشروان كان له معلم حسن التاديب فعلمه حتى فاق في المتعلم والعلوم فضربه المعلم يوما من غير ذنب فاوجعه فحقد انوشروان عليه فلما ولي الملك قال له ما حملك على ضربي يوم كذا وكذا اظلما قال لما رايتك ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد ابيك فاحببت ان اذيقك طعم الظلم ليلا تظلم اذا وليت فقال انوشروان زاه وكانت هذه اللفظة زاه ان قالها انوشروان اعطى الذي يقال له عشرة الاف

وقال ابو عبد الرحمن بن السايب جمع زياد بن ابيه الناس في الكوفة في امارته عليهم ليعرضهم على لعن امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والبراءة منه فملا منهم المسجد والرحبة والقصر وكان على الناس يوم عظيم قال وكنت في القوم فاغفيت اغفاءة ومحى الناس من اصحابي من الانصار فرايت في منامي شيخا قد اقبل طويل العنق اهدب فافزعني منظره فقلت له ما انت قال انا النقاد ذو الرقبة بعثت الى صاحب هذا القصر فاستيقظت فزعا فاخبرت اصحابي بالذي رايت فوالله ما كان رايت حلقة وانا في الحديث اذ خرج علينا حاجب زياد فقال ايها الناس انصرفوا فان الامير عنكم مشغول فاذا هو قد ضربه سكتة في تلك الساعة بالفالج وفي ذلك قال بعضهم

ما كان منتهيا عما اراد بنا ۞ حتى اتاه ابا النقاد ذو الرقبة ۞

وروي ان عبد الله بن مصعب الزبيري سعى الى الرشيد يحيى بن عبد الله بن حسن الطالبي فجمع الرشيد بينهما فقال له يحيى والله يا امير المومنين لقد قال في باطلا وانا مستحلفه قال عبد الله انا احلف

فقال له

فقال له قل تقلب الحول والقوة دون حول الله وقوته الى حولي وقوتي ان لم اكن من الصادقين فيما ادعيت عليك فتلجلج واشتمع من اليمين فغضب الرشيد وقال ان كنت صادقا فاحلف بهذه اليمين فحلف بها فقال يحيى الله اكبر لا يحلف بها احد كاذبا الا عوجل فاخذ في يومه وضربه الله بالجذام وسود وجهه وبدنه قال سليمان بن جعفر لقد دخلت عليه في اليوم الثالث من بليته قبل وفاته بيوم فوالله ما عرفته كالزنجي وقد تقطع جذاما

وروي ان مالك بن دينار دخل على بلال بن ابي بردة فقال له بلال ادع الله لي يا ابا يحيى قال ما ينفعك دعائي وبالباب مائتان يدعون الله عليك ومثل ذلك قول سليمان بن عبد الملك لابي حازم ادع الله لي فقال ادعو الله لك هاهنا وبالباب مظلوم يدعو الله عليك فاي الدعوتين احق بالاجابة

سبب مولى بني هاشم يقول في دعايه اللهم قد صار فيئا دوله بعد القسمة وامانة تناغلبه بعد المشورة وعهدنا ميراث بعد الاختيار للامة واشتريت الملاهي والمعازف بسهم اليتيم والارملة وحكم في ابشار المسلمين اهل الذمة وتولى القيام باموره فاسوء كل محله اللهم وقد استحصد زرع الباطل وبلغ نهايته واستجمع طريده فاتح له من الحق بد احاصده بيدك شمله وتفرق امره ليظهر الحق في احسن صوره وانتم نوره

وقال شودر قال عمر بن عبد العزيز يذكر الظلمة الوليد بالشام والحجاج بالعراق وقرة بن شريك بمصر وعثمان بن حيان بالحجاز ومحمد بن يوسف باليمن امتلأت والله الارض جورا فما ظلم الوليد فقال عبد الرحمن بن محمد الانصاري رايت ابيات النبي صلى الله عليه واله وسلم وعليها المسوح السود فلما قدم الوليد بن عبد الملك المدينة نظر الى ابيات النبي صلى الله عليه واله

لطيفة

رتج اى قدرهم

وسلم فقال ما بال ابيات النبي صلى الله عليه واله وسلم يدخلها الخبيث والحايض
اهبوها فمهدوها فقال حبيب بن عبد الله بن الزبير عمد الى اية من كتاب الله
فمحاها بعد ان كنا ننظر اليها فبلغت كتابته الى الوليد فكتب الى خليفته اقم
حبيبا على باب المسجد مائة سوط ثم اقمه على البيد يتزع بالبكرة الى الحوض
فاخرجه عمر وضربه مائة سوط ثم اقامه على البيد يتزع بالبكرة وكان في يوم
شديد البرد فمات وقال شعبي دخلت على يزيد بن هبيرة فوالله
لقد اردت كلمة ارضي بها امير المؤمنين ولا اسخط بها خالقي فما قدرت
عليها ونظر رجل الى ابي يوسف القاضي وعليه خلعة الرشيد
فقال جسر لاخذ عنك ديني فاذا انت في زي قارون وقال
وهب بن منبه اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود اذا لم
تكن ظالما فلا تصعب الظالمين فتهون في عيني وقال بن عباس يكون
في اخر الزمان قوم ينهون عن اتيان الولاة ولا ينتهون يباعدون
الفقراء ويقربون الاغنياء ويقبضون عند الحق ويبسطون
عند الكبرى اولئك الجبارون اعداء الرحمن وقال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم العدل على الظالم اشد من يوم
الجور على المظلوم وروي ان عيسى عليه السلام بينما
هو في سياحته اذ بفارس قد نزل على شاطي نهر فاكل وشرب
ثم ركب وانصرف ونسي كيسا كان معه فاقبل صبي فاخذ الكيس
ومضى ثم اقبل شيخ فتوضا وصلى ونام فذكر الفارس الكيس فرجع
فايقظ الشيخ وساله عن الكيس فانكر ان يكون وجد شيئا فانتزع
سيفه فقتله فقال عيسى عليه السلام يا اكرم الاكرمين الصبي اخذ
الكيس وقتل الشيخ فاوحى الله اليه ان ابا الفارس ظلم ابا الصبي
على الكيس والشيخ قتل ابا الفارس وانشد وابي المعنى شعرا

ياذا الذي

فاضربه

ياذا الذي ليس له زاجر ... عن ظلم امثالي ولا ناه
اني لمن قوم اذا وعدوا ... نوعد والموعود بالله

الباب السابع والخمسون في السعاية والنميمة وقبحها

قال الله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين همار مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم
عتل بعد ذلك زنيم فذكر الله تعالى اصناف اهل الكفر والالحاد
والتثليث واهل البدع والفسق والظلم واشباههم وليست
الله تعالى احدا منهم الا النمام في هذه الاية وحسبك بهذه خسة
ورذيلة وسقوطا وضعة وهذه الاية نزلت في الوليد بن المغيرة
في اصح الاقوال والعتل في اللغة الغليظ الجافي واصله من العتل
وهو الدفع بالعنف قال بن عباس العتل المنافق وقال عبيد بن عمير
العتل الاكول الشروب القوي الشديد يوضع في الميزان فلا يزن
شعيرة وقال علي والحسن العتل الفاحش اللئيم الخلق وقال
بن زيد الجافي القاسي اللئيم العسر وقال مقاتل العتل الشديد الخصومة
في الباطل وقال الكلبي الشديد في امره وكل شديد عتل واما
قوله تعالى همار فمعناه مغتاب ياكل لحوم الناس طعان فيهم
وقال الحسن هو الذي يغمز باخيه في المجلس وهو الهمزة واللمزة
والزنيم هو الذي لا يعرف من ابوه قال حسان بن ثابت شعرا

وذاك زنيم ليط في الهاشم ... كما ليط خلف الراكب العرج الزرد
وقال اخر زنيم ليس يعرف من ابوه ... بغي الامة ذو حسب لئيم
وقال اكثر النقلة هذا رجل ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة
ولقد قالت القدماء لا يكون لئام الا في نشبة شي والماشي

شبكة الألوكة www.alukah.net

رجل برجل الى بلال بن ابي برده وكان امير البصره قال له انصرف حتى اكشف عنك فكشف عنه فاذا هو لغير ابيه يعني ولد زنا وقال ابو موسى الاشعري لا يبقى على الناس الا ولد زنا وقيل الزنيم الذي له زنمه في عنقه كزنمة الشاه

قال ابن عباس لما وصفه بتلك الخلال المذمومه لم يعرف حتى قيل زنيم فعرف لانه كان له زنمه في عنقه يعرف بها كما تعرف الشاه بزنمتها ومن ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهاله نزلت في الوليد بن عقبه بعثه النبي صلى الله عليه واله وسلم الى بني المصطلق بعد الوقعه وكانت بينهم وبينه عداوه في الجاهليه فرحوا بتلقوته تعظيما لامر النبي صلى الله عليه واله وسلم ففزع ورجع الى النبي صلى الله عليه واله وسلم وقال منعوني صدقاتهم واردوا قتلي فغضب النبي عليه الصلوة والسلام ثم استبان امرهم فوجد ما قاله كذبا فنزلت الايه وسماه الله تعالى فاسقا ومن ذلك قول الله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت فشرك الله تعالى بين السامع والقايل في القبح وسوى بينهم في الذم وكان فيه تشبيها على ان سامع النميمة نمام في الحكم واما ما روي فيه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم فروى مسلم في صحيحه عن همام قال كنا مع حذيفه فقيل له ان رجلا يرفع الحديث الى عثمان بن عفان فقال اسمعى حذيفة سمعت النبي صلى الله عليه واله وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات وفي لفظ اخر نمام وروي ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال الا اخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال من شراركم المشاؤن بالنميمة المفسدون بين الاحبه الباغون العيوب وروى ابو هريره ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ملعون ذو الوجهين ملعون ذو اللسانين ملعون كل شعار ملعون كل قتات ملعون كل نمام

والشعار

والشعار المحرش بين الناس يلقى بينهم العداوه والقتات النمام والمنان الذي يعمل الخير ويمن به وروى ابن عباس قال مر النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان لا يستبري من البول واما الاخر فكان يمشي بالنميمه ثم اخذ جريدة رطبه فشقها نصفين فغرز في كل قبر واحده قالوا يا رسول الله لم فعلت ذلك فقال لعله يخفف عنهما ما دامتا خضراوتان وكذلك لبركه يد صلى الله عليه وعلى اله وسلم واما السعاية الى ذي سلطان او ذي قدره ومكنه فهي المهلكه الحالقه لانها تجمع لمذمه الغيبه ولوم النميمه والتعريض بالنفوس والاموال والقدح في المنازل والاحوال وتسلب العزيز عزه وتحط المكين عن مكانه والسيد عن مرتبته فكم دم اراقه سعي ساع وكم حريم استبيح بنميمه باغ وكم صفيين تقاطعا ومحبين تهاغضا ومتواصلين تباعدا والفين تهاجرا وزوجين افترقا فليتق الله رجل ساعدته الايام وتراخ عنه الاقدار ان يصبح لساعا او يستمع لنمام وروى ابن قتيبه ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال الجنه لا يدخلها ديوث ولا قلاع والديوث الذي يجمع بين الرجال والنساء سمي بذلك لانه يديث بينهم والقلاع الساعي الذي يقع في الناس عند الامر الا انه يقصد الرجل المكين عند سلطان فلا يزال يقع فيه حتى يقلعه وقال كعب اصاب الناس قحط شديد على عهد موسى عليه السلام فخرج موسى ليستسقي ببني اسرايل فلم يسقوا ثم خرج فلم يسقوا ثم خرج الثالثه فاوحى الله اليه اني لا استجيب لك ولا لمن معك فان فيكم نماما قال موسى يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا فاوحى الله يا موسى انهاكم عن النميمه واكون نماما فيأتوا فارسل الله عليهم الغيث

ولما لقي

قائل الثلاثة وهو الكذاب

اسقف نجران عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا امير المؤمنين احذر قاتل الثلاثة قال عمر ومن قاتل الثلاثة قال الرجل يأتي الامام بالله فيكون قد قتل نفسه وصاحبه وامامه فقال عمر ما اراك ابعدت **ووجدنا** في حكم القرما ابغض الناس الى الله تعالى المثلث قال الاصمعي هو الرجل يسعى باخيه عند الامام فيهلك نفسه واخاه وامامه **وذكر السعاة** عند المامون فقال لولم يكن من عيبهم الا انهم اصدق ما يكونون ابغض ما يكونون عند الله تعالى **وقال حكيم الفرس** الصدق دين على كل احد الا السعاية فان الساعي اذم واثم ما يكون اذا صدق **وروي** ان رجلا سعى بجار له الى الوليد بن عبد الملك فقال له الوليد اما انت فتخبرني انك جار سوء فان ثبت ارسلنا معك فان كنت صادقا ابغضناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت تركناك قال فاتركني يا امير المؤمنين قال قد تاركناك **ولله در الاسكندر** حين وشى اليه واش برجل فقال له الاسكندر ان شئت قبلنا كل على صاحبك بشرط ان تقبله عليك وان شئت اقلناك قال اقلني قال قد اقلناك كف عن الشر يكف عنك الشر **ومن العجب الذي لا عجب بعده** ان الرجل يشهد عندي في ناقة فلا اقبله حتى تسأل عنه اهو من اهل الفقه والعدالة والامانة ام لا ثم يتم الي كحديث فيه الهلاك وفساد الاحوال فتقبله **وقال** يحيى بن زيد قلت للحسن بن علي رضي الله عنه لما سقي السم اخبرني من سقاك فدمعت عيناه وقال انا في اخر قدم من الدنيا واول قدم من الاخرة تأمرني ان اغمز **وقال** رجل للمهدي عندي نصيحة يا امير المؤمنين قال لمن نصيحتك هذه لنا ام لعامة المسلمين ام لنفسك

قال لك يا امير المؤمنين

قال لك يا امير المؤمنين قال المهدي ليس الساعي باعظم عورة ولا باقبح حالا ممن قبل سعايته والخلوا من ان تكون حاسد نعمة فلا يشفي غيظك او عدوا فلا تعاقب عبدك ثم اقبل على الناس وقال ايها الناس لا ينصح لنا ناصح الا نافيه رضى الله وللمسلمين فيه صلاح **وروي** ان ساعيا سعى برجل الى الفضل بن سهل فكتب سهل على ظهر كتابه نحن بنزي قبول السعاية اشر من السعاية لان السعاية جلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء كمن قبل واجاز لان من فعل شرا ممن قال **ويروى** ان رجلا رفع الى المنصور نصيحة فكتب المنصور على ظهرها هذه نصيحة لم تر ثوابها وجه الله تعالى ولا جواب عندنا لمن اثر نا على الله **وروي** ان رجلا قال للمامون يا امير المؤمنين الله الله في اصحاب الاخبار فانهم ان اعطوا كذبوا وان حرموا ذموا وهم كاذبون فقال المامون لله در ها من كلمة ما اصدقها وابين فضلها وامر ان تثبت في ديوان اصحاب الاخبار **وقال** مروان بن دنباغ العبسي يا بني عبس احفظوا عني ثلاثا من نقل اليكم نقل عنكم واياكم والتزويج في بلتوات السوء واستكثروا من الصديق ما استطعتم واستقلوا من العدو فان استكثاره ممكن **وقال** بعض الحكماء احذروا اعداء العقول والقوض الموديات **وقال** حكيم العرب اياك والسعاة فانهم اعداء عقلك والقوض عدو لك يفرقون بين قولك وفعلك **وفي المثل السائر** من اطباع الوحوش ضيع الصديق وقد تقطع الشجرة بالفوس فتنبت ويقطع اللحم بالسيف فيندمل وجرح اللسان لا يندمل واحق الناس برعاية مارحمته من هذا الحال وتقلته من هذه الحكم واستودعته من هذه السير من اتاه الله سلطانا ومكن له في الارض قديما فان ذو القدرة اذا طاع الوشاة اهلك العالم **وكان بعض الحكماء**

في النصح

يقول من اراد ان يسلم من الاثم ويبقى له الاخوان فليكن قاضيا حاكما بالعدل
بينه وبينهم ولا يقبل احد في احد ولا في نفسه الا بشهود عدول
فانا قد احببنا بقول اقوام وابغضنا بقول اقوام فاصبحنا على ما فعلنا
نادمين **ومن لطيف حكمة الله تعالى** في النميمة حكمة بفسق النمام
حتى لا يقبل له قول فيستريح الخلق من شره لما علم الله تعالى من شؤمها
واستطارة شررها وعموم مضرتها في الورى وقال بن عمر وقف الله
الحاج ووقف الشيطان قوم يرسلهم السلطان الى الناس يسألونهم
عن حالهم فيخبرونهم ان الناس راضون عنه وليسوا براضين **واعلموا**
ان الله تعالى خلق الانسان على انحاء شتى اضربنا عن ذكرها لكثرتها
وطول تتبعها فخلق الله تعالى له الحواس الشريفة والاعطاء النافعة
الرئيسة فمن افضل ما وهب الله تعالى فيه اللسان الذي هو آلة النطق
والبيان به فصل بينه وبين البهايم وفضله على سايرالحيوان وامتن به
عليه في سورة الرحمن فقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان
علمه البيان ثم خلق فيه اعطاء دال وتستهان فجعلها مجرى للفضول
الشراب والطعام فمن تتبع سقطات الكلام وزلات الانام
التي هي كالعورة الواجب سترها ودفنها كان قد استعمل اشرف الآلات
في اخس المستعملات فصار كمن يلحس بلسانه عورة اخيه اذ جعل
اكرم جوارحه لاحسا لادناس المستقذرين ورضي ان يكون في
الناس كالذباب في الطير يتتبع نغل الجسد ويتخاما صحيحه
وقد كان له في نشر المحاسن شغل ولكن اهل كل ذي حالة اولى بها
وفي هذا سبق المثل ان لم تكن ملحا تصلح فلا تكن ذبابا تفسد
ومن لم يقدر على جمع الفضايل فلتكن فضايله ترك الرذايل واذا
تتبع الامام عثرات الناس افسدهم **وروي** ان النبي صلى الله

علم والم

في النميمة
نعوذ بالله
منها

١٣٤

عليه واله وسلم هم يوما بالخروج فسمع ناس من اصحابه يضحكون فامتنع
من الخروج اليهم حذارا ان لا يقبل قلبه لهم ولو علم الذي نقل اخبار الناس
ما جنى على نفسه لعلم ان الصمم كان اهنا لحاله وانعم لباله من سماع الاخبار
اما واحدة فاذا علم نقلة الاخبار نفاقها عنده حملوا اليه الصدق والكذب
فيكون في سماع الكذب من قال الله فيه سماعون للكذب اكالون للسحت
ويكون في سماع الصدق والكذب حسال للفهم وخرج للصدر على الخلق معاديا
لهم واعيا لهم في عثراتهم جامعا لسقطاتهم قد وعا منهم ما يجب ستره
وحفظ ما يجب نسيانه ثم لا يقدر على الانتصاف من كل قايل لانه اذا كان
ذا قدر اهمل الرعيه ثم لا يستطيع هلاك جميعها وان كان سوقه لم يشف
غيظه ثم افسد احواله والبغض من يحب حبه واحب من يجب بغضه
فلا يزال يتحمل الخسايس ويرث الاحقاد والضغاين ويرتصد لكل قايل
يوما يشفي غيظه فيه وما اغنى العاقل عن هذه البليه ولله در عمرو
بن العاص اذ قال لرجل وقد لاحاه يوما وقال له والله لا تفرغن لك
فقال له عمرو والآن وقعت في الشغل الشاغل يا ابن اخي

الثامن والخمسون في القصاص والديات

قال الله تعالى ولكم في القصاص حيوة يعني اذا علم القاتل
وقاطع السبيل والغادر انه يقتص منه الجم ولم يقدر على القتل فيكون
في ذلك سبب حيوته وحياة الذي هم به **وروي** عن بن مسعود
قال ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال اول ما يقضى الله بين
الناس في الدما **وروي** ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم
قال من كانت لاخيه عنده مظلمة فليتحلل منها فانه ليس درهم ولا
دينار من قبل ان يوخذ من حسناته لاخيه فان لم تكن له حسنات اخذت
من سيات اخيه فزيدت عليه وهو حديث صحيح خرجه البخاري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قيل يعارضه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وكيف يوخذ الظالم
بذنب اقترفه المظلوم قلنا معنى الاية انه لا يعاقب احد بذنب
احد ابتداء واما في مسلتنا فمظلمة بقيت عنده وليس له وفا بها
فهو الذي اكتسب هذا الوزر وهو معنى قوله تعالى وليحملن اثقالهم
واثقالا مع اثقالهم **وروى** ابو سعيد ان النبي صلى الله عليه
واله وسلم قال يخلص المومنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار
فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا
ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم
اهدى لمنزله في الجنة منه لمنزله في الدنيا **وروي** ان النبي صلى الله
عليه واله وسلم قال قبل موته من كانت له مظلمة عندي فليات حتى اقصه
من نفسي فقام سواد بن غزية فقال يا رسول الله انك ضربتني على
بطني يوم العقبة فاوجعتني فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم دونك
فاقتص فقال يا رسول الله انك ضربتني وانا مكشوف البطن فكشف النبي
صلى الله عليه واله وسلم بطنه فاذا هو كالقباطي يعني ثياب مصر
فاكب عليه يقبله فقال يا سواد ما حملك على هذا قال نعم يا رسول
الله دنا لقاهو لا يعني المشركين فاردت ان يكون اخر عهدي بك
ان اقبل بطنك فهذي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقبض من
نفسه مع ان الله تعالى قد غفر له من ذنبه ما تقدم وما تاخر لعلمه
ان الله تعالى لا يدع قصاصا في المظالم بين العباد لان الله تعالى
عدل من ان يدع مظلمة لاحد عند نبي ولا غيره وفي الحديث يقول الله
تعالى يوم القيمة انا ظالم ان فاتني ظالم **ويروى** ان داود عليه
السلام يقدم خصمه يوم القيمة الى الله تعالى فيقضي له عليه فيدفعه
الى اوريا تسلما ثم يستوهبه الله تعالى من اوريا ثم يعوض اوريا على ذلك الجنة

وقال حبيب

وقال حبيب دخل عثمان بن عفان فوجد غلامه يعلف ناقته فراى في
علفها شيا فاخذ اذنه وعركها ثم نظر فقال للغلام قم فاقتص فابى الغلام
فلم يزل به حتى قام فاخذ اذنه فقال اعرك وهو يقول اشد حتى عرك عثمان
اذنه بلغ منه ثم قال واها للقصاص الدنيي من قصاص الاخرة **وروى**
عون بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه واله وسلم دعا خادما له فلم يجبه مرارا
كان ثلاثا فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم لولا القصاص لاوجعتك
ضربا **وروى** ابن وهب في موطاه عن ابن شهاب قال وقد اقاد النبي
صلى الله عليه واله وسلم من نفسه والخليفتان من بعده من انفسهم ليستن بهم
ولم يتعدوا حيفا وكانوا سلاطين **وفي صحيح مسلم** روى
ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا
المفلس منا من لا متاع له ولا درهم فقال ان المفلس من اتى يوم القيمة
بصلاة وزكوة وصيام وحج وعمرة ثم ياتي وقد شتم هذا وقذف هذا
واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته
وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم
وطرحت عليه ثم القي في النار **قال** مالك بن دينار بلغني ان ابا بكر
لما ولي ضرب رجلا ثم ندم وقال مالي ولهذا الامر دنها عليهم
فسمعته عايشة فارسلت الى عمر فجا عمر فقال اني ضربت رجلا وقد كنت
معافا من هذا ان اضرب احدا قال عمر كذلك الامام قال فما المخرج
قال ان تحلل من الرجل فاتياه فاستحلاه منه **قلت** الاثار
على ان الامير والمامور في القصاص سوا اذا جنى احدهما على الاخر
وان الامير اذا ظلم المامور زالت امارته عليه في ذلك المعنى وكان الامير
في ذلك كبعض المامور عليهم حتى يتحاكموا في ذلك الى السلطان الاعظم
وكان عمر يقول انما ابعث امراي ليعلموا الناس دينهم ويقسموا

شبكة الألوكة www.alukah.net

بينهم فيثيبهم ويعدلوا فيهم ولم ابعثهم ليظلموا ابشارهم ويحلفوا
اشعارهم فمن ظلم امره فلا امره له عليه دوني حتى اخذ له بحقه
فقال عمرو بن العاص ارايت يا امير المومنين ان ادب رجلا رجل
من رعيته تقتص له منه فقال عمر انا اقتص منه وقد رايت النبي صلى
الله عليه واله وسلم يقتص من نفسه **واما** القصاص بين البهايم ٥
فاختلف الناس فيه وفي حشرها وكان بن عباس يقول حشرها موتها
وحشر كل شي الموت الا الجن والانس فانهما يتوافيان يوم القيمه
وقال بعض المفسرين انها تحشر ويقتص لبعضها من بعض قال
ابي بن كعب تحشر البهايم وقال قتاده تحشر كل شي حتى الذباب **وقال**
ابو هريره ما من دابه ولا طاير الا سيحشر يوم القيمه ثم يقتص لبعضها
من بعض ثم يقال لها كوني ترابا واقروا ان شيئتم وما من دابة في الارض
ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم الى قوله ثم الى ربهم
يحشرون **وكان** ابو الحسن الاشعري لا يقطع باعادة البهايم
والمجانين ومالم تبلغه الدعوه ويجوز ان يعاد ويدخلوا الجنه
وان لا يعادوا والدليل على ثبوت الاعادة في الجمله قوله تعالى
واذا الوحوش حشرت وقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير
يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شي ثم الى ربهم
يحشرون **وروى** مسلم في الصحيح عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه واله وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمه حتى يقاد
الشاة الجماء من الشاة القرناء **وقال** ابو ذر انتطحتا شاتان
عند النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال ابتدري فيما انتطحتا قلت
لا ادري قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما **قلت** ابو ذر
لقد تركنا النبي صلى الله عليه واله وسلم وما يقلب طاير جناحه في

السما

الشما الا ذكرنا منه علما وقال ابو ذر ان الجمل يسال عن نكبة اصبع الرجل
وفي الحديث في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما ان النبي صلى الله عليه واله
وسلم قال لا ياتي احدكم على رقبته بعير له رغا وبقرة لها خوار
او شاة تبعر ثم يبسط لها قاع قرقر تطاه باظلافها وتنطحه بقرونها
كلما مرت عليه اولاها عادت اخراها والحديث وارد في مانع الزكوه
وقال ابو الحسن لا تجري المقاصة بين البهايم لانها غير مكلفه ولا يجري
عليها القلم قال وما ورد في ذلك من الاخبار نحو قوله عليه السلام
يقتص للجماء من القرنا ويسال العود لم خدش العود فعلى سبيل المثل
والاخبار عن شدة التقصي في الحساب وانه لا بد من يقتص للمظلوم
من الظالم والى ذلك ابو اسحق الاسفراييني في كتابه الجامع وقال
يجري القصاص بينهما قال ويحتمل انها كانت تعقل هذا القدر في
دار الدنيا فلهذا اجرى فيها القصاص **قلت** وكلام الاستاذ
له وجه في الصحه لان البهيمه تعرف الضر والنفع فتفر من العصا وتقبل
الى العلف ويزجر الكلب اذا زجر ويستاسد اذا استشلي والطير
والوحش يفر من الجوارح استبدادا لشرها فان قيل ان القصاص
انتقام وهو جزاء على جناية وقعت وفق مخالفة الامر والبهايم
ليست بمكلفه ولا لها عقول ولا جاها رسول والعقول عندكم
لا يجب بها شي على العقلا فضلا عن البهايم وفي هذا المعنى انفصال
عن قول الاستاذ انها كانت تعقل هذا القدر اذ لا يجب بالعقل
شي ويشهد له قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ٥
فالجواب انها ليست مكلفه ولا لها عقول ولا جاها رسول ومن ضرورة
التكليف ان يعلم الرسول والمرسل وذلك من خصايص العقلا وهم
الثقلان واذا لم تكن مكلفه كانت في المشيه يفعل الله بها ما يريد

الباب ٩٠ في الفرج بعد الكرب

بعد الشدة

يعجل لشدة الغيث من بعد ما قنطوا

قال الله تعالى وهو الذي ينزل
وقال سبحانه أمن يجيب المضطر
اذا دعاه ويكشف السوء
وقال تعالى ان مع العسر يسرا قال الحسن لما
نزل هذه الاية قال النبي صلى الله عليه واله وسلم ابشروا قد جاءكم
اليسر انه لن يغلب عسر يسرين وقال ابن مسعود والذي نفسي بيده
لو كان العسر في حجر لطلبه اليسر حتى لا يغلب عسر يسرين ومعنى
الاية انه لما عرف العسر ونكر اليسر ومن عادة العرب اذا ذكرت
اسما معرفا ثم اعادته فهو ذلك واذا نكرته ثم كررته فهما اثنان

وقال بعضهم

ان يكن نائك الزمان بلوى ... عظمت شدة عليك وجلت
وتلتها قوارع باكيات ... نسمت دونها الحيرة وملت
فاصطبر وانتظر بلوغ غدا ها ... فالرزايا اذا توالت تولت
فاذا اوهنت قواك وجلت ... كشفت عنك جملة وتحلت

وقال ابن عباس اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل ام اسمعيل
عليه السلام اتخذت منطقا ليقفي اثرها على سارة ثم جاء بها ابرهيم
عليه السلام وابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت
عند دوحة فوق زمزم في اعلا المسجد وليس بمكة يومئذ
احد ولا ما بها فوضعها هنالك ووضع عندها جرابا فيه تمر
وسقاء فيه ما ثم قفا ابرهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل
وقالت يا ابرهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي ولا انيس فيه
ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وهو لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك
بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابرهيم

كما سلط عليها في الدنيا الاستسخار والذبح فلما اعترض عليه والله
يفعل في ملكه ما يشاء من تنعيم وتعذيب واذا جاز ان يولم البهيمه
ابتداء جاز ان يولمها بعد جنايتها والاية محموله على من يعلم الرسول
والمرسل ويجوز ان الله تعالى خلق لها العلم الضروري بالعلم من ذلك
ثم لم يجر عليها القلم في الدنيا لرفع الاحكام عنها لكن توخذ فيما
ينتهابه وقد روى البخاري ان النبي صلى الله عليه
واله وسلم قال اقتلوا الوزغ فانه كان ينفخ على ابرهيم عليه السلام
فهذا عجما عوقبت على سوء فعلها صنع جنسها وفيه دليل على ان
الله تعالى يعذب بملكه لا بالمعصية وقد ضرب موسى عليه
السلام الحجر الذي فر بثوبه وبنو اسرايل ينظرون الى عورته رواه
البخاري عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ضرب به بعصاه وفي
نفر وموسى يقول ثوبي يا حجر ثوبي يا حجر قال ابو هريرة والذي
نفسي بيده انه لندب بالحجر ستة او سبعة وروى في تفسير قوله
تعالى وقودها الناس والحجارة انها التي تكبت الناس في الدنيا وروي
ان المسيح عليه السلام مر بجبل فسمع له انينا فساله عن ذلك فقال سمعت
الله تعالى يقول وقودها الناس والحجارة فلا ادري اكون من تلك
الحجارة ام لا وقد تاول بعضهم قول ابن عباس حشرها موتها انها
تحشر لضرب القصاص بينهم ثم تصير ترابا قلت وتاويل ابن
عباس بعيد لا الحشر الجمع وليس في موتها جمعها بل تفريقها وتفريق
اجزايها ثم قال ثم الى ربهم يحشرون وانما يكون الحشر الا الرد
باعادة الحيوة اليها وجمعها الى ربها عز وجل وله الاسما الحسنى

الباب التاسع والخمسون في الفرج

حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل البيت بوجهه
ثم رفع يديه ودعا بهذه الدعوات ربنا اني اسكنت من ذريتي
بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم حتى بلغ الى قوله لعلهم
يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضعه وتشرب من اللبن فلما نفد
عطشت وابنها وهي تنظر اليه يتلوى فانطلقت كراهة ان تنظر
اليه فوجدت الصفا اقرب جبل يليها في الارض فقامت عليه ثم
استقبلت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى
احدا فلم تر احدا ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت
الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا
ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه
واله وسلم فلذلك سعي بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا
فقالت صه تريد نفسها ثم سمعت ايضا فقالت قد اسمعت
ان كان عندك غياث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث
بعقبه وقال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها
هكذا وتغرف الماء في سقايها وهو يفور بعد ما تغرف فقال النبي
صلى الله عليه واله وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم
او قال لم تغرف لكانت عينا معينا قال فشربت وارضعت
ولدها فقال لها الملك لا تخافوا ضيعة فان ها هنا بيت الله
يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت
قصة الثلاثة الذين خلفوا وذكر ان كعب بن مالك ومراره بن الربيع وهلال
ابن اميه تخلفوا عن غزوة تبوك ونهى النبي صلى الله عليه واله وسلم
عن كلامهم قال فاجتنبنا الناس وتنكروا لنا حتى تنكرت لنا الارض
لما رجعت فما نعرفها وكنت اطوف في الاسواق واشهد الصلوة مع المسلمين

ولا يكلمني احد

ولا يكلمني احد واتي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاسلم عليه
واقول في نفسي هل حرك شفتيه لرد السلام امر لا فلما طال ذلك علي
من جفوة الناس تسورت جدار حايط ابي قتادة وهو بن عمي واحب
الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فلما كملت خمسون ليلة من يوم
نهانا النبي صلى الله عليه واله وسلم عن كلامنا صليت صلوة الفجر وانا على ظهر
بيت من بيوتنا جالس على الحالة التي ذكرها الله تعالى قد ضاقت علي نفسي والارض
بما رحبت وما كان شيء اعظم علي من ان اموت فلا يصلي علي النبي صلى الله عليه
واله وسلم او يموت النبي صلى الله عليه واله وسلم فاكون بين الناس منزلة
ولا يصل علي اذا انزل الله توبتنا وسمعت صوت صارخ في اعلا الجبل
يقول يا كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا لله تعالى وعلمت ان الفرج
قد جا فجعلت نوبي على الصارخ ووالله ما املك غيرهما ثم اتيت النبي
صلى الله عليه واله وسلم فسلمت عليه ووجهه يبارق من السرور فقال
ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك فقلت يا رسول الله ان من
توبتي انخلاعن مالي صدقة الى الله ورسوله فقال صلى الله عليه
واله وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك وروي ان ابرهيم
لما شب ودرج من موضع تربيته جن عليه الليل فراى كوكبا يقال
انها الزهرة قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما راى القمر
بازغا قال هذا ربي فلما افل بعد طلوع الفجر قال لين لم يهدني ربي
لاكونن من القوم الضالين فلما اصبح راى الشمس بازغة قال هذا ربي
هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
وحاجة قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان يعني الاسلام
ولا اخاف ما تشركون به شيئا الا ان يشا الله ربي شيئا وسع ربي

وروي ان ابرهيم عليه السلام لما خرج من موضع تربيته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كل شيء علما افلا تذكرون قالوا يا ابرهيم انا نخاف من الهتنا ان تخبلك
او تصيبك بسوء ان انت سببتها او عبتها قال فكيف اخاف ما اشركتم
به ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين
احق بالامن ان كنتم تعلمون وكان ابوه آزر يصنع اصناما يعبدها
قومه ثم يعطيها ابرهيم يبيعها فيكسرها ويذهب بها الى نهر لهم
ويصنعها فيه على راسها ويقول اشربي استهزاء بها واظهار القوم
فسادما هم عليه ففشا ذكر عندهم من غير ان يبلغ ذلك نمرود فاول ما
نادا قومه ان نظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم يعني من الغيظ عليهم
وعلى اصنامهم فظنوا انه متعتوه او مطعون وكانوا يفرون من المطعون
والطاعون اذا سمعوا به فتولوا عنه مدبرين فراغ الى الهتهم
فدخل عليها وقد وضعوا لها طعاما وشرابا فقال الا تاكلون مالكم
لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وكسرها وقطع ايديها وارجلها
حتى صيرها جذاذا واراق طعامها وشرابها وعمد الى فاس وعلقه
بيد الهتهم العظمى ثم خرج عنها وتركها وعند رجوع قومه من عيدهم
دخلوا بيت اصنامهم فلما راوا ما صنع بها ارغمهم ذلك وعظم ذلك
عليهم وقالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين فقال بعضهم سمعنا
فتى يذكرهم يقال له ابرهيم قال النمرود فاتوا به على اعين الناس لعلهم
يشهدون فلما اتي ابرهيم قالوا ان فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم
قال بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى
انفسهم فقالوا انا قد ظلمناه بما نسبنا اليه ثم قالوا قد علمت ما هؤلاء
لا تضر ولا تنفع لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال افتعبدون من دون
ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله
افلا تعقلون قال النمرود حين سمع ذلك منه صف لي الهك الذي

تعبد

تعبد وتدعوا اليه والى عبادته قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت
قال نمرود انا احيي وامميت قال ابرهيم كيف ذلك قال آخذ رجلين
قد استوجبا القتل في سلطاني فاقتل احدهما فاكون قد امتته واعفوا
عن الاخر فاكون قد احييته فقال ابرهيم ان كنت صادقا فاحي الذي
قتلت بزعمك او اخرج روحا من جسد الاخر من غير ان تقتله
ثم قال ابرهيم ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت
عند ذلك نمرود ولم يرد على ابرهيم شيئا وامر به الى السجن فلبث فيه سبع
سنين وجعل يدعوا اهل السجن الى الله تعالى والاسلام حتى ظهر
امره وفشي واتبعه قوم كثير على دينه فلما اراد ان يخرجوا ابرهيم
واجتمع رايهم على ذلك بنوا حيرا طول جداره ستون ذراعا
ووضعوه الى سفح جبل منيف لا يرام ولا يرتقا وبطوا الجدار فلا يمشي
فيه احد الا زلق عنه ثم اذن مؤذن لنمرود ايها الناس اختطبوا النار
ابرهيم عليه السلام ولا يتخلف عن ذلك احد انثى ولا ذكر ولا حر ولا عبد
ولا شريف ولا وضيع ومن تخلف عن ذلك القى في النار فعملوا في ذلك
اربعين ليلة حتى ان المراة منهم لتجعل ذلك نذرا على نفسها ان رجع
غايبها او افاق اليها فلما كمل ذلك وقدوا على النار حتى كان
يسمع وهجها على المسافة البعيدة فلما فرغ من ذلك وضع ابرهيم
في كفة المنجنيق قال وهب بن منبه بلغني ان السماء والارض
والجبال وما فيها ضجت الى الله تعالى ضجة واحدة وقالت يا ربنا
ليس احد في الارض يعبدك غيره فاذن لنا في نصرته فاوحى الله
تعالى اليها ان استغاث بكم فاغيثوه وان دعاني فانا وليه وناصره
فلما وضع في كفة المنجنيق وقذفوه في النار قال حسبي الله ونعم
الوكيل اللهم انك تعلم اني لك وعبادة قومي فيك فانصرني

عليهم ونجي من النار فاوحى الله تعالى الى النار كوني بردًا وسلامًا
على ابرهيم فاطاعت النار ربها ولولم يقل سلامًا لمات من شدة البرد
ولبث فيها سبعة ايام وظن قومه انه قد احترق فقال النمرود
انظروا ماذا فعل ابرهيم فاني رايت في المنام ان جدار هذا الخير
قد تهدم وخرج ابرهيم تمشي فاطلعوا على ابرهيم فراوه صحيحًا
سالمًا والنحاس الذي سد وابه باب الخير قد ذاب واحترق
الجدار فصار رمادا وخرج الناس ينظرون اليه على تلك الحال فلما
راهم خرج يمشي حتى قصد امّه وهي في الجمع وقعد اليها واقبلت سارة
وجلست اليه وكانت اول من امن به وقالت يا ابرهيم امنت بالذي جعل النار
عليك بردًا وسلاما فقال لها يا امة الله احذري القتل على نفسك
قالت ليك عني فاني لا اخاف شيا واني آمنت برب ابرهيم وكان الناس
في جمع لا يحصى عددهم حول ابرهيم يابتون في عذابه فارسل الله
تعالى عليهم ريحا عاصفة نسفت رماد النار في وجوههم وعيونهم
فغزعوا عنه ووقام ابرهيم عليه السلام داعيا الى الله تعالى ومذكرًا
به **وقال** مجاهد وقتادة وغيرهما ان نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام
انطلق الى الحمام ومعه جني يقال له صخر ولم يكن سليمان يدخل الخلا
بخاتمه فدخل الحمام واعطى الشيطان خاتمه فالقاه في البحر فالتقمته
سمكه وسلب سليمان ملكه والقى على الشيطان شبه سليمان فجلس
على كرسيه وسلط على جميع ملكه غير نسايه وجعل يقضي بين
الناس والناس ينكرون اقضيته حتى قالوا ان نبي الله سليمان
قد فتن وبقي سليمان اربعين يومًا على حاله وهو جايع ضايع حتى انتهى
الى ساحل البحر فراى صيادين فاستطعم احدهم واخبره انه سليمان
فقام اليه وضربه بعصا فشج وجهه فاقبل يغسل دمه على ساحل البحر

ولام الصيادون

١٤٠

ولام الصيادون صاحبهم على ضربه اياه ثم اعطوه سمكتين قد تغيرتا
عندهم فلم يشغله حاله وما كان من ضربه ان قام فشق بطونهما وغسلها
فوجد خاتمه في بطن احدهما فاخذه وتختم به فرد الله عليه بها ه
وملكه وصفت الطير عليه فعرف القوم انه سليمان فجاوه يعتذرون
اليه **وروى** وهب بن منبه ان الله تعالى لما وهب لابرهيم
اسحق وبلغ سبع سنين اوحى الله اليه ان يذبحه وان يجعله قربانا فكتم
ابرهيم ذلك عن اسحق وامه وجميع الناس واسر ذلك الى خليل له يقال
له العابد وكان اول من امن به يومراحرق فقال له ان الله سبحانه
وتعالى رفع اسمك في السما على جميع اهل البلاد حتى صرت ارفعهم
بليّة لير نعك الله بذلك في اعلا المنازل والفضايل وقد علمت ان الله
تعالى لم يبتليك بذلك ليفتنك ولا يضلك فلا تسيئ بالله ظنك واعوذ
بالله ان يكون ذلك حتمًا مني على الله سبحانه وسخطًا لحكمه الذي به
حكم على عباده ولكن حسن ظن به فان عزم ربك على ذلك فلن عند حسن
علمك ولا حول ولا قوة الا بالله فتسلى ابرهيم بقوله واشتد في صبرته
ورايه وانطلق باسحق ومعه سكين وحبل واداة القربان فلما صعد به
الجبل قال اسحق يا ابه ارني اعمل اداة القربان وما ارى قربانا فقال
له ابوه القربان يا بني بعين الله ناظر اليه فان شا رحمه اباكل فلم يشعر
اسحق فلما وافا الجبل قال له ابوه يا بني ان الله امرني بذبحك وتقبل
قربانا يرفعك اليه ويتقبلك فانظر ماذا ترى فتهلل وجه اسحق عليه
السلام واستبشر فقال له ابوه لقد فجعتك يا بني بامر ما فجع به والد
ولده واني لارى من سرورك بذلك وشكرك لربك ما رجوت به العافية
والفرج فقال يا ابه لم يكن في الدنيا احب الي من برّي بك وبامّي وقد حز منيه
فاذا اردت ذبحي فاشدد وثاقي فاني اخاف حين يقارفني عقلي واجد

وروى اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام يوم اتلى بسماع حامله وبرج ملكه عليه وما لا قاه ه

الم الجزيل ان يتحرك عضو مني فيوذيك واكره ان اختم بذلك علي فاذا
فرغت من شاني فاقرئ امي السلام مني وقل لها الا تجزعي فقد احرز
الله ابنك في جنانه فلما فرغ من وصيته عمد ابرهيم اليه فعصبه
بعمامته ما بين منكبيه الى كعبه ثم كبه على وجهه كراهة ان ينظر اليه فيرحمه
اذا تشحط في دمه ثم ادخل يده تحت دقنه فلما اراد ان يمر السكين انقلبت
فاوجس في نفسه ثم اعاد الثانيه فلما اراد ان يمرها على حلقه انقلبت
فنودي يا ابرهيم قد صدقت الرويا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا
لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم هذا فداء ابنك فدبناه لك به
فالتفت ابرهيم خلفه فاذا هو بكبش قد لوى قرنه الايمن على ساق شجرة
فاخذه ووجهه الى مكه وكانت قبلته يومئذ وذبحه وقصه اسحق
فلما فرغا منه قربا قربانا فرفعه الله اليه وتقبله **وقال**
ابو هريرة لما صار يوسف الى مصر واشرف بعد الحرية جزع جزعا
شديدا واقبل يبكي الليل والنهار على ابويه واخوته ووطنه وابتلاه
بالرق واجي ليله من تلك الليالي يدعو ربه ويقول رب اخرجتني من
احب البلاد الي وفرقت بيني وبين ابوي واخوتي ووطني فاجعل
في ذلك خيرا وفرجا ومخرجا من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب
وحبب الي البلاد التي انا فيها وحبب الي كل من يدخلها وحبب الي اهلها وحببهم
الي وحببني اليهم ولا تمتني حتى تجمع بيني وبين ابوي واخوتي في يسر منك
ونعمة وسرور وعافيه تجمع لنا بها خير الدنيا والاخره انك سميع الدعا فاعلم
في نومه ان الله تعالى قد استجاب دعاه واعطاه مناه وورثه هذه البلاد
وسلطانها وجمع الله ابويه واخوته واهل بيته فطب نفسا واعلم ان الله
تعالى لا يخلف وعده فبدعا يوسف عليه السلام صارت مصر محبوبه لكل
من دخلها لا يكاد يخرج منها قال قتاده ما سكنها نبي قبله ولما جمع الله له

شمله وكاملت عليه النعمه اشتاق الى لقاربه فقال رب قد اتيتني
من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت ولي
في الدنيا والاخره توفني مسلما والحقني بالصالحين **وفاجه** سليمان بن
عبد الملك ابن يزيد الى العراق لاطلاق اهل السجون وقسم الاموال ضيق
على يزيد بن ابي مسلم فلما ولي يزيد بن عبد الملك الخلافه ولي يزيد بن ابي مسلم
افريقيه فاستخلف منه محمد بن ابي يزيد فطلبه يزيد بن ابي مسلم فاتى به في
شهر رمضان عند المغرب وفي يده عنقود عنب فقال يزيد اذراه
محمد بن يزيد قال نعم قال اما والله لطال ما سالت الله تعالى ان يمكنني منك
بخير عمل ولا عقل فقال محمد بن يزيد وانا والله لطال ما سالت الله تعالى
ان يجيرني منك ويعيذني قال يزيد فوالله ما اجارك ولا اعاذك وان
سابقني ملك الموت الى قبض روحك لسبقته والله لا اكل هذه الحبة حتى
اقتلك فاقيمت الصلوه ووضع يزيد العنقود وتقدم يصلي وكان اهل
افريقيه قد اجمعوا على قتله فقتلوه وقيل لمحمد بن يزيد اذهب حيث شيت
فسبحان من قتل الامير واحيى الاسير سنة الله التي قد خلت في عباده
طلوع الحيوه في شفار الموت وحضور الموت من معدن الحيوه **ويروى**
وهو ان سلطان صقليه ارق ليلة ومنع نومه فارسل الى قايد البحر
وقال ارسل الان مركبا الا فريقيه باتيني باخبارها فعمر القايد المركب
وارسله لجبنه فلما اصبحوا اذا بالمركب في موضعه لم يبرح فقال السلطان
للقايد الم تفعل ما امرتك به قال بلى انفذت المركب كما امرتني ورجع
بعد ساعة وسيخبرك مقدمه فجا ومعه رجل فقال له السلطان ما الذي
ردك عما امرت به قال بينا نحن في جوف الليل والنواب يجدفون
اذ نحن بصوت يقول يا الله يا الله يا غياث المستغيثين يكررها مرارا
فلما استقر صوته عندنا ناديناه مرارا البيك وهو ينادي يا الله يا

في فضل الغوث الذي
اجاب الله عز وجل
صوته

وفاجه يزيد
محمد بن يزيد واراد قتله
ومنعه الله عز وذكر

وصح ان يوسف عليه
السلام لم يستوف
بعد الكريم

شمله وكاملت

غياث المستغيثين ونحن نجيبه لبيك ونوجهنا نحو الصوت فالفيناهذا
الرجل غريقا في اخر رمق من الحيوه فاخذناه وسالناه عن حاله فقال كنا مقلعين
في اوربيه فغرقت سفينتنا منذ ايام فلم ازل اسبح حتى كدت ان اموت
ولم اشعر الا بالغوث من ناحيتكم فسبحان من انزل سلطانا واسهر جبارا
في قصره لغريق في لجة البحر حتى استخرجه من تلك الظلمات ظلمة الليل
وظلمة البحر وظلمة الوحشه **ولغير** في رحل كان اماما بجامع فقال
كنت بصقلية في فتنة العدو وقد زحف الينا العدو في نحو ثمانيه سفينة
واربعت على الساحل فرايتا امرا مهولا وفينا الشيخ الصالح العابد بن السمطاري
فلجا الناس اليه واجتمعوا حوله يتبركون به وينتظرون الفرج على يديه
قال فنظر نحو السما مليا ثم سجد وعفر خديه بالارض يقلبه يمينا وشمالا
فوالله ما برحنا حتى هبت ريح ومزقتهم كل ممزق فلم يجتمع منهم
اثنان **وأخبرني** ابو القاسم بن هلال رحمه الله قال عطش الناس في صحرا
تبوك والناس في طريق الحجاز وعدم الما فلم يوجد الا عند صاحب لي جمال
وكان يبيعه باغلا الاثمان فجا رجل موسوم بالصلاح عليه قطعة نطع
يحمل ركوه ومعه شيء من دقيق وتشفع بي الا الجمال ليبيعه ما يذكر الدقيق
فكلمته فابى علي ثم عاودته فابى قال فبسط الرجل نطعه في الارض ونثر
عليه الدقيق ورمق السما بطرفه وقال الهي انا عبدك وهذا دقيقك
وما املك غيره وقد ابى ان يقبله ثم ضرب بيده في النطع وقال
وعزتك لا برحت حتى اشرب قال فوالله ما تفرقنا حتى انشئت السحاب
وامر الله تعالى بالمطر في الحين فشرب الما ولم يبرح حتى شرب فكان
ممن قال فيه النبي صلى الله عليه واله وسلم رب ذي طمرين مطرح في الابواب
لو اقسم على الله لابره **وأخبرني** شيخ قديم كان يصحب العلما بالغير وان
يقال له جرير قال اخبرني عبد الكافي الديباجي قال رايت بالغير وانه

ايم عظيمة

اية عظيمة وذلك ان رجلا جا بصبي له قد اسكت فلا يتكلم فدخل به الى الفقيه
ابو بكر بن عبد الرحمن واخبره انه لا يتكلم منذ ايام فدعا الله له ان يفرج ما به
قال فدعا له ساعة ثم مسح على وجهه فاستفاق فقال له قل لا اله الا الله
فقال الصبي اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم التفت الى ابيه
فقال اكلتها علي الى الموت ثم التفت الى جاريته وقال اكلتي هذه علي الى الموت
وانتحره فلما كان موت الشيخ ابي بكر بن عبد الرحمن واحتشد الناس قام
الرجل فاسكت الناس فسكتوا فقال يا اهل الغير وان اسمعوا قصتي مع هذا
الشيخ وساق الحديث كما ذكرناه **وحدث** ايضا قال جرت عندنا
بالغير وان قصة لم يسمع بمثلها قط فيما سبق وذلك ان بعض الجزارين
اضجع كبشا ليذبحه فتخبط بين يديه وانفلت منه وذهب فقام يمشي
في طلبه الى ان وصل الى خربة فيها رجل مذبوح يتشحط في دمه ففزع
وخرج هاربا فلقي الاعوان والرجال يطلبون القاتل والمقتول
فاخذوه والسكين في يده وقد تلطخ بالدم فحملوه الى السلطان فقال له
السلطان اقتلت هذا الرجل قال نعم فما زال يستنطقه وهو يعترف
اعترافا دون اشكال فامر به ليقتل فاخرج واجتمع الناس لقتله
فبينما هو كذلك قال لهم رجل عرض من خلف الناس لا تقتلوه انا قاتل القتيل
فاخذ وحمل الى السلطان فاخذ يقتله فقال له السلطان قد كنت معافا
من ذلك فما حملك على الاعتراف قال رايته يقتل ظلما فكرهت لقا الله
تعالى بدم رجلين فامر به السلطان فقتل ثم قال للاول ما حملك على
على الاعتراف بالقتل وانت بريء قال فما كنت اصنع رايت مقتولا في
الخرابه وانا خارج منها والسكين بيدي وهو ملطخ بالدم فقلت في نفسي
ان انكرت من يقبلني وان اعتذرت فمن يسمعني فخلى سبيله وانصرف
مكرما **وما وقع** لمختار الملك بن نظام الملك السنجار الملك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان لفخر الملك بن عم يقال له شهاب الملك فاستعظم ذلك وكان
نخافه على منزلته فقال سنجار للملك لاحيوة لي مع الا بقتل بن عمي شهاب
الملك فابى ذلك سنجار فما زال يراجعه الى ان امر بحبسه في بلد تسما
بيهق وكان والي البلد يكرمه لجلالة قدره واخلا له دار مشرّفه في القلعه
ثم ان فخر الملك جعل يحل سنجار على قتل شهاب الملك ويفسد قلبه عليه حتى
حتى ارسل سنجار الى الوالي يامره بقتل شهاب الملك فاستعظم ذلك
الوالي واخره الوالي ثم عزم على قتله في يوم جمعه ولم يجد بدًا من ذلك
فبينا شهاب الملك يتطلع من بعض الخلّيات في داره وقد احس بالهلاك
اذ بفارس يركض نحاف في نفسه وقال هذا يريد يقتلني فوصل الفارس
وقال مات فخر الملك فاطلق شهاب الملك ووزّر لسنجار عوض فخر
الملك فسبحان الفعال لما يريد **واخبر** اهل المصر المعتبر نصر قال
كان بمصر ملوك الجدان وكان الرئيس ناصر الدوله يشكوا القولنج
فاعيا الاطبا علاجه ولم يوجد له شفا ثم ان السلطان احتال بقتله
بان ارصد له رجل بسكين في بعض دهاليز القصر فوثب عليه وضربه
اسفل خصره فوافقت السكين المعا المسمى بالمولون فخرج ما فيه من
الخلط ثم عولج فصح وبري كاحسن ماكان **ولقد كنت** بالاسكندريه
اذ نزلت سفاين العدو بساحل مدينه برقه فاخذوا سفينه للمسلمين
وقتلوا بعض من فيها واسروا بعضهم وفيهم رجل قد شد كتافه
من خلفه فلما انتهوا الى السفينه عمد اليه بعض الاعلاج فاخذه فالقاه
في البحر ثم طعنه برمح فلم تخط نصل الرمح حبل الكتاف فقطعه
فانطلق الاسير يسبح حتى لحق بالساحل سالما ووصل الى الاسكندريه
في عافية **واخبرني** بعض الشاميين ان بعض الجنادين بمدينة
دمشق بينما هو نحتي في تنوره اذ مرّ به رجل يبيع المشمش فاشترا

منه واقبل

منه واقبل ياكل الخبز الحار فلما فرغ غشي عليه ثم نظروه فاذا هو ميت
فجعلوا يتربصون به ويدعون له الاطبا يلتمسون دليل الحيوه منه
فقضوا ايوتر فغسل وكفن وحمل الى الجبانه فلقيهم عند باب المدينه
رجل طبيب يقال له البيروذي وكان ماهرا حاذقا بالطب وسمع
الناس يخوضون في امره فقال لهم خطوه حتى اراه فخطوه فجعل يقلبه
ويتامل دلايل معرفته في الحيوه ثم فتح فاه فسقاه شيا وقال حفنه
فاندفع ما هناك بسيل فاذا هو قد فتح عينيه وتكلم وعاد الى دكانه
على حاله **وكان** رجل يمشي ببغداد في بعض طرقها اذ وقعت عليه
دار كالجبل العظيم فوافقت راسه طاقه من جدار البيت فما
اخطاته وصارت الدار كوما وخرج من الطاقه سالما وحدثني
ابو القسم الحضرمي قال كنت باليمن في ارض الصليحي فوشا بي وارش
الى السلطان فامر بقتلي فاخرجت للقتل واهلني السياف ثم قال
لي من عنقك واشتد فعجلت وقلت دونك ياهذا فضحك على هذا اذ
بصارخ على القصر لاتقتلوه فخلي سبيلي **وكانت** بقرطبه قصة غريبه
في دوله المنصور بن ابي عامر وذلك ان قاسم بن محمد الشنبي شهد عليه بالزندقه
فحبسه المنصور في جمله من الادبار ما معروفون بالاتهام والزندقه
وكانوا من اعيان قرطبه ونودي عليهم في اثر صلاة كل جمعه بباب جامعها
الاعظم الامن كانت عنده شهاده فيهم فليؤدها فثبت على قاسم سجل
عند القاضي بن السرمي في مجلسه بشهادات البينه بانواع من المنكر
يتضمن الزندقه والكفر فعظم احتفال الناس في القصر في مجلس عظيم ه
واستفتا الفقها فيه فافتوا بقتله واستحضر قاسم وابوه وابنان
لقاسم صغيران وقد لبسا ثياب الحداد واحضر ابوه نعشا وخالين
وهو يبكي وبنيه يبكيان على باب القصر وقد دعي لضرب عنقه

في قصر الحكم

الزراد وقصر الرصافه الزراد سقط عليه

ن قصة هاشم الرمحي الشامي وخلوصه من سجن الاسد

سياف يعرف بابن الحسني ودفعت اليه عدة اسياف من القصر فجعل ينظرها
ويتامل شفارها وايوه وابنان له ينظرون اليه فاتفق حضور الفقيه
ابي عمر بن المكوي الاشبلي على كره وكان يابى ان يحضر فاستفتوه
فقال ما هولاء ان الدماء لا تسفك الا بالحق الواضح احسوا قاسما
مروحا ماذا كنتم تقتلونه فقال القاضي ثبت عندي وامعنت النظر
فيه فقال الفقيه اوقفني عليه فاخذه وتامله ثم قال اخبرني من تقتله
من هولاء الشهود فقال بعض اوهن احتى عدّ له خمسة قال له بجميعهم
تقتله قال نعم قال فلو اشهد منهم اثنان خاصة اكنت تقتله
قال لا الما قوى بعضهم بعضا ونكى اكثرهم عندي فالتفت الفقيه
الى الفقها المشاورين فقال يا هولا بدعا بيم المسلمين يقتلون ويسفك
دمايهم لست ارى اقتله ولا اشير به فرجع الفقها الى قوله ولم
يوجبوا عليه شيا بعد ان اتوا بقتله منذ سنة اشهر وانفض الجمع
وذهب البشير الى ابن ابي عامر فقال بن ابي عامر اردتم قتل بن السليمي
لقد فتنتم القاضي قد اجتهدنا للدين ولا قاتل لو حل محبس ايا ما ثم اطلق
فكان الفقيه بن ذكوان يقول للقاضي في مثل هذا قال القايل اذ سئل
بم عرفت الله قال بنقضه عزايمي ومعنى البرايم في الفقه هم الشهود
الذين لو انفرد منهم اثنان لم يثبت الحكم ولا قبل به فاذا كثروا قوا
بعضهم بعضا فلا تثبت الحكم بهم **وفي نقيض هذا** حدثني ابو مروان
الداني بطرطوسه وقد ولي قضاها وكنا نتذاكر يوما ان قافلة نزلت
بقريه خربة من اعمال دانيه فلجؤا الى دار خراب ليسكنوا فيها
من الرياح والامطار وقد استوقدوا نارا لهم ودبروا عيشهم
وكان فيها حايط قد اراد ان ينقض او قال سقف فقال رجل
منهم يا هولا تنكبوا عن هذا الغرز ولا تدخلوا هذه الدار فابوا

الا دخولها وبات الناهي لهم خارجا عنهم لم يقرب المكان ثم انهم اصبحوا
في عافيه وارتحلوا فبينما هم كذلك اذ دخل الرجل الناهي لهم الخربه
ليصطلي بالنار فخر عليه السقف فمات **وبلغني عن بعض الفقها**
ان جيشا من الجيوش كان بصقلة يتحول من مكان الى مكان لبعض
شانهم فاذا بعقرب تلدب فضربها بعضهم بمقرعه ثم اشالها الى عنقه
فاذا بها قد تشبثت باهدابها وهو لا يشعر فلدغته في عنقه فقضي
مكانه **واخبرني** العاضي ابو الوليد الباجي رحمه الله عن ابي ذر قال
كنت اقرا الحديث على الشيخ ابي حفص عمر بن شاهين ببغداذ في دكان رجل
عطار فبينما نحن جلوس اذ جا رجل من الطوافين بالحطب على طبق في يده واعطى
الشيخ ليدفع له شيا من الحطب فوضعها في طبقه ومشى فسقط من يده وتفرق
جميع ما كان فيه فاقبل يبكي ويجزع حتى رحمناه فقال الشيخ ابي حفص لصاحب
الدكان لعلك تجير عليه بعض الاشياب قال نعم فنزل وجمع ما قدر عليه
منها وجبر ما نقص عليه ثم اقبل عليه يصبره وينهاه عن الجزع فقال له
لا تظن ان جزعي لما ضاع لي فعلم الله اني كنت في قافله فضاع هيابي
بارجاية دينار او قال اربعة الاف الشك من ابي ذر ومعها فصوص
قيمتها مثل ذلك فما جزعت لضياعها ولكن جزعي اني ولدي مولود
ونفسا تحتاج الى ما لا بد منه ولم يكن عندي سوا العشرة الدراهم
واشفقت ان انفقها فيما احتاج اليه فابقى ولا راس مال لي ولا اقدر
على التكسب فرايت شراشئ اطوف نهاري ولعلي استفضل بها ما اسد به
رمق اهلي ويبقى لي راس مالي التحرف به فلما شا الله ضياعها جزعت وقلت
وقلة لا شي ارجح به ولا بقا لي فيما اتحرف ولم يكن بد من انفراق منهم
ولو تركتهم على حالهم يهلكون بجدري قال الشيخ ابو ذر وكان جندي
جالس على باب دارة وقد شاهد القضيه فذكر الشيخ ابي حفص ان

يدخل معه في داره فقام وظننا انه يعطيه شيئا ثم دخلنا داره فقال
للطواف لقد عجبت من جزعك فاعد علي قصتك فاعادها فقال له وكنت
في القافلة قال نعم وكان بها من اعيان الناس فلان وفلان فعلم الجندي
صحة قوله فساله ما علامة الهميان وفي اي موضع ضاع منك فوصف له
المكان والعلامة فقال له اتعرفه ان رايته قال نعم فاخرج له هميانا ووضعه
امامه فقال هذا هميانك وعلامتي فيه من الاحجار ما صفته كذا وكذا
ففتح فوجد الاحجار كما وصف فقال خذه بارك الله لك فيه فقال له
الطواف قيمة الاحجار مثل الدنانير او اكثر فخذ الدنانير وان تغني بذلك طيبه
فقال له ما كنت اخذ على امانتي شيئا فدخل وهو من الفقرا وخرج وهو
من الاغنيا ثم بكا الجندي بكا شديدا فقال له الشيخ ابي حفص
ما الذي ابكاك وقد رد الله امانتك وبذلك مالا كثيرا فان شئت
سالناه ان يعيده عليك فقال ما بكاي لهذا وانما بكاي ان اجلي
قد قرب فانه ما بقي من املي وامنيتي الا ان ياتيني الله بصاحب
الهميان فلما كان ذلك بفضل الله تم املي بقيت بتمام اجلي قال
الشيخ ابو ذر فما انقضى الشهر حتى صلينا عليه ودفناه رحمه الله تعالى

وحدثني ابو القاسم الحسن قال بالموصل لقد جرت في هذا المسجد
والحانوت والدار واشار اليهما قصة عجيبة وذلك ان صاحب
الدار كان تاجرا ايسافربا لخز الى الكوفة فبينما هو على حمار وخرجه
تحته قبه خز وجميع ماله اذ نزلت القافلة فارادت حطاطه عن الحمار
فلم يقدر لثقله فامر انسانا منهم ينزله معه ثم قعد ياكل واستدعى
ذلك الانسان للاكل فاجابه ثم ساله عن امره فاخبره انه خرج من
الكوفة لامر اعجله دون زاد فقال له تكون معي وتعينني على سفري
وطعامك عندي فقال ابي حريص على خبز متك ومحتاج الا اطعامك

فسار معه

فسار معه يخدمه على احسن حال حتى وصل تكريت فنزل الرفقة خارج المدينة
ودخل الناس لقضاء حوايجهم فقال له التاجر خط رحلي حتى ادخل
واشتري حاجتي ثم دخل وقضى حاجته وابطا ثم خرج فلم يجد الرفقة
ولا صاحبه فظن انه خرج معها فلم يزل يسعى حتى وصل اليها بوجهد
فسال عن صاحبه فقيل له ما رايناه ولا جا معنا ولكنه وضع الاسباب
على الحماد ودخل المدينة على اثرك وظننا انك امرته بذلك فرجع الى
تكريت وسال عنه فلم يجد له اثرا ولا سمع له خبرا ثم بلغ منه
ورجع الا الموصل مسلوب المال فوافاها نهارا عريانا جايعا فقيرا
مجهودا فقعد عن الدخول نهارا حيا من الناس وخوفا من شماتة
اعدايه وحزن اصدقايه حتى جا الليل فدخل ودق باب دار فقيل له
من هذا فقال فلانا يعني نفسه فسروا به لحاجتهم اليه فقالوا الحمد
لله الذي جا بك على حال ضرورة وفاقه فقد طال سفرك واحتاج اهلك
وهني تفسا قد ولدت البوم وو الله ما وجدنا شيا نشتري لها ما
تحتاج اليه ولقد باتت طاويه على حالها فانظر لنا دقيق ودهن نشرج به
فلا سراج عندنا فقال فزاد غمه وكره ان يخبرهم بحاله فيحزنهم
فاخذ وعا للدهن وظرفا للدقيق وخرج الى هذا الحانوت وكان فيه
رجل يبيع الزيت والدقيق والعسل وقد اغلق دكانه واطفا مصباحه
ونام فناداه وعرفه وشكر الله على سلامته فقال له التاجر اسرج مصبا
وزن زيت ودقيق وعسل احتجت اليه الساعه وكره ان يخبره تاخير
الثمن لييلا يمتنع فقبح زناده واستصبح فقال له زن لي من الدقيق
كذا وكذا ومن الزيت كذا ومن العسل كذا ومن السمن كذا ومن
الملح كذا ومن الحطب كذا ليرتوح حاله تلك الليلة ثم التفت في
قعر الحانوت فراى حرجه فلم يتمالك ان وقع عليه وتعلق بالبياخ

كحل

نصه عجسه للصاحر وصاح حاله ورحريم اليه

وجذبه فقال له البياع مالك فما اعلم انك متعبد ولا اعلم اني جنيت
عليك ولا على سواك قال خرجي فرّ به خادم لي بجميع مالي وحماري
قال مالي علم غير ان رجلا ورد عليّ بعد المغرب واشترى مني
منى عشاء واستضافني فاضفته وجعل هذا الخرج في حانوتي
والحمار في دار جاري والرجل في المسجد بايت فقال له احمل الخرج معي
وانهض الى الرجل فرفع الخرج معه على عاتقه ومشيا الى المسجد
فاذا هو نايم فايقظه فقام مذعورا فقال له مالك فقال له اين مالي
يا خاين قال على عاتقك والله ما غودر منه ذرة قال اين الحمار والله
قال هو عند صاحبك فنهض الى داره فوجد ماله سليما واستخرج الحمار
من موضعه ووسع تلك الليلة على اهله واخبرهم بقصته فازداد
اهله فرحا وتبركوا بمولودهم **ولما وفى موسى** لصهره شعيب
عليهما السلام الاجل الذي اجلاه لرعي موسى غنمه عوضا عن مهر ابنته
اخذ موسى اهله وكرّ راجعا من مدين فلما وافا الوادي المقدس من جانب
الطور اجنهم الليل فبينما هم بايتين اذ ضرب اهله الطلق وكانت
حاملا ولم يكن عندهم ما تحتاج اليه النفساء من ماء الغذاء والدواء
واصلاح نفاسها فبقوا في ضيق من الحال وقلة من الحيلة فخرج موسى
يلتفت يمينا وشمالا ويلتمس فرجا لما به من الضرّ اذ رأى نارا فقال
لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بقبس او اجد على النار
هدى فلما اتاها وقد ضاق ذرعه وخرج قلبه ويئس من الرفق
نودي من شاطئ الوادي الايمن يا موسى اني انا ربك وهذا الطف الحق
سبحنه ثم سلم لامره ورجى فضله وتكلم بالهدى والبشرى
ففسح له امله واعطاه فوق ما أمّله هذا موسى خرج ليقتبس
نارا فنودي بالنبوة ولهذا قالوا علما وناليس في خصال الخير وان

في مناجات موسى عليه السلام لربه سبحانه وتعالى وتشبيهه بالنبي صلى الله

جلّت

جلّت ولا في خصال الاعمال وان عظمت اعلا من حسن الظن بالله تعالى

نظمه بعض الشعراء هذا المعنى

ايها المرء كن لما لست ترجوا ... من نجاح ارجى لما انت راجي
ان موسى مضى لقبس فعاد ... من ضياء راه والليل داجي
فاتى اهله وقد كلم الله ... وناجاه وهو خير مناجي
وكذا الكرب كلما اشتد بالعبد ... دنت منه ساعة الانفراجي

ولما نزلت سفن العدو بساحل فريقة فنفد ماهم وعطشوا
وايقنوا بالهلاك فاستنفر المسلمون لهم في خلق عظيم من السواحل واحصون
ومنعوهم من النزول لاستقاء الماء وسالوا المسلمين ان يتركوهم فابوا فزاد
عطشهم ولم يشكوا في الهلاك ثم نشروا اناجيلهم ودعوا وتضرعوا
الى الله تعالى في الاستقاء فما لبثوا حتى التفت الكسا بانوا قها ثم امطرت
ماء كثيرا فبسطوا انطاعهم وجفانهم واوانيهم وشربوا وملأوا
اوعيتهم فضج المسلمون وقالوا هذى اعدا الله ورسوله اخلصوا
الى ربهم وانابوا اليه وسالوه ما يحيوا به رمقهم واغاثهم فتحن احق
بالدعاء والتضرع الى الله تعالى واولى بالاجابة منهم ثم اخذ المسلمون
في الدعاء والصلوة والابتهال الى الله تعالى ان يريهم اية تقوى بها
قلوب الضعفا ويتزايد شكر اهل المعرفة والاولياء فبيناهم كذلك
اذ ارسل الله عليهم ريحا بددتهم ومزقتهم وكسرتهم
فلم يجتمع منهم اثنان **ومن عجايب صنع الله** في هذا الباب
ان رجلا من ديار بكر حجا الى بيت المقدس فزار قبر الخليل واكل من
ضيافته فدخلت حبة عدس من ذلك الطعام خيشومه وزام
خروجها بكل حيلة فاعجزته حتى تركته مضى ثم رجع الى بلاده
فبينما هو جالس اذ عطس فخرجت فالتقطها طاير لوقتها فسبحان

٢ وسلم الحلال الذي حتم العدس ٢ النفس وهي محفوظة للطاير ٢ سبحانه وتعالى

الباب ٦٠
في الشجاعه وبعض
علما بالصبر
نعوه النفس

من جعل انف هذا الرجل حزز القوت هذا الطاير على بعد الشقه
وطول المسافة واما انا فحين اردت الرحيل في طلب العلم من بلدي
الا المشرق جزعت من الخروج وكنت اقول اذا فرغت نفقتي ماذا افعل
لاني كنت لا اعرف التجاره ولا اي حرفه ارجع اليها فكان اقوى املي اني
احفظ البستانين بالنهار بالاجوره وادرس العلم بالليل ثم اني استخرت
الله تعالى على الرحله فكانت نفقتي وافره في تكتي ولم ازل اسمع السفر
يقولون من نام بالليل في قفر وعنده نفقه فليحملها فان اللصوص
يلتدرون او ساط الناس عند خروجهم عليهم فخرجت من بلاد التوريه
الى انطاكيه وهي اذ ذاك للروم فسرنا ليلتنا واسحرنا على باب انطاكيه
فاخذتني عيني وحليت تكتي ونمت ولم استيقظ الا الضحى نهارا ومددت
يدي الى تكتي فلم اجدها فجعلت اتامل في وجوه الناس في القافله
وقد سقط في يدي وفقدت حيلتي فاسترجعت ورفعت
امري الى الله واذا رجل من اهل الرفقه قد واجهني يضحك
لما راى مابي ثم قال مالك ايها الفقيه قلت خيرا فقام الي وقال خذ
هيانك عافاك الله فسالته كيف ظفرت به فقال رايتك قد تزحزحت
ذراعين او ثلاثه فرايت سوادا في موضعك فاخذته فاذا هو هيانك
فرحمة الله عليه ورضوانه

الباب الموفي ستين
في بيان الخصلة التي هي ام الخصال
وينبوع الفضايل من فقدها لم تكمل فيه خصله

وهي الشجاعه ويعبر عنها بالصبر بقوة النفس قال الحكما اصل الخير
كله في ثبات القلب ومنها تستمد جميع الفضايل وهي الثبوت والقوه
على ما يوجب العدل والعلم والجبن غريزة يجمعها سوء الظن

بالله تعالى

بالله تعالى والشجاعه حاله متوسطه بين الجبن والتهور سئل
الاحنف بن قيس عن الشجاعه فقال صبر ساعه وسئل ابو جعل عنها
فقال الصبر على حر السيف فواق ناقة وهو ما بين الحلبتين واعلم
ان الفار من القتال طريدة الموت واستقبال الموت خير من استدباره
وقد قال الاول رب حيوة سببها التعرض للوفاه ووفاة سببها
التعرض للحيوة ومن حرص على الموت في الجهاد وهبت له الحسنى
وقالوا الهزيمه شنعره من شنار الموت والفار لم يكن من نفسه والمقاتل
يدفع عنها وقال ثمرة الشجاعه الامن من العدو واعلم ان
من قتل في الحرب مدبرا اكثر من من قتل مقبلا وقالوا اتاخير الاجل
حصن المحارب وقيل لبعضهم في اي جنة تريد ان تلقا
عدوك قال في اجل متاخر وقيل لاخر في اي سلاح تريد
تقاتل عدوك قال في اجل متاخر عني وانتضا مدع منه واعلم
ان الشجاعه لمن كانت له مدة فاذا انقضت المدة لم تغن كثرة العدد
وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في الجنه اذا انقضت المدة
كانت الهلكة في الحيوة واعلم ان كل كريهة تدفع او مكرمة تكسب
لا تتحقق الا بالشجاعة الا ترا انك اذا هممت ببذل شي من مالك
حار قلبك ووهن طبعك وعجزت نفسك فشحت به فان حققت
عزيمتك وقويت نفسك وقهرت عجزك اعطيت ما ظننت به من مالك
فعلى قدر قوة قلبك وضعفه تطيب النفس باخراجه او تكره اخراجه
وعلى هذا النمط جميع الفضايل مهما لم تقارنها قوة النفس لم تتحقق
وكانت مخدجه وجه وروي ان الرسول عليه السلام قال
الشجاعة والجبن غرايز يضعها الله فيمن يشا من عباده فالجبان
يفر عن ابيه وامه والشجاع يقاتل عن من لا توب به الى رحله فيقوه

القلب يصابر الى امتثال الامر وبقوة القلب ينتهي عن اتباع
الهوى والتضمخ بالرذايل **شعر**

جمع الشجاعه والخضوع لربه ما احسن المحراب بالمحراب

وبقوة القلب يصبر الجليس عن اذا جليسه وجفا الصاحب
وبقوة القلب يتلقى الكلمة العوراء والفعله ممن جاء وبقوة القلب
تنفذ كل عزيمه ورويه اوجبها العقل والعدل والجزم وبقوة
القلب يضحك الرجال في وجوه الرجال وقلوبها مشحونه بالضغاين
والاحقاد كما قال ابوذر انا لنكشر في وجوه اقوام وقلوبنا تلعنهم
وقال امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في الجنه
انا لنصالح الكفار افطبعها **وليس الصبر** والشجاعه وقوة
النفس ان تكون مضره في المحال لجوجا في الباطل ولا ان تكون جلدا
عند الضرب صبورا على التعب مصمما على التعذير والتهور فان
هذه من صفة الحمير والخنازير ولكن ان تكون صبورا على اداء
الحقوق وصبورا على من القاها اليك غالبا لهواك مالكا
لشهواتك ملتزما للفضايل مجهدك عاملا في ذلك على الحقيقه التي
لا يحيلك عنها موت ولا حيوه حتى يكون غيرك مدركا على الخير
الذي اشار به العلم واوجبه العدل خير من البقا على ما اوجب
رفض العلم والعدل كما قال علي للحسن رضي الله عنه
يا بني وما يبالي ابوك لو ان الخلق خالفوه اذا كان على الحق وهل
الخير كله الا للحق لا بعد الموت **وقالت حكما الهند**
اذا لم يكن للملك نفسه معين كان في جميع اموره ضعيفا مخذولا
واعلم ان الجبن مقتله والحرص محرمة والعجز ذل والجبن ضعف
والجبان معين على نفسه يفر عن امه وابيه وصاحبته وبليه ○

والشجاع

والشجاع يحمي مرة بناسبه ويقي بالجاد والرفيق بمهجته والجبان
يجاف من لا يحس به والجبان حتفه من فوقه **وقالوا** الشجاعه
عند اللقا على ثلاثة اوجه رجل اذا التقا الجمعان وتقارب الزحاف
واكتحلت الاحداق بالاحداق وبرز من الصف الى وسط المعترك
يجول ويكر وينادي هل من مبارز والثاني اذا تناسب وصاروا
حوله مختلطين ولا يدري احد من اين يأتيه الموت كان رابط
الجاش ساكن القلب حاضر اللب لم تحامره الدهشة ولا خالطته
الحيرة فينقلب بقلب القايم لنفسه المالك لامره والثالث اذا انهزم
اصحابه يلزم الساقط ويضرب في وجوه العدو ويحول بينه وبين
اصحابه ويرجي الضعفا ويقوي قلوبهم ويلدهم بالكلام الجميل ويشجع
نفوسهم فمن وقع اقامه ومن وقف حمله ومن كر بس عن فرسه كشف
عنه حتى يلين العدو منه وهذا احمدهم شجاعه وعندهم اقالوا
المقاتل من قاتل ورا الفارين كالمستخفرين من ورا الغافلين
ومن كرم الكريم الدفاع عن الحريم **وقالوا** لكل احد يومان لابد
منهما احدهما لا بد عليه والثاني لا يقصر عنه فما للجبان والفرار
وكانوا شيوخ الجند يحكون في بلادنا قالوا دارت حرب بين
المسلمين والكفار ثم افترقوا فوجد واني المعركه قطعه من بيضة
الحديد قد ثلثها ما حوته من الراس فيقال انه لم يرقط ضربة
اقوى منها وكان شيوخ الجند يحكون انهم خرجوا في ايام سيف
الدوله في سرية على العدو فبينما هم يسيرون اذ لقيهم سرية
الروم يزيدون منا مثل ما نزيد منهم قالوا وعرف بعضنا بعضا
وكان في القوم صناديد الروم وكان فينا صناديد المسلمين
فتواقفنا ساعة ثم شددنا وشدوا فالتقينا وتجالدنا ساعة

ثم منحنا الله اكتافهم فجعلنا هم حصيدا كانهم جزر في
الاوضام وكانت هناك بقربهم قربة من الخمر فشربناه وسكرنا
ثم اشتوينا سراج اللحم فقمنا نقطع من لحومهم ونجعل على النار
واكلنا ففزع من كان اسرنا منهم وبلغ الخبر الى بلاد النصرانية
فانقلبت النصرانيه تعجبا منا وقذف الله الرعب في قلوبهم
وروى ان عمر بن الخطاب لقي عمرو بن معدي كرب
فقال له يا عمرو اي السلاح افضل في الحرب قال فحن ايها نسل
قال ما تقول في السهام قال منايا تخطي وتصيب قال ما تقول في
الرمح قال اخوك ورب ما خانك قال ما تقول في الترس قال هو
الدايره وعليه تدور الدايره قال فما تقول في السيف قال ذاك
ذاك ولا اعراك وكان عمرو من شجعان العرب وابطالها
نزل يوم القادسيه على النهر وقال لاصحابه اني عابر على الجسر
فان اسرعتم مقدار جزر الجزور وجدتموني وسيفي بيدي اقاتل
به تلقاء وجهي وقد صرعني القوم وانا قايم بينهم وان ابطاتم
وجدتموني قتيلا بينهم ثم حمل على القوم والتحم فيهم فقال بعضهم
لبعض يا بني زنيد علام يدعون صاحبكم وانا لنرى ان تدركوه
حيا فحملوا وانتهوا اليه وقد صرعوه عن فرسه وقد اخذ برجل
فرس من العجم فامسكها وان الفارس ليضربه فما يقدر الفارس
ان يتحرك فلما غشياه رماها الرجل بنفسه وخلى فرسه فركبه
عمرو وقال انا ابو ثور كدتم والله تفقدون نبيكم قالوا ابن فرسك
قال رميت بنفسي فعار ووثب فصرعني ويروى ان عمرا
حمل يوم القادسيه على رستم وهو الذي كان قدمه يزدجرد
ملك الفرس يوم القادسيه على قتال المسلمين فاستقبله عمرو

رستم على فيل

ورستم على فيل فحرم عرقوبيه فسقط رستم وسقط الفيل عليه
مع خرج كان معه عليه فيه اربعون الف دينار فقتل رستما وانهزمت
العجم ويروى ان قاتل رستم زيثم بن فلان واما
الضربه التي حكيناها التي حزت ثلث البيضه وما حوته من الراس فلم
يسمع بمثلها في جاهلية ولا اسلام فحملوها الروم وعلقوها في
كنيسه لهم وكانوا اذا اغيروا او انهزامهم يقولون لقينا رجالا
ضربهم هكذا وكانت ابطال الروم ترحل اليها لتنظرها وانما كانت
العرب تفخر في هذا الباب تقول اليمرى نولت بصف ضربه سلف

شعر

اتقى الحوادث والامام من بشر اسا رهف قدتم اثره بادي

ويشهد ون قول النابغه

تقد السلوقي المضاعف نسجه ويوقد بالصفاح نار الحباحب
وابن هذا من قد الحديد وما حواه من الراس وابن الثريا من الثرى
وابن الحسام من المحل ولولا كراهة التطويل لذكرنا من امثال هذا
ما فيه العجب وقد قالوا السيف ظل الموت والسيف لعاب
المنيه والرمح رشا المنيه والسهام رسل من لا تواما من ارسلها
والرمح اخوك ورب ما خانك والدرع مشلة للراجل متعبة للفارس
وانها لحصن حصين والترس مجن وعليه مدار الدايره

الباب الحادي والستون في ذكر الحروب وتدبيرها وحيلها واحكامها

ومن حزم الملك ان لا يحتقر عدوه وان كان ذليلا ولا يغفل
عنه وان كان حقيرا فكم من برغوث اسهر فيلا وحرم الرقاد

ذكر الحروب وتدبيرها واحكامها

ملكا جليلا • قال الشاعر •

فلا تحقرن عبدا رماك ☙ وان كان في ساعده قصره ☙
فان السيوف تحز الرقاب ☙ وتجز عما تنال الاسره ☙

وفي الامثال لا تحقروا الذليل فربما شرق بالذباب العزيز ومثل العدو مثل النار ان تداركت اولها سهل اطفاؤها وان تركت حتى يستحكم ضرامها صعب مرامها وتضاعفت بليتها ومثاله ايضا القرح الخبيث ان تداركته سهل برؤه وان اغفلته حتى نغل عظمت بليته واعضل الاطباء بروه • واعلموا ان الناس قبل وضعوا في تدبير الحروب كتبا ورتبوا فيها ترتيبا قد يسع سائر الاقاليم اذ لكل امة في الغالب نوع من التدبير وصنف من الحيله وضرب من المكيده وحسن من اللقا والكر والفر وتعبية المواكب وحمل بعضهم على بعض ولكن نصف منه اشيا تجري مجرى المعاقد لا يكاد يختلف في انها اومه الحروب فنبدا بما ذكره الله تعالى قال الله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم فقوله سبحانه وتعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون يشتمل على ما في مقدور العالم من العدة والالة والحيله وقال بعض الصحابه وكان اذا لقي العدو لا يقص اظفاره ويتركها عدة ويراها قوة •

فاول ذلك ان يقدم بين يدي اللقاء عملا صالحا من صدقة او صيام ورد مظلمه وصلة رحم ودعاء مخلص وامر بالمعروف وتغيير منكر وامثال ذلك فقد كان عمر بن الخطاب يامر بذلك ويقول انما تقاتلون باعمالكم وروي ان يزيد اوجز عليه يفتح للمسلمين فقال له عمر اي وقت لقيتم العدو قال غدوه

قال ومتى انهزم قال عند الزوال قال عمر انا لله وانا اليه راجعون قام الشرك للايمان من غدوة الى الزوال لقد احدثتم بعدي حدثا والشان كل الشان في استجواد القواد وانتخاب الامرا واصحاب الالويه فقال قالت عكما العجم اسد يقود الف ثعلب خير من ثعلب يقود الف اسد فلا ينبغي ان يقدم على الجيش الا ذو البساله والنجدة والشجاعه والحريه ثبت الجنان صادم القلب رابط الجيش ساكن الجاش صادق الباس قد توسط الحروب ومارس الرجال فمارسوه ونازل الاقران وقارع الابطال عارفا بمواضع الفرص خبيرا بموضع القلب واليمنه والميسره وما الذي يجب شده بالحماة والابطال عارفا بضعوف العدو ومواضع الغرة منه فانه اذا كان كذلك وصدر الكل عن رايه كان جميعهم كانه مثله فان راى لفراغ الكتايب وجها والارد الغنم الى الزريبه واعلم ان الحرب خديعة عند جميع العقلا واخر ما يجب ركوبه قرع الكتايب وحمل الجيوش بعضها على بعض فلنبدا في تصريف الحيله في قتل الظفر فان نصر بن سيار اخبر خراسان من قبل مروان بن محمد التجدي اخبر بني اميه قال كان عظما الترك يقولون ينبغي للقايد العظيم القدره ان تكون فيه عشرة اخلاق من اخلاق البهايم شجاعة الديك وتحنن الدجاجه وقلب الاسد وحيلة الخنزير وروغان الثعلب وصبر الكلب وحراسة الكركي وغارة الذيب وسمن بعير او هي دويبة تكون بخراسان تسمن على التعب والشقا وكان يقال اشد خلق الله عشرة فاشد خلق الله الجبال والحديد يحت الجبال والنار تاكل الحديد والماء يطفي النار والسحاب يحمل الماء والريح تصرف السحاب والانسان يتقي الريح بحيلته والشكر

يصرع الانسان والنوم يذهب السكر والهم يمنع النوم فاشب
خلق ربك الهمّ فاوّل ذلك ان يثبت جواسيسه في عسكر عدوه
يستعلم اخباره مع الساعات ويستعلم رؤساءهم وقادتهم وذوي
الشجاعة منهم ويدس اليهم ويعدهم وعدًا جميلا ويوجّه اليهم
اليهم بضروب الخدعه ويقوي اطماعهم في ارسال ما عنده من الهبات
الفاخره والاوانى السنيّه فان راى وجهًا لمعالجتهم بالهدايا
والتحف ساومهم الغدر بصاحبهم واما اغتياله وقت اللقا
ويشي على السنتهم كتبًا مدلسةً اليه ويثبتها في عسكرهم وكتب
على السنتهم اخبارًا مزورّه على السهام ويرمي بها في جيوشهم
ويضرب بينهم بما فيه الشر من ذلك فان جميع ما ذكرناه ينفق فيه الاموال
والحيل واللقا ينفق فيه الارواح والرؤس وجوه الحيل فيه لا تحصى
والحاضر فيها انفر من الغايب **وَلِلّٰهِ دَرُّ الْمُهَلَّبِ** لما كتب اليه
الحجاج يعجله في حرب الازارقه رجّع الجواب فقال ان من البلاء
ان يكون الراي عندمن يملكه لا عند من يبصره **وَقَالَ** المختار
ليزيد بن انس حين ولاه الجزيره وامره بقتال عبيد الله بن زياد
القوعد وكن براي غير مستبدّ وبحزم غير مشكل ولا تركنّ الى الدوله
فربما انقلبت واستشر من لا يطمع في املاك ولا انس تقتلك واستخر
الله تعالى قبيل اقدامك **وَأَوْصَتْ** ام الربال ابنها العنبسه
الفاتك وهو اشد العرب فقالت يا بني لا تنشب في حرب وان
وثقت بقوتك حتى تعرف وجه المهرب منها فان النفس قوي
شيء اذا وجدت سبيل الحيله واضعف شيء اذا يئست منها
واحمد الشدّة ما كانت الحيله مدبرة لها اذا لم يكن النصر من الله
فايدها واختلس من محارب خلسة الذئب فطر منه طيران الغراب

وصلم الربال
وامها العنبسه
الفاتك المهور في الحرب
والحيله

فان الحذر

فان الحذر زمام الشجاعة والتهوّر عدوّ الشجاعة وقال ابو الشرايا
وكان احد الفتاك لابنه يا بني كن بحيلتك اوثق منك بشدتك وبحذرك
اوثق منك بشجاعتك فان الحرب حرب المتهور وغنيمة الحذر واعلم
انه اذا زالت الدول صارت حيلتها وبالا عليها واذا اذن الله في
حلول البلا كانت الافة في الحيله **وَقَالَتِ الْحُكَمَا** اذا نزل القضا
كان العطب في الحيله واذا انقضت المدة الدول ادبرت سنة الغفله
من سنة الحذر ويغلب الضعيف باقبال دولته كما يغلب القوي بفنا
مدته وقالوا سعود الدول ونحوسها مقرونة بسعود الملك ونحوسه
وقالوا يبتني على كل امرء في دولته فاذا انقضت بيت عورته وقال
بعض الحكما اذا ولت دوله ولت امة واذا انت دوله سخت امة
وقالوا رب حيله اهلكت المحتال فمن الحزم المالوف عند سوّاس الحروب
ان تكون حماة الرجال وكماة الابطال في القلب فانه مهما انكسر
الجناحان فالعيون ناظرة الى القلب فاذا كانت رايته تخفق
وطبوله تدق كان حصنًا للجناحين ياوي اليه كل منهزم فاذا
انكسر القلب تفرّق الجناحان مثال ذلك ان الطاير اذا انكسر احد
اجنحيه ترجى عودته ولو ابعد جين وان كسر الراس ذهب الجناحان
ولا يضر كثرة انكسار جناحي العسكر مع ثبات القلب فان
الفارين يتراجعون الى القلب ويكون الظفر لهم وقل عسكر انكسر قلبه
فافلح لو تراجع اللهم الا ان تكون مكيدة من صاحب الجيش فيخلي القلب
قصدًا وتعمدًا ولا يعاد به كبير امر حتى اذا تواسط العدو
واشتغل بنهبه اطبقت عليه الجناحان فقد فعله رجال من اهل
الحروب ومن اعظم المكايد في الحروب الكمين ولا يحضر كثرة كم
عسكر استبيحت بيضته وقل عز به بالكمين وذلك ان الفارس

في الكمين في الحرب

لا يزال على وجهه من الدفاع وحمي الذمار حتى يراه ورأه بندا مشهورا
او يسمح ضرب الطبول فحينئذ يكون همته خلاص نفسه وليكن همتك
ورأيك وعليه مدار الحرب في اصطناع الشجعان واختبار الابطال
ما صنع ذوي البساله والاقدام والحماة ولا عليك ان يكثروا ويعيد
عليك ان يكثروا قال الشاعر

والناس الف منهم كواحد ٭ واحد كالالف ان امر عنا

بل قد جرب ذلك فوجد الواحد خير من العشره الاف وسأحكي لك من
ذلك ما يقضي العجب فهم في الجيش وان قلوا كالا لفحه في اللبن فمن ذلك
لما التقا المستعين الصغير بن هود مع الطاغيه بن ردمير النصراني
قصمه الله على مدينة وسقى سقه جبرها الله في ثغور بلاد الاندلس
وكان العسكران كالمتكافيين كل واحد منهما بزهو عشرين الف مقاتل
بين خيل ورجل فحدثني رجل من حضر الوقعه من الاجناد قال
لما دنى اللقا قال الطاغيه بن ردمير قصمه الله لمن يثق بعقله
وممارسته للحروب لرجل من اصحابه استعلمني من في عسكر المسلمين
من الشجعان الذين نعرفهم كما يعرفونا ومن غاب منهم ومن حضر فذهب
ثم رجع فقال فيهم فلان وفلان حتى عد سبعه رجال فقال انظروا
الان من في عسكري من الرجال المعروفين بالشجاعه ومن غاب منهم فعدوهم
فوجدوهم ثمانيه رجال لا يزيدون فقام الطاغيه بن ردمير ضاحكا
مسرورا وهو يقول ما اسكك اليوم ثم تناشب الحرب فلم تزل
المصابره بين الفريقين ولم يول احد منهم دبره ولا تزحزح عن
مقامه حتى فني اكثر الفريقين ولم يول واحد منهم ولما كان وقت
العصر نظروا الينا ساعة ثم حملوا علينا حمله واحده وداخلونا ٥
مداخله فرقوا بيننا وضربنا شطرين وحالوا بيننا وبين اصحابنا

وصاروا بيننا

في قصته المسعود الصغير بن هود مع الطاغيه النصراني ولاده الاندلس وحربه النجعان

وصاروا بيننا وبينهم وكان ذلك سبب وهننا وضعفنا ولم تقم
الحرب الا ساعة ونحن في خساره معهم فاشار مقدم العسكر على السلطان
ان ينجو بانفسه وكسر عسكر المسلمين وتفرق جمعهم وملك العدو مدينة
وشقه فليعتبر ذو الحزم والبصيره من جمع يحتوي على ربعين الف
مقاتل ولا يحضر من الشجعان المقاتله الا خمسه عشر نفر وليعتبر بضمان
الحجج بالظفر والغنيمه لما زاد في ابطاله رجل واحد وسمعت
استاذنا القاضي ابا الوليد الباجي رحمه الله قال بينما المنصور بن
ابي عامر رحمه الله في بعض غزواته اذ وقف على شرف من الارض من تنفيح
فرأى جيوش المسلمين بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله قد ملأوا
السهل والجبل فالتفت الى مقدم العسكر وهو رجل يعرف بابن المصحفي
قال كيف ترا هذا العسكر ايها الوزير قال ابن المصحفي ارى جمعا كثيرا
وجيشا واسعا قال المنصور لا يعجزنا ان يكون في هذا الجيش الف
مقاتل من اهل الشجاعة والبساله فسكت ابن المصحفي فقال المنصور
وما سكوتك اليس في هذا الجيش الف مقاتل قال لا فتعجب المنصور
ثم انعطف عليه فقال افيهم خمسمايه رجل من الابطال المعدودين قال لا
فحنق المنصور ثم قال افيهم مايه رجل قال لا قال افيهم خمسون من
الابطال قال لا فسبه المنصور واستخف به وامر به فاخرج على اقبح
صفة فلما توسطوا بلاد المشركين اجتمعت الروم ونقاف الجحان
فبرز اليهم رجل من الروم شاكي السلاح فكر وفر وقال هل من مبارز
فبرز اليه رجل من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله العلج ففرح
المشركون وصاحوا واضطرب لها المسلمون ثم جعل العلج يمرح بين
الصفين وينادي هل من مبارز اثنين بواحد فبرز اليه رجل
من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله العلج فصاح المشركون وذل المسلمون

في قصته المنصور ابي عامر ووزيره ابن المصحفي ما شاء له عن الجحان وفي رواية الجيش في زمن المنصور

شبكة الألوكة www.alukah.net

وجعل يكر ويبادي هل من مبارز فبرز اليه رجل من المسلمين
فتجاولا ساعة فقتله العلج فصاح المشركون وذل المسلمين وكادت
تكون كسيرة فقيل للمنصور ما لها غير بن المصحفي فبعث اليه فقال له المنصور
الا ترا ما يصنع هذا العلج الكلب منذ اليوم قال بعيني ما يصنع
قال فما الحيلة فيه قال وما الذي تريد قال ان تكفي المسلمين شره قال
نعم الان ان شا الله تعالى ثم قصد الى رجال يعرفهم فاستقبله رجل
من رجال التغور على فرس قد نشرت اوراكها هزالا وهو يجر
قربة ماء بين يديه على القرس والرجل في نفسه وحليته غير متضح
فقال له بن المصحفي الا ترا ما يصنع هذا العلج منذ اليوم قال قد
رايته قال بن المصحفي فما ذا ترا فيه قال تريد راسه الان قال نعم
فحمل القربة على رجله ولبس لامة حربه وبرز اليه فتجاولا ساعة
فلم يرا الناس الا المسلم خارجا اليهم يركض ولا يبالون ما هنالك
واذا الرجل يجر راس العلج فالقى الراس بين يدي المنصور فقال له
بن المصحفي عن هولا الرجال اخبرتك انه ليس في عسكرك منهم الف
ولا خمسمايه ولا مايه ولا خمسون ولا عشرون ولا عشره فرد بن
المصحفي الى منزلته واكرمه. **واعلم** ان اول الحرب شكوى
واوسطها نجوى واخرها بلوى الحرب شعشعي عابسة شوهاء
كالحة حزون في حياض الموت شموس في الوطيس تتغذى
بالنفوس الحرب اولها الكلام واخرها الحمام الحرب مرة
المذاق واذا قلصت عن ساق من صبر فيها عرف ومن ضعف
عنها تلف جسم الحرب الشجاعة وقلبها التدبير وعينها الحذر
وجناحيها الطاعة ولسانها المكيدة وعنقها الرفق وساقيها
النصر. **وقال** الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

الحرب خدعة

الحرب خدعة. **وقالوا** الحرب غشوم سميت بذلك لانها تتخطى
الاغير الجاني كما قال الشاعر

انجاني

لم اكن من جناتها علم الله ... واني بحرها اليوم صالي

وقال اخر

رايت الحرب يحنيها رجال ... ويصلى حرها قوم براة

وغير الاشعار التي تنشد قديما في الحروب

الحرب اول ما تكون فتية ... تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا اضطرمت وشب ... ضرامها عادت عجوزا غير ذات حليل
شمطا جزت راسها وتنكرت ... مكروهة للشم والتقبيل

وقال بعض الحكما قد رحم الله لنا ادب الحرب في قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فية فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم
تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله
مع الصابرين **واشوهي خوم** اكثم بن صيفي في حرب
اراد وها فقال اقلوا الخلاف على امرايكم واعلموا ان كثرة الخلاف
فشل ولاجماعة طن اختلف وتثبتوا فان اجزم الفريقين الركين
وقال عتبة بن ربيعة يوم بدر لاصحابه الا ترو اصحاب محمد جثيا
كانهم خرس يتلمظون تلمظ الحيات ورايت غير واحد ممن الف
الحرب يكره رفع الصوت بالتكبير ويقول نذكر الله في نفوسنا
واعلم ارشدك الله ان الله سبحنه وتعالى قد اوضح لنا في
كتابه علة النصر وعلة الهزايم والفرار فقال يا ايها الذين امنوا
ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم يعني تنصروا دين الله
ورسوله واما الفرار فعلته المعاصي قال الله تعالى ان الذين
تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا

وقصة المسعودي مع البطمي النصراني في الابلس والشجعان

وصية اكثم بن صيفي في عمل الحرب

اي بشوم ذنوبهم وتركهم المركز الذي رسمه لهم رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم وذلك انه رتب عليه السلام الرماة يوم احد
على تلة الجبل ليمنعوا قريشا ان يخرجوا عليهم كمينا من ذلك
الموضع ثم التقى المسلمون والكفار فانهزم الكفار فقال الرماة لا تفوتنا
الغنايم فاقبلوا على الغنايم وتركوا المركز الاول فخرجت خيل
المشركين من هناك واقبلوا على المسلمين فكانت مقتلة احد وليخف
قايد الجيش العلامه التي هو مستخف بها فان عدوه ان استعلم حيلته
والوان خيله ورايته كانت دلالة ولا يلزم خيمته ليلا ولا نهارا وليبدل
زيه وليغير خيمته ويعمي مكانه كيلا يلتمس عدوه غرته واذا سكنت
الحرب فلا يمش في النفر اليسير من قومه خارج عسكره فان عيون
عدوه قد اذكيت عليه وعلى هذا الوجه كسر المسلمون جيوش فريقيه
عند فتحها وذلك ان الحرب سكنت في وسط النهار فخرج مقدم العدو
بمشي خارج العسكر يتميز عساكر المسلمين فجا الخبر الى عبد الله ابن ابي سرح
وهو نايم في قبته فخرج فيمن وثقه من رجاله وحمل على العدو وقتل
الملك وكان الفتح **وامّا عبر طارق بن زياد** مولا موسى بن النصر
الى بلاد الاندلس ليفتحها وموسى اذ ذاك بافريقيه فخرجوا في الجزيرة الخضرا
وتحصنوا في الجبل العظيم الذي يسمى اليوم جبل طارق وهو في الف وسبعماية
رجل فطمعت الروم فاقتتلوا ثلاثة ايام وكان على الروم تدمير استخلفه
لذريق ملك الروم وكان كتب الى الذريق بان قوما لا ندري امن اهل
الارض هم ام من اهل السما قد وصلوا الى بلادنا وقد لقيتهم فانهضم الي
بنفسك فاتى الذريق في تسعين الف عنان ولقيهم طارق وعلى خيله يحيث
الرومي مولى الوليد بن عبد الملك فاقتتلوا قتالا شديدا ثلاثة ايام
اشد القتال فراى طارق ما الناس فيه من الشدة فقام يحرضهم

وضبط طارق
البرباد
والبربق

على الصبر

على الصبر ويرغبهم في الشهاده ويبسط في اما لهم ثم قال اين المفر
البحر من ورايكم والعدو من امامكم فليس الا الصبر منكم والنصر
من ربكم وانا فاعل شيئا فافعلوا كفعلي والله لاقصدن طاغيتهم
فاما ان اقتله واما ان اقتل دونه فاستوصف طارق من جليته الذريق
وعلامته وخيمته ثم حمل مع اصحابه عليه حمله رجل واحد فقتل الله
الذريق بعد قتل ذريح في اصحابه العدو وحمى الله المسلمين فلم يقتل منهم
كثير شي وانهزم ملك الروم فاقام المسلمون يقتلونهم ثلاثة ايام
فهذا ما يتاتى على الملوك من لزومهم مكانا واحدا واخذ طارق
راس الذريق فبعث به الى موسى بن نصير وبعث به موسى الى الوليد
ابن عبد الملك وسار مغيث الى قرطبه وسار طارق الى طليطله ولم
يكن لهم همة غير المايدة التي يذكر اهل الكتاب انها مايدة سليمان بن داود
عليه السلام فدفع اليه ابن اخت لذريق المايدة والتاج فقومت
بماتي الف دينار سوى ما فيها من الجواهر التي لم ير مثلها **وعلم**
الحيله قهر البرسلان ملك الروم وقبضه وقتل رجاله واباد
جمعه فكانت الروم قد جمعت جيوشا يبعد ان تجتمع لمن بعدهم مثلها
وكان مبلغ عددهم ستماية الف مقاتل كتايب متواصله وعساكر
متردفه وكراديس يتلو ابعضها بعضا كالجبال الشامخه لا يدركهم
الطرف ولا يحصيهم العدد وقد استعدوا من الكراع والسلاح
والمجانيق والالات المعده لفتح الحصون والحروب ما يعجز الوصف
عنها وكانوا قد قسموا بلاد المسلمين الشام ومصر والعراق
وخراسان وديار بكر ولم يشكوا ان الدوله قد دارت لهم وان
نجوم السعد قد خبت منهم ثم استقبلوا بلاد المسلمين فتواترت اخبارهم
الى بلاد المسلمين واضطربت لها بلاد الاسلام فاحتشد واتلقاها

البرسلان التركي وهو الذي يسمى الملك العادل وجمع جموعه بمدينة
خراسان او قال اصبهان واستعد بما قدر عليه ثم خرج يقصدهم
فلم يزل العسكران يترايا الى ان عادت طلايع المسلمين الى المسلمين
وقال البرسلان غدا يتراي الجمعان فبات المسلمون ليلة الجمعه والقوم
في عدد لا يحصى وما المسلمين فيهم الا كاكلة جايع فبقي المسلمين واجمين
لما دهاهم فلما اصبحوا صباح يوم الجمعه نظر بعضهم الى بعض فجال المسلمين
ما راوا من كثرة العدو وقوتهم والا تهم فامر البرسلان بعتد المسلمون
فبلغ عددهم اثنا عشر الف تركي واذا هم منهم كالرقمه في ذراع الحما-
فجمع ذوي الراي من اهل الحرب والتدبير والشفقه على المسلمين والنظر
في العواقب فاستشارهم في استخلاص صواب الراي فتشاوروا
برهة ثم اجمع رايهم على اللقا فتوادعوا القوم فتحالفوا وناصحوا
الاسلام واهله ثم تاهبوا اهبة اللقا وقالوا للبرسلان باسم الله
نحمل فقال البرسلان يا معشر الاسلام امهلوا فهذا يوم الجمعه والمسلمون
يخطبون ويدعون لنا على المنابر في شرق الارض وغربها فاذا غربت الشمس
وفاتت الافيا وعلمنا ان المسلمين قد صلوا وصلينا نحن علنا امرنا
فصبروا الى زوال الشمس فصلوا ودعوا الله تعالى ان ينصر دينه الآن
وان يربط على قلوبهم الصبر وان يوهن عدوه ويلقي في قلوبهم الرعب
وكان البرسلان قد استوثق من خيمة ملك الروم وعلامته وفرسه
وزيه ثم قال لرجاله لا يتخلف احد ان يفعل كفعلي ويضرب بسيفه
ويرمي بسهمه حيث اضرب بسيفي وارمي بسهمي ثم حمل وحملوا معه
جملة رجل واحد على خيمة ملك الروم فقتلوا من كان دونها وخلصوا
اليه وقتلوا من حوله واسر ملك الروم وجعلوا ينادون بلسان الروم
قتل الملك قتل الملك فسمع الروم انه قتل فتبددوا وتمزقوا كل ممزق

وعمل السيف

وعمل السيف فيهم ايامًا واخذ المسلمون اموالهم وغنايمهم فاستخص
ملك الروم بين يدي البرسلان بحبل في عنقه فقال له البرسلان ماذا
كنت تصنع بي لو اخذتني قال فهل تشكل اني كنت اقتلك فقال البرسلان
انت اقل في عيني من ان اقتلك اذهبوا به فبيعوه من من يريد فكان
يقاد بالحبل وينادا عليه بالدراهم والفلوس حتى باعوه من انسان
يكلب فاخذ الذي كان تولى بيعه الكلب والملك وحملهما الى البرسلان
فقال قد طفت جميع العسكر وناديت عليه فلم يبذل احد فيه شي
فقال قد طفت جميع العسكر وناديت عليه فلم يبذل احد فيه شي
الرجل واحد دفع الي فيه كلبًا فقال البرسلان قد انفكك لان الكلب
خير منه فاقبض الكلب وادفع اليه هذا الكلب ثم امر بعد ذلك
باطلاقه فذهب الى قسطنطينيه فخذلته الروم وكاتته بالنا-
فانظر ما ذا يبتنا على الملوك اذا عرفوا في الحروب من الحيله والمكايد
واعلم ان القدما قالوا للكثره الرعب وللقله النصر ثم اعلم ان
الله تعالى قال ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئًا
وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فالكثره ابدًا
يصحبها الاعجاب ومع الاعجاب الهلاك وخير الاصحاب اربعه
وخير السرايا اربع مايه وخير الجيوش اربعة الاف ولن يغلب
جيش يبلغون اثني عشر الفًا من قلة اذا اجتمعت كلمتهم

صفة اللقا

فاحسن ترتيب رايناه في بلادنا وهو الذي نديره
نفعله في قاعدتنا وذلك ان يتقلد الرجال بالدرق الكاملة
والرماح الطوال والمزاريق المسنونه الناقذة فيصفوا صفوفهم
ويركزوا مواخرها خلف ظهورهم في الارض وصدورها
شارعة الى العدو وهم جاثون في الارض كل رجل بينهم قد القم
الارض ركبته اليسرى وترسه قايم بين يديه وخلفهم الرماة

سحار مراغ ان اسلا
بنصر واذا لاكفار يقوته
وقوته سحار مريم الحمارين
واذل الملكين سكه سحار

المختارون الذين تزق سهامهم البدروع والخيل خلف الرماة فاذا
جاءت الروم على المسلمين لم تزحزح الرجاله عن مكانها ولا قام رجل
منهم على قدميه فاذا قرب العدو سفتهم الرماة بالسهام
والرجالة بالمزاريق وصدور الرماح تلقاهم فياخذ ثلثة وبيرة
فيخرج خيل المسلمين فينال منهم ماشاء الله ولقد حدثني
من حضر الوقعه في بلاد بطرسوسه قال صافقنا الروم على هذا الترتيب
فحملوا علينا فبينا رجل منا كان في اخر الصف فقام على قدميه فحمل
عليه علج من العدو فاصاب غرته فقتله ولما برز المقتدر بن
هود ملك شرق الاندلس من سرقسطه في ثغور بلاد الاندلس للقا
الطاغيه بن رمير عظيم الروم لعنه الله وكان كل واحد منهما قد حشد
ما في ميسوره من ذلك فالتقى المسلمون والكفار ثم تنازلوا للقتال
ثم تصافوا ودام القتال بينهم صدر اكثيرا من النهار وكان
المسلمون كرة في خساره فافزع المقتدر ذلك وفرق المسلمون
من شوم ذلك اليوم فدعا المقتدر رجلا من المسلمين لم يكن في الثغور
احسن منه في الحروب يسما سعداره فقال له المقتدر كيف ترا
هذا اليوم قال سعداره هذا يوم اسوج ولكن بقيت بي حيلة
فذهب سعداره وكان زيه زي الروم وكلامه كلامهم فجاور تهم
وكثر مخالطتهم فانغمس في عسكر الكفار ثم قصد الى الطاغيه رمير
لعنه الله فالفاه شاكيا في السلاح مكفتا في الحديد لا يظهر منه الا
عيناه فجعل يرصده ويختله الا ان امكنته الفرصه فحمل عليه فطعنه
في عينه فخر صريعا لليدين والفم وجعل ينادي بلسان الروم
قتل السلطان قتل السلطان يا معشر الروم وشاع قتله في
العسكر وتخاذلوا وولوا منهزمين وكان الفتح باذن الله

وصله المقتدر والطاغيه رمير ملك الروم وما يليه الى علا المعدر علاه سعداره وحسن تدبيره

ولما استضعفت

ولما استضعفت الروم صقليه ضرب عليهم الخراج فكانوا يحملون
اليه الخراج ويحملون الاموال الى الغرب بافريقيه يستنجدون
بهم على الروم فقال لهم ملك الروم مثلي ومثلكم مثل رجل كهل
له زوجتان عجوز وصبيه فاذا بانت عند الصبيه تلقط الشيب
من لحيته كي يخفي امارة الشيخوخه واذا بانت عند العجوز تلقط الشعر
الاسود لتشبخه في عين الصبيه فيوشك ان دام هذا ان يبقى
لطاس كذلك حاكم معي ومع العرب واذا اديتم المال الي والا العرب
يوشك ان ينفذ حاكم فتبقوا فقرا ضعفا لاشيء لكم ويروى
انه لما طلب اخذ صقليه امر ان يبسط بساطا في الارض ثم جعل
في وسطه دينارا ثم قال لوجوه رجاله من اخذ منكم هذا الدينار
ولم يبطأ البساط علمت انه يصلح للملك فوقفوا حوله ولا وصل احد
اليه فلما اعياهم ذلك طووا ناحيتي البساط فمدوا ايديهم فلحقوا
الدينار فحينئذ قال لهم اذا ارحتم مدينة صقليه فخذوا
ما حولها من الحصون الصغار والمدن والضياع والقراحتى
اذا ضعفت اخذتموها وكان بسرقسطه فارس يقال له محمون
وكان بنا سبني من جهة امي فيفتح خالي وكان يجمع العرب والعجم
وكان المستعين ابو المقتدر بالله يرى له ذلك ويعظمه وكان
يعطيه في كل حراره خمسمائة دينار وكانت النصرانيه باسرها قد
عرفت مكانه وهابت لقاه فيحكى ان الرومي كان اذا سقا فرسه
فلم تشرب يقول له اشرب او بن فيجون رايت في الماء فحسبه نظراه
على كثرة العطا ومنزلته من السلطان واوعروا عليه صد المستعين
فمنعه بعض ما كان يعطيه اياه ثم ان المستعين انشا غزوه الى
بلاد الروم فتوافق المسلمون والمشركين صفوفا فبرز علج الى وسط
الميدان ينادي هل من مبارز فخرج اليه فارس من المسلمين فتجاولا

وصله المستعين

ساعه فقتله الرومي فصاح الكفار سرور | وانكسرت نفوس المسلمين
وجعل الرومي يكر على فرسه ويقول اثنان بواحد فخرج اليه رجل من
المسلمين فتجاولا ساعه فقتله الرومي فصاح الكفار وانكسرت نفوس
المسلمين وجعل الرومي يكر بين الصفين وينادي ثلاثة بواحد فلم
يحر | احد من المسلمين ان يخرج اليه وبقي الناس في حيره فقيل للسلطان
مالها الا ابن فيحون فدعاه واستلطفه فقال الا ترى ما يصنع هذا
العلج فقال هو بغيتي قال فما الحيله فيه قال بن فيحون فما تريد قال
ان تكفي المسلمين شره قال الساعه يكون ذلك بحول الله عز وجل وقوته
فليس غلا له كتفان واستوى على فرسه بلا سلاح فاخذ بيده سوطا
طويلا وفي طرفه عقد معقود ثم برز اليه فتعجب منه النصراني وحمل
كل واحد منهما على الاخر فلم تخط طعنة النصراني سرج بن فيحون واذا
ابن فيحون متعلق برقبة الفرس ونزل في الارض لا ينثني منه على الرمح
ثم صمد على سرجه وحمل عليه وضربه بالسوط على عنقه فالتوى على
على عنقه فاقتلعه من السرج وجا به يجره فالقاه بين يدي المستضعفين
فعلم المستضعفين انه كان اخطا في راية في صنعه معه فاكرمه وارجعه
الى احسن احواله **ايها الاجناد** اقلوا الخلاف على الامرا فلا ظفر مع
اختلاف ولا جماعه لمن اختلف عليه قال الله تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا
وتذهب ريحكم اول الظفر الاجتماع واول الخذلان الافتراق وعماد
الجماعه السمع والطاعه والماني علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في الجنه
يوم صفين وتضعضعت صفوف معاويه لعنه الله فاحس
بالشر وانه مغلوب فقال لعمرو بن العاص لعنه الله اذهب فخذ لنا الامان
من ابن عمك يعني امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فاراد
عمرو الحيله وامرهم ان يرفعوا المصاحف في اطراف الرماح وينادون
ندعوكم الى كتاب الله فلما راى ذلك اصحاب علي كرم الله وجهه

كفوا عن الحرب

في النسخه للاجناد وعدم الاخلاد والامور

كفوا عن الحرب فقال لهم امير المومنين علي كرم الله وجهه يا قوم هذه
مكيدة منهم ولم يبق في القوم دافع فحضوه وتركوا القتال
فكان ذلك بسبب الحكمين واعلم ان من احزم مكايد الحرب اذكا العيون
واستطلاع الاخبار وافشا العلبه واظهار السرور واماتة
الحدد والاحتراس من العدو وان لا يحوجها رب الى قتال ولا
يضيق امان على مستامن وقال بعض المصنفين كثرة التكبير
عند اللقا فشل غضوا الاصوات وخلسوا السكينه واكملوا
اللزام واخفوا الحس ادرعوا الليل فانه اخفى للويل الليل
يكفيك الجبان ويصرف الشجاع الليل المدد الاعظم الحازم
يحذر عدوه على كل حال المواثبه ان فرب والغاره ان بعد
واكمن ان يكشف والاستطراد ان ولي الجهل قوه الحره
من اغتر بقوته قتل وهن ليس من القوة التورط في الهوة
ويكون اشد حذر | ما كنت حذر | عند نفسك اكثر قوه وعدد
من استضعف عدوه اغتر ومن اغتر ظفر به عدوه اشعروا
قلوبكم في الحرب السماحة الجرأة فانها سبب الظفر واذكروا
الضغاين فانها تبعث على الاقدام والتزموا الطاعه فانها حصن
المحارب اذا وقع القا نزل القضا اذا لقي السيف السيف
زال الحيا رب مكيد ابلغ من مجد رب كلمة هزمت عسكرا
الصبر سبب الظفر الظفر مع الصبر اجعل قتالك عدوك النصر
مع التدبير لا ظفر مع بغي ولا تغترن بالاقويا لفضل قوتك
على الضعفا ولا تجبنوا عند اللقا ولا تمثلوا عند القدر
ولا تشرفوا عند الظهور ولا تغلوا عند الغنايم وتزهدوا الجهاد
عند عرض الدنيا

الباب الثاني والستون

الباب ٦٢

في القضا والقدر والتوكل والطلب واحكامهما

في القضاء والقدر والتوكل والطلب واحكامهما

اعلم ان مذهب اهل الحق في القضاء والقدر وخلق الافعال وارادة الكائنات متيسر ولا يخرج عن علمه وقضايه وقدره وحكمه حادث فمن خالفنا في القضا والقدر وافقنا في العلم فيه وقد تباين الخلق فيه وتشتت من اجلهم وتقاطعوا فيه وتدابروا فيه وكل حزب بما لديهم فرحون ولم نضع هذه الترجمة لاستيفا ما قالوا والاحتجاج لكل فريق لان ذلك استبدعا مجلدات كثيرة واسفارا وانما نذكر في هذا الكتاب احكاما ظاهرة قريبة من العقول لتقريب الفايدة على الناظر فاعلم اولا ان كل ما يجري من العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضر وايمان وكفر وطاعة ومعصية وكذلك فلا طايريطير بجناحيه ولا يدب حيوان على بطنه ورجليه ولا تسقط من ورقة ولا طرف من بعوضة الا بقضا الله وقدرته وارادته ومشيته كما لا يجري شيء من ذلك الا وقد سبق علمه به ثم اعلم ان القدر والطلب لا يتنافيان والتوكل والكسب لا يتضادان وذلك ان تعلم ان الله تعالى كلما قضاه وقدره فهو كاين لا محاله كما ان ما علم الله انه يكون فهو كاين ومن خالفنا في القضا والقدر وافقناه في العلم فرب امر قدر الله تعالى وصوله اليك بغير طلب فهو واصل ورب امر قدر الله وصوله اليك بعد الطلب فلا تصل اليه الا بالطلب والطلب ايضا من القدر لا فرق بين الامر المطلوب وبين الطلب لانهما مقدوران فمن ها هنا قلت انهما لا يتباينان ولا يتنافيان وكذلك التوكل مع الكسب لان التوكل محله القلب والكسب محله الجوارح ولا يضاد شيان في محلين بتحقق العبد ان التقدير من قبل الله تعالى فان تعذر شيء فتقديره وان اتفق شيء فتيسيره **قال انس** جا رجل على ناقة

له فقال

له فقال يا رسول الله اعقلها ام اتوكل فقال صلى الله عليه واله وسلم اعقلها وتوكل فالتوكل والاعتصام بالقدرة يستمدان من العقل والطلب والكسب يستمدان من الامر فالتوكل على الله هو الثقة بما ضمنه والعمل كون ما يحكم به من رام امرا من الامور فليس الطريق في تحصيله بان يغلق بابه عليه ويفوض امره الى ربه وينتظر حصول ذلك الامر بل الطريق ان يشرع في طلبه على الوجه الذي شرعه الله فيه وقد ظاهر صلى الله عليه واله وسلم بين درعين واتخذ خندقا حول المدينة يستظهر به ويحرس من العدو واقام الرماة يوم احد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان يلبس الة الحرب ويحبي الجيوش ويامرهم بما فيه مصالحهم واسترقا وامر بالاسترقا وتداوي وامر بالمداواة وقال انزل الدوى الذي انزل الدا **فان قيل** اليس قد روى ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من استرقا واكتوى فقد بري من التوكل قلنا اليس قد قال اعقلها وتوكل وظاهر بين درعين وسايرما ذكرناه اولا فان قيل فما المخرج من ذلك قلناه معناه من استرقا واكتوى متكلا على الرقية والكي وان الشفا من قبلهما خاصة فهذا اخرجه من التوكل وانما يفعله كافر يضيف الحوادث الى غير الله تعالى فاما من باشر الاسباب والادوية ونحاها تدبير الامور بنفسه واعوانه وماله على ما جرت سنة الله تعالى وعادته في خلقه غير معتمد على شيء من ذلك بل هو واثق بالقلب انما حصل فبتقديره وما تعسر فبتقديره ومعتمد في ذلك على المسبب لا على الاسباب فهو متوكل لكن من شرطه ان يبقي في ذلك كله مع الامر ولا يسلك طريقا فيه معصية فليس يستدر ما عند الله بمعاصيه **وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب** كرم الله وجهه في الجنة من بتغا امرا بمعصية

في الرمي والاكتوا

الله كان ابعد لما رجا واخوف لمجيء ما اتقا ومن ظن ان الطلب والاسباب
تناقض التوكل فاغلق بابه وقعد في بيته متوكلا على الله تعالى في زعمه كان من
العقل خارجا في تيه الجهل والتجا وتعالى له فتحت من هذا اذا رجعت
وحضر الطعام لا تمد يدك اليه ولا تفتح فمك فان تنادى على ذلك
كان الى العقل احوج منه الى المعرفة وينبغي لاهله ان يداووه الا ترى ان
الله تعالى قال لمريم وهزي اليك بجذع النخلة فهلا امرها بالسكون ثم
حمل الى فيها وهكذا القول فيمن له دابة او بستان يومر بسقي البستان
وحفره واصلاح شانه ويومر بان يعلف الدابة ويسقيها وانشدوا في المعنى

شعرا

الم تران الله قال لمريم ... اليك فهزي الجذع تساقط الرطب
ولو شاء اد في الجذع من غير هزه ... اليها ولكن كل شيء له سبب

وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم
كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا فلم تحمل اليها ارزاقها في
اوكارها بل الهمها طلبه بالغدو والرواح وقد كان جعفل ريئس
القدرية بريئ من تصديق القضا والقدر وتكذيب الطلب دون
اهل زمانه من الملوك ما حجره من الطلب والتدبير واخرجه اخوته من سلطانه
وقهروه على مملكته فقال لهم بعض الحكما ان ترك الطلب يضيع
الهمه ويذل النفس وصاحبه الى اخلاق ذوات الاربع من الحيوان
كالضب وسابر الحشرات تنشا في احجرتها وفيه يكون موتها ثم جمعوا
بين القدر والطلب وقالوا انهما كالعدلين على ظهر الدابة ان حمل على
احدهما ارجح من الاخر سقط حمله وتعب ظهره وثقل عليه سفره
وان عادل بينهما سلم ظهره وخف سفره وتمت بغيته وضربوا
فيه مثلا عجيبا فقالوا ان اعمى ومقعدا كانا بقفر لا قايد للاعمى

والحامل للمقعد

ولا حامل للمقعد وكان رجل يطعمهما كل يوم احتسابا قوتهما من الطعام
والشراب فلم يزالا في عافية الى ان هلك الرجل الذي يطعمهما فلبثا
بعده اياما فاشتد جوعهما وبلغ الضر منهما جهده فاجمعا رايهما على ان
يحمل الاعمى المقعد فيدله المقعد على الطريق ببصره ويستقل الاعمى
بحمل المقعد فيدوران في القرية يستطعمان اهلها ففعلا فنجح امرهما
ولو لم يفعلا لهلكا فذلك القدر سببه الطلب والطلب سببه
القدر وكل واحد منهما معين لصاحبه فاخذ جعيل في الطلب فظفر باعدايه
ورجع الى ملكه فكان جعيل يقول لا تدعن الطلب ايكالا على القدر
ولا تجهدن نفسك في الطلب معتمدا عليه مستهينا بالقدر فانك اذا
اجهدت نفسك بالطلب بوجوه التدبير مصدقا بالقدر نلت ما تحاول
ولم تلتو عليك الامور وان عملت بذلك والتوى عليك مطلوبك فذلك
من عوايق القدر وانك قد اتيت ذنبا فتفقد جوارحك واستكشف
ظاهرك وباطنك وتب الى الله تعالى من كل ذنب اتيته بجارحة
من جوارحك واخرج من كل مظلمة ظلمتها فاذا فعلت ذلك قابلك الحظ
وساعدك القدر ان شا الله تعالى واعلم ان هذا الاصل الذي
قررناه يخرج كلما ورد في القران وحديث الرسول صلى الله عليه وعلى
اله وسلم من الامر بالتوكل على الله والتسليم اليه والتفويض له من ذلك
ان سليمان كواص تلا يوما قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت
فقال ما ينبغي لعبد بعد هذه الاية ان يلجا الى احد غير الله تعالى قلنا
معناه لا يلجا الى الاسباب اعتمادا على الاسباب ولكن يلجا اليها
واثقا بان الله تعالى يفعل ما يشاء كما امر النبي صلى الله عليه وعلى اله
وسلم بعقل الناقة وليس درعين الاتدري ان من يطلب الزرع والولد
ثم قعد في بيته لم يطا زوجة ولم يبذر ارضه الزرع من غير بذر

معتمد في ذلك على الله تعالى واثقا به ان تلد امراته من غير مواقعه وتنبت
ارضه الزرع من غير بذر كان عن المعقول خارجا و لامر الله تعالى
تاركا **والاباء والمحكما الفاظا بازعة** في القدر سليمة على
السبر والامتحان منها ما روى ان امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه سيل عن القدر فاعرض عن السايل فابى الا الجواب فقال
اخبرني اخلقك الله تعالى كما شيت او كما يشا فامسك الرجل
فقال علي لتردنه يقول كما اشا اذا والله اضرب عنقه فقال
الرجل كما يشا فقال علي ايحييك كما يشا او كما تشا قال كما يشا قال
اميتك كما يشا او كما تشا قال كما يشا قال فيدخلك حيث يشا
اوحيث تشا قال بل حيث يشا قال فليس لك من الامر شي **وروي**
ان رجلا قدريا ومجوسيا تناظرا وقال القدري للمجوسي مالك
لا تسلم فقال المجوسي له لو اراد الله لاسلمت فقال القدري قد اراد
الله ان تسلم ولكن الشيطان يمنعك قال المجوسي فانا مع اقواهما
وروي في الاسرائيليات ان نبيا من انبيا الله تعالى
مر بفج منضوب واذا طاير قريب منه فقال الطاير يا نبي الله
هل رايت اقل عقلا من هذا نصب هذا الفخ ليصيدني وانا انظر
اليه قال فذهب ثم رجع فاذا الطاير في الفخ فقال له عجبا
لك الست القايل انفا كذا وكذا فقال يا نبي الله اذا جا
الحين لم يبق اذن ولا عين **وقال** رجل من الخوارج
لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ارايت من جنبني سبل الهدى
وسكن بي سبل الردى احسن الي امرا ساقال علي ان كنت قد
استوجبت عليه شي قبل اسا وان كنت لم تستوجب عليه شيا
فهو يفعل ما يشا **وقال** ميمون بن مهران لغيلان القدري

سل

في الاباء والمحكما وما ورد والعصا والسبر

صح الطاير

سل فاقوى ما تكون اذا سالتم فقال غيلان ان شا الله لم يعص
قال ميمون ايعصى كارها فانقطع غيلان **وروي** ان رجلا
قال لبزرجمهر تعال نتناظر في القدر قال وما نصنع بالمناظرة في
القدر رايت ظاهرا استدللت به على باطن ورايت احمق مرزوقا
وعاقلا محرومًا فعلمت ان التدبير ليس الى العبد **وقال** بعضهم
يخيب الغني من حيث يرزق صاحبه ويعطا الغني من حيث يحرم طالبه
ولما قدم موسى بن نصير بعد فتح الاندلس على سليمان بن عبد الملك قال
له يزيد بن المهلب انت ادبها الناس واعلمهم فكيف طرحت نفسك
بين يدي سليمن فقال سليمان ان الهدهد يهتدي الى الما في الارض
الفيفا ويبصر القريب منه والبعيد على بعده من التحوم وينصب
له الصبي الفخ بالدودة والحبة ولا يبصره حتى يقع فيه **وفي**
الاسرائيليات ان الهدهد كانت قايدة سليمن بن داود
عليه السلام الى الما فيستقدم عسكره ثم ينظر الى الما في
الارض فتقول الما هاهنا على الف قامة او اقل او اكثر
فتبادر الجن فتحفره فلا يلحق سليمان الا وقد استعدوا واعلموا
ان الهارب مما هو مقضي مقدر كالمنقلب في كف الطالب ٥٥

وانشدوا في المعنى شعر

- واذا حسست من الامور مقدرا ... وفررت منه فنحوه تتوجه
- **ولبشار بن برد الاعمى**
- طعنت على ما في عدو مخير ... هواي ولو خيرت كنت المهذبا
- اريد فلا اعطى واعطى ولم ارد ... وقصر علمي ان انال المغيبا
- واصرف عن قصدي وعلمي مقصر ... وامسي وما اعقبت الا التعجبا

ولما وقع الطاعون بالكوفة فر بن ابي ليلا على حمار له يطلب النجاة

صح الطير هر

صح الطاير

وصار الرجل ليلا يعود الطاعون

فسمع منشد ينشد

لن تسبق الله على حادٍ ... ولا على ذي منعة طيّار
او نالى الخسف على مقدار ... قد يصبح الله امام الساري

فرجع الى الكوفة وقال اذا كان الله امام الساري فلا يجن مهرب
وقال دعبل بن علي الخزاعي عزم حميد الطوسي على الحج ثم بدا له فدخلت
عليه فقلت له اصلح الله الامير ما اقعدك عن الحج فقال بلغني ان في
الطريق وبا فقلت في ذلك

اقام على المسير وقد اتيحت ... مطاياه وغرّد حاديها
وقلت له عزمت عليك الا ... بلغت من العزيمة منتهاها
فقال اخاف عادية الليالي ... على نفسي وان القارة اهاها
ومن كتبت منيته بارض ... فليس يموت في ارض سواها

ولما قتل كسرا ابرويز وجد في منطقته كتابا اذا كان القدر
حقا فالحرص باطلا واذا كان الغدر في الناس طبعا فالثقة
بكل احد عجز واذا كان الموت بكل احد نازلا فالطمانينة
الى الدنيا حمق وقال بن عباس وجعفر بن محمد والحسن
في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما انما كان الكنز لوحا من ذهب
مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يومن بالقدر
كيف تحزن وعجبت لمن يومن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن
يومن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يومن بالحساب كيف يغفل
وعجبت لمن يومن بالدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها
لا اله الا الله محمد رسول الله وقال يحيى بن معاذ
عجبت من ثلاثة رجل يريد تناول رزقه بتدبير وهو يرى تناقض
تدبيره ورجل شغله هم غد وعالم مفتون يغيب على زاهد مغبوط

وقال بن مسعود ان الرجل ليشرف على الامر من الامارة والتجارة
وغيرها فيذكره الله فوق سمواته فيقول لملبكته اصرفوا عن
عبدي هذا الامر فاني ان يسرته عليه ادخلته جهنم فيظل
يتخبط على جيرانه فيقول سبقني فلان وحسدني فلان وعاصرفه
عنه الا الله تعالى

استاذن العقل على الجد

فقال
اذهب لاحاجه لي بك فقال العقل ولم قال لانك تحتاج الي ولا
احتاج اليك واوصى حكيم ابنه فقال يابني رزقك الله جدا تجدك
به ذوو العقول ولا رزقك عقلا تخدم به ذوو الجدود وكان
يقال افراط العقل مضرة الجد

ومروي

ان رجلا خيّر في
امرين فاتى ان يختار وقال انا لجدي اوثق مني بعقلي فارعوا
وفي الامثال اسع بجدٍ لا بكدٍ اسع بحد او دع جدك الجد
اعني من الكدّ واعلم ان زمام الامر التوفيق ولم ينزل من السما
الا الارض اقل من التوفيق وهو مقرون بالاجتهاد قال الله
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقد كنت جمعت فيه
كتابا في الاسرار هل التوفيق مكتسب بلا سبب فلا مزيد عليه

ومن لطيف

ما وقفت عليه في مجرى القضا والقدر ما نزل
بمدينة الاسكندرية وذلك ان رجلا من خدمة السلطان اخل بخدمته
وغاب اياما ثم ظفر به عرفاوه فقاده الى السلطان فخشي من
سطوة السلطان فبينما هم يقتادونه اذ مرّ على بير على شارع
الطريق فانتاب منهم وترامى في البير ولهذه المدينة اسراب
تحت الارض يسير فيها الرجل قايما من اولها الى اخرها فما زال
هذا الرجل يمشي تحت الارض الى ان وجد بيرا صاعدة فتعلق
بها فاذا البير في دار السلطان فلم يستفق اهل الدار الا والرجل

والاخبار ملوك العرب والعجم وحكمائهم ٥

طالعًا عليهم من البير فقبضه السلطان وادّبه ففر بزعمه
من قوّة السلطان مكرهًا ثم مشى برجله اليه طايعًا هكذا يفعل
القضا والقدر

الباب الثالث والستون
وهذا باب جامع من اخبار ملوك العرب والعجم وحكمائهم

وهو يشتمل على خمسة فصول
الفصل الاول يشتمل على احدى وتسعين الفراغ من
هذا الكتاب والحقناها والثانى مشتمل على حكم لحكم الفرس
خاصّة والثالث يشتمل على حكم لحكم الهند خاصّة والرابع
يشتمل على حكم لحكم العرب خاصّة والخامس يشتمل على حكم مجموعة
منتخبة رسمها ذلك لبسطة فى عقول القوم واعراضهم وينتهى
مرامهم جمعها ذلك من كتاب حاوى وبدان حرد الفارسى قال
ملاك لايستصلح فسادهن سى من الخيل العداوة بين الاقارب
ومحاسد الاكفاء والركاكة فى العقول وبلاده لايستفسد
صلاحهم نوع من المكر العبادة فى العلما والنوح فى المتنبرين
والسخا فى ذوى الاخطار وبلاء لايشبع منهن الحياة والعاقر
والمال وقال بزرجمهر لابيه ما ابيت ما العمى قال رعونة مولوده
قال فما الجرح البدوى قال المراة السوء قال فما الحمل الثقيل
قال الغضب ولما راهده الحكماء ابو عمرو الكاتب
وكان ظريفا فى احباره فقال لكن والله الغضب اخف على من
زيشه وكان اسرع الناس غضبًا فقيل له اما ترى لهم ان
احمال الغضب ثقيل فقال لا والله لا اقوى على احمال الغضب
الا الحمل وعصب يومًا على بعض اصحابه فرماه بدواة فشجّه

فجعل الدم

ما احسن القول ولا سيما اذا استنصل فسادهن سى من الخيل

ولا لا يشبع منهن الحياة

ولا لا يستصلح فساد نوع من الناس

فجعل الدم يسيل فقال ابو عباد صدق والله حيث يقول والدم
اذا عصوا هم لعصروا فلما علم ذلك المامون فاستحضره فقال ويلك
الاحسن بعد ان ذكرت من كتاب الله تعالى فقال بلى والله يا امير المومنين
ابى لاقرا من السورة الواحدة الف اية قال فضحك المامون وامر باحراجه ٥
وقيل لابو سروان ما العقل قال القصد فى كل الامور قيل فما المروة قال
ترك الريبة قيل فما السخا قال ان تضف من تمسك قيل فما الحمق قال الاغراق
فى الذم والمدح المجرب قيل لبعض الحكما ما الحزم قال سوء الظن قيل فما
الصواب قال المشورة قيل فما الذى يجمع القلوب على المودة قال
كف بذول وبشر جميل قيل فما الاحباط قال الاقتصاد فى الحب
والبغض وقال بعضهم فى قوله الحزم سوء الظن اما اراد سوء
الظن بنفسه لابغيره وقال معوية لابنه زياد حس ولاه العراق
يا زياد لتكن حبك وبغضك قصدا فان العبرة كامنه واحمل المرجوع
والبروع بعده من قلبك واحذر صوله الاهماك فانها تودى الا
الهلاك وهو مثل قول على كرم الله وجهه احبب حبيبك هونًا ما
عسى ان يكون بغيضًا يومًا ما وابغض عدوك هونًا ما عسى ان يكون
حبيبا يومًا ما ٥ ومن ذلك قول الاول

ولا تيئسن الدهر من ود كاشح ٥ ولا تامنن الدهر ضرم حبيب ٥

وانشد ابو عبيب ٥

واحبب حبيبك حبّا رويدا ٥ فليس يعوك ان تصرما ٥

وسيل بزرجمهر عن العقل فقال ترك مالا يعنى قيل ما الحزم
قال انتهاز الفرصة قيل ما الحلم قال العفو عند المقدرة قيل فما
الشدة قال الغضب قيل ما الخرق قال حب مفرق وبغض مفرط
وقيل لبعض الملوك ٥ وقد بلغ فى المنزلة والقدر ما لم

ما احسن القول ولا سيما اذا استنصل فسادهن سى من الخيل

ولا لا يستصلح فساد نوع من الناس

ولا لا يشبع منهن الحياة

سلعه غيره من ملوك زمانه فصل له ما الذى يلزم ملكا هذه المنزله قال
عفوى عند قدرتى ولينى بعد شدتى وبذلى الانصاف ولو من
نفسى وابقائى فى الحد البعض مكانا لموضع الاستبدال وقال
الاسكندر لبعض الحكما واراد سفرا ارشدنى لاحزم امرىء قال
قال لا تملأن قلبك محبة شئ ولا يستولين عليك بعضه واجعلها
قصدا قال القلب كاسمه يتقلب وله خاصيتان من التقلب ينزع ويرجع
واجعل وترك التثبت وسمرك اليقظه ولا تعدم الابعد المشورة
فانها نعم الدليل فاذا اردت ملك ملكت قلوب رعيتك ملك الاستعباد
وقيل لبعض الحكما ما الدليل الواضح قال غريزة العقل مع الطبع قيل
فما القايد المشفق قال حسن المنطق قيل فما العيا المعيي قال تطبيق
من لا طبع له وقيل لبعض الفرس سالت ملك الروم عن سيرة
ملكهم قال بذل عرفه وحرد سيفه فاجتمعت عليه القلوب رهبة
ورغبة لا بغضة حقدا ولا لحوح رعيته سهل التوال حزن النكال
الرجا والخوف معقودان فى يده قلت فكيف حكمه قال يرد الظلم
ويردع الظالم ويعطى كل ذى حق حقه قال الرعيه اثنان راض ومغتبط
قلت فكيف هيبتهم له قال مصور للقلوب فتغطى له العيون قال
صف رسول ملك الحبشه الى اصغائى اليه واقبال عينى عليه وكانت
الرسل تنزل عندى فقال لترجمانه ما الذى يقول الرومى قال
يصف له ملككم انه ذو اناة عند القدرة وذو حلم عند الغضب
وذو سطوة عند المغالبه وذو عقوبه عند الاجترام قد كسى
رعيته حلل نعمه وصرفهم بتعنيف عقوبته فهم بتراويه تراى
الهلال خيالا ويخافونه مخافه الموت وبالا وتكالا قد وسعهم
عدله ورجعهم سطوته فلا تسهمه مرحه ولا توسنه غفله اذا

ما الحرص
السول واعدم
واحوده
عرفانه

مايل ويل
الغفل وتيرهم

اعطاه وشح

اعطاه وشح واذا عاف وحج فالناس ايمان راج وخايف فلا الراجى
خايب الامل ولا الخايف بعيد الاجل قلت فكيف هيبتهم له قال لا يرفع
اليه الغيون اجفانها ولا يبعثه الابصار اسنانها كل رعيته كقطنى
رمرف عليها صقور صوايد قال فحدثت المامون بهذين الحديثين
فقال لى كم قيمتهما عندك قلت الفى درهم قال ما فصل ان مسمعهما عندى
اكثر من الخلافه اما علمت حديث امير المومنين على بن ابى طالب كرم الله
وجهه قال فمه كل امرىء ما يحسن افتعرف احدا من الخطبا البلغا
تحسن ان تصف احدا من جلسا الله الراشدين المهديين لمثل هذه الصفه
قلت لا قال فوالله لامرن لهما بعشرين الف درهم مضمحله لهما واجعل
العدة مادة بينى وبينهما على العود فلو لا حقوق الاسلام واهله
لرايت اعطاهما ما فى بيت مال المسلمين من الخاصة والعامه دون
ما يستحقانه وقال الفضل شهل كان عندى رسول ملك الجزر
وكان يحدثنى من اخبار الملك تسمى خاتون قال اصابتنا سنه اجتاحتنا
شواظها بحراره المصايف وصنوف الافات فقرع الناس الملك
فلم يدر ما يجيبهم به فقالت له خاتون ايها الملك ان الحرم على لا يخلق
جديده ولا يبتذل عزيزه وهو دليل الملك على استصلاح رعيته وزاجر
له عن استفسادها فزعت رعيتك اليك لعصل العجز عن الالتجا الامن
لا يريد الاساءه الى خلقه عزا ولا يقتضيه العود بالاحسان اليهم
ملكا ولا احد اولى بحط الوصمه من الوصى ولا بركوب الدالله
من الدالى ولا بحسن الرعايه من الراعى ولم يزل فى نعمه لم تخترها
نقمه وفى رضى لم تكدره سخطه الى ان حرى القدر بما عسى عنه البصر
وذهل عنه الحذر فسلك الموصوف والسالد هو الواهب فعد
الله شكر النعم وعن فيه من فضيع النقم فمتى تنسه ينسيك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا تجعل الحمام التذلل للمحرم المذل سركا ملك ومن رعيتك فتستحق
مذموم العاقبه وكن مرهم واملك بصرهم القلوب الى الامراد له
ملكه القدره ودليل الالسن فى الدعا لمحص الشكر له فاما العبد رعاياه فيه
سيده لير حمه من سعى فعل الى صالح العمل او لمعنه على دؤب شكر
يجزيه فصل اخر قال فامرها الملك ان تصوم فصم قبلهم بهذا
الكلام فعلت فرجع القوم عن بابه وقد علم الله منهم قبول الوعظ
فى الامر والنهى فحال عليهم الحول وما منهم مفعل نعمه كان يسلبها
وتوارد عليهم الزيادات تحمل الصنيع فاعرف الملك لها بالفضل
فعلها الملك وجمع الرعيه على الطاعه لها فى المحبوب والمكروه
فهذا فعل الله باعدائه وضرابر نعمته لما شكروه اعادلهم من نعمه
ما كان قد ذهب وزادهم من فضله ما لم تنوه فكيف لمن يوحده
ويومن به لو صدقت نبياتنا وصحت كاين من صابرنا وقال
الواقدى حدثنى رسول لبعض الملوك قد مشى فى حلافه هشام
فوجد فى جيبه لوح مذهب فيه مكتوب اذا ذهب الوفا
نزل البلا واذا مات الاعتصام عاش الانتقام واذا ظهرت
الخيانات استخف البركات وقال الواضحى وجه انوشروان
رسولا الى ملك فلما جمع على محاربته وامره ان يعرف لسيرته
فى نفسه ورعيته فرجع اليه وقال وجدت عنده الهزل
اهوى من الجد والكذب اكبر من الصدق والجور اربح من العدل
فقال انوشروان رويدا الظفر به سر اليه ولكن فى محاربته ما
هو عنده اضعف واقل واوضح فانك منصور وهو مخذول
فسار اليه فقتله واستولى على مملكته وقال برزجمهر المرء
انما الجد والكذب عدو والصدق والجور مفسدة الملك فاذا
استعمل الهزل دنس هيبته واذا استصحب الكذب استخف

به واذا اظهر

وكان نقش خاتم رستم
وهو احد ملوك الفرس الهزل منغصه والكذب منقصة والجور
مفسدة وقتل بعض اصحاب اسفنديار رجلا من الترك فاصاب
فى عنقه لوح ذهب فيه مكتوب ان الشده النهيب وان المنطق
الحيا وان كل سبى الكذب وقيل لبعضهم ما قيمه الصدق
قال الخلد فى الدنيا قيل فما قيمه الكذب قال موت عاجل قيل فما قيمه العدل
قال ملك الابد قيل فما قيمه الجور قال ذل الحياة وسئل بعض الهند
الاسكندر وقد دخل بلاده ما علامه دوام الملك فى دولته قال له الجد
فى كل الامور قال فما علامه زواله قال الهزل فيه قال فما الدنيا قال
الرضى بما رزقت قال فما غنمها قال الحرص على ما لعلك تناله وقال
برزجمهر ثلاث هن سرور الدنيا وثلاث هن غمتها فاما السرور
فهو الرضى بالقسم والعمل بالطاعه فى النعم ونفى الاهتمام بالرزق
لغد فاما الغم فحرص مشرف وسوال مجحف وتمنى ما يلهف وقال
بعض الملوك بغلام يسوق حمارا عبر منبعث وقد عنف عليه
فى السوق فقال يا علام ارفق به فقال العلام انها الملك فى الرفق به
مضرة عليه قال وما مضرته قال لطول طريقه ويشتد جوعه
وفى العنف احسانا اليه قال كيف حمله وطول اكله فاعجب الملك
كلامه فقال له قد امرت لك بالف درهم قال رد وقد ور
وواحد جور قال الملك قد امرت لك بمائة اسمك فى خشمى
قال كيف مؤونه ورزقك لها معونه قال لولا انك حديث السن
لاحدثك وزيرا قال لو لعدم الفضل من رزق العقل قال فهل يصلح
لذلك قال اما يبلو الجلد والدهر بعد التجربه ولا يعرف الانسان
قدر نفسه حتى يبلوها قال فاستوزره فوجده ذا راى صليب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفهم رحيب ومشورة تفتح مواقع التوفيق **وكتب الاسكندر** الى الحكيم ارسطاطاليس وقد نفذت يده في الشرق والغرب كتب الى موعظة موجزة تنفع وترجع فكتب اليه اذا استولت بك السلامه فحدد ذكر العطب واذا هتك العافيه فحدث نفسك بالبلا واذا اطمأن بك الامن فاستشعر الخوف واذا اطعمت بها له الامل فاذكر الموت واذا اجبت نفسك فلا تحمل لها في الاساءة اليها نصيبا **ووعظ** بعض الحكما ملكا فقال ايها الملك ان الدنيا دار عمل والاخرة دار ثواب ومن لا بد منه لا يجب فهن نفسك حلاوة عيشها بترك الاساءة اليها واعلم ان زمام العافيه بيد البلا وامن السلامه تحت جناح العطب وباب الامن مستور بالخوف فلا تكونن في حال من هذه الثلاثه غير متوقع لاضدادها ولا تجعل نفسك عرضا لسهام المهلكه فان الدهر عدو ابن ادم فاحترز من عدوك بغايه الاستعداد واذا فكرت في نفسك وعدوها استغنيت عن الوعظ **وكتب الاسكندر** على باب الاسكندريه احل قرب دنى بلا غيرك وشوق حثيث من الملل والبطار واذا انتهت المده حيل بينك وبين العده فاحتل قبل المنع واكرم اجلك بحسن ضحبه السابقين واذا انتهك السلامه فاستوحش بالعطب فانه الغايه واذا فرحت بالعافيه فاحذر البلا فاليه تكون الرجعه واذا انبسط لك الامل فاقبض نفسك عنه بذكر الاجل فهو الموعد واليه المورد **وقال** بن الاعرابي حدثني من رأى بين اصفهان وفارس حجرا مكتوب عليه العافيه والسلامه مقرونه بالعطب والامن مقرون بالخوف ولما ضرب ابو شروان عنق بزرجمهر لما رهب عن بن المجوسيه وانتقل

الى دين المسيح عليه السلام وجد في مطمقته كتاب فيه ثلث كلمات اذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الغدر في الناس فاشيا طبعا فالثقه بكل احد عجز واذا كان الموت لكل احد نازلا فالطمأنينه الى الدنيا حمق ولما قاء الله على النبي سليمن عليه السلام ورد عليه ملكه كتب على كرسيه اذا صحت العافيه زال البلا واذا تمت السلامه نجم العطب واذا تم الامن علق الخوف **وجد** حقير بفارس فوجد فيه لوح رخام فيه اربعه اسطر محفوره فاولها ايها المعافا ابشر بالبلا والثاني ايها السالم ابشر بالعطب والثالث ايها الامن خذ اهبه الرحيل والرابع ايها الموسر لن يبعد عنك العسر **ولما نزل** ابو مسلم مدينه سمرقند اتاه اشقفها فقال ايها الملك ان بالقندهار حجرا مدفونا فيه ثلاثه اسطر وجدت في الكتب ان سليمان بن داود عليهما السلام بعثه فدلني في هذا الموضع ووجدت انك الذي تستخرجه وتعمل ما فيه فامره فاخرج فاذا اول سطر منه الحزم انتهاز الفرصه وترك الونا فيما تخاف عليه الفوت والسطر الثاني الرياسه لا تتم الا بحسن السياسه والسطر الثالث لن يقتل الا با من ترك الابنا ولم يصب من لم يجب فكان ابو مسلم يقول علم جليل به تتم هذه الدوله ان لم ينزل القدر ما يحول بيننا وبين الحذر ولم يزل يستعمل هذا الكلام الى ان قدم العراق فاعياه القدر عن الاستعانه بالحذر فقال ولما نجح ابو مسلم حمل له ان بالحيره نصرانيا قد انتهت له ما يتا سنه وعنده علم من العلم الاول فوجه اليه فاتي به فلما ربط الشيخ الى ابي مسلم قال قد بلغت بالكفايه ولم تال في العنايه وقد بلغت النهايه اخوفت نفسك لمن سيسكت حتى وكان قد عاينت من سكت

شبكة الألوكة www.alukah.net

فبكا ابو مسلم فقال لا تبك فانك لن تؤت من حزم وثيق ولا من
راي خليق ولا من مدبر نافع ولا من سبب قاطع ولكن ما استحق
لاحد أمله الا اسرع في تقريب اجله قال فمتى تراه يكون قال اذا
تواطا الخليفتان على امر كان والمقدر في يدي من لا يسطل عمله ٥
التدبير وان رجعت الى احراسان سلمت وهيهات فاراد الرجوع
فكتب الله المقصود بالمصيبة ووجه الله من بحيثه فلولا ان الصبر يعمي اذا
نزل القدر لكان مهدد دلاله نبع موضع الحسان وتبعث على التيقظ
في الحذر والاحتيال في المهرب على ان لكل نفس عابه ولكل امرء
نهايه **وقيل لجالينوس** وهو حكيم الطب وفيلسوفه ٥
وقد نهكته علة لا تتعالج قال اذا كان الداء من السما بطل الدوا
واذا قدر الرب بطل حذر المربوب ونعم الدوى الاجل ويئس
الدوى الامل وقال بعض الغزاة فتحنا حصنا من بلاد الروم
فراينا فيه صورة اسد في حجر مكتوب عليه الحيله خير من الشده
والتاني خير من العجله والجهل في الحرب احزم من العقل ٥
والتفكر في العاقبه مادة الجزع وقال احمد بن حمل وجه ملك الروم
الى هرون الرسل بثلثه اسياف مع هدايا كثيره وعلى كل سيف
منها مكتوب ايها المقاتل احمل تغنم ولا تفكر في العاقبه فتهزم
والثاني اذا لم يصل ضربه سيفك وصلها ما لقا خوفك وعلى الثالث
منها مكتوب التاني فيما لا يخاف عليه الفوت خير من العجله الى
ادراك الامل **وقال الحسن** بن سهل قرات في كتاب
خاوندان حرد بلاف سطل مع بلاف السده مع الحيله والعجله
مع التاني والاسراف مع القصد وقال الحسن بن علي راينا بعدن
محرابا عليه مكتوب بالحميريه ايها الشديد احذر الحيله ايها العجول

خف المتاني

خف المتاني ايها المحارب تانس بالفكر في العاقبه ايها
الطالب موجود الا تقطع املك من بلوغه **وكتب قيصر**
الى كسرى احرى بارعى اشاسالم احد من يعرفها وانى لاخالها عندك
احرى ما عدو الشده وصديق الظفر ومدرك الامل ومفتاح
الفقر **فكتب اليه** الحيله عدو السده والصبر صديق الظفر
والتاني مدرك الامل والجور مفتاح الفقر وقال بعض الملوك
لحكيم وار اد سفرا اوقفني على اشياء من حكمتك اعمل بها في
سفري فقال له اجعل تانيك زمام عجلتك وحلمك رسول
شدتك وعفوك ملك قدرتك وانا ضامن لك قلوب رعيتك
ان لم تجرحهم بالشده عليهم واوتبطرهم بالاحسان اليهم
وقال الحسن بن علي قرات في كتاب خاوندان حرد اضعف
الحيله اربع من اقوى الشده واقل التاني احد من اكثر العجله ٥
والدوله رسول القضا المبرم واذا اسند الانسان برايه
عميت عليه المراشد **وكان اليحمان** ابو بزرجمهر خامل
الذكر وضيع الحال مقعد المنطق فلما اتت لبزرجمهر خمس عشر سنه
حضر مجلس الذكر وقد جلست الوزراء على كراسيها والمرازبة
في مجالسها وقف محيا الملك ثم قال الحمد لله المامول لنعمه المرهوب
نقمه الذي علا بالرفعه اليه المويد الملك بسعوده في الفلك ٥
حس رفيع شانه وعظم سلطانه وانار به البلاد واعاش به
العباد وقسم له في تدبيره وجوده التدبير فرعا رعيته بفضل
نعمته وحماها المثلات واوردها المعشبات وذادها عن الاكلين
والفها الرفق والليين ادعا ما من الله عليه وتثبيتا لما في يديه
واساله ان يبارك له فيما اتاه ويحرسه فيما استرعاه ويرفع قدره

في الحيله والسده والصبر الحور

١٢ حس عاد الحطاب

في السما وسر ذكره تحت الماحي لاسعاله بينهما مناوي ولا يجب
له فيهما مداني واستوهب له حياة لا تبغيض فيها وقدرة لا شاذ عنها
وملكا لا يوشك فسه وعافية تديم له البقا وتكثر له النما وغزا يؤمنه
من انقلاب رعيه او هجوم بليه فانه مؤتى الخير ودافع الشر فأمر
الكيل فحشي فمه بثمين الجوهر ولم تدفع حبة منه مع بذل
كلفه أن استوزره فقلد حبره وشره فكان اول داخل
واخر خارج وقال عمر بن عبد العزيز ما لله على العاقل
نعمه بعد الاسلام افضل من مباينته هذه السفله بالفهم والعقل
ولو لم يكن هكذا ما عرف الله الا الجهل الا ترى ان الله سارك وتعالى
خاطب اولى النهى وذوى الالباب وذوى البصائر وحث على العلمية
ان يحمد والله تعالى على مباينتها هذه السفله بالعقول والافهام
كما يحمدوه على جميع النعم وقيل لمروان بن محمد احرملوكي امية
ما الذى اضاركم الى هذا قال الاستبداد برائى لما كنت على كتب
نصر بن سيار ان امده بالرجال والاموال قلت في نفسي هذا يريد
الاستكثار من الاموال والحمد لله ظهر علم امن من فساد الدوله
قبله وهمها من ان تنتقض على خراسان فانتقضت دولته من
خراسان قال الواقدي قال الفضل بن سهل للمأمون
للمأمون في كور خراسان بالخلافه حاسبا هذا الملوك سرور المكانه
من الخلافه ووجه ملكا كانشان سبخا يقال له ذوبان وكتب يذكر
فيها انه ملك وجه بهديه ليس في الارض اسنى منها ولا افسح
ولا انبل ولا افخر فعجب المأمون وقال يا سهل سل الشيخ ما معه
فقال ما معي سي اكثر من علم قلب واي شئ علمك قال راى يقطع وتدبير
يقطع ودلاله تجمع فسر المأمون بذلك وامر بانزاله واكرامه

في الراى والتدبير قال سلام الملوك ملوك العلم

وكتمان امره فلما اجمع على التوجه الى العراق لقتال اخيه قال له اجمع
ما ترى في التوجه الى العراق قال راى وثيق وحزم مصيب وملك
قريب والستر ماض فاقض ما انت قاض قال له من توجه قال له
الفتى الاعور الطاهر الاطهر يسير ولا يعثر قوي مرهوب مقاتل غير
غير مغلوب قال وكم توجه معه من الجند قال اربعه الاف صوارم
الاسياف لا ينتقص في العدد ولا يحتاج الى المدد فسر المأمون ووجه
بطاهر بن الحسين قال وفي اى وقت يخرج قال مع طلوع الفجر يحمج لك
الامر ويصير الى النصر نصر سريع وقتل ذريع ويفرق لك الجمع والنصر
له لا عليه ثم يرجع الامر اليك واليه قال فظفر طاهر وكان النصر له
وقتل علي بن عيسى هامان وزير الامين واستولى على عسكره واحواله
وامر المأمون لدوبان بمائه الف درهم فلم يعلمها وقال ايها الملك
ان ملكي لم يوجهني اليك لاعصمك ما لك ولا لاحمل رزقي لنعمتك سخطا وسوف
اصل ما بقي بهذا المال ويزيد فعجل ما هو قال كتاب يوجد بالعراق
فيه مكارم الاخلاق وعلوم الافاق ومن كتب عظيم الغرس فيه
شفا النفس من صنوف الاداب مجالس في كتاب عند عاقل لبيب
ولا فطن اريب يوجد في خزائن ايوان كسرى بالمدائن فتقاس
ذراعان في وسط الايوان لا زياده ولا انتقصان فاخرج المدر
واقلع الحجر فاذا وصلت الى الساجه فاقلعها بحد الحاجه ولا تعرض
لغيرها فيلزمك غب ضيرها فارسل المأمون الى ايوان كسرى فحفر
وسطه فوجد واصد وقاصيرا من زجاج اسود عليه قفل
منه فحمل الى المأمون فقال لدوبان هذه بغيتك قال نعم ايها الملك
قال فخذها وانصرف فتكلم بلسانه ونفخ في القفل فانفتح فاخرج
منه خرقه حرير فنشرها فسقط منها اوراق فعدها مائه ورقه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولم يكن في الصندوق شيء غيرها فاخذ الاوراق وانصرف الى منزله
قال الفضل بن سهل فجئته فسالته فقال هذا كتاب حاولان جرجيس
بالف كليحور الملك الوشرواني وطلبت منه شيئا فدفع الي ورقات
منه وبرجمها الى الخضر بن علي فاخبرني المامون فقال احمل الي الورقات
فحملتها الله فقراها فقال هذا والله الكلام ما الانحن فيه من لين الستنا
في اشداقنا ولولان الحبل العهد حبل طرفه بيد الله وطرفه بايدينا
لاخذته منه

فضل من حكم بزرجمهر الفارسي

قال نصحني النصحا ووعظني الوعظا شفقه ونصيحة وتاديبا فلم
يعطني احد مثل سني ولا نصحني مثل فكري واستضات بضو الشمس
وضو النهار فلم استضي بشي اضوء من نور قلبي وكنت عبد الاحرار
والعبيد فلم املكني احد ولا قهرني غير هواي وعادائي الاعدا فلم
ار عدى الي من نفسي اذا جهلت واحتشمت لنفسي من الخلق كلهم
حذرا عليها وشفقة فوجدتها اشر الانفس لنفسها ورايت انها
لا تاسها الفساد الا من قبلها فرحمتني المضايق فلم يرحمني مثل خلق السوء
ووقعت من بعد البعد واطول الطول فلم اقع في شي اضر علي من لساني
ومشيت على الرمضى ووطيت على الجمر فلم ار نارا احر من غضبي اذا
تمكن مني وطلبني الطلاب فلم يدركني غير اساتي ه ونظرت ما الذ الفعل
ومن اين ياتي فوجدته من معصيه ربي سبحانه وتعالى والتمست الراحه
لنفسي فلم اجد شيا اروح لها من ترك ما يتعبها وركب الجاد ورايت
الاهوال فلم ار هولا مثل الوقوف على سلطان جاير ونوحشت في
البريه والجبال فلم ار اوحش من قرين السوء وعالجت السباع والضباع
والذياب وعاشرتها وعاشرتني وغلبتها فغلبني صاحب خلق
السوء واكلت الطيب وشربت المسكر وعانقت الحسان

فلم اجد شيا

تاملا لما
المطالع الوكلا
العملا الرحم
اعلا درجه في
الكمال ما احوجنا
الخطاب واغزره
الحلاه واطيبه

فلم اجد شيا الذ من العافيه والامن وتوسطت الشاطين والجبال والسباع
فلم احرع الامن الانسان السوء واكلت الصبر وشربت المر فلم ار شيا امر من الفقر
وشهدت الزحوف ولقيت الحتوف وباشرت السيوف وضرعت الاقران
فلم ار قرنا اعلى من المراة السوء وعالجت الحديد ونقلت الصخر فلم ار حملا اثقل
من الدين ونظرت فيما يذل العزيز ويكسر القوي ويضع الشريف فلم ار اذل
من ذوي فاقه وحاجه ورسفت بالشاب ورجمت بالحجاره فلم ار انفذ من
كلام السوء من فم مطالب بحق وعمرت السجن وشددت في الوثاق وضربت
بعد الحديد فلم ار بعد من مسلما هدمني الهم والغم والحزن واصطنعت
الاخوان وانتخبت الاقوام للعدة والشدة والنايبه فلم ار شا خيرا من
التكرم عندهم وطلبت الغنى من وجوهه فلم ار اغنى من القنوع وتصدقت
بالذخاير فلم ار صدقة انفع من رد ذي ضلالة الى هدا ورايت الذل
في الغربه والوحده فلم ار اذل من مقاساة جار السوء وشيدت
البنيان لاعز به واذكر فلم ار شرفا ارفع من اصطناع المعروف
ولبست الكسا الفاخره فلم ار مثل الصلاح وطلبت احسن الاشيا عند الناس
فلم ار شيا احسن من حسن الخلق وشربت بعطايا الملوك فلم ار شيا
احسن من الخلاص منهم

فضل من حكم ثعالب الشعب للملك بوقماص الهندي

ايها الوالي اتق عثرات الزمان
واخش تسلط الايام ولوم غلبه الدهر واعلم ان للاعمال حزازات
العواقب وللايام غدرات فكن على حذر وللاقدار بغتات فاستعد
لها والزمان منقلب ما حدد دولة ليتم الكره فخف سطوته سريع الغره
فلانا من دولته واعلم انه من لم يداو نفسه من سقام الايام في ايام صحته
مما ابعده من الشفا ومن اذل حواسه واستعبدها فيما يقدم من جبر لنفسه
بان فضله وظهر نبله ومن لم يضبط نفسه وهي واحده لم يضبط حواسه

وصف الحكم والنصايح

وهي حبس ومن لم يضبط حواسه مع قلتها وذلتها صعب عليه ضبط
الاعوان مع كثرتهم وخشونة جانبهم فكانت عامة الرعية في اقاصي
البلاد واضطراب المملكة احدر من الضبط فليبدأ الملك سلطانه على
نفسه فليس من عدٍ واحق ان يداوي بالعفو من نفسه ثم ليشرع
في قهر حواسه الخمس لان قهر الواحدة مشروط بقهر الخمس واحدا واحدا
مثال على النفس القوية الحذرة فكيف اذا اجتمع حس على نفس واحدة واعلم
ان لكل واحدة منها شرها ليست للاخرى من قهرها سلم من شرها
واما يهلك الحيوان بالشهوات الا ترى ان الفراش يكبه الشمع فيحتكّ
من جرها ويحبه ضيا النار فيدنو منها فتحرقه والطمع على نفاد قلبه
وشدة حذره ينقضّ للسماع الموبق الملهي فيمكن القانص من نفسه
وذباب الورد المنبع لاطيب الكلّ الا رائح يطلب ما يفطر من انف الفيل
لطيب رائحته فانه في طيب رائحة المسك فلهذه طيب الشم عن الاحتراس
من تحريك الفيل اذنه فيتوصل الى اصل اذنه فتقع عليه ضربة الاذن فتقتله
والسمك في البحر تحمله لذة الطعم ان يبتلعه فتحصل السنارة في جوفه
فيكون منه حتفه قال وخصال محروفة قتلت بالافراط صنفا ملوكا معروفين
فالصدمات فيه قايدة الملك والافراط في القاد مات فيه فرس الملك
والسكرمات فيه حارق الملك وشدة الحرص مات فيه مهدي والغضب
مات فيه ملوبحي والطمع وابل والفرح فاطاب والانفة تويس والتواني
دمون نصي واخاق بحصال اتلفت ملوكا ان يجتنبها الملوك فالرعية
تستظلي الى الملك العادل استظلال اهل الجدب الى الغيث ويعيشون
بتعطفه عليهم كما تعاش النبت ما يناله من القطر بل الرعية بالملك
العادل اعم نفعا منها بالغيث لان منفعة الغيث وقتا معلوما
وعدل الملك على الدوام لا يتعين له وقت ويحسن بالملك ان يشبه

تصاريف

تصاريف تدبيره بطباع ما فيه اشيا منها الغيث والشمس والقمر
والريح والنار والارض والماء والموت اما شبه الغيث فتواتره
في اربعة اشهر من السنة ومنفعته لجميع السنة كذلك ينبغي للملك ان يعطي
عبيده واعوانه في اربعة اشهر من السنة فيجعلهم رفيقهم ووضيعهم
في الحق الذي بينهم جميعا بمنزلة كما يسوي المطر من كل مشرفة وهابط
مستفل ويعم كلا من مايه على قدر حاجته ثم يستحيي الملك في الثمانية
الاشهر حقوقه من علاتهم وجبايتهم وخراجهم كما تحي الشمس بحرها
وحده فعلها انما العش في اربعة اشهر الامطار واما شبهه بالريح
فان الريح لطيفة المدخل فتتوصل بواطن الابدان فينبغي للملك ان يكون له حواس
سوى على ولوج الناس بحواسه وعيونه الا يحجبون عنه سيء حتى يأمرون
في مؤنتهم واسواقهم وكما ان الغمر اذا استكمل تمامه فاض واعيد
بوره على الخلق وسوى الناس بصوبه وينبغي ان يكون بهجة الملك وزينته
واستراحته في مجلسه وانباسه رعيته ببشره فلا يخص سريعا دون
وضيع بعدله وكالارض في تمكن السر والاحتمال والصبر والانابة
وكالنار على اهل الدعارة والفساد وكالموت وعاقبته في الثواب
والعقاب يكون ثواله لا يقصر عن اهله حتى لا يتجاوز وكالماء في
لينه وقلعه المشخ وهدمه البيوت واعلم انه قل يتكنف
السلطان من شرار الناس والاعوان على الحاجة اليهم من يستبشع
كالحبار تكشف الصندل فصلها بطيب رائحته في برده ويبسه
ويسمع الصندل بها اذ لا يعرف منه من بريقطعه ولكن فتكه مع
لطفه كسد ليلا كما عليك فان العمر بستان بصوبه وتطهر به
كل السمس يسطل منها وتستكل لحرها وقال العرب في مثل هذا
لا تكن حلوا فتوكل ولا مرا فتلفظ اجعل كل طبعة من اعد ايك

اشباههم من اعوانك يسوسونهم وانتم كالما في الاذان لاحيله
في اخراجه او فق من الما الذي هو من جنسه واذا عاديت رجلا فاستفق
من دونه احدا فعسى تنتفع برفان السيف القاتل من جنس الدرع الواقي
ولا تطمعن في الكذوب والمطبوع على السوء ان يعطفهما الاحسان فانهما
كالعود كلما سمن بالطعام الحلاوه والدسم ازداد وجهه قبحا
فلا يرد الواحد كيد الجمع واذا كان عاقلا يرد حر الشمس وشعاعها
اذا كان واقيا غايرا رى الناس ان يقتل بسهمه واحدا لكن رميه
عاقل فطن تقتل الجنن بنفسه واسره فالملك الشريف العاقل لا ينفق
فيه القبيح قبح اهل البغي فمن انقطع اليه ولزمه كالجوهر المضيء
بنوره لا يطغيه عاصف الرياح من كان قائلا لما يورد عليه تعلله
الى كل قول يسمعه كان كالسراج لمثل به كل ريح لينه ثم لا يلبث ان
عصف الريح فاطفاته فدبر الملك الحازم لنفسه وسلطانه كتعاهد
صاحب البستان لحرثه فاحمل عبدانه وسوسن بحره محيطه على ثمره
وزرعه ليتقيه من الشر والفساد كما ينتخب الملك اهل الشكيمة والبساله
فيجعلهم في ماضيه وحدوده ورد الملكة وليكن الملك احذرهما كان
من امن ماكان

قال الشاعر

أأمنتم صرف الزمان فنمتم ... رب خوف ممكن في امان

فهذا سناق الملك انامت المراه على فراشه رجلا فلما رام فراشه
وثب عليه فقتله سراج الملك فقتله اراه بخلخال مستهم دورق
الملك قتلته اراه بمديه خبتها في عفاصها واعلم ان العدو قبل
علم منك مواضع الحذر وحالات الامن واما يرصدك في حالات
الامن والمواضع التي تظن ان العدو لا يمكن فيها فخذ حذرك منها

فصل قال غيره لا ينبغي للملك ان يكون له ايام معلومه

يظهر فيها فان ذلك مذموم وحالات مذمومة منها انه قد يكون
ذلك اليوم شغل مهم او يعرض الكسل او لذة مغتنمه فيلزم الخروج
على كره ومنها انه اذا تخلف عن الظهور في ذلك اليوم لامر ما تطاولت
اعناق الرعية وكثر كلامها وقالوا مرض او مات او اصابته
آفة فيكتسب العدو جرأة وشرورا ويكسب الصديق حزنا
وجبانة ومنها انه قد يكون واعد عدوه ليوم يلتقيان فيه
ولا ينبغي للملك ان يكون كثير التصرف عند فساد الزمان وخبث
الرعية وعن هذا قالت الحكما اذا كان الجمل كثير القفر كان قصير
الذنب **فصل ومن حكم** اكتم سر صديقك من ضيقي من فسدت بطانته
كان كمن غص بالما افضل من السوال ركوب الاهوال من حسد الناس
يد أبيض نفسه العديم من احتاج الى اليتيم من لم يعتبر فعل حمر
ما كل عثرة تقال ولا كل فرصة تنال ولا وفا لمن ليس له حيا قبل
شهم السلاح في بعض المزاح من وفا بالعهد فاز ما لجد الموت
يدنوا والمرء يلهوا طول الغضب يورث الوصب رب عتق
اسر من رق من اصطنع قوما احتاج اليهم يوما الكذب يهتك
والحلف يمقت من لم يكف اذاه لقي ما اساه الحر يتقاضى كل نفسه
واللئيم يستحسن بسوءه وحبه وليس بانسان من ليس له
اخوان انت مرآة نفسك اذا صحبت من هو دونك عليك بالمحامله
لمن لا بد لك منه مواصلة في الاسفار بين والاختبار افسد كل
الجمع حسب من ليس له ادب افضل العقل صيانه العرض
ما لمالك ليس من حادث الحمال بدى معقول ليس للحاسد صل الرجل
من حالس الجهال فليستعد لقيل وقال ما جلا عنك العار مثل البيان
لم ينج من الموت غير الاله ولا فقر لا قلا له اذا ارجت طرح الحرص

فسنه الهوان كثره العلل افه البخل كثر النعمه لوم صحبه الاحمق شوم
ان من الكرم لين الشيم اياك والخديعه فانها خلق لئيم احض احاك النصيحه
حسنه كانت او قبيحه رب شاب قد هاجه عتاب الصديق افه المقت
سبب الحرمان لبس كل طالب يصيب ولا كل غايب يؤب ان من الفساد
اضاعة الزاد من حلم ساد ومن تفهم ازداد لا ترغب فيمن يزهد فيك
رب بعد اقرب من قريب المزاح يورث الضغاين سل عن الرفيق قبل
الطريق وعن الجار قبل الدار عتك خير من سمين غيرك من اجل السير
ادرك المقيل استر عوره اخيك بما يعلم فيك لا تكثر المزاح فتذهب
هيبتك ولا من الضحك فيستخف بك من اكثر من شيء عرف به كفى بالحلم ناصرا
المنه تهدم الصنيعه نعم السي الهديه بين يدي ذي الحاجه رب ناصح
غير الناصح ورب غاش المستنصح الكلام فما ينفعك خير من السكوت
والسكوت عما يضرك خير من الكلام لا يغرنك من جاهل قراته ولا جوار
ولا الف فان اقرب ما يكون من النار اقرب ما يكون منها ارفض الدناه
تلزمك المهابه ودع مجالسه اهل الريب على كل حال فانك ان تسلم
دينك لم تسلم من شوا لمقال الكرم شكر البلا واللوم شكر النعمه اكرم
الصنايع سلامه الصدر لن تسلم من الناس حتى يسلموا منك من عدم
الايمان لم تزده الروايه فقها الحزن مفسدة للعقل ومقطعة
للحيله كثره النوم اماته القلب شده الحذر تدل على ضعف اليقين
محادثه الحمقا والسفها تورث سوء الخلق الدليل على الحمق اعجاب
المرء بنفسه من لا يستمع الحديث فادفع عنه مؤنته من حدث
من لا يفقه كمن قد هم ما يدع لاهل القبور من وطئ عليك الحديث فلا
تحدثه فليس له صاحب اذى من عرف بالصدق جاز كذبه ومن
عرف بالكذب لم يقبل صدقه من وصل من يخسر قوى عدوه

فصيفقر

وقصر في نفسه اغتفر له صديق من غضب من غير شيء رضى من لا
شيء من غضب على من لا يقدر عليه طال حزنه الرجل عند هواه لو لا
جهل الجاهل ما عرف عقل العاقل من خاف ربه كف ظلمه كسل
الفقير هلاكه شح الغني فضيحته من لم يورع من كلامه اظهر فجوره
كل سبي لا توافق الاحمق فاعلم انه صواب اذا غلبتك امر اكل على
الامر مجاهدها انها عدو كل ومن لم يعرف الخبر من الشر والحمقه بالبهايم
من طلب ما عند المحال مات جوعا محاوره الرجل الحواد كمحاوره النهر
لا يخاف العطش وجار البخيل في المفاره هالك اذا لم تنتفع
بمضاد فر الاحيا فات اهل القبور من عاد من موه ابغضه من خفته
الرزق مقسوم والحرص محروم من كثر كلامه على الناس غشي بطنه ٥
وابغضه اصحابه العاقل زين ومنفعه والجهل شين ومضره الجاهل يستطيع
الشر والعالم يمنع نفسه من الشر من لم يرتح الشا فليس له نصيب في
المروه اذا كان لك جار او صديق لا ينتفع به فصور مثله في الحايط
فانه زين للحايط واخف للمؤنه العاقل يرغب في الادب والجاهل
يهرب منه العاقل اذا فاته الادب لزم الصمت لا يستطيع من يكذب
العاقل من يتهم رايه في نفسه والجاهل يقيم على جهله من لم يملك عقله
لم يملك نفسه من اظهر محاسنه وجد فن مساويه كمل عقله من غلب
هواه عقله افضح من استشار عدوه في صديقه امره بقطيعته
مصادقه الكرام عصمه ومصادقه اللئام ندامه لا تدخل على صديقك
البهمه فيرجع لك من النصيحه اذا انقطع رجاؤك من صديقك فالحقه
بعدوك من طلب مرضات الاخوان بعرضي فالصادق اهل القبور
العاقل ليس في مصادقته مخادعه راس مال الاحمق الخديعه وفايدته
الغضب راس مال الحليم الصمت وفايده الحلم اذا جهل عليك الاحمق

والسوله لباس الرفق واللطف صديق كل امرئ عمله وعدو كل امرئ جهله
من ابرز نفسه عاقلا ابرزه الناس جاهلا من مزح تكدف الشاطر للناس
رقاعه السكوت عن الاحمق جوابه السكوت برد الاحمق والكلام
يشينه من استطال عليك بلسنه وكل بفضله ولا اكبر الله للناس مثله
الحواد محبب والبخيل مبغض اذا عاملت للبخيل مؤنه اذى كل الحرمان
والعداوه البخيل بمنع ماعنده ويبخل على الحواد بجوده من طلب من البخيل
حاجه فهو سوء منه من بذل للبخيل ضلته وضع عنه مؤنته دامت له
مودته صفة البخيل من من التحمه عبدة الكريم نقد وعد اليتيم
تسويف الكريم يواسي اخوانه في دولته واليتيم تقطعهم لا تخضع لليتيم
فانه لا يعطيك شيئا اما الصديق الذي بذل ماله لك عند الحاجه ونفسه
عند البليه ويحفظك عند المغيب ويبخل عند الرجا اذا صادقت
الوزير فلا تخش الامير من لم يصحك في الصداقه فعاجده ومن عسل في العداوه
فلا تأمنه من كان عبده سوء لم يكن له اصدقا من صادق الاخوان بالمكر
كافوه بالغدر من لم يواسي الاخوان في دولته حل عند نكبته
اياك ان تتعدى في مودته من بخسك فانه لا يصل اخاك من
حسدك على عملك لم يسمح حين يشك الحاسد يفرح بزلتك ويعيب
صوابك اذا رابت من بخسك وشرك ان تسلم منه فهم على امورك
من صبر على مودة الكاذب فهو مثل كل شي شي ومودة الكاذب
لا شي من بذل اكل بجهله فكافه بحلمك نعمه اول المروه طلاقة الوجه
والثانيه التودد والثالثه النصيحه الفاجر لا يبالي ما قال
والورع بنفسه كلامه من شغل مشغولا فعلا ظهر ثقله
من صبر على شغل سوء فعل طرا لي سجنه عينه من لم يعلب
الحزن بالصبر طال غمه من استطال على الناس بغير سلطان

فليصبر

فليصبر على الذل والهوان لا يحقر الفقر الزري ولا يرغب في
الغنى الدني من تشبه بالسراة وغلبت عليه البناة فلا تكرمه من ابغضته
انكرته ومن اعتبته اعطفته من تعرض لصاحب الدوله انقلب
بهزليه من ضايع ماله لم يحتشم من طلب حاجة من صاحب الكتاب
مولوه ومن عاداهم انكروه ومن شمخ عليك بانفه وطمح ببصره ولم
يدخل عليك فضيله فليمض عليك سبيله السفيه يعطع مودة لم تزل
ويكسع عبد اعوه لم تكن حمل المروه ثقيل من سالم الناس غنم خذلان
الجار لؤم وحال البلا قليل احفظ اخوانك يذل اعدائك ما اجمل
الصبر على ما بد لا كه منه المحروم من طال تشبه وكان لغيره نشبه
لا قوي اقوى من قوى على نفسه ولا عاجز اعجز من عجز عنها الخير في
اهله غريب والشر من اهله قريب ما اضعف قوه من يغالب
من لا يغلب والله الموفق للصواب

الباب الرابع والستون مشتمل على حكم مشوره واحاديث

مشوره اعلم ايها المريد ان الله تعالى لم يخص اولياءه
واصفياءه باعدائه ويضطر اولياءه واحبائه الى اعدائه رفعه لهم
وتقريبا لانبيائه وتمحيصا لهفوات اوليائه وذخرا لهم عنده
وزلفى لديه تعظيما لاقدارهم وتشريفا لمنازلهم وترفيعا لدرجاتهم
قال الله تعالى تعزيه لنبيه عليه الصلاه والسلام لعظيم ما كان
بلقاه من سطوه اعدائه وكذلك جعلنا لكل نبي عدو شياطين
الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال
سبحانه وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك
هاديا ونصيرا يا محمد لا تستوحش منا ولا منهم في سيرتنا فهذه
سيرتنا فيمن نحبه ويحبنا فالبلا على وجهين احدهما كفارة لذنب

والاخر رفع درجه وتوفير اجر ولذلك كان الانبيا اشد بلاء ثم الصالحون
ثم الامثل فالامثل فالبلا يلان بلا رحمه لتضعيف درجه وتمحيص سيبه
وبلوغ فضيله وعلو منزله وبلا عقوبه لانتهاك حرمه واقتراف معصيه
ولن تخلو المكاره ان تكون لحادث رحمه فلا رغبه عنها انعم الله به
منها او تنبيه عند اضاعه فلا غنى عن زاجر عنها وواعظ تنكبها
ولاى ذلك كان تحولها عظيم المنه وجبت لله به النعمه وكان جعفر
ابن محمد اذا وقع في شي يكرهه قال اللهم اجعله ادبا ولا تجعله غضبا
وفي الحديث لو كان المومن في راس جبل لقيض الله منافقا يوذيه
يا من ضاق صدره وجرح قلبه وساء خلقه من عبد اقلقه وحاسد
حسبه فطب نفسا وقر عينا وانعم عينا بشها ده الرسول صلى
الله عليه واله وسلم لكل بالامان وعدو كل بالنفاق فخ فخ لكل ان
عقلتها اما لك في الانبيا اسوه اما لك في الصالحين قدوه فاولم
تلق الله تعالى من الحسنات الا ما اقترفنا للقينا الله تعالى فقرا
من الحسنات ثقلا من السيات قال الشاعر

• قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعم
وقال بعض الحكما الذي راسا مما نحب فما نكره اكثر مما رايناه مما نحب فما نحب وقال علي كرم الله وجهه ما اهمني ذنب امهلت بعده حتى اصلي ركعتين التجون قبورا لاحيا وشماته الاعدا وتجربه الاصدقا اسعد الناس من كان لعصاله مساعدا وكان لمساعديه اهلا غلب على الكريم من بدر الله الشماته لوم عوامر الناس اعد الخواصهم فجي القدر يسبوا الحذر من سخوم من سي حاق بر ومن عيز من شي يلي به الناس نصب المصايب من اكرة الرجال يلقح لا البابها اقل ما في طلب الحبله الخروج من الاستكانه جاني العقوبه على نفسه اعظم جرما عليها

من المعاقب لها

من المعاقب لها وراه نعمه منفعه بليه عظيمه النعمه متعه كتاكل اديا التفكل
ماكرهته من غيرك الحميه سوء ثوب الجهل الاناه دواء السفه حال لعله لم
تعجب ذلا العاده كمن لا يومن اردحام الكلام مصله للصواب
علو القرى قبل سوء الظن والحاق الشبه اعجب ما في هذا الانسان
قلبه وله مواد من الحكمه واضداد من خلافها فان سمح له الرجا
اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه الياس قتله
الاسف وان اعرض له الغضب استبد به الغيظ وان استعبد الرضى
سبي التحفظ وان ناله الخوف سعله الحذر وان اتسع له الامل استلبته
الغره وان حدثت له النعمه احل به العزه وان افتخر تضيعه تضعضع
الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى وان عضته فاقه شغله البلا وان
اجهده الجوع قعد به الضعف وان افرط الشبع كظته البطنه فكل تقصير
به مضر وكل افراط له مفسد افضل القول ما دلهه امن وردت في مقدم
خوف اسد الناس غما الذي يراغير في الموضع الذي هو به اولى
ما اخذ الله لاحد طاقه الا رفع عنه طاعه من العجب الا ترضى عن
ابتغار رضاك واعجب من ذلك ان تسخط عليه زير الاسد يشبه
صولته علامه العلم التعلم الاعراض عند المباهه لا تعاروا حتى
تزدروا لا تفخروا حتى تفعلوا لا ما نواحي تظلموا اوجد الشفعا
من له براه السماحه من لزم الصحه والسلامه لزمته الغبطه قصص
الاولين مواعظ للاخرين البحث يورث الحوكا يوري الناد القدح
ليس مع الحسد سرور ولا مع الحرص راحه ولا مع السخط غنى
قال جعفر الصادق عجبا لمن ابتلي بارج كيف يغفل عن اربح
لمن ابتلي بالضر كيف يذهب عنه ان يقول رب اني مسني الضر وانت
ارحم الراحمين والله تعالى يقول فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر

وعجب لمن ابتلي بالغم كيف يذهب عنه ان يقول لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين والله تعالى يقول فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك
ننجي المؤمنين وعجبت لمن خاف ان يقول حسبي الله ونعم الوكيل والله
تعالى يقول فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وعجبت
لمن مكر به كيف يذهب عنه ان يقول وافوض امري الى الله ان الله بصير
بالعباد والله تعالى يقول فوقاه الله سيئات ما مكروا وعجبت لمن
انعم الله عليه بنعمة فخاف زوالها ان يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله
والله تعالى يقول ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله
كل امنة تحق سبحانه ممن صد وقله والنجاة اليه
ولم نتوكل في مهمة الا على اليمين مالئه او منبرمه الذ الموارد منجاه
من متلفه او قدوم غايب جات باليأس منه الركايب وانشر المصادر
ظفر على قنوط الطبيعه مخالفه للمروه فاصبر لحق وجب عليك وان
خالف هواك بها المجلس الشريف الرحل النافع للنفس راحة وروح
الحمل النافع الرحل المدبر حبها الياقوت واللولو في تيجان الملوك
ما النور الهدى وما اظلم العمى ما اكرم التقوى ما اخزع الهوى
ما أنجب المنى ما اسرع البلا ما اجهل الصبا الجود ان يهضم الروح
حظ الجسد والاسراف ان يهضم الجسد حظ الروح والتعقل
والعدل ان تعطي كل واحد منهما حظه والشح ان يكف عنهما
حظوظهما عدو خاف الله فيما يكره خير من صديق لا تخافه فيما
يحب من العجب ان يطلب في صحة كل علم ما يقنعنا ونكل العلم الى
الله تعالى من غير بحث عن صحته لا ترعك الباطل مما تومى به ولكن
احذر ان يصدع عليك بالحق فيشهل عليك وجهك وعيناك من بطل رشاه
يكثر منحه الراغب فقير بقدر رغبه الحق يعطى ويمنع تجاوز

عن ذنوب

عن ذنوب الناس لتحتج عليهم واجتنب الذنوب لتقل حجتهم عليك
الفراغ الفاضل على الحمام مفسده الحميه احدى العلتين الفرق بيني الحمه
جاني الخلبه في كلامك وسوء سمتهم وبين السفله في احكامك موت في
عز خير من حياة في ذل الاكفان من كل بسط متباغون ما ضاع امرء عرف
قدر نفسه الزعه الهمه كون بعد العمل لن يفارق الحر صاحبه حتى يفارقه
خير الناس من تواضع عن رفعه وعفى عن قدره الحاسد يظهر الود في كلامه
ويبغضك في احكامه فاسمه الصديق ومعناه العدو الرباينسب
العلانيه والحب يفسد عمل السريره اذا كثرت القدره قلة الشهوه
من عرف قدره كفاه نفسه كفى بالظفر شفيعا للمذنب الى الحليم لسان
الجاهل دليل حتفه لا ظفر مع بغي ولا صحة مع نهم ولا ثناء مع كبر
ولا صداقة مع غضب من لم يعرف قدره فاكفف نفسك احق ما رد ما
خالف شهادة العقل وطح ظهري وافسد الدين رجلان جاهل
ناسك وعالم فاجر هذا يدعو الناس الى جهله بنسكه وهذا ينفر
الناس عن علمه بفسقه لسان الجاهل دليل على حتفه من قوي هواه
ضعف حزمه من ظهر غيظه ضعف كيده كفى بالظالم طارد النعمه
وداعيا للنقمه من قبل صلتك باعك مروته الهديه تفقا عين
الحكيم عفو الراي خير من استكراه الفكر ما استنبط الصواب
بمثل المشاوره ولا حصنت النعم بمثل المواساه من لم يومن بالقدر
فقد كفر ومن جهل الله فقد فجر ما اكتسبت البغضا مثل الكبر
من استغنى بالله افتقر الناس اليه البصر يحلاك عن الصواب
الافراط يخمك في الخطا ثلاث خصال ما اجتمعن الا في كريم حسن
المحضر واحتمال الزله وقلة الملامه كفى مخبرا عما مضى ما بقي وكفى
عبرا لذوي الالباب ما جربوا التهاون بالمطلوب اول اسباب

حرمانه الشبهه ظلمة لن يصيب صواب القول حتى يضيع صواب العمل
خير الامور ما سر عاجله وحسنت عاقبته لا شرف مع سوء ادب
ولا بر مع شح ولا اجتناب محرم مع حرص ولا عجب مع زهو
باجاله الفكر يستخرج الراي المصيب وحسن التأني تدرك المطالب
وبالتضعه يكثر المتواصلون الفاحشة عار الاهل يلي وعقوبه
غب الشماته تعقب الندامه من سخر بالناس قال الله تعالى ان تسخروا
منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون واذا فقد المتفضلون
هلك المتجاوزون رب صبابة غرست من لحظة وحرب حميت من لفظة ماشاهد
على عاتب بادل من طرف على قلب شر المال مالا ينفق منه افضل المال ما صين
به العرض وبالافضال تشرف الاقدار الذي يكون سببا لفساد نفسه
اذم ممن يفسد عبده او دهره لا تعدن وديعه مثلا الشهوه رق
الحرص كلب يحرس الانسان اللسان وعن الموده الجبان لا شرف
اعلا من الاسلام ولا كرم اعلى من التقوى ولا شفيع اغنى من التوبه
اولى الناس بالامن من حافظ عليه الحياء موضوع لمن اراده وموقوف
لمن عمل به الرعيه مفتاح الطلب ومطيه الحسنه الحرص داع الى الحرمان
التنقل بالحسنه سعي السيئه المكافاه بالسيئه دخول فيها البغي سابق
الى الخيبه اصلاح الرعيه ابعد من كثره الجنود حول المدموم ثابت
وحول الموجوع المعونه من الجهل والجفا اظهار الفرح عند المحزون
كحمد على الفرح وبشكر للمكتئب من ظل السلامه تدب افاعي الافات
اعظم الناس قدرا من لم يجعل الدنيا لنفسه قدرا ما احدث محدث
بدعه الا ترك لها سنه عزائم الامور خيارها ومحدثاتها شرارها
الملك يكسب من انفاقه والعامه ينفقون من كسبهم من افنى عمره في جمع
المال خوف العدم فقد اسلم نفسه للعدم قال الشاعر

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافه فقر فالذي صنع الفقر
من لم يعد على جمع الفضايل فليكن فضائله ترك الرذايل ان لم تكن ملكا
تصلح فلا تكن خبيثا يتفسد استصلاح بعض العبد وخير من اهلاكه
من سعاده المرء ان يطول عمره ويراني عدوه ما يسره خير الكتب ما
اذا اعاد قاربه النظر زاد حسنه او وقف على ضده ابعد الاعمال
من تتبعت مروته وقلت معذرته استحي من الله يعذر من قبلك وعقلك
واطعه يعذر حاجتك اليه وخفه يعذر قدرته عليك واعصه يعذر
صبرك على النار واعمل للدنيا بعذر مقامك فيها واعمل للاخره بعذر
بقايك فيها الملك ينعم ليكسب والعامه تكسب لتنفق الطاعه بعذر
الفاقه تخشى زوال النعم اذا زال معها التجمل اولى الامور بك
اوجبها عليك الدنيا العافيه والشباب الصحه والسرور الامن
اذا اقبل الامر شبهه واذا ادبر صرح اذا عدل السلطان
ملك قلوب الرعيه واذا جار لم يملك منهم سوا الرياء والتصنع
الصدقه من سعة وابدا بمن تعول اذا ضرت النوافل بالفرايض تركت
النوافل وقلت الفرايض قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر
مروته وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته من اطاع
الواشي ضيع الصديق من جعل لنفسه حظا من حسن الظن زاح عن قلبه
شر ما لك ما لزمك اثم مكسبه وحرمت منعه انفاقه رب مغبوط بليله
قامت بواكيه في اخرها لا ترجوا خير من لا يرجوا خيرك ولا تأمن جانب
من لا يامن جانبك تارك الطلب ضجرا ارحى للفقود من تاركه جور
ثمرات الشهوات المخازي الخصومه تمرض القلب اعم الاشيا نفعا
قبل الاشاره امر استكفى الكفايه كفى الاعدا خير مالك ما اغناك وحير
منه ما وقاك صولة الكريم صيلم ذنب اسد خير من راس كلب

من استبد برايه خفت وطأته على اعدايه المناكل من دنياك ما اصلحت به
مثواك من امن الزمان خانه ومن تعزز عليه اهانه كما تحب ان تكون
المرأة اضوا من الناظر فيها فكذلك تجب ان يكون المؤدب افضل ممن
يؤدب من ترك العمل بما ينبغي عمل ما لا ينبغي ليس في الشر اسوه
ولا في الخطا قدوه لن تكن لله ناصحا حتى تحب عدوك اذا اطاع الله فيه
في عبد وانك على عبد وانه وسرع عما عاداك عليه وتبغض وليك اذا
عصى الله في موالاته وتنزع عما والاك عليه لا تكن على الاساه اقوى منك
على الاحسان الشقي من جمع لغيره وضن على نفسه بخيره شر اخلاق
الكريم ان منع خير وخير اخلاق اللئيم ان يكف شره من كانت الاخره
راس ماله كانت الدنيا ربحه ومن كانت الدنيا راس ماله كانت الاخره خسارته
افضل العلم وقوف الرجل عند علمه افضل المال ما قضيت به الحقوق
رجا العامة امنيه على ضلاله ورجا الخاصة يقين على ثقة القليل
من الملك كالكثير من غيره عظا الملك زينه وسواله شرف اذا كذب
السفير بطل التدبير اخبث الازمنه زمان لا يتميز فيه الصواب
من الخطا لا تعطوا في الفضول ما خفتم العجز عن الحقوق الآذان
اسماع تؤدي والقلوب قوابل تعي من احب ان يبقى داهيا
لم يظهر هاه لا دليل اهدى من التوفيق من عرض نفسه للتهم
فلا يلومن من اساء به الظن الحفظ قيد العلم الدراسة اذكا
للفهم المقايسه احيا للفطن استديم النعمه بالشكر والقدره
بالعفو والطاعه بالتالف والنصر بالتواصل لله والرحمه
للخلق استقلال الكثير تعرض للتحسير ثلاثه اشياء تدل على
عقول اربابها الكتاب يدل على عقل كاتبه والرسول يدل على
عقل مرسله والهديه على عقل مهديها لم يحكم على العقول حاكم

كالخبر

ما احرص واكثر
لسه قاصر لم

١٧٦

كالعجب ولم يحكمها محكم كالتجربه من عاب سفلة فقد رفعه ومن عاب
سيدا فقد وضع نفسه احق الناس ان يومن على نفسه ودنياه اهل
اهل الاخره صح من صحت سرايره وسقم من سقمت ظواهره بالكلام
يعرف فضل العقل كما بالرسول يعرف قدر المرسل ملاك امركم الدين
وعصمتكم التقوى وزينتكم الادب وحصون اعراضكم الحلم اذا
اعطيت ما ليس لك فارضها اعطيت كلما ازداد الحر كثرة كان الخارج منه
اعظم حسه وبقدر السمو في الرفعه تكون وجبه الوقعه الايقاع على الثقل
اشد من العمل من التوقي ترك الافراط في التوقي تورث الحرمه والذمام
سنه في المروه كما ان وراءه التزكه فريضة في الديانه لا تمدحن امرأ
باكثر من قدره فتكون مهينا لنفسك كذبا على غيرك لا تفرح بسقطه
غيرك فانك لا تدري متى يجد ثها الزمان بك من الخطا الكلام في الامر
الجسيم من غير مشاوره اكثر الناس مخادع لنفسه في امر جسيم عند
الحميه وفي امر مروته عند الشهوه وفي امر دينه عند الشهوه ٥
المصايب تغتال العاقل المدبر ارجى من لاحق المقبل اشرف الصنايع
ما لم يكن مكافاه لماض او رجا لباقٍ ارض النظير ثم كلفه انس الملهي
ثم اسمح منه ما لم تكن غوايه ولا هدايه الا واليها سابق وعنها
ناكص احسانك الى الحر يرضه على المكافاه واحسانك الى الخسيس
يبعثه على معاودة المساله ليس لمتحن الاديب بان يكون فاعلا للخير
انما يمتحن ليكون تاركا للشر من صنع خيرا فاضعفه له والا
فلا تجزان تكون مثله الاشرار يتبعون مساوي الناس ويغفلون
عن محاسنهم كما يتتبع الذباب المواضع النغله من الجسد ويدع
الصحيحه الطرف فطنة مارجتها عباره مع حذر وتوق فاذا خلت
فطنة من التوقي فصاحبها لا يستمتع به اهل المروه واذا خلت

قالوا

الفطنه من العباره وقادتها ملاحه فصاحبها طيب الطرف فان
كانت فطنة معها بعض الارسال للالفاظ التي يرتفع عنها اهل
الجلاله من المخلصين في باطن الدنيا والمتوسمين في ظاهر الحال

وسمعت القاضي ابا القاسم الجرجاني

بالبصره
يقول اول من تكلم بهذه الكلمه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك
انه اتي بشارب فقال له اسرقت قال لا فقال عمر اكل الطريف جهد
البلا الاقلال والعيال ينبغي للعاقل ان يتطامن للجاهل بعذرها فرفعه
الله عليه العقل افقر الى الحكمه والادب من الجسد الى الطعام والشراب
اعظم الناس غما من زالت نعمته وبقيت شهوته وضاقت مقدرته
قلة العيال احد اليسارين معالجة الموجود خير من انتظار المفقود
منع من عدم الحيا عند الفضيحه والصبر عند النصيحه سهلت عليه
المعاصي كلها العالم مثل السراج من مرّ به اقتبس منه من تقدم
بحسن النيه نصره التوفيق ولن تكون لله ناصحا حتى تحب ان
يكون له غيرك مطيعا من اذا الناس بلا سلطان كان مصيره الى الهوان
ما ادخل بالبس فيك مخاطب لغيرك فجوابه وثوابه ساقطان عنك
المكر والخديعه في النار الاحداث تاتي مامنه يؤتى الحذر الماكول
للبدن والموهوب للمعاد والمحفوظ للعدو من غضب على من لا يعد
على عتبه عذب نفسه واشتد غيظه اطلب ما يغنيك ودع ما لا
يغنيك فان في ترك ما لا يغنيك درك ما يغنيك من انكا الاشيا
لعدوك ان تريه انك لا تعاديه كل ات قريب الاستغنى من الاشيا
خير من الاستغنى بها من حبر حير ان تسمح بالمطل لاخي مما يزول
ولا غنى فما لا يبقى سر العيوب ماكان مضمنا يعيوب شر الذنوب
ماكان عليه الذنوب وابلغ الرسل الكتب حاول الامور بالتصنعه

وانا زعيم

وانا زعيم لك بالظفر من اراد جمالا لا تهدمه الايام فليصحب المروه
والصيانه فمها خروة الشرف رب مرله ما بعده من سبق الله كان
له صفوته من شرط المروه التغاس للضعيف المروه ترك الدنيه
بكاد استقصى القوى على الضعيف ان يكون ظلما ويكاد استيفا الغنى
ان يكون جورا القران طاهره انيق وباطنه عميق اوله حكم واخره
على المحادثه على الطعام تزيد في الشهوه وتذهب بالحشمه وترمل الانقباض
لن تنال ما تحب حتى تصبر على ما تكره ولن تنجوا مما تكره حتى تصبر على كثير
مما تحب ذهاب البصر خير من كثير من النظر لا تعد العزم عزما الا اذا
ساعده عزم مع الراي الاول الوهم النظر بعد النظر تحقق لما قبلها
وبدر لما بعدها لمس مدح الرجل ما فيه تزكيه انعم الناس من كفي امر دنياه
ولم يهمه الا امر دينه الغريب من فقد اخوانه ونظراه وان كان في
وطنه الغريب من لا صديق له الغريب الفقير الغريب الاحمق الغريب
من لا ناصر له شيئان لا ينجي العاقل منهما المرض وذوا العزاله الفقر
من كانت الدنيا سبب صلته فانها سبب قطيعته فاحذران تجعلها
وسيطا بينك وبين احب علانيه الاشرار ان من خالطهم لم يسلم
ومن تركهم لم يصفوا شرهم عنه واما الاخيار فمن خالطهم نجح سهم
ومن خالفهم ترك رشده البر ثلاثه الصدق في الغضب والجود
في العسره والعفو عند القدره ومن عتب على الزمان طالت معتبته
ستستناق الاماانت لاق اذا صح الارتياد للرشاد وحد المراد
ما عتق من الذم من ملكه الحمل ولا ظفر بالعز من احتمل من
المعصيه ما فيه الذل من الدناه من صرف جميع عقله الى الدنيا
احوا الظلما هيب المسله اخرا لمكسبه ما عده من اهل الحجى من كان
من اهل الهوى ولا كان من اهل التقى من حاد عن سبيل الهدى

استقصا

من ذم ادنى الاحسان لامتناع اقتضاه لم يحمد شئ منه من دواعي
الهلكه اضاعة المعروف يا عجبا لمن يبني داره ويهدم جسمه ولمن يرم
امور الدنيا واموره في نفسه تختله **وقال علي كرم الله**
وجهه من لم ينكر معنا كان علينا والساكت اخو الراضي الكاتم
للعلم كمن لا علم له او هو واثق فيه بالصواب العلم حاكم في المصيبه من
الثواب يسي المصيبه شر من المصيبه سوء الخلق منها الحكمه رييح
القلوب الخضوعه تكشف العوره وتورث المعره بلا المومن من عافيته
كالنار حريتها من بردها قد يكون الناس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا
من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل رفع الجاهل قدره عليه الذله مع
القله خوع الحرة ولا اكل بتبديها موت عاجل خير مرضى اجل
الغضب عند المناظره منشاة لجم الاختصار اثبت للمتكلم وافهم
للسامع الكلب في الحاضره ينبح للضيف ويدفع للزائر وبرد السايل
والكلب في البادية يعز الصاحب وينذر بالضيف ويدفع اللص
ولا تغتر بقول الجاهل لك ان في يدك لولوة وانت تعلم انها بعرة
مثل الصلوة مع سايير العبادات مثل السفينه مع سايير ما فيها
ان سلمت سلم الكل وان اصيبت اصيب الكل الحب والبغض فتنه
طلب الطمع حرمه طلب الموسر عجز وقد ينصر المنطق من يعنانه اذا فسد
الزمان كسدت الفضايل وضرت ونفقت الرذايل ونفقت وصار
خوف الموسر اكثر من خوف المعسر لقا اهل الخير عمار القلوب لا يصيد
الكثير من لا يصيد بنفسه الواحده بالعمل بحسن المنطق بالقوة ينم العمل
الفكره مراة من اعظم الناس محنه من قل ماله وكثر مجبه الادب
مع العقل كالنجم المثمره والعقل بلا ادب كالرجل العقيم
اما البر من القول والقلب اقتى من الحجر وقد يتلم الما في الجمد

اذ الكثر

اذ اكثر الخبازه عليه اشب الاشيا اخفا الفاقه اولى الناس بالرحمه
عالم يجري عليه حكم جاهل لم يغب من شهد رايه ولم يغن من يحي اثره
ولم يمت من خلد علمه وقد سوى المثل لبس هالك من ترك مثل مالك
كما انه قبيح اذا ركبنا الخيل تجري بنا حيث اردت دون ان نديرها
كذلك قبيح ساان يجري البدن بالنفس اسوى الامور معرة المرء بنفسه
عايب المجتمع عليه محجوج ليس شئ من البر الا وفوقه عقبه من الصبر ضرب
الانسان عار باق ووتر مطلوب **قيل لحكيم** هل للغضب
مادة تحسمه قال نعم ان علم الانسان انه ليس يجب ان يكون مطاعا
ابدا ولا لاحسان يخيب ابدا ولا يحب ان يحتمل خطاه ابدا ولا يحب
ان يصبر عليه ابدا اهل قل يطمع ويحدم ويحتمل الخطا ويصبر على النوايب
فاذا فعل ذلك لم يغضب واذا غضب فقليل السعيد من وعظ بغيره
والشقي من وعظ بنفسه لا تطمع كبر لمن لا يعمل كما لا يغني ضوء الشمس
عن من لا يبصر رضى ما نزل من كسف ضره بترك الورع واذرى بنفسه
من استشعر الطمع البدع فجوج يسترها زخرف الكلام وخدع
المعاد الناس في الدنيا بالاخوان وفي الاخرة بالاعمال صديق الرجل
عقله وعدوه حمقه من اجتمعت له النعمه اديبت له الرغبه تحفظ
الاحمق من كل شئ الا من نفسه لا مال لا يجود ولا صدقه لا بوفا
ولا فقه لا بورع العليل الذي يشتهي ارجا من الصحيح الذي لا يشتهي
قلوب الرجال وحشيه فمن تالفها اقبلت عليه اجعلوا بينكم وبين
الحرام سترا من الحلال لقا الرجل اخاه مسلاة للهم من لم يصلح
على تدبير الله لم يصلح على تدبير نفسه الاحلام فرح وهم وكاب والمعتمد
عليها كالمعتمد على الظل الزايل الدنيا دول فما كان منها لك اتاك
وما كان عليك لم تقو على دفعه العاقبه خير من الوافيه الكريم لا

ع الحمق

بالحرص والامل

يستحيي من اعطاء القليل العفاف دينه الفقير الكرم حسن العطية
واللوم سوء التغافل كلام المرء دليل على ميل الهوى من حق النعمه ان
يرى اثرها من كان شبعه في الطعام لم يزل جايعا من كان غناه في
المال لم يزل فقيرا من كان قصده نحو الخلق لم يزل محروما من
استعان في امره بغير الله لم يزل مخذولا ومن خاف من فوقه خافه من
دونه ومن لم يخف من دونه لم يخفه من فوقه ما حسنه المرء ولا
يعمل به لغيره نوره وعليه بوره واعجبا لمن يختار المذله في طلب
ما يفنى على العزه في طلب ما يبقى من حرك كمن بشر كل الشفيح
جناح الطالب اذا اقبلت الدنيا عليك فانفق فانها لا تفنى واذا
ادبرت عنك فانفق فانها لا تبقى. قال الشاعر

فانفق اذا أثريت غير مقتر ... وانفق على ما خيلت غير معسر
فلا الجود يفني المال والحظ مقبل ... ولا البخل يبقي المال والحظ مدبر

وقال آخر

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة ... فليس ينفعها التبذير والسرف
وان تولت فاحرى ان تجود بها ... فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف

الغريب وكل مكان مظلوم من ملك الحدد امن العناد عجبا للبيم
يسنجل الفقر الذي سهرت مهله ونفوته الكرم الذي اياه طلب فيعيش
في الدنيا عيش الفقرا ويحاسب في الاخره محاسبه الاغنيا من طال
كثر ويله عشك خير من سمين غيرك ان احببت ان لا يفوتك
ما تشتهي فاشته ما يكفيك من قصد اسهل ومن صيد او عر
شر السر الحقحقه بوي لنفسك في المجالس مجلسا لا يقوبك ولا
تعام عنه اقلع العثر من صيد غيرك بقلعه من صيدك وازجر المسي
بانابة المحسن لكي يترغب في الاحسان لم يهلك من مالك ما وعظك

الخلاز

والمحا
والنحو
والنهل

الخلاف بهدم الراي خير الناس لغيره خيرهم لنفسه احسان الله
مكفور عند من اصبح مصرا على ذنب مستور يصير التخلق خلقا
بالاجتهاد والاعتياد الحر الغضب في البنيان رهن على الخراب
ربما شرق شارب الماء قبل ربه رب راي انفع من مال وحزم اوفا
من رجال من استوعب الحلال ناقت نفسه الى الحرام من ذم الزمان
لم يحتج الى الاخوان بتقلب الاحوال تعلم جواهر الرجال من عرف
الزمان لم يحتج الى الاخوان من ترجمان من عرف الايام لم يغفل عن الاستعداد
رسوك برهان عقلك الطاعه غنيمه الاكياس عند فرط اهل العجز
وكلما اشتد الظلام حسن ضوء المصباح الثنا باكثر من الاستحقاق
ملق والتقصير عن الاستحقاق تجن وحسب اولى الناس بالرحمه من
احتاج اليها فحرمها من لم يدر قدر البليه لم يرحم اهلها كفاك ادبا
لنفسك ما كرهته لغيرك مجالسة الاحمق ضرر والقيام عنه ظفر لا
عمل لا يكن فان في الذي قد كان شغل البخل جامع لمساوي
العيوب وهو زمام يقاد به الى الشوء اذا صح القلب وصح
العمل كان التوفيق احرار العواقب بالاجتهاد والاجتهاد ارتج
بضاعه التوفيق خير قايد كمال العمل التوفيق من ترفق من اشتمام
الحظ من البغيه ادرك وبلغ مقاربه الناس في اختلافهم امن من
غوايلهم لا تنظر الى احد بالموضع الذي رتبه فيه الزمان
ولكن انظر اليه بقيمته في الحقيقه فانها مكانه الطبيعي ابعد
الناس سفرا من سافر في طلب ما صالح ليست البركه من الكثره
لكن الكثره من البركه وقال داود عليه السلام اذا كان
ما ترى من الجهال يغيظك اذا كثر الجهال ويطول غمك قيل لبزرجمهر
ما لكم لا تعاتبوا الجهله قال لانا لا نريد من الجبان ان يبصر

العشق مرض نفس فارغة لاهمّة لها اجاله الفكرة واستخراج الفطنة
تليح الاساءة بالندم وتتبع الندم بالاقلاع الامن البراءة وكثر الصديق
بالتواضع اعمّ الاشيا نفعا فقد الاشرار من بين رعد اوه حصد ندامة
السمه للنساء علة وللرجال عضلة قال المسيح عليه السلام ما حلم
من لم يصبر عند الجهل وما قوّة من لم يرد الغضب وما عبادة من لم
يتواضع للرب تعالى عباده التوكا المحي في غير وقت والجلوس فوق
القدر اذا وقعت الضرورة ارتفعت المشورة قيل لحكيم اخرج الهم من
قلبك قال ليس بادني دخل من اغترّ بجاله قصّر في احتياله اياكم وطلب
الامور من غير وجوهها فيعنتكم طلبها هيبة الزلل تورث الحصّر
قيل لحكيم لاي شي تزوجت امراة ذميمه وانت وسيم قال اخترت
من الشرّ اقله وقيل لحكيم ما تقول في الزواج قال لذة شهر وهمّ
دهر فتنة عالم الى ابليس خير من غواية الفجاهل تنمى المعائب
ولا تنمى المعاذير الموالاة في الاسلام كالحلف في الجاهلية رأس
سبب الجهال للحكما تشريف لهم عند اهل الفضل لان الجاهل منسوب
الى فعله وكما ان الحكيم يتالّم لحديث الجاهل كذلك الجاهل يتالّم
بسماع الحكمة اغنانا من غنا الحقد من عظم قدره عند المجازاة الكبير
الهمّة من الرجال من كان غنت الناصح الطف عنده من ملق الكاشح
ان كانت الحدود هي الحظوظ فما بال الحرص وان كانت الامور ليست
بدايمة فما بال السرور وان كانت الدنيا عزّارة فكيف الطمانينة
وقال الشعبي ما رايت الله تعالى اعطى عباده اجل من الحلم
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خمس من لم يكن فيه فهو
لا يرجى في شي من امر الدنيا والاخرة من لم يعرف الوثيقة في اخوته
والدمامة في خلقه والكرم في طبيعة والنبل في نفسه والتخاقر عند ربه

قال ابو عبد

قال ابو عبد الله بن حمدون كنت مع امير المومنين المتوكل لما خرج الى
الى دمشق فركب يوما الى رصافه هشام بن عبد الملك فنظر الى
قصورها فراى دبرا هناك فقال يا حسن البنا بين مزارع وانهار
واشجار فدخله فبينما هو يطوف اذ راى رقعه قد لصقت في صدر
فامر بقلعها فاذا فيها هذه الابيات

أيا منزلا بالدّ مرامي خاليا ... بلاعب فيه شمال وديور
كانك لم يسكنك بيض نواعم ... ولم يتخترك في ظلالك حور
وابنا املاك عوابس سادة ... صغيرهم عند الانام كبير
اذا لبسوا ادراعهم فعوابس ... وان لبسوا تيجانهم فبدور
على انهم يوم اللقاء ضراغم ... وانهم يوم النوال بحور
لمن الهشام بالرصافه قاطن ... وقيل ابنه يا دير وهو اسير
اذا العيش غضّ والخلافه لذة ... وانت سرور والزمان عبير
وفوقك مرتاد ونورك مزهر ... وعيش بني مروان فيك نضير
بلى فسقاك الغيث صوب سحابة ... عليك لها بعد الرواح بكور
تذكرت قومي فيك فبكيتهم ... بشجي ومثلي بالبكا جدير
فعزيت نفسي وهي نفس اذا جرا ... لها ذكر قومي انه وذخير
لعل زمانا جاد بؤسا عليهم ... ملهم بالذي تهوى النفوس يدور
فيفرح محزون ويبعث بائس ... ويطلق من ضيق الوثاق اسير
ويل كل ان الدهر بلعه عدا ... وان صروف الدابرات تدور

فلما قراها المتوكل ارتاع وتطيّر وقال اعوذ بالله من شر اقداره
ثم دعا صاحب الدير فساله عن كتبها فقال لا علم لي بها وانصرف

وامّا اللثة وصفاتها فجل عن بلوغ الوصف
ولقد احسن علي بن الجهم في قوله

سمير اذا جالسته كان سلياً ... فوائد مما فيه من لذة الوجد
يفيدك علماً او يزيدك حكمة ... وغير حسود اوصفي على حقب
ويحفظ ما استودعته غير غافل ... ولا خائر اعيا على قدر العهد
زمان رايح في الزمان باسره ... يبيحك روضاً غير داوٍ وحنظل

استودعته

وانشد بعض الاعاجم

اذا ما خلا الناس في دورهم ... نخمر سلاف وخود كعاب
وانستهم حسان الليال ... بعزف الندامى وزهو الصحاب
خلوت وصحبي كتب العلوم ... ومد عروسي بين الكعاب
ودرس العلوم شراب العقول ... ودور واعلى مدار السراب
وما جمع المرء في دهره ... سوى العلم يجمعه للتراب

ومن مليح ما ينشد في الدفاتر والكتب

اذا ما خلوت من الموئسين ... جعلت الموانس لي دفتري
فلم اخل من شاعر مونس ... ومن عالم صالح منذري
ومن حكم بين ابياتها ... فوايد للناظر المفكر
وان ضاق صدري بسر اراه ... اودعته السر لم يظهر
وان صرح الشعر باسم الحبيب ... فلم احتشمه ولم احضر
وان عبدت من نجوم بالهجا ... وسب الخليفة لم احذر
ونادمت فيه كريم المعشر ... لدهماء طب المخبر
كليب اذا ما وترا ما حبيب ... عليه بنو يا الى المحشر

وانشد بعض حرم رحمه الله تعالى لبعض الادباء

ان صحبنا الملوك ناهوا علينا ... وان تحشموا جهلا لحق الجليس
او صحبنا التجار عدنا الا البوس ... وصرنا الى عداد الفلوس

فلزمنا

فلزمنا البيوت نستعمل الحبر ... ونلهي بطون الطروس
لو تركنا وذاك كنا ظفرنا ... من امانينا بعلق نفيس
غير ان الزمان اعيى نبيه ... حسبونا على حيوة النفوس

وَلِغَيْرِهِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ

انست الى التفرد طول عمري ... فمالي في البرية من انيس
جعلت محادثي وند يم نفسي ... وانسي دفتري بدل الجليس
قد استغنيت عن فرش بنعلي ... اذا سافرت او بغل لبوس
فبطني سفرتي والخرج حسبي ... وهيماني في ابد او كنيسي
وبيتي حيث يدركني مسائي ... واهلي كل ذي عقل نفيس

ولان كان قد وصفوا فجردوا وقالوا فابلغوا فلقد قصروا واجل ممدوح من استقصر في مدحه المنتهي واستنزر في تقريظه المحتفل وكيف وكيف لا والكتاب نعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعونة ببلاد الغربة ونعم القرين والبخيل ونعم الوزير والنزيل وعاء ملئ علما وظرفا حشي طرفا وانا ملئ مراحا وبستان يحمل في رجن وروضة تقلب في حجر هل سمعت بشجرة تونى اكلها في كل ساعة بالوان مختلفة وطعوم متباينة هل سمعت بحجر لا يدوى وزهر لا ينوى ومن كل جليس يفيدك الشي وخلافه والجنس وضده ينطق عن الموتى ويترجم عن الاحياء ان غضبت عليه لم يغضب وان عربدت لم تجب اكتم من الارض وانم من الريح وانهى من الهوى واخدع من المنى وامتع من الضحى وانطق من سحبان وايل واعيا من باقل هل سمعت بعلم واحد تحلى بحلل كثيرة وجمع اوصافا غريبة عربي فارسي سندي هندي رومي يونا ني ان وعظ اسمع وان الهى متع وان ابكى ادمع وان ضرب اوجع يفيدك ويستفيدك ويزيدك

شبكة الألوكة www.alukah.net

لو فكر الناس فيما في بطون هم ما استشعر الكبر شبان ولا شيب
هذا في ابتداء جرم مثل الداشن مكروه وهو بشي من الاقذار مصروف
أنف وقيل واون بهما سهك والعين مرضة والثغر ملعوب
وأصناف في ذلك اصناب الله الرشاد وكيف ينكر من هو مخروط بالاقذار
ملوط بما لا يحسن ذكره مزدنس الاثار او يدفع على المماليك والاحداد
وهو على ما ذكرناه من الوسخ والعار مع ما هو عليه من الضعف والتقصير
والعجز والمسكنة في اكثر الامور تولاه الغلمة بديبها وبثانه في بعض
عيوبهم ما لا يعلمه

هذا الرقم وضع هنا لتطف الناسخ عن رقم اول الكتاب
كما ذكر صاحب الملوى بالف الشيخ الامام العلامة العمدة الراجح الفاضل الكبير ابو بكر
بن الوليد الفهري الاندلسي المعروف بالطرطوسي عالم الاسكندرية وطرطوسة
وهي احد المدن من بلاد الاندلس صنعه للمامون
بن البطائحي الذي ورد مصر بعد الافضل بيسير امر مولده في سنة
احدى وخمسين واربع مائة وتوفي بالاسكندرية في جمادى
الاولى سنة عشرين وخمس مائة وذكر له
صاحب تاريخ الدلاء فضائل جمة
والله سبحانه اعلم

ويستزيدك ان جد فبشوان مزح فنزهه فتبرا الاسرار وحرز الودائع
قبل العلوم وينبوع الحكم ومعدن المحارم ومونس الايتام يفيدك علم
الاولين ويخبرك عن كثير من ابنا الاخرين هل سمعت في الاولين او
بلغك عن احد من السابقين من جميع هذه الاصناف مع قلة مؤنته
وخفة محمله لا يدراك شيا من دنياك نعم الذخر والعدة والمشتغل والحرفة
جليس لا يطرك ورفيق لا يملك يطيعك بالليل طاعته بالنهار ويطيعك في
السفر لطاعته في الحضر ان ادمت النظر اليه اطال امتاعك
وشحذ طباعك وبسط لسانك وجود بيانك وفخم الفاظك
ان ألفته خلد على الايام ذكرك وان درسته رفع في الخلق ذكرك
وان حملته نوه عندهم باسمك يقعد العبيد مقاعد السادة
ويجلس السوقة مجالس الملوك فاكرم به من صاحب واعزز به من مرافق

وقد قال فيه الاول شعر

لنا جلسا الابل جد يشهم ... الما مأمونون غبا ومشهدا
يفيدونا من علمهم علم ما مضى ... ورايا وتاديبا وعقلا مسددا
فلا فتنه نخشى ولا سوء عشرة ... ولا ينتقي منهم لسانا ولا يدا
فان قلت امواتا فلست بكاذب ... وان قلت احيا فلست مفندا

فهذا ما اردنا ان نمليه في هذا الكتاب

فلتكتبوا ان سيئتم الفاظه ... ان الكلام الحق مما يكتب

وكان ## وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

وكان الفراغ من نساخ هذا الكتاب المبارك يوم ... من شهر جمادى الاخر
وذلك في سنة اربع وستين والف سنة من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة
بمدرسة الحاج الاكرم الافضل ضيا الدين مهدي بن علي عامله الله بلطفه

الالهى لسيدا حمد عيشيش

يا بديع الموات لكل على كل غارات لم دفع البلبل انا لكل ما لبي المختار حد الاطايب
والكدان المنزل بالنبي خير مرسل والوصي المفضل حل عقد النوايا حاظرا ليس غايب
انما الامر يكون بيزكاف مع نون كم حطى ربي محزون والنزح بعد ما عزت على المطالب
انزل نزغافر انت للعبد شافي يا مولى الخلق فاظر مارجع كفه بعبوك يارب خايب

الغزل للمجهى

يا شاى افلك الموافق ظل اولك لعسعرك بذلك والنبع الذى صاحبار مورد محايب
داعى الورد الابيض بطرف ابيض كما مرمرح مركبوب الهوا الذى بنون اعلى احبب
ان سمح عوضا ه عبد لعبده جبر الصدر لقياه لاخ مثل الهزار لاع صبح لغياهب
مع الوصل على هلك للمحبى بالنوى والمحبى ندحوا على مثل الفجر كل حاسب
عسر عنى صالكو فعا بد حلالكو والنبى ما ازالكو حرامتى تهمو الحم ارعا للكواكب
يا بين العوادى دع كلام النوادى حيوطك المنادى غالفكر معسور الحلو حاظر عايب
الصلاه والتحيه كل ساعه تنويه لعشر شهر الربيع وعاله ما شار حادوا الركايب
واهله الذى يهدى بالسلام للورا للمحب المهدى ما ثرى وكبن الله قارى ولى نت

شبكة الألوكة www.alukah.net